شرح كتاب الحماسة

لأبي القاسم زيد بن علي الفارسي

المتوفى سنة ٤٦٧ هـ .

دراسة وتحقيق

الدكتور محمد عثمان علي



دار الأوزاعي

الطبعة الأولى

جميع منشوراتنا تطلب من مكتبة دار الاوزاعي بالدوحة
ص.ب ٧٢٨٤ ـ هاتف ٤٣٨٩٥٥ ـ تلكس ٤٥٧٤



دار الأوزاعي للطباعة والنشر والتوزيع ـ النويري ـ بناية فواز
سنتر ـ الطابق الرابع ـ ص. ب: ٦٠١٠ ـ ١٤ بيروت ـ لبنان

باب الأدب

(١)

وقال مسكين الدرامي ، إسلامي كان في زمن الفرزدق[1] :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

وَفِتْيَانِ صِدْقٍ لَسْتُ مُطْلِعَ بَعْضِهِمْ   عَلَى سرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي جِمَاعُهَا

فتيان جمع فتى ، كما تقول : خَرَبٌ وخِرْبَانٌ ، وجماعها : أي ما جمع عدداً ، وكل ما جمع من شيء فهو جماعةٌ ، ويجوز أن يعود الضمير إلى ما دلّ عليه الكلام من ذكر الأسرار ، فيكون جماعها أي الذي تجتمع فيه الأسرار ، كما تقول : صوان للذي يُصَانُ به الشيء ونظام الأمر الذي به ينتظم .

لِكُلِ امْرِىءٍ شِعْبٌ مِنَ القَلْبِ فارِغٌ   ومَوْضِعُ نَجْوَى لا يُرَامُ اطِّلاَعُهَا

الشعب : الفرجة بين الشيئين ضاق أو اتسع ، وطريق الجبل شعب فعل بمعنى مفعول ، وقوله من القلب أراد من قلبي ، فأقام الألف واللام مقام الاضافة ، والنجوى السر نفسه ، وهو أيضاً جمع المساريّن ولا يرام اطلاعها أي لا يطلب الاطلاع عليها، يعني لا يطمع في ذلك .

---

(١) هو ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح ، ينتهي نسبه إلى بني دارم بن مالك بن تميم ، وسمي مسكيناً لقوله :

وَسُمِّيتُ مسْكيناً وكَانَتْ لَجَاجَةً   وَإني لَمِسْكِينٌ اِلَى اللهِ رَاغِبُ

وهو شاعر من شعراء الدولة الأموية المنادين لسياستهم الداعين لها . ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٤٥٥ وما يليها ، والأغاني ١٨ : ٦٨ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ١١ : ١٢٦ وما بعدها ، وخزانة الأدب ٣ : ٦٩ وما بعدها . وله أشعار متفرقة في أمالي المرتضى ١ : ٤٣ و ٤٧٠ ـ ٤٧٦ و ٢ : ١١٨ ، ١٦٠ .

يَظلُّــونَ شتَّــى في البِــلادِ وَسِرُّهُمْ إلى صَخْــرةٍ أَعْيَا الرِّجَــالَ انْصِدَاعُها

يظلون شتى يعني هؤلاء الفتيان يتفرقون في البلاد وسرهم إلى صخرة أي انضمّ إلى قلب شبه صخرة صماء، أعيا الرجال انصداعها أي أعجزهم أن يصدعوها لصلابتها .

(٢)

وقال يحيى بن زياد[1] :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ لاَحَ بَيَاضُهُ بِمَفْـرِقِ رَأْسِي قُلْــتُ لِلشَّيْبِ مَرْحَبَا
وَلَــوْ خِفْتُ أَنِي إنْ كَفَفْتُ تَـحِيَّـتي تَنَــكَّبَ عَنِّــي رُمْــتُ أَنْ يَتَنَكَّبَا

مَفْرِق الرأس ـ بفتح الميم وكسر الراء ـ حيث انفرق شعره، ويقال: مِفْرِق فأما مَفْرِقُ الطريق فبالفتح لا غير ، ويروى « ولوخلت » أي حسبت ، ولو خفت بمعنى علمت ، وقد يستعمل الخوف بمعنى العلم قال تعالى : « إلاّ أن يخافا ألاّ يقيما حدود الله »[2] وكففت تحيتي أي أمسكتها ، تنكب عني أي عدل .

وَلَــكِنْ إذَا ما حَلَّ كُرْهٌ فَسَامَحَتْ بِهِ النَّفْسُ يومــاً كَانَ لِلْــكُرِهِ أَذْهَبَا

كره : أي مكروه ، وسامحت به النفس أي تابعت به ، وقوله : كان للكره أذهبا أي أسرع ذهاباً ، وقيل : أراد أشد إذهاباً للكره فحذف . المعنى : يصف رضاه بالشيب ، وتحيته له لما ظهر برأسه لعلمه أنه إذ لم يرض به لم يزل عنه ، ثم بين المكروه إذا نزل فانقادت له النفس كان أسهل منه إذا أظهر كراهيته .

(٣)

وقال المرّار بن سعيد الأسدي ، إسلامي[3] :

---

(١) سبقت ترجمته في المرثيّة رقم ١٧ .

(٢) من سورة البقرة الآية ٢٢٩ .

(٣) هو المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشتر بن حجوان بن فقعس ينتهي نسبه

((الأول من الطويل والقافية من المتواتر))

إِذَا شِئْـتَ يَوْمـاً أَنْ تَسُـودَ عَشِيرَةً فَبِالحِلْمِ سُـدْ لابـالتَّسَـرُّعِ وَالشَّتْمِ

يسود عشيرته يكون سيدهم ويـروى « لا بالتترع » أي بالتعجل ، ورجل ترع أي عجول .

وَلَلْحِلْـمُ خَيْرٌ فَاعْلَمَـنَّ مَغَبَّـةً مِنْ الجَهْـلِ إِلاَّ أَنْ تُشَـمَّسَ مِنْ ظُلْمِ

مغبّة أي عاقبة ، وتشمّس تنفر . المعنى يقول : من أحـكام السيادة الحلـم فاطلبها به ولا تطلبها بشتم الناس والعجلة في الأمور فان الحلـم خـير عاقبـة من الجهل ، إلَّا أن تظلم فلا وجه للصبر على الظلم .

(٤)

وقال عصام بن عبيد الزماني ، عصام : الخيط الذي تشد به القربة ، وجمعه عصم ، إسلامي[1] :

((الثاني من البسيط والقافية من المتواتر))

أَبْلِـغْ أَبَـا مِسْمَـعٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً وَفي العِتَـابِ حَيَاةٌ بَـيْنَ أَقْوَامِ

مغلغة أي رسالة ، ولا يستعمل ذلك إلّا فيما يتضمن معنى الشر والخصومة ، والتغلغل الدخول في الشيء ، وقوله : وفي العتاب حياة أي حياة للود والصلح ،

إلى أسد بن خزيمة ، ولذا ينسب تارة إلى فقعس وتارة إلى أسد ، والنسبة الأولى أكثر شيوعاً من الثانية . وهو شاعر من شعراء الدولة الأموية كثير الشعر ، له قصيدة جيدة في بابها ، رواها له أبو تمام في الوحشيات ، وأخباره وأشعـاره في الشعـر والشعـراء ٢ : ٥٨٨ ومـا بعدها ، والأغاني ٩ : ١٥١ وما بعدها ، والـوحشيات ص ٢٧ ، ٥٣٠ ، والمؤتلف ص ١٧٦ ، ومعجم الشعراء ص ٣٧٧ وما يليها ، وخزانة الأدب ٤ : ٢٨٨ وما يليها .

(١) نسب الجاحظ هذه الأبيات في البيان والتبيين ٣ : ٥٩٩ لهاشم الرقاشي ، غير أن الشروح نسبتها إلى عصام بن عبيد ، ولم يشر أحدهم إلى هاشم هذا . وفي شرح المرزوقي « عصام ابن عبيد الله » . ولم ينسبه إلى بني زمان كما فعل المصنف والتبريزي وغيرهما من الشراح .

وترك العتاب فساد للود، لأن العتاب يباح به ما في القلب من الوحشة، ويقع عنده العذر ويحصل الرضا .

أَدْخَلْتَ قَبْلِي قوماً لَمْ يَكُنْ لَهُمُ   في الحَقِّ أَنْ يَلِجُوا الأَبْوابَ قُدَّامي

المعنى : يعاتب أبا مسمع وايثاره قوماً دونه عليه .

لَوْ عُدَّ قَبْرٌ وَقَبْرٌ كُنْتَ أَكْرَمَهُمْ   مَيْتاً وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ مَنْزِلِ الذَّامِ

الذام والذم بمعنى واحد ، وقوله : قبر وقبر ، لم يرد قبرين اثنين إنما أراد لو عدّ القبور قبراً قبراً . المعنى : يصف كرم أصله .

فَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَتِي نَزَلَتْ   بِبَابِ دَارِكَ أَدْلُوهَا بِأَقْوامِ

أدلوها أنتجزها ، وأصله من دلوت الدلو إذا أخرجتها . المعنى : أحوجتني إلى استشفاع الناس في قضاء حوائجي .

(٥)

وقال شبيب بن البرصاء المريّ[١]، والبرصاء هذه خطبها رسول الله ﷺ ولم يكن بها برص فقال أبوها : لا أرضاها لك يا رسول الله فانها برصاء ، فرجع أبوها إلى عندها واذا هي قد برصت عقوبة للأب[٢] :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

وَإِنّي لَتَرَّاكُ الضَّغِينَةِ قَدْ بَدَا   ثَرَاهَا مِنَ المَوْلَى فَما أَسْتَثِيرُهَا

---

(١) هو شبيب بن يزيد بن جمرة أو جبرة بن أبي حارثة ، ينتهي نسبه إلى بني مرة بن سعد من ذبيان ، شاعر إسلامي فصيح ، من شعراء الدولة الأمويّة ، بدوي لم يحضر إلا وافداً أو منتجعاً. ترجمته في الأغاني ١١ : ٨٩ وما بعدها .

(٢) هذا الخبر لا أساس له من الصحة ، وقد رواه أيضاً التبريزي في شرحه ، فالله لا يعاقب الأبناء بجرائر الآباء . هذا فضلاً عن أبي الفرج ذكر في الأغاني أن البرصاء أم شبيب واسمها قرصانة بنت الحرث بن عوف ، لقبت بالبرصاء لبياضها لا لأنها كان بها برص . ينظر ١١ : ٨٩ .

مَخَافَةَ أَنْ تَجْنِي عَلَيَّ وَإِنَّمَا يَهِيجُ كَبِيراتِ الأُمُورِ صَغِيرُهَا

الضغينة والضغن والضغن : الحقد ، وثراها أي أثرها ، وقوله : مخافة أن تجني أي مخافة أن تجني علي الضغينة أمراً عظيماً لا يمكن تلافيه ، ويهيج يبعث ، وهاج لازم ومتعد . المعنى : يصف حلمه ونظره في العواقب .

لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْرَفْتُ يَوْمَ عُنَيْزَةٍ عَلَى رَغْبَةٍ لَوْ شَدَّ نَفْسِي مَرِيرُهَا

لعمري : قسم أقسم ببقائه ، أشرفت : اطلعت وعلوت ، على رغبة أي ما يرغب فيه ، ويوم عنيزة يوم معروف ، المرير القوة وكذا المرّة . المعنى : لقد قاربت يوم عنيزة الفوز بمرادي لو تمّ عزمي وقوة قلبي كأنّه يتندّم بعد تفريطه بعد العزم .

تَبَيَّنَ أَعْقَابُ الأُمُورِ إِذَا مَضَتْ وَتُقْبِلُ أَشْبَاهاً عَلَيْكَ صُدُورُهَا

تبين أي تتبينّ ، وأعقاب الأمور أواخرها ، وأشباهاً جمع شبه ، وصدورها : جمع صدر ، وصدر كلّ شيء أوله . المعنى : يتأسف على فوت مراده ، وهذا البيت مما يتمثل به .

إِذَا افْتَخَرتْ سَعْدُ بنُ ذُبْيَانَ لَمْ تَجِدْ سِوَىٰ ما ابْتَنَيْنَا مَا يَعُدُّ فَخُورُهَا

افتخر القوم وتفاخروا بمعنى واحد وذبيان بضم الذال وكسرها ، والفخور : الكثير الفخر .

أَلَم تَرَ أَنَّا نُورُ قَوْمٍ وَإِنَّمَا يُبَيِّنُ في الظَّلْمَاء لِلنَّاسِ نُورُهَا[1]

قو : اسم موضع ، جعل نفسه وقومه نور بلادهم لأنه ينتفع بهم كما ينتفع بالنور في الظلماء . المعنى : يصف أنهم لكثرة مناقبهم يعقدون الفخر لغيرهم وأنهم بمنزلة النور في بلادهم انتفاعاً واهتداءً .

---

(١) هذه رواية المرزوقي ورواية التبريزي « ألم تر أنا نور قوم » ودلّ في شرحه ـ على الرواية الأخرى .

(٦)

وقال معن بن أوس المزّيّ[١] :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

لَعَمْرِيَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ ... عَلَى أَيِّنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ

يروى « تغدو » بالغين معجمة من الغدو ، وبالعين من العدو ، والعدوان ، وكلاهما حسن لأنه يقال : غدت عليه المنيّة ، وعدا عليه الدهر ، أوجل أفعل لا فعلاء له ، فلا يقال امرأة وجلاء ، استغنوا عنه بوجلة ، أوّل مبنى على الضّم لأن الاضافة مراده فاقتطعت منه كقبل وبعد .

وَإِنِّي أَخُوكَ الدَّائِمُ العَهْدِ لَمْ أُحُلْ ... إن ابْزَاكَ خَصْمٌ أَوْ نَبا بِكَ مَنْزِلُ[٢]

أبزاك خصم أي قهرك وغلبك ، نبا بك لم يحتملك فكأنّه أزعجك .

أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ مِنْ ذِي عَدَاوَةٍ ... وأحْبِسُ مالي اِنْ غَرِمْتَ فَأَعْقِلُ

معنى أحبس مالي ان غرمت فأعقل يقول : إن لحقك غرم من جناية جنيتها لم أسرح إبلي ، ولكني أحبسها بفنائي وأعقل عنك ما يلزمك ، أي أعطي ديته من مالي ، وقيل : أراد أعقل إبلي أي أشدّها بالعقال وأحبسها عليك .

---

(١) هو معن بن أوس بن نصر بن زياد بن أسحم ، ينتهي نسبه إلى مزينة بن أد بن طابخة ، وعلى هذا فان ثمة تصحيفاً قد وقع في نسبته إلى مرة ، فهو المزني وليس المرّي ومعن شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والاسلام مدح جماعة من الصحابة ، ووفد إلى عمر في خلافته وخاطبه بشعر روى أبو الفرج مطلعه في الأغاني ، وعمّر بعد ذلك الى أيام الفتنة بين ابن الزبير ومروان بن الحكم . ترجمته في الأغاني ١٠ : ١٥٦ وما بعدها ، وفي شرح التبريزي ٣ : ٧٨ ، قال في سبب هذا الشعر : « كان له صديق وكان معن متزوجاً بأخته ، فاتفق أن طلّقها وتزوّج غيرها ، فآلى الصديق أن لا يكلمه أبداً فأنشأ معن يقول ، يستعطف قلبه ويسترقه له ، وفي الأبيات ما يدل على القصة وهو قوله :

فَلاَ تَغْضَبَنْ أَنْ تُسْتَعَارَ ظَعِينَةٌ ... وَتُرْسَلَ أُخْرَى كُلُّ ذَلِكَ يُفْعَلُ

(٢) « لم أحل » رواية المرزوقي ورواية التبريزي « لم أخن » ، ودلّ في شرحه على الرواية الأخرى .

كَأَنّــكَ تَشْفِــي مِنْــكَ داءً مَساءَتي   وَسُخْطِــي وَمَــا في رَيْثَتِــي مَا تَعَجَّلُ

معنى كأنك تشفي منك يقول : ليس في أناتي وتركي مكافأتك ما يجب أن تعجّل علي ما يسوءني، ويروى « وما في ريبتي » أي ما في مساءتي وما يريبني ربح ومنفعة يوجب أن تتعجلها .

وَإنْ سُؤْتَنِــي يَوْمــاً صَفَحْــتُ إلى غَدٍ   لِيُعْقِــبَ يَوْمــاً مِنْــكَ آخــرُ مُقْبِلُ

يعني إذا فعلت ما يسوءني تجاوزت إلى غد ليعقب منك يوم آخـر مقبـل ما يسرني .

سَتَقْطَــعُ في الــدُّنْيَا إذَا مَا قَطَعْتني   يَمِيـنَكَ فانْظُــرْ أيَّ كَفٍ تَبَدَّلُ

يقول : أنا لك في الموافقة بمنزلة يمينك ، فانظر من الذي تجعله بدلي ، ويشفق عليك شفقتي .

وَفي النَّـاسِ إنْ رَثَّـتْ حِبَـالُكَ واصِلٌ   وفي الأَرْضِ عَنْ دَارِ القِلَى مُتَحَوَّلُ

يقول : إن وهت أسباب مودتك ففي الناس من يرغب في وصلي ، والأرض واسعة ، وفيها موضع ينتقل إليه عن قـرب من يبغضك .

إذَا أَنْــتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَــاكَ وَجَدْتَهُ   على شَرَفِ الهجــران إن كان يعقل

قوله : ان كان يعقل شرط حسن في موضعه ، لأنه إذا لم يعقل لم يفرق بين الاحسان والاساءة .

وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيمَهُ   إذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْــرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ

تضيمه تظلمه ، وشفرة السيف حده ، ومزحل :مبعد،يقال : أرحل عن هذا المكان : تنحّ عنه، وزحل : نجم معـروف سمـي به ، ومضى يركب حدّ السيف يقول : اذا لم يكن موضع يهرب إليه من ظلمك إلاّ حد السيف ركبه ، ولم يصبر على ظلمك إياه .

وَإنِّــي عَلى أَشْيَاءَ مِنْــكَ تُرِيبُني   قَدِيمــاً لَذُو صَفْــحٍ عَلَى ذَاكَ مُجْمِلُ

المعنى : اني أتجاوز عن إساءتـك ، وأصفح عن ذنبك إذا أتيت ما يريبني ، مجمل لعشرتك .

وَكُنْـتُ إذَا مَا صَاحِـبٌ رَام ظِنَّتي ... وَبَـدَّلَ سُوءاً بالَّـذِي كُنْـتُ أَفْعَلُ
قَلَبْـتُ لَهُ ظَهْـرَ المِجَـنِّ فَلَـمْ أَدُمْ ... عَلَى ذَاكَ إلاَّ رَيْثَ مَا أَتَحَوَّلُ
إذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيءِ لَمْ تَكَدْ ... إليهِ بِوَجْـهٍ آخِـرَ الدَّهْـرِ تُقْبِلُ

المعنى : ينذر صاحبه هجرانه ، ويبين له أنه إذا هجر صاحبه لم تكن منه معاودة . يقول : كنت اذا طلب صاحبي ما يريبه مني وجازاني بالاحسان إساءة هجرته سريعاً واذا انصرفت عن شيء لم أنزع إليه بحال[1] .

(٧)

وقال عمرو بن قميئة[2] : قميئـة فعيلـة من القماءة ، وهـي المذلّـة ، وهـو صاحب امرىء القيس ، خرج معه إلى قيصر الروم واياه عنى بقوله :

---

(١) في هامش الأصل وفي ذيل هذه القطعة رواية بخط الناسخ لقطعة لم ترد في رواية المرزوقي والتبريزي ، وهي مأخوذة من نسخة الشيخ أبي طاهر الشيرازي قال : « وفي نسخة الشيخ وقال عبد قيس » :

أَجُبَيْلُ إنَّ أَبَـاكَ كَارِبُ يَوْمِه ... فَاذا دُعِيتَ إلى العَظَائِـمِ فاعْجَلِ
أُوصِيكَ إيصَـاءَ امـرىءٍ لَكَ ناصِحٍ ... كَأَبٍ بِرَيْبِ الدَّهْـرِ غَـيْرِ مُغَفَّلِ
اللهَ فَاتَّقْـه وأَوْفِ بِنَذْرِه ... وَإذَا حَلَفْـتَ مُمَـارِياً فَتَحَلَّلِ
وَالضَّيْفَ فاكْرِمْـهُ فَإنَّ مَبِيتَهُ ... حَقٌ وَلاَ تَكُ لُعْـنَةً لِلنُّزَّلِ
وَاعْلَـمْ بأنَّ الضَّيْفَ مُخْبِـرُ أَهْلِهِ ... فَبِبِيتُ لَيْلَتَـهُ وَإنْ لَمْ يُسْأَلِ
واحْـذَرْ مَحَـلَّ السُّـوءِ لا تَحْلُلْ بِهِ ... وَإذَا نَبَـا بِـكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ

وهي أبيات - كما نرى - لم تخرج من باب الأدب ، ولكن لا نظن أنها من اختيار أبي تمام ، إذ لو كانت كذلك لما فات على هؤلاء الشراح روايتها ، وبخاصة أنني رجعت إلى شروح أخرى غير شروح المرزوقي والتبريزي والمصنف فلم أجدها فيها ، وهذا يدل على أن أشعاراً داخلت بعض نسخ الحماسة مما لم يختره أبو تمام .

(٢) هو عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة ، ينتهي نسبه إلى بكر بن وائل . من قدماء الشعراء في الجاهلية ، كان مع حجر أبي امرىء القيس ، فلما خرج امرؤ القيس إلى بلاد الروم صحبه معه فمات في طريقه وسمته العرب عمراً الضائع لموته في غربة وفي غير أرب ولا مطلب . أخباره وترجمته في الشعر والشعراء ١ : ٢٩٢ ، والأغاني ١٦ : ١٥٨ ، والمؤتلف ص ٦٨ وخزانة الأدب ٤ : ٤١١ وما يليها .

بكَى صَاحِبِي لمَّاَ رَأَى الـدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيْقَـنَ أَنَّـا لا حِقَـانِ بِقَيْـصَـرَ [١]

((أول المنسرح والقافية من المتواتر))

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى اَلشَّبَـابِ وَلَمْ أَفْقِـدْ بِهِ إِذْ فَقَدْتُـهُ أَمَما

الأمم القصد . المعنى : يتأسف على الشباب ويقول : لم أفقد به يسيراً من الأمر قصداه وانما فقدت به أمراً عظيماً .

إِذْ أَسْحَبُ الـرَّيْطَ والـمُـرُوطَ إلـى أَدْنَـى تِجـارِي وَأَنْفُضُ اللِّمَماَ

المروط :الأكسية الدقيقة تجلب إلى أرض العرب ولا تعمل هنـاك ، والتجـار الخمارون واحدهم تاجر . المعنى : كنت في شبيبتي أجرّ ردائـي خيلا إلى باعـة الخمر ، وأتبختر ، وعبّر عن التبختر بنفض اللّمم ، لأنّه إذا تبختر حرّك رأسه .

لاَ تَغْبِـطِ المَرْءَ أَنْ يُقَـالَ لَهُ أَمْسَـى فُلاَنٌ لِعُمْـرِهِ حكَماَ [١]

اِنْ سَرَّهُ طُولُ عُمْـرِهِ فَلَقَدْ أَضْحَـى عَلى الوَجْـهِ طُولُ ماسلِما

المعنى : لا تغبط المعمر في تعميره ، فانه أن سرّه طول سلامته فقد ذهبت نضارة وجهه ، واختلفت جدة شبابه فما ذهب منه خير مما حصل له ، وأضحى على الوجه أي ظهـر ، وأضحى ليس لها خبر لأنها تامة بمعنى بدا وظهر .

(٨)

وقال إياس بن القائف ، إياس فعال بمعنى الأوس وهي العطيّة ، وقيل بمعنى اليأس وليس بفصيح ، والقائف فاعل من قاف يقوف إذا تبع ، والقافة قوم ينظرون إلى الغلام فيعرفون أباه وهم من بني مدلج [٢] .

---

(١) البيت من قصيدته الرائية التي قالها في رحلته إلى قيصر الروم ، وهي في ديوانه ط دار المعارف مصر ص ٥٦ ، والبيت رقم ٣٤ من القصيدة .

(٢) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي « أمسى فلان لسنّه حكما» .

(٣) قال ابن جني في المبهج ص ٥١ : « وأما القائف فاسم فاعل من قاف يقوف في معنى قفا يقفو ، يقال : قفوت الشيء وقفيته إذا جئت من حيث قفاه ، ومنه القافة جمع قائف ، وهم

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

يُقِيمُ الرِّجَالُ الأَغنياء بِأَرْضِهِمْ ... وَتَرْمِي النَّوَى بِالمُقْتِرِينَ المَرَامِيَا

المرامي جمع مرمى كقولك : الجهات البعيدة . المعنى يقول : من كان مكفياً أقام في وطنه . ومن كان معدماً رمت به الأسفار إلى الجهات البعيدة في طلب الكفاية ، ولم يعذر في لزوم الوطن .

فأَكْرِمْ أَخَاكَ الدَّهْرَ مَادُمْتُمَا مَعاً ... كَفَى بِالمَمَاتِ فُرْقَةً وَتَنَائِيَا

إذَا زُرْتُ أَرْضاً بَعْدَ طُولِ اجْتِنَابِهَا ... فَقَدْتُ صَدِيقِي والبِلَادُ كَمَا هِيَا

ويروى « ماكنتما معاً » ويروى « تقاليا » المعنى : يحث على صلة الرحم واكرام الأخ قبل وقوع الفرقة بالموت ، ثم بين تفاقد الأصدقاء مع بقاء البلاد ، وهذا من لطيف ما يستعطف به على صلة الرحم . يقول : لا تهجر أخاك فربما تغيب عنه ثم تعود طالباً لوصله فلا تجده .

(٩)

وقال ربيعة بن مقروم بن قيس بن خالد الضبي ، مخضرم[١] :

((أول الوافر والقافية من التواتر))

وَكَمْ مِنْ حَامِلٍ لِي ضَبَّ ضِغْنٍ ... بَعِيدٍ قَلْبُهُ حُلْوِ اللِّسَانِ

وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ نَقَمْتُ مِنْهُ ... بِشَغْبٍ أَوْ لِسَانٍ تَيَّحَانِ

الضب والضغن واحد وهما الحقد ، والعرب تضيف الشيء إلى نفسه إذا كان

الذين يتبعون آثار السارية» وفي شرح التبريزي ٣ : ٨١ « قاف يقوف إذا تبع مثل قفا يقفو ، قال الشاعر :

كَذَبْتُ عَلَيْكُمْ لاَ تَزَالُ تَقُوفُنِي ... كَمَا قَافَ آثَارَ الوَسِيقَةِ قَائِفُ

وعلى هذا فان القيافة تتبع الأثر ، والقافة متبعو الآثار. أما قول المصنف بأنهم قوم ينظرون إلى الغلام فيعرفون أباه فهذا يدخل في الفراسة لا القيافة ، ولكن قد يجمع القائفون بين القيافة والفراسة ، وربما كان بنو مدلج من هؤلاء فوهم المصنف من هذا الباب .

(١) سبقت ترجمته في الحماسيّة ٩ .

له اسمان ، ومعنى بعيد قلبه يريد بعيداً عن موافقتي ، حلو اللسان أي يعطيني بلسانه ما أحب ، ويضمر لي في قلبه ما أكره ، والشغب الجلبة ، ولسان تيّحان أي يقول ما يعنيه وأصله النسيط .

وَلَكِنِّي وَصَلْتُ الحَبْلَ مِنْهُ   مُواصَلَةً بِحَبْلِ أَبِي بَيَانِ [1]

أبو بيان أحد بني أعمام ربيعة بن مقروم ،يصف أنه ترك مقالته لأنه واصل أبا بيان واستفاد من عقله وعلمه .

وَضَمْرَةَ إِنَّ ضَمْرَةَ خَيْرُ جَارٍ   عَلِقْتُ لَهُ بِأَسْبَابٍ مِتَانِ

متان : شداد ، وعطف على أبي بيان ، ذكر أنه استفاد من حلمه أيضاً .

هِجَانُ الحَيِّ كالذَّهَبِ المُصَفَّى   صَبِيحَةَ دِيمَةٍ يَجْنِيهِ جَانِ

الديمة : المطر يدوم أياماً ، والهاء في يجنيه عائدة إلى الذهب لأن معدن الذهب باليمن إذا اشتد المطر عليه جلاه ، فصار له بريق يرى من بعيد ، فيسهل على ملتمسه لقطه ، ويحتمل أن تكون عائدة على الممدوح كأنه جعل المعتفي مجتنباً ، وقد خص ضمرة بالمدح وشبهه بالذهب أحسن ما يكون وأخلصه .

(١٠)

وقال سُلْمِيُّ بن ربيعة بن زبانِ بن عامر بن ثعلبة بن ذؤيب بن السِّيد ، جاهلي [1] :

((من مخلع البسيط والقافية من المتواتر))

إِنَّ   شِوَاءٍ   وَنَشْوَةً   وَخَبَبَ   البَازِلِ   الأَمُونِ

هذه الأبيات خارجة عن حد العروض التي جاء بها الخليل ، وأقرب ما تعرف

---

(١) رواية المرزوقي « الحبل مني » والتبريزي كالمصنف .

(٢) سُلْمِيّ ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٧٨ وفيها حديث عن ضبط اسمه ، فقد ورد هنا مضبوطاً « سلمى » وعند المرزوقي « سلم » .

اليه الضرب السادس من البسيط ، غير أن عروضه لزمت « فعلْ » كأنها محذوفة من «فعولن » كما جاءت عروض المتقارب لأنه في ديوان الأوائل[1] .

الشواء معروف وجمعه أشوية ، وقد شويت اللحم ، والنشوة السكر ، وقد انتشى إذا سكر ، والخبب ضرب من السير ، والبازل من الابل ما دخل في السنة التاسعة ، وهو انتهاء سنها ، والأمون : الناقة يؤمن عثارها .

يُجَشِّمُهَا المرءُ في الهَوَى مَسَافَةَ الغَائِطِ البَطِينِ
والبِيضَ يَرْفُلْنَ كالدُّمَى في الرَّيْطِ والمُذْهَبِ المَصُونِ
والكُثْرَ والخَفْضَ آمِناً وَشِرَعَ المِزْهَرِ الحَنُونِ

يجشمها أي يكلّفها أي يكلف المرء البازل الأمون قطع مسافة الأرض البعيدة [والغائط المطمئن من الأرض والبطين: الواسع الغامض][2]، والبيض: النساء، ويرفلن يتبخترن في ثياب عليها تصاوير ، والشرع الأوتار واحدتها شرعة ، والمزهر العود ، والحنون الذي له حنين أي صوت .

مِنْ لَذَّةِ العَيْشِ والفَتَى لِلدَّهْرِ والدَّهْرُ ذُو فُنُون
واليُسْرُ كالعُسْرِ والغِنَى كالعُدْمِ والحَيُّ لِلْمَنُونِ[3]

الدهر ذو فنون لأنه يأتي بما يكره وما يجب ، واليسر كالعسر أي كل واحد ينقضي ويؤدي الى الموت . المعنى يقول، في هذه الأبيات : ان الأكل والشرب وسائر

---

(١) في شرح المرزوقي ص ١١٣٧ كلام شبيه بهذا نقله التبريزي بنصه . قال : « هذه القطعة خارجة عن البحور التي وضعها الخليل بن أحمد ، وأقرب ما يقال فيها : إنها تجيء على السادس من البسيط ، وليس هذا موضعاً لبسط الكلام فيه « والسادس من البسيط هو ما يسمى بمخلعه . » .

(٢) التكملة من شرح التبريزي ٣ : ٨٣ .

(٣) انتهت رواية المصنف والمرزوقي عند هذا البيت ، وزاد عليهما التبريزي بيتين آخرين دون أن يشرحهما وهما :

أَهْلَكْنَ طَسْماً وَبَعْدَهَا غَذِيَّ بَهْمٍ وذَا جُدُوُنِ
وَأَهْلَ جَاْشٍ وَمَأْرِبٍ وَحَيَّ لُقْمَانَ والتُّقُونِ

ما ذكر من الملاذ وتصاريف الأحوال من الغنى والفقر لا يدوم منها شيء ، وأن الفتى في يد الدهر ، والحيّ للموت فلا تغترن بشيء .

(١١)

وقال آخر وهو عبدالله بن همام ، إسلامي[١] :

((الأول من الطويل والقافية من المتواتر))

وَأَنْتَ امرؤٌ إمَّا ائتَمَنْتُكَ خَالِياً فَخُنْتَ وَإمَّا قُلْتَ قَوْلاً بِلاَ عِلْمِ
فَأَنْتَ مِنَ الأَمْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا بِمَنْزِلَةٍ بَيْنَ الخِيَانَةِ والإِثْمِ[٢]

هذان البيتان لعبدالله بن همام السلولي . أخبر المدائني[٣] قال : وشى واش بعبد الله بن همام السلولي إلى زياد بن أبي سفيان قال : إنه هجاك ، قال زياد للرجل فأجمع بينكما قال: نعم . فبعث زياد إلى ابن همام فجاء ودخل الرجل بيتاً فقال زياد لابن همام : بلغني أنك هجوتني قال كلا أصلحك الله ما فعلت ، وما أنت

(١) هو عبدالله بن همام السلولي من بني مرة بن صعصعة بن قيس عيلان ، وبنو مرة يعرفون ببني سلول ، وسلول أختهم، وهي بنت ذهل بن شيبان بن معاوية ، كان عبدالله بن همام مكيناً عند آل مروان ، وهو الذي بعث يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية بن يزيد ، وذلك في قوله :

تَعَزُّوا يا بَنِي حَرْبٍ بِصَبْرٍ فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَرْجُو الخُلُودا
خِلاَفَةُ رَبِّكُمْ حَامُوا عَلَيهَا وَلاَ تَرْمُوا بِهَا الغَرَضَ البَعِيدَا
تَلَقَّفَهَا يَزِيدُ عَنْ أَبِيهِ فَخُذْهَا يَا مُعَاوِيَ عَنْ يَزِيدَا

ينظر شرح التبريزي ٣ : ٨٤ ، وأمالي القالي ٢ : ٤٦ ، الذي روى قصة ابن همام مع زياد وروى البيتين .

(٢) رواية القالي « فأبت » والمرزوقي والتبريزي مثل المصنف .

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله بن أبي سيف ، مؤرخ وأديب وصاحب أخبار ، كان مولده ومنشؤه البصرة ثم صار إلى المدائن ، واليها نسب ، ثم صار إلى بغداد فلم يزل فيها إلى أن مات سنة ٢٢٥هـ . ألّف كتباً عديدة في أخبار النبي ﷺ وأخبار قريش وأخبار الخلفاء وأحداث الفتنة وفي الفتوحات الاسلامية ، وفي أخبار الشعراء . ترجمته وأخباره في معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٤ : ١٢٤ - ١٣٩ .

لذلك بأهل قال : فان هذا الرجل أخبرني وأخرج الرجل فأطرق ابن همام هنيهة ثم أقبل على الرجل فقال : وأنت امرؤ . . . البيتان ، فأعجب زياد بجوابه وأقصى الرجل ولم يقبل منه .

وقوله : ائتمنتك بلا همز لغة اليمن ، وبالهمز لغة أهل الحجاز ، المعنى : يقول للساعي به : إنك على كل الأحوال مذموم لأنك لا تخلو إمّا أن تكون[1] تقول هذا بغير علم بل كذباً عليّ ، أو تقوله وقد أسررت إليك ، وقد خنتني لما أفشيت سرّي .

(١٢)

وقال شبيب بن البرصاء المرّي ، إسلامي[2] :

((الأول من الطويل والقافية من المتواتر))

قُلْتُ لِغَلاَّقٍ بِعِرْنَانَ مَا تَرَى ... فَما كَادَ لي عَنْ ظَهْرِ وَاضِحَةٍ يُبْدِي

غلاّق اسم رجل ، وعرنان جبل بالجناب دون وادي القرى ، فما كاد لي عن ظهر واضحة يبدي أي ما كاد يبتسم لي . المعنى : يستزيد صاحبه غلاّقاً ويقول : قلت له مستشيراً ما ترى في أمري فأقلّ الفكر فيّ وتبسّم قليلاً كارهاً ، وتبيّنت ما به من غيظ .

تَبَسَّمَ كُرْهاً واسْتَبَنْتُ الذي بِهِ ... مِنَ الحَزَنِ البَادِي وَمِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ
إذَا المَرْءُ أَعْرَاهُ الصَّدِيقُ بَدَا لَهُ ... بِأَرْضِ الأَعَادِي بَعْضُ أَلْوانِها الرُّبْدِ

الربد جمع أربد وهو المتغير ، والصديق يكون واحداً وجمعاً . المعنى يقول : لما استشرته في أمري تبسم في وجهي كارهاً وتبينت ما خامره من الغيظ عليّ ، وكذلك تكون حال من أعرض عنه صديقه .

---

(١) السقط من الناسخ والتكملة منا .

(٢) سبقت ترجمته في القطعة ٥ من هذا الباب .

وقال سالم ين وابصة ، إسلامي[١] :

((الأول من الطويل والقافية من المتواتر))

أُحِبُّ الفَتَىٰ يَنْفِي الفَـوَاحِشَ سَمْعُـهُ كَـأَنَّ بِـهِ عَنْ كُـلِّ فَـاحِشَـةٍ وَقْـرَا
سَلِيمُ دَوَاعِـي الصَّـدْرِ لاَ باسِطـاً أَذىً وَلاَ مَـانِعاً خَيْـراً وَلاَ قَـائِـلاً هُجْـرا[٢]

المعنى : يذكر أنه من أهل الكرم لأن من أحب قوماً فهومنهم ،يقول : الفتى الخيّر لا يؤثر فحشاً ، ولا يؤذي خلقاً ولا يمنع خيراً ، ولا يبدي هجراً ، والوقر : الثقل في الأذن ،والوقر الحمل .

إذَا مـــا أَتَـــتْ مِنْ صَاحِـــبٍ لَكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أَنْـــتَ مُحْتَـــالاً لِزَلَّتِـــه عُذْرَا[٣]

المعنى : يعلّم كرم العشرة وحسن التغافـل ، يقـول : إذا أخطـأ صاحبـك فحسن أخطاءه ، وأمهد عذره قبلك ، فان لم تهتد الى عذره فاطلب له عذراً .

غِنَىٰ النَّفْسِ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَـدِّ خَلَّةٍ فَـإِنْ زَادَ شَيْئاً عَـادَ ذَاكَ الغِنَىٰ فَقْراً[٤]

الخلّة ها هنا الحاجة . المعنى : يقول : الغنى أن يصيب الانسان ما يكفيه فطلبه بعد ذلك للزيادة فقر إليه فحينئذ يعود غناه فقراً .

---

(١) سالم مرت ترجمته في الحماسيّة ٢٤٤ ، وروى هذه الأبيات القالي في الأمالي عن أحمد بن يحيى ، وعن أبي بكر بن دريد ٢ : ٢٢٤ .

(٢) هذه رواية المرزوقي والتبريزي ، ورواية أبي علي في الأمالي « ولا ناطقا هجراً » .

(٣) روى التبريزي بيتاً قبل هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي والمصنف ولا القالي وهو :
إِذَا شِئْـتَ أَنْ تُدعَـى كَرِيمـاً مُكَرَّماً أَدِيبـاً ظَرِيفـاً عَاقِـلاً مَاجِـداً حُرًّا
وأحسب أنه ليس من رواية أبي تمام لأنه يحتاج إلى جواب ليس موجوداً في القطعة .

(٤) هذه رواية التبريزي ، وروي المرزوقي « من سدّ حاجة » وروي القالي « ما يكفيه من سدّ خلة » وروي أيضاً « وان زاد » .

(١٤)

وقال المؤمّل بن أميل ، إسلامي[١] :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

وَكَمْ مِنْ لَئِيمٍ وَدَّ أَنِّي شَتَمْتُهُ وَإِنْ كَانَ شَتْمِي فِيهِ صَابٌ وَعَلْقَمُ

وَلَلْكَفُّ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّماً أَضَرُّ لَهُ مِنْ شَتْمِهِ حِينَ يُشْتَمُ

اللئيم : الذي اجتمع فيه خصال مذمومة في نفسه وأبويه ، والصاب : عصارة شجر مرّ . المعنى : يقول : كم من لئيم تمنى أني شتمته ليفتخر بمشاتمتي إياه وان كان شتمي مراً ، ثم قال : الاعراض عن شتم اللئيم للتكرم أضرّ له من أن يشتمه الكريم لأنه يعلم أنه لم يشتمه إحقاراً له .

(١٥)

وقال عقيل بن علفة المرّي ، إسلامي[٢] :

« الثاني من الطويل والقافية من المتدارك »

ولِلدَّهْرِ أَثْوابٌ فكُنْ فِي ثِيَابِهِ كَلِبْسَتِهِ يوماً أَجَدَّ وأَخْلَقَا

وَكُنْ أَكْيَسَ الكَيْسَى إِذَا كُنْتَ فِيهِمُ وَإِن كُنْتَ فِي الحَمْقَى فَكُنْ أَنْتَ أَحْمَقَا

ويروى « فكن مثل أحمقا » ويروى « كلابسه » . المعنى : كن متلوناً لتلوّن الدهر ، خالق الناس بأخلاقهم ، ولا تكلفهم من خلقك ما لا يحتملونه .

(١٦)

وقال بعض الفزاريين ، اسلامي :

---

(١) في شرح المرزوقي « وقال آخر » وفي شروح التبريزي « المؤمل بن أميل المحاربي » والمؤمل هو ابن أميل بن أسيد المحاربي ، ينتهي نسبه إلى محارب بن حفصة بن قيس عيلان ، شاعر كوفي من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسيّة ، وكانت شهرته في العباسيّة أكثر لأنه كان من الجند المرتزقة معهم ، وانقطع الى المهدي في حياة أبيه وبعد ، قال عنه أبو الفرج : هو صالح المذهب في شعره ليس من المبرزين الفحول ولا المرذولين ، وفي شعره لين . ترجمته في الأغاني ١٩ : ١٤٧ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ١٩ : ٢٠١ ، وسمط اللآلي ص ٥٢٤ .

(٢) عقيل ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٣٦ .

((من أول البسيط والقافية من المتراكب))

أَكْنِيهِ حِينَ أُنَادِيهِ لأُكْرِمَهُ ولا أُلَقِّبُه والسَّوْءَةَ اللقَبَا

كنيت الرجل وكنوته لغتان، ونصب السوءة لأنه جعلها مفعولاً معه.
المعنى : يصف كرم معاشرته وحسن مخالقته واستعماله الأدب ، وانه يكني صاحبه ولا يلقبه رفعاً واجتناباً لما يوحشه .

كَذَاكَ أُدِّبْتُ حَتَّى صَار مِنْ خُلُقِي إنِّي وَجَدْتُ مِلَاكَ الشِّيمَةِ الأدَبَا

قال الديمرتي[1] : الأبيات مرفوعة ، وقد روي البيتان مع غيرهما في غير الحماسة بالرفع ، وقوله : اني وجدت ملاك الشيمة الأدباء كقولك : ظننت زيد منطلق أي ظننت الشأن زيد منطلق[2] ، المعنى : يقول : إنه تأدّب وتعوّد حسن الأدب حتى صار خلقاً له، وبيّن أن الذي يحسن به الخلق وينتظم هو الأدب .

(١٧)

وقال رجل من بني قريع[3]

---

(١) الديمرتي مرت ترجمته في الحماسيّة ٢ .

(٢) عرض البغدادي في الخزانة لهذه النقطة ، ونقل عنه عبد السلام هارون في هامش شرح المرزوقي ص ١١٤٦ ، القسم الثالث قال : « يروى والسوءة اللقب، على الابتداء والخبر ، كما يروى تاليه «ملاك الشيمة الأدب» على جعل الجملة مفعولاً ثانياً لوجدت،ومفعوله الأول ضمير الشأن محذوف ، أو على أن وجدت معلق عن العمل في اللفظ بلام الابتداء المقدّرة ، والجملة بعدها من المبتدأ والخبر سدت مسدّ مفعول وجد.

(٣) هكذا ورد في شرح المرزوقي والتبريزي ، وفي هامش الاصل عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي « هو معلوط بن كنيف بن بدل ، إسلامي» . وأورد ابن قتيبة هذه الأبيات في عيون الأخبار ٣ : ١٨٩ ، ونسبها إلى المعلوط السعدي القريعي . كما أورد ابن جني البيت الثالث في التنبيه ، الورقة ١٦٨ ، ونسبه إلى المعلوط بن بدل القريعي ، وعلى هذا فان نسبه ينتهي إلى بني سعد بن زيد مناة من تميم، وهذا معنى قول ابن قتيبة «السعدي القريعي»، والمعلوط له غزل جيد اختار منه أبو تمام في باب النسيب ، وروى منه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ : ٢٥٤ .

((الثالث من الطويل والقافية من المتواتر))

مَتَــى مَا يَرَى النَّــاسُ الغَنِــيَّ وَجَارُه فَقِــيرٌ يَقُولُــوا عَاجِــزٌ وَجَلِيدُ

أي يقولون للغنيّ جليداً أي فيه جلادة، وللفقير عاجز يقدّرون أن الغني يصاب بالجلادة .

وَلَيْسَ الغِنَــى وَالفَقْـرُ مِنْ حِيلَـةِ الفَتَى وَلَــكِنْ أحَــاظٍ قُسِّمَــتْ وَجُدُودُ

إِذَا المَرْءُ أَعْيَتْــه المُرُوءَةَ نَاشِئاً فَمَطْلَبُهَا كَهْــلاً عَلَيْه شَدِيدُ

الناشىء الذي يكون في الزيادة. المعنى يقول: إذا فات نيل المعالي في الشباب فلا سبيل إليها بعد الكبر، وهذا بخلاف من قال: «فقلّما» يسود الفتى حتى يشيب ويصلعا »[1] ، ويروى « أعيته السيادة »[2] .

وَكَائِــنْ رَأَيْنَــا مِنْ غَنِــيٍ مُذَمَّمٍ وَصُعْلُــوكِ قَوْمٍ مَاتَ وَهْــوَ حَمِيدُ

ويروى «وكم قد رأينا» المعنى : يسلّي نفسه يقول: المروءة لا تتبع المال، وقد يكون الغني مذموماً إذا بطر وبخل ، ويكون الفقير محموداً إذا قنع وتجمّل .

(١٨)

وقال بعضهم[3] :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

---

(١) البيت في البيان والتبيين ٣ : ٤٤٦ قال الجاحظ : وأنشد الأصمعي عن بعض الأعراب منها هذا البيت :

فَقُلْــتُ لَهَــا لاَ تَهْزَئِــي بِي فَقَلَّمَاَ يَسُــود الفَتَــى حَتَّــى يَشِيبَ وَيَصْلَعَا

وقد مرّ البيت في الحماسيّة ١٠٤ وروايته « فقلت لها لا تنكريني فقلّما».

(٢) هي رواية ابن جني في التنبيه .

(٣) في شرح التبريزي « وقال آخر » ، وفي شرح المرزوقي مثل المصنف. ووجدت في هامش الأصل قال الشيخ ـ يعني أبا طاهر الشيرازي ـ : تروى هذه لأبي اللّحام التغلبي ، وهو جاهلي .

أَضْحَتْ أُمُورُ النَّاسِ يَغْشَيْنَ عَالِماً بِمَا يَتَّقِي مِنْهَا وَمَا يَتَعَمَّدُ[1]
جَدِيرٌ بِأَلَّا أَسْتَكِينَ وَلَا أَرَىٰ إِذَا الأَمْرُ وَلَّىٰ مُدْبِراً أَتَبَلَّدُ

يغشين عالماً أي يغشين مني عالماً . المعنى : يصف حنكته ومعرفته بالأمور وما يجتنب منها وما يتعمّد ، وقلّة تلهفّه على ما يفوته من المراد ، وتركه الاستكانة لصروف الزمان ، وأتبلّد : أتحيرّ .

فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي إِذَا جَاءَ سَائِلٌ أَأَنْتَ بِمَا تُعْطِيهِ أَمْ هُوَ أَسْعَدُ
عَسَىٰ سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ مِنَ اليَوْمِ سُؤْلاً أَنْ يَكُونَ لَهُ غَدُ

السؤل : الحاجة يهمز ولا يهمز . المعنى : يحث على اصطناع الخير وإسداء المعروف قبل فوت الامكان ، وقوله : عسى أن يكون له غد أي يكون له يوم بعد يومك يستغني فيه عنك ولا يحتاج إليك فيه .

وَفِي كَثْرَةِ الأَيْدِي لِذِي الجَهْلِ زَاجِرٌ وَلَلْحِلْمُ أَبْقَىٰ لِلرِّجَالِ وَأَعْوَدُ[2]

أعود : أنفع لهم . المعنى : يقول : التعاون على رد الجاهل عن جهله يزجره، والحلم أنفع من الجهل .

(١٩)

وقال مضرّس بن ربعي ، إسلامي[3] :

---

(١) رواية المرزوقي « وأضحت » ورواية التبريزي مثل المصنف .

(٢) روى كل من التبريزي والمرزوقي الأبيات الثلاثة الأخيرة قطعة قائمة بذاتها مصدّرة بقولها : « وقال آخر » . وفي الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري الورقة ١٢٤ مثلما جاء عند المصنف . أما الجرجاني ففي شرحه ـ الورقة ٧٨ ـ مثلما جاء عند المرزوقي والتبريزي ، ويبدو أن هذا الاضطراب في هذه الشروح قد وقع لأن الشعر من بحر واحد وقافية واحدة فضلاً عن أن المعاني تدور أيضاً في فلك واحد .

(٣) في شرح المرزوقيي والتبريزي « وقال آخر » وكذلك في شرح الجرجاني الورقة ٧٨ وفي الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة ١٢٩ « وقال مضرّس بن ربعي الفقعسي » ومضرّس هو

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

إِيَّاكَ والأَمْــرَ الَّــذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ مَوارِدُهُ ضَــاقَـتْ عَلَيْكَ المَصَادِرُ[1]

المعنى : يأمر بالحزم وينهى عن التهور والوقوع فيما لا يخلص منه. يقول : لا تدخل في أمر وان اتسعت مداخله اذا كانت مخارجه تضيق عليك .

فَما حَسَــنٌ أَنْ يَعــذِرَ المرءُ نَفْسَه وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِــرِ النَّــاسِ عَاذِرُ

المعنى يقول : لا يحسن بالمرء أن يأتي ما يستقبحه الناس وهو يعذر نفسه في ذلك ، فحينئذ تجتمع له خلتان مذمومتان احداهما فعل القبيح والآخر استحسانه .

(٢٠)

وقال العباس بن مرداس مخضرم ، ويروى لكثّير ، إسلامي[2] :

ابن ربعي بن لقيط بن خالد بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس ابن أسد بن خزيمة ، شاعر من شعراء الدولة الاسلاميّة محسن متمكن . ترجمته في المؤتلف ص ١٩١ ، ومعجم الشعراء ص ٣٠٧ وما يليها ، وخزانة الأدب ٥ : ٢٢ وما يليها . وله أشعار في معجم البلدان في مواضع متفرقة من أجزائه ، على أنني لم أجد له هذين البيتين في هذه المصادر .

(١) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « توسّعت مداخله » .

(٢) في شرح المرزوقي « وقال العباس بن مرداس » وكذلك عند التبريزي الذي أضاف ٣ : ٨٩ «وقال أبو رياش : هذا الشعر لمعاوية بن مالك معود الحكماء الكلابي . وفي الأمالي ١ : ٤٦ عن أبي بكر بن دريد عن رواته قال : دخل كثير على عبد الملك ابن مروان ـ رحمه الله ـ فقال عبدالملك : أأنت كثّير عزّة قال : نعم قال : أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ، فقال : يا أمير المؤمنين كلّ عند محله رحب الفناء ، شامخ البناء . عالي السناء ، ثم أنشأ يقول : « ترى الرجلَ النحيف . . . الأبيات ، فقال عبد الملك : لله دره ما أفصح لسانه ، وأضبط بيانه ، وأطول عنانه ، والله اني لأظنه كما وصف نفسه » . وقد ذكر المصنف هذه القصة لكثّير مع معاوية ، وأشار إلى قول بعضهم بأن الأبيات للعباس تمثّل بها كثير في هذا الموقف ، ولقد مرت ترجمة العباس بنا في الحماسية ٢١ . أما كثير فهو أبو صخر كثير بن عبدالرحمن من قبيلة خزاعة ، أحد الشعراء المقدمين في دولة بني أمية ، وضعه ابن سلاّم في الطبقة الثانية من الاسلاميين ، وكان كثير الغزل بعزة بنت جميل فنسب إليها فقيل كثيّر عزّة . ترجمته في طبقات الشعراء ص ١٦٥ وما بعدها ، والشعر والشعراء ١ : ٤١٠ وما

((الأول من الوافر والقافية من المتواتر))

تَرَى الرَّجُلَ النَّحيفَ فَتَزْدَرِيهِ وَفي أَثْوابِـهِ أَسَـدٌ مَزِيرُ[1]

تزدريه تحتقره ، وأسد مزير أي عاقل ويروي « أسد زبير » ويروى « يزير » المعنى يقول : ترى الرجل اللطيف الخلق فتستحقره وهو كالأسد .

وَيُعْجِبُـكَ الطَّـرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ فَيُخْلِفُ ظَنَّـكَ الرَّجُـلُ الطَّرِيرُ

الطرير : المستقبل الشباب ، المعنى : يعتذر للطاف الأجسام ويزري بالطوال الفخام .

فَما عِظَـمُ الرِّجَـالِ لَهُـمْ بِفَخْرٍ وَلَـكِنْ فَخْرُهُـمْ كَرَمٌ وَخِيَرُ

الخير : الكرم والمعنى يقول : فخر الرجال الكرم لا الضخم الذي لا غناء عنده .

ضِعَـافُ الطَّـيْرِ أَطْوَلُهَـا جُسُوماً وَلَـمْ تَطُـلِ البُـزَاةُ وَلاَ الصُّقُورُ
بُغَـاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَـا فِرَاخاً وَأُمُّ الـنَّـسْرِ مِـقْلاتٌ نَـزُورُ

البغاث طير كالبواشق لا يصيد شيئاً من الطير ، قاله الخليل ، وقال ابن دريد : بغاث الطير شرارها وما لا يصيد منها ، ويجوز ضم الباء في بغاث ، ومقلات مفعال من القلت وهو الهلاك ، ونزور : قليلة الأولاد .

لَقَـدْ عَظُـمَ البَعِـيرُ بِغَيْرِ لُبٍ فَلَـمْ يَسْتَغْـنِ بِالعِظَـمِ البَعِيرُ
يُـصَـرِّفُـه الـصَّـبِيُّ لِـكُـلِّ وَجْـهٍ وَيَحْبِسُهُ عَلَى الخَسْفِ الجَرِيرُ

الخسف : القهر والظلم ، ولا يصرّف منه الفعل ، وانما يقال : سامه الخسف أي ظلمه ، والجرير قطعة حبل أو وتر يشد في خطام البعير .

بعدها والأغاني ٨ : ١٤٧ وما بعدها ، والمؤتلف ص ١٦٩ ، والموشح ص ١٢٩ وما بعدها ، ومعجم الشعراء ص ٢٤٢ وما يليها ، وخزانة الأدب جـ ١ ص ٢٢١ وما بعدها .

(١) هذه رواية الحماسة ، ورواية الأمالي « أسد هصور » .

وَتَضْرِبُهُ الــوَلِيدَةُ بِالهَرَاوَى فَلاَ غِيَــرٌ لَدَيْه وَلاَ نَكِيرُ
فَإِنْ أَكُ فِي شِرَارِكُمُ قَلِيلاً فَإِنّــي في خِيَارِكُمُ كَثِيرُ

الهراوى : جمع هراوة وهي العصا . المعنى : انّ الفخر في الكرم لا العظم الذي لا غناء عنده كالبعير لم يغنه عظمه ، يصرفه الصبي ، وتضربه الراعية ، فلا يقدر أن يغيرّ أو ينكر ، ثم قال : فان لم يعرفني شراركم فانـي لسـت منهـم فان خياركم يعرفونني لأنني منهم . ويروى أن كثيراً دخل على معاوية ، وكان قد سمع به ، فلماّ رآه إزدرته عيناه فقال : تسمع بالمعيدي خير من أن تـراه ، فقال : مه يا أمير المؤمنين ، ليس الرجال بجزر يقتسمن ، انما الرجل بأصغريه قلبه ولسانه ، ثم أنشأ يقول هذه الأبيات فادعى قوم أنها لكثير ، وقال آخرون لعبّاس ، وانما تمثّل بها كثير .

(٢١)

وقال آخر ، إسلامي[1] :

((الأول من الطويل والقافية من المتدارك))

أَعاذِلَ مَا عُمْـرِي وَهَلْ لي وَقَـدْ أَتَتْ لِدَاتِـي عَلَى خَمْسٍ وَسِتِّــينَ مِنْ عُمْرِي

المعنى في هذا البيت كلامي لأنه لم يأت بلفظ المعنى الذي أراده ولكنه أتى بلفظ الدلالة على مراده يقول : يا عاذلتي ما عمري وهل لي من عمر ، وقد انقضت أعمار أقراني فلا بقاء له بعد ذلك ، لداتي : جمع لدة فعلة من الولادة كالعدة ، ولدة الرجل الذي ولد معه ، ويروى « ما عذري » وفي آخر البيت عذر » .

رَأَيْتُ أَخَـا الدُّنْيَـا وَإِنْ كَـانَ خَـافِضـاً أَخَـا سَفرٍ يُسْـرَى بِـهِ وَهْـوَ لاَ يَـدْرِي

الخافض : الوادع . المعنى : هذا مثل قول الحكيم : « من كانـت مطّيته الليل والنهار سارا به وان لم يسر » ، ويقرب من قول الحسن : « يا بن آدم أنت في

(١) عند المرزوقي والتبريزي « وقال بعضهم » .

هدم عمرك مذ خرجت من بطن أمك .

مُـقِيـمِيـن في دَارٍ نـرُوح وَنَـغْتَـدِي   بَلاَ أُهْبَـةِ الثَّـاوِي الْمُقِيمِ ولِاَ السَّفْرِ

نصب مقيمين على أنه بدل من أخي الدنيا ، ويجوز إضمارفعل ، المعنى : يذكر غفلتنا في الدنيا ، نصبح ونمسي ولسنا من البقاء فيها على ثقة ، ولا معنا زاد لمعادنا .

(٢٢)

وقال بعضهم[١] :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

لاَ تَعْتَـرِضْ فِي الأَمـرِ تُكفَـي شُؤُونَهُ   وَلَا تَـنْصَـحَنْ إلَّا لِـمَنْ هُـوَ قَـابِـلُهْ

المعنى يقول : لا تتكلف ما لا يعنيك ، ولا تنصح من لا يقبل منك فيذهب نصحك هدراً . يحث على اجتناب ما لا يعني .

وَلَا تَخْـذُلِ المَـوْلَىٰ إذَا مَـا مُلِمَّـةٌ   أَلَمَّتْ وَنَـازِلْ في الـوَغَىٰ مَنْ يُنَـازِلُـهْ

المولى هاهنا ابن العم ، ونازل أي حارب ، يقول : لا تخذل ابن عمك في

(١) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، من سادات التابعين وكبرائهم ، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة ، وأخباره منثورة في البيان والتبيين وأمالي المرتضى . ولد قبل نهاية خلافة عمر بسنتين وتوفي بالبصرة سنة ١١٠هـ ، وترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ١٥٦ ، وميزان الاعتدال ١ : ٥٢٧ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٦٩ وما بعدها . وعبارته هذه التي استشهد بها المصنف من عظة بالغة طويلة رواها أبو عثمان الجاحظ في البيان والتبيين ط عطوي ٣ : ٤٥٠ وما بعدها .

(٢) وكذا في شرحي المرزوقي والتبريزي ، وفي هامش الأصل « قال الشيخ أبو طاهر هي لعبيد ابن أيوب العنبري ، كان في زمن الرشيد ، وعبيد ترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء ، كما له ترجمة في اللالىء ، وهو شاعر إسلامي كان لصاً فنذر السلطان دمه لجناية وخلعه قومه ، فاصطحب الوحوش وأنس بها وأنست به . وله في ذلك أشعار كثيرة ، وأشعاره متفرقة في كتب الأدب والحيوان واللالىء ومعجم البلدان . ينظر الشعر والشعراء ٢ : ٦٦٨ وهامشها ، واللالىء ص ٣٨٤ ، والحيوان ٦ : ١٦٥ .

الشدائد ودافع عنه ، يبعث على الحفاظ .

وَلَا تَحْـرِمِ المَـوْلَىٰ الكَـرِيمَ فَـإِنَّـهُ أَخُـوكَ وَلَا تَـدْرِي لَـعَلَّكَ سَائِلُهْ[(١)]

المعنى : يحث على انتهاز الفرصة لاعتقاد النعم عند ذوي الكرم ، وهذا كقول الآخر :

عَسَى سَائِـلُ ذُو حَاجَـةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ مِنَ اليَوْمِ سُؤْلاً أَنْ يَكُونَ لَهُ غَدُ[(٢)]

(٢٣)

وأنشد أبو عبدالله بن الأعرابي[(٣)] لمنظور بن سحيم الفقعسي[(٤)] منظور من نظرته أي انتظرته ، وسحيم : تحقير أسحم مرخمًا ، والأسحم : الأسود .

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

وَلَسْتُ بِهَـاجٍ فِي القِرَى أَهْـلَ مَنْزِلٍ عَلَىٰ زَادِهِمْ أَبْكِي وَأُبْكِي الْبَـوَاكِيَـا

المعنى ، يقـول : لا أهجو أحـداً ممّن أضافني إن قصَّـر في إضافتي لأن عيب القِرى من فعل اللئام .

فَـإِمَّـا كِـرَامٌ مُـوسِـرُون لَقِيـتُهُـمْ فَحَسْبِيَ مِنْ ذِي عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا[(٥)]

(١) = لم يرو المرزوقي هذا البيت ، ورواه التبريزي دون شرح .

(٢) مرّ بنا هذا البيت في القطعة ١٨ من هذا الباب .

(٣) ابن الأعرابي ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ٩ .

(٤) منظور أورد نسبه ابن حجر في الاصابة ٣٤٦٣ قال :هو منظور بن سحيم بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن جحـوان بن فقعس الأسدي الفقعسي . من أسـد بن خزيمـة ، وذكـره المـرزبـاني في معجم الشعراء ص ٢٨٢ ، وقال : إنـه كوفي إسـلامي ، وأورد له هـذه الأبيات التي اختارها أبو تمّام .

(٥) في هامش الأصل رواية أخرى هي « فحسبي من ذو عندهم ما كفـانيا » وهي روايـة في كتب النحـو ، على أنها لغـة طيّ حيث تستعمل ذو عنـدهم بمعنى الذي أمـا روايـة « من ذي عنـدهم » فقد قـال الإمام المـرزوقي في تفسيرهـا: « أراد : من عنـدهم ، والعرب تقول : هذا ذو زيد ، يـريدون : هـذا زيد ، وهـذا من إضافـة المسمى إلى سالم » . ينظر ص ١١٥٩ من شرحه .

وَإِمَّــا كِــرَامٌ مُـعْسِــرُونَ عَــذَرْتُـهُمْ   وَإِمَّــا لِئَــامٌ فَــادَّكَــرْتُ حَيَــائِيَــا
وَعِـرْضِيَ أَبْقَىٰ مَـا ادَّخَــرْتُ ذَخِيـرَةً   وَبَــطْنِــيَ أَطْــوِيــهِ كَــطَيِّ رِدَائِيَــا

المعنى ، يقـول : لا أهجـو من أضـافني ، ومن أنـزل عنــدهم لا يخلون من ثلاث طبقات : إمَّا كرام أغنيـاء فحسبي من الذي عنـدهم ما أطعمـوني ، وإمَّا كـرام فقراء فيلزمني عـذرهم ، وإمَّا لئـام فمنعني حيائي من استمـاحتهم ، ثم قال : أجوع ولا ألتمس من اللئام شيئاً ، فإنّي أدّخر عرضي لأنّه خيـر الذخـائر وأبقاها .

(٢٤)

وقـال سالم بن وابصـة [١]، وبصّ الشيء وبيصاً ، وبصّ بصيصـاً ، إذا برق :

((الأول من البسيط والقافية من المتراكب))

وَنَيْــرَبٍ مِنْ مَوَالِي السُّــوءِ ذِي حَسَدٍ   يَقْتَـاتُ لَحْمِــي وَمَــا يَشْــفِيهِ مِنْ قَرَمِ

ونيرب أراد به النمام ها هنا ، يقتات لحمي : يأكله ، ولا يشبع منه ، ويشفيه مما به من القرم ، وهو الشبق والشهوة .

دَاوَيْتُ صَدْراً طَوِيلاً غِمْــرُهُ حَقِداً   مِنْــهُ وَقَلَّمْــتُ أَظْفَــاراً بِلاَ جَلَمِ
بالحَــزْمِ والحِلْــمِ أُسْــدِيهِ وأُلْحِمُهُ   تَقْــوَى الالــهِ وَمَــا لَمْ يَرْعَ مِنْ رَحِمِي

معنى قلّمت أظفاراً بلا جلم أي أزلت عداوته بلا خشونة ، يصف حصافته ولطافته وحسن تأتيه لاصلاح الفاسد ، وضرب مثل ما أصلحه بالاسداء والالحام ، ويروى « بالحزم والخير » [٢]

فَأَصْبَحَــتْ قَوْسُــهُ دُونِــي مُوَتَّرَةً   يَــرْمِي عَـدُوِّي جِهَــاراً غَيْــرَ مُكْتَتِمِ

---

(١) سالم ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ٢٤٤ .
(٢) هي رواية المرزوقي والتبريزي .

المعنى يقول : أزلت حقده حتى صار يقاتل عني عدوي مجاهرة بعدما كان يعاديني مكاشفة .

إنَّ مِنَ الحِلْمِ ذُلاً أَنْتَ عَارِفُه   والحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الكَرَمِ

المعنى ؛ إن الحلم يكون كرماً مع القدرة على الإساءة فأمّا الاحتمال مع العجز عنها فهو ذلّ ، يشير أنه حليم عن قدرة ، ومثله :

جَهُولٌ إذَا أَزْرَى التَحَلُّمُ بِالفَتَى   حَلِيمٌ إِذَا أَزرَى بِذِي الحَسَبِ الجَهْلُ[1]

(٢٥)

وقال بعضهم[2] :

((الأول الوافر والقافية من المتواتر))

وَأُعْرِضُ عَنْ مَطَاعِمِ قَدْ أَرَاهَا   فَأَتْرُكُهَا وفي بطْنِي انْطِوَاءُ

مطاعم جمع مطعم وهو الطعام ، والانطواء : الجوع . يقول : أترك طعاماً كثيراً أراه وبي جوع فلا آكله إذا كان أكله يزري بي .

فَلاَ وَأَبِيكَ مَا فِي العَيْشِ خَيْرٌ   وَلاَ الدُّنْيَا إذَا ذَهَبَ الحَيَاءُ

المعنى : يصف أن الحياء حمله على عفافه ونزاهته عن أكل ما يورثه سبّة من الدنايا ويصف فضل الحياء .

---

(١) لم نعثر له على قائل، وقد استشهد به المرزوقي في شرحه لهذه القطعة أيضاً ولم يقف عنده عبد السلام هارون في هوامشه . ينظر شرح المرزوقي ق ٣ : ١١٦٢ .

(٢) في هامش الأصل « قال الشيخ أبو طاهر :الأبيات لأبي تمام » والبيت الأول والثاني وردا منسوبين لبشار بن برد في ديوان بشار الذي جمعه السيد محمد بدر الدين العلوي دار الثقافة بيروت . وقد نسبا أيضاً لبشار في غرر الخصائص للوطواط ، ط الأديبة مصر . وفي شرح التبريزي ١ : ١٧٠ نسب هذين البيتين عن أبي هلال العسكري إلى جميل بن المعلى الفزاري ، وذلك حين تحدث عمّن اسمه جميل من الشعراء ، قال : هم ثلاثة أحدهم جميل بن المعلى ، وهو القائل ، ثم روى البيتين بنصهما .

يَعيشُ المَرْءُ مَا اسْتَحْيا بِخَيْرٍ وَيَبْقَى العُودُ مَا بَقِي اللِّحَاءُ[1]

اللحاء القشر ، ولحيت العود ولحوته إذا قشرته .

(٢٦)

وقال بعض بني أسد وهو الحكم بن عبدل إسلامي[2] :

((الأول من الطويل والقافية من المتواتر))

وَإِنِّي لأَسْتَغْنِي فَما أَبْطَرُ الغِنَى وَأَعْرِضُ مَيْسُورِي عَلى مُبْتَغِي قَرْضِي[3]

وما أبطر الغنى أي لا أشر ، ولا أتطاول على غيري اذا استغنيت .

وَأُعْسِرُ أَحْيَاناً فَتَشْتَدُّ عُسْرَتِي فَأُدْرِكُ مَيْسُورَ الغِنَى وَمَعِي عِرْضي

المعنى : يصف استمرار حاله على الكرم وصون العرض في حالتي اليسر والعسر .

وَمَا نَالَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ وَأَسْفَرَتْ أَخُو ثِقَةٍ مِنِّي بِقَرْضٍ وَلاَ فَرْضِ[4]

وَلَكِنَّهُ سَيْبُ الالهِ وَرِحْلَتِي وَشَدِّي حَيَازِيمَ المَطِيَّةِ بالغَرْضِ

الهاء في نالها لعسرتي ، ما نال عسرتي أخو ثقة مني بقرض ولا فرض. تجلّت

---

(١) هذا البيت لم يروه المرزوقي ورواه التبريزي .

(٢) هو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو ، ينتهي نسبه إلى بني غاضرة بن مالك من أسد بن خزيمة ، شاعر مجيد مقدم في طبقته ، هجاء خبيث اللسان من شعراء الدولة الأمويّة ، ومنزله ومنشؤه الكوفة . ترجمته في الأغاني ٢ : ١٤٤ وما بعدها ، والمؤتلف ص ١٦١ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٠١ وما بعدها . وله أشعار في مواضع مختلفة من أجزاء الحيوان للجاحظ ، وأبيات هذه القطعة رواها أبو علي القالي في الأمالي ٢ : ٢٦٠ ، وقال : انه أنشدها الحجاج بن يوسف فأعجب بها وأجازه عليها .

(٣) رواية المرزوقي والتبريزي « اني » بالحزم من غير سبق بواو .

(٤) روي التبريزي بيتاً بعد هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي وهو :

وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي وتَصْفُو خَلِيقَتي إِذَا كدِرَتْ أَخْلاَقُ كُلِّ فَتىً مَحْضِ

وأسفرت أي ذهبت ، والغرض للرحل شد الركاب للسرج .

وأَسْتَنْقِذُ المَوْلَى مِنَ الأَمْرِ بَعْدَمَا يَزِلُّ كَما زَلَّ البَعِيرُ عَنِ الدَّحْضِ

أي أخلّص ابن العمّ من أمر يعثر فيه ، والدحض الزلق .

وَأَمْنَحُهُ مَالِي وَوُدِّي وَنُصْرَتِي وَإنْ كَانَ مَحْنِيَّ الضُّلُوعِ على بُغْضِي

المعنى : يصف قيامه بأمور بني أعمامه ومؤاساته إياهم مالاً ومودةً ونصرةً ، وان كانوا يضمرون بغضه .

(٢٧)

وقال حاتم الطائي[١] ، حاتم : الغراب لأنه يحتم بالفراق[٢] :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

وَمَا أَنَا بالسَّاعِي بِفَضْلِ زِمَامِها لِتَشْرَبَ مَاءَ الحَوْضِ قَبْلَ الرَّكَائِبِ

المعنى : يصف كرمه وحسن مؤاساته ويقول : لا أستأثر بماء الحوض ، ولا أوثر ناقتي به على غيرها من الابل ولكني أوردها مع سائر الابل ولا أبادرهم إلى ماء الحوض كرماً مني .

---

(١) هو حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج بن امرىء القيس ، ينتهي نسبه إلى طيىء. قال ابن قتيبة : كان جواداً شاعراً جيد الشعر ، مات قبل الاسلام فلم يدركه وأدركه ابنه عدي ابن حاتم. ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ١٦٤ وما بعدها ، والأغاني ٦ : ٩٦ وما بعدها ، وشرح شواهد المغني ص ٧٠ ، وخزانة الأدب ٣ : ١٢٧ وما بعدها . وطبع ديوانه بلندن ثم بالقاهرة وأخيراً ببيروت .

(٢) في معنى حاتم قال ابن جني في المبهج ص ٥٢ « الحاتم الغراب لأنه يحتم بالفراق قال الشاعر :

وَلَسْتُ بِهَيَّابٍ إذَا شَدَّ رَحْلَهُ يَقُولُ عَلانِي اليَوْمَ وَاقٌ وَحَاتِمُ

والواق الصرد ، والحاتم الغراب .

وَمَــا أَنَــا بالطَّــاوِي حَقِيبَــةَ رَحْلِهَا   لأبْعَثَهَــا خِفّــاً وَأَتْــرُكَ صَاحِبِي[1]

خفاً أي خفيفة ، المعنى : يصف حسـن موافقتـه ويقـول : إذا كان معـي صاحب لا راحلة له أردفته .

(٢٨)

وقال آخر ، إسلامي :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

وَإنِّــي لأَنْسَى عِنْــدَ كُلِّ حَفِيظَةٍ   إذَا قِيلَ مَوْلاَكَ احْتِمالُ الضَّغائِنِ

في قوله : « إذا قيل مولاك » حذف ومعناه قصد أو ظلم مولاك ، يصف حسن دفاعه عن ابن عمه ورفضه ما تداخله منه .

وَإنْ كَانَ مَوْلىً لَيْسَ فِيما يَنُوبنُي   مِنَ الأَمْــرِ بالــكَافِي وَلاَ بالمُعَاوِنِ

المعنى : يذكر ابن عمه أنه لا يكفيه ما ينوبه ولا يعاونه فيه ، وكما قيل : «عند الشدائد تذهب الأحقـاد   وهو معنى البيت الأول.

(٢٩)

وقال آخر :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

وَمَــوْلىً جفَــتْ عَنْــهُ المَوَالِي كَأَنَّهُ   مِنَ البُــؤسِ مَطْــلِيٌّ بِهِ القَــارُ أَجْرَبُ

---

(١) روي التبريزي بعد هذا البيت بيتين آخرين لم يردا عند المرزوقي والمصنف وهما :

إذَا كُنْــتَ رَبّاً لِلْقَلُــوصِ فَلاَ تَدَعْ   رَفِيقَــكَ يَمْشِي خَلْفَهَــا غَيْرَ رَاكِبِ

أَنِخْهَــا فَأَرْدِفْــهُ فَإنْ حَمَلَتْكُمَا   فَذَاكَ وَإنْ كَانَ العِقَــابُ فَعَاقِبِ

وأحسب أنهما ليسا في اختيار أبي تمام لما فيهما من تكرار معنى البيت الثاني .

جفت عنه الموالي أي خذله بنو أعمامه ، وشبهه ببعير هُنىء بالقار أجرب به جرب فتحاماه الناس .

رَئِمْـتُ إذَا لَمْ تَرْأَمِ البَـازِلُ ابنَها وَلَمْ يَـكُ فِيهَـا لِلْمُبِسِّينَ مَـحْلَبُ[1]

رئمت : عطفت عليه وأحسنت إليه، المبسّون : الحالبون المصوتّـون عنـد الحلب بسّ بسّ لتدار الناقة ، وناقة بسوس إذا كانت لا تدر إلّا على الإحساس.

(٣٠)

وقال عروة بن الورد ، جاهلي[2] :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

دَعِينِي أُطـوّف فِي البِـلَادِ لَعَـلَّني أُفِيدُ غِنَـىً فِيهِ لِذِي الحَـقِّ مَحْمَلُ

أفاد الرجل شيُئاً أصابه ، وأفاده أعطاه . المعنى يقول للائمتـه : دعينـي أطلب المال فلعلني أستغني عن الناس[3] .

أَلَيْسَ عَظِيماً أَنْ تُلِـمَّ مُلِمَّةٌ تلمّ بهَـا الأَيّـامُ فَـالْمَـوْتُ أَجْمَـلُ[4]

المعنى يقول : هو عظيم أن تنزل نازلة ولا يعوّل علينا فيها ، ثمّ بيّن أن الموت أجمل لمن لا يملك مدافعة لحادثة تنزل .

---

(١) روى المرزوقي قبل هذه القطعة قطعة لم ترد في رواية التبريزي ولا المصنف وهي ذات بيت واحد وهو :

وَإِنِّـي لَعَفٌّ عَنْ مَطَاعِـم جَمَّةٍ إذَا زَيَّـنَ الفَحْشَـاء لِلنَّـاسِ جُوعهُا

وقال في شرحه : قد مضى نظائره . ينظر شرحه ق ٣ : ١١٦٨ .

(٢) عروة ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٤٥ .

(٣) هذا شرح غير واف وأفضل منه قول المرزوقي في شرحه : « اتركينى وما أختاره من التجول والتنقل في البلدان طمعاً في خير أستفيده وغنى أستجده لكي إذا نابنا ذو حق وجد في مالنا محملاً وعلينا في التزام واجبه متكلاً .

(٤) هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي ولا التبريزي .

(٣١)

وقال آخر :

((الأول من الطويل والقافية من المتواتر))

تَثَاقَلْتُ إلاَّ عَنْ يَدٍ أَسْتَفِيدُهَا   وَخُلَّةِ ذِي وُدٍ أَشُدُّ بِهَا أَزْرِي

المعنى يقول : أظهرت ثقلا عن كلّ شيء إلّا من نعمة أصطنعها إلى محتاج وصداقة صديق أعتمدها .

(٣٢)

وقال عبدالله بن الزبير بن الأشيم الأسدي ، والزبير الحمأة ، إسلامي[١] :

((الأول من البسيط والقافية من المتراكب))

لَا أَحْسِبُ الشَّرَّ جاراً لا يُفَارِقُني   وَلاَ أَحُزُّ عَلى مَا فَاتَنِي الوَدَجَا

وَمَا نَزَلْتُ مِنَ المَكْرُوهِ مَنْزِلَةً   إلاَ وَثِقْتُ بِأَنْ أَلْقَى لَهَا فَرَجَا

أي لا أقتل نفسي أسفاً وتلهفاً إذا فاتني شيء . المعنى : كما قيل : «لا يحسبون الشرّ ضربة لازب »[٢] .

(٣٣)

وقال مالك بن حريم الهمداني[٣] :

---

(١) سبقت ترجمته في المرثيّة رقم ٦٣ .

(٢) هذا من قول النابغة ، وصدره :

وَلاَ يَحْسِبُونَ الخَيْرَ لاَ شَرَّ بَعْدَهُ   وَلاَ يَحْسِبُونَ الشَّر ضَرْبَةَ لاَزِبِ

رواه الجاحظ في البيان والتبيين ٢ : ٣٨٤ ، وفي ديوان النابغة ص ٦٤ .

(٣) هو مالك بن حريم بن مالك بن حريم بن دالان الهمداني ، شاعر مخضرم جاهلي إسلامي . واختلف في اسمه فذكر التبريزي « حريم » بالراء مثل المصنف ، وذكر المرزوقي « حزيم » بالزاي . وفي أمالي القالي ٢ : ١٢٣ « قال سماك بن حريم أخو مالك بن حريم» كلاهما=

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

أُنَبِّئْتُ والأيامُ ذاتُ تجاربٍ وَتُبْدِي لكَ الأيَّامُ ما لَسْتَ تَعْلَمُ
بِأَنَّ ثَرَاءَ المَالِ يَنْفَعُ رَبَّهُ وَيَثْنِي عَلَيهِ الحَمْدُ وَهْوَ مُذَمَّمُ

ويثني عليه الحمد ـ بفتح الياء ـ أي يعطف الحمد عليه وهو مذمم ، وهذا أحسن ما تؤوّل به . وقيل : يثني عليه الحمد أي المال ، يثني عليه الحمد والثناء ، وقيل : يُثنى عليه الحمد على ما لم يسمّ فاعله ، وقيل : يبني عليه الحمد من البناء ، والأول أحسن .

وَإنَّ قَليلَ المَالِ لِلْمَرءِ مُفْسِدٌ يَحُزُّ كَما حَزَّ القَطِيعُ المُحَرَّمُ
يَرى دَرَجَاتِ المَجْدِ لاَ يَسْتَطِيعُهَا وَيَقْعُدُ وَسْطَ القَوْمِ لا يَتَكَلَّمُ

القطيع السوط ، والمحرّم : الخشب الصلب الذي لم يمرن بعد فيكون أشد إيجاعاً . المعنى : ان الفقر يضع من الرجل كما يقطع السوط الخشن ، وانه لا ينال درج المجد ولا يتكلم وسط المجلس .

(٣٤)

وقال محمد بن يسير الخارجي ، إسلامي[1] :

= بالراء . وقال صاحب السمط ص ٧٤٨ : « واختلف في مالك بن حريم الهمداني ، فقال ابن النحاس : قال لي نفطويه : هو « مالك بن خزيم »بالزاي « قال : وقرأت على أبي إسحاق في كتاب سيبويه في بيت أنشده له « مالك بن خريم ـ بالخاء المضمومة المعجمة والراء المهملة المفتوحة . . . وكذلك كان يقول محمد بن يزيد : مالك بن خريم» وقال الهمداني هو مالك بن حريم .

(١) عند كل من التبريزي والمرزوقي « وقال محمد بن بشير » وقد سبق أن أوضحنا في المرثيّة رقم ٨ أن هنالك شاعرين يتداخل اسماهما بين محمد بشير ومحمد بن يسير أحدهما أموي يقال له الخارجي ، من بني خارجة ، والآخر عباسي يقال له الرياشي وهذا ترجم له ابن قتيبة باسم « محمد بن يسير » في حين أن أبا الفرج ترجم للاثنين باسم « محمد بن بشير » ولكنه دلّ على أن الأول خارجي والثاني رياشي . ولم أجد هذه القطعة منسوبة لأي منهما ، أما القطعة التالية ٣٥ الجيميّة المطلقة التي صدّرت بـ « وقال أيضاً » فقد وجدتها منسوبة إلى الرياشي العباسي عند كل من ابن قتيبة وأبي الفرج . ينظر الشعر والشعراء ٢ : ٧٥٦ ، والأغاني=

((الأول من البسيط والقافية من المتراكب))

لأَنْ أزَجِّـيَ عِنْـدَ العُـرْيِ بالخَلَقِ وَأَجْتَـزِي مِنْ كَثِـيرِ الـزَّادِ بالعُلَقِ

أزجي : أسوق أيامي ، والعرى مصدر العاري ، والخلق يستوي فيه المذكر والمؤنث ، والعلق جمع علقة ، وهي كالبلغة من العيش . المعنى يقول : الاقتصار على أدنى العيش خير مما يذكره بعد وهو :

خَـيرٌ وَأَكْرَمُ لِي مِنْ أَنْ أَرَى مِنَناً مَعْقُـودَةً لِلِئَـامِ النَّـاسِ فِي عُنُقِي[1]

ويروى « مِنناً خـوالداً» المعنى يقول : الاقتصار على أدنى القـوت خـير لي وأشبه بي من تقلد مِنن لئام الناس ، يصف عزة نفسه وكرم طبعه .

إِنِّـي وَإِنْ قَصُرَتْ عَنْ هِمَّتِـي جِدَتِي وَكَانَ مَـالِيَ لاَ يَقْـوَى عَلى خُلُقِي

لَتَـارِكٌ كُلَّ أَمْـرٍ كَانَ يُلْزِمُنِي عَاراً وَيُشرِعُنِـي فِي المَنْهَـلِ الرَّنَقِ

الجدة : الثروة ، ويشرعني : يخوض بي ، والرنق : الكدر . المعنى يقول : إني مع قلة مالي وعلو همتي لا أسف لما يورثني سبّة .

(٣٥)

وقال أيضاً :

((الأول من البسيط والقافية من المتراكب))

مَاذَا يُكَلِّفُـكَ الرَّوْحَـاتِ والدُّلَجَا البـرَّ طَوْراً وَطَـوْراً تَرْكَبُ اللُّجَجا

=١٢ : ١٣٢ ، وعلى هذا يكون في قول المصنف « الخارجي » نظر ، وبخاصة في القطعة التالية التي تأكدت أنها ليست للخارجي . أما هذه القطعة ٣٤ فإنّنا نرجح أنها للرياشي أيضاً ذلك لأن الذي ينظر في معانيها يجد أنها تتناسب مع ما ذكره أبو الفرج أنه ـ أي الرياشي ـ لم ينتجع طالباً الرفد من أحد ، فهو نقيض الخارجي التي تصوّره أخباره وأشعاره ملحاحاً في هذا الجانب . هذا وقد روى أبو عثمان الجاحظ أبياتاً من القطعة ٣٤ ونسبها الى « محمد بن بشر » من غير ياء ، وهو تصحيف واضح . ينظر البيان والتبيين ٢ : ٣٩ .

(١) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « مِنناً خوالداً » ودلّ عليها المصنّف .

الروحات : الخرجات بعد الزوال ، والدلج : جمع دلجة ، واللجج : جمع لجّة ، المعنى : يعاتب في كثرة الاسفار وركوب البر والبحر .

كَمْ مِنْ فتىً قَصُرَتْ في الرِّزْقِ خُطْوَتُهُ ... أَلْفَيْتُهُ بِسِهَامِ الرِّزْقِ قَدْ فَلَجَا

المعنى : رب مقيم واع نال سعة الرزق من غير كد ، وفلجا أي ظفر .

اِنَّ الأُمُورَ اِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُها ... فالصَّبْرُ يَفْتَقُ مِنْها كُلَّ مَا ارْتَتَجَا
لاَ تَيْأَسَنَّ وَاِنْ طَالَتْ مُطَالبةٌ ... اِذَا اسْتَعَنْتَ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرَجَا

ارتتج : انغلق . المعنى : يأمر بالصبر يقول : ما أولى الصابر بنيل مراده ، وينهى عن اليأس مما يتعسّر.

أَخْلِقْ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ ... وَمُدْمِنِ القَرْعِ لِلأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا
أَبْصِرْ لِرِجْلِكَ قَبْلَ الخَطْوِ مَوْضِعَهَا ... فَمَنْ عَلاَزَلَقاً عَنْ غِرَّةٍ زَلَجَا[1]

يلج أي يدخل ، وزلجا يعني زلقاً. المعنى : يأمر بالحزم والنظر في العاقبة يقول : لا تفعل ما تندم عليه ، ويؤدي بك الى ورطة لا تخلص منها .

(٣٦)

وقال حجيّة بن مضرّب ، حدث ابن كناسة أن حجيّة بن مضرّب الكندي كان جالساً بفناء بيته فخرجت جارية بقعب فيه لبن فقال لها : أين تريدين بالقعب ؟ فقالت : بني أخيك اليتامى ، فوجم لذلك وأراحِ راعياه ابله فقال اصفقاها نحو بني أخي ودخل منزله فعاتبته امرأته فقال[2] :

---

(١) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي « قدّر لرجلك » وروى بعد هذا البيت بيتاً لم يرد في رواية المرزوقي ، ووجدته في هامش الأصل وهو :

وَلاَ يَغُرَّنْكَ صَفْوٌ أَنْتَ شَارِبُهُ ... فَرُبَّمَا كَانَ بِالتَّكْدِيرِ مُمْتَزِجَا

(٢) في شرح المرزوقي « وقال آخر » والتبريزي نسبها لحجيّة مثل المصنّف ، وروى القصة كما رواها عن ابن كناسة . وابن كناسة شاعر واخباري ، مرّت ترجمته في المرثيّة رقم ١١١ .

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

لَجَجْنَـا وَلَجَّـتْ هَذِهِ فِي التَّغَضُّبِ وَشَـدٌّ الحِجَـابِ بَيْنَنَـا والتَّنَقُّبِ

يقول : لجحنا في التغضب عليها ولومها ، ولجّت هي في الإعـراض عنـي والتنقب . ذكر الحال بينه وبين امرأته .

تَلُـومُ عَلى مَالٍ شَفَانِـي مكَانُهُ إليـكِ فَلُومِـي مَا بَدَا لَكِ وَاغْضَبِي

المعنى : يذكر أنها لامته على رد إبله إلى بيت أولاد أخيه ، ووصف أنه شفاه ذلك وأن لم يكترث بلومها .

رَأَيْتُ اليَتَامَـى لا تَسُـدُّ فُقُورَهُمْ هَدَايَا لَهُـمْ فِي كُلِّ قَعْـبٍ مُشَعَّبِ
فَقُلْـتُ لِعَبْـدَيـنـا أَرِيحَـا عَلَيْهِمِ سَأَجْعَـلُ بَيْتِـي مِثْـلَ آخـرَ مُعْزِبِ

القعب : القدح الصغير ، وفقورهم جمع الفقر ، والمصادر لا تجمع غير أنه اعتقده اسماً، والمشعّب المجبور في مواضع منه ، وأريحا عليهم أي ردّا الإبل رواحاً إليهم ، والمعزب الذي عزبت إبله أي بعدت .

عِيَالِي أَحَـقُّ أَنْ يَنَالُـوا خَصَاصَةً وَأَنْ يشْرَبُوا رَنْقـاً إِلى حِيـنِ مكْسَبِي[1]

المعنى : بيّن أنه أثرهم بماله لأنه لا كاسب لهم وهو كاسب أهله ، والرنق : الكدر ، ويروى « لدى كلّ مشرب » والخصاصة : الجوع والشدّة .

حَبَـوْتُ بِهَـا قَبْـرَ امْـرِىءٍ لَـوْ أَتَيْتُـهُ حَرِيبـاً لآسانِـي عَلى كُلِّ مَرْكَبِ[2]

الحريب : الذي ذهب ماله . المعنى : يذكر حسن ألفة أخيه في حياته وفضل مؤاساته .

أَخُـوكَ الَّـذِي إنْ تَـدْعُـهُ لِمُلِمّـةٍ يُجِبْكَ وَإِنْ تَغْضَـبْ إِلى السَّيْفِ يَغْضَبِ

---

(١) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي « بني أحق أن ينالوا سقاية » .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « ذكرت بهم عظام من لو أتيته » .

المعنـى : يقـول : أخـوك الـذي لا يخـذلك في كل حال ، ويواسيك بمالـه ونفسه . واسم هذا الشاعر حجيّة تصغير حجاة ، وهي النفّاخة من المطر وغيره ، تعلو الماء ، ويجوز أن يكون جمع حجوة ، وهي المرة الواحدة ، من حجوت بالمكان إذا أقمت به .

(٣٧)

وقال المقنّع الكندي .[١] المقنّع : اللابس سلاحه ، وكل مغط رأسه مقنّع :

((الأول من الطويل والقافية من المتواتر))

يُعَاتِبُنِـي فِي الـدَّيْنِ قَوْمِـي وَإِنَّمَا ... دُيُونِـي فِي أَشْيَاءَ تُكْسِبُهُـمْ حَمْدَا

المعنى : يعاتبني بنو أعمامي وقومي في الدين ، ولا يجب أن يعاتبوني لأن ديني لهم فيما ينفعهم ويكسبهم الحمد .

أَسُـدُّ بِهِ مَا قَدْ أَخَلُّـوا وَضَيَّعُوا ... ثُغُـوُرَ حُقُـوُقٍ مَا أَطَاقُـوا لَهَـا سَدَّا

المعنى : بيّن وجوه ذلك فقال : أوفي من الحقوق ما ضيّعوه وأكفيهم ما أخلّوا به .

وَفِي جَفْنَـةٍ مَـا يُغْلَقُ البَـابُ دُونَهـا ... مُـكَـلَّلَةٍ لَـحْـمَـاً مُدَفَّقَةٍ ثُـرْدا

الثغور في البيت قبله جمع ثغر وهو موضع المخافة ، وأخلوا : أي أدخلوا فيه الخلل ، ومكللة لحماً أي عليها من اللحم مثل الأكاليل ، ومدفقة ثرداً من الدفق وهو الصب .

---

(١) هو كما في الأغاني محمد بن ظفر بن عمير بن أبي شمر بن فرعان ، ينتهي نسبه إلى كندة ، شاعر مقلّ من شعراء الدولة الأمويّة ، وكان له محل وشرف ومروءة في عشيرته . ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٦٢٥ وما يليها ، والأغاني ١٥ : ١٥١ وما بعدها ، وقطعته هذه التي اختارها له أبو تمام مشهورة في كتب الأدب ، اختارها أبو علي القالي في الأمالي ١ : ٢٧٦ ، وهي أيضاً من اختيارات البحتري في حماسته .

وَفي فَرَسٍ نَهْـدٍ جَوَادٍ جَعَلْتُهُ حِجَابـاً لِبيْتِـي ثُمَّ أَخْدَمْتُـه عَبْداً[١]

لم يرد بقوله : جعلته حجاباً لبيتي أي أحجب بيتي من نظر ناظر ، وانما أراد أنّه نصب عينيه وأكبر همه . المعنى : ديني في اطعام الناس وفرس أغزو عليه وأحمي دارهم به .

وَإِنَّ الَّـذي بَيْنِـي وَبَيْـنَ بَنِـي أَبِـي وَبَـيْنَ بَـنِي عَـمِّي لَـمُخْـتَـلِفٌ جِـدّا

يستريب بني عمه واخوته ، ويذكر اختلاف الأمر بينهم .

فَإِنْ أَكلُـوا لَحْمِـي وَفَـرْتُ لُحُومَهُم وَإِنْ هَدَمُـوا مَجْـدِي بَنَيْتُ لَهُـمْ مَجْدا
وَإِنْ ضَيَّعـوا غَيْـبي حَفِظْـتُ غُيُوبَهُمُ وَإِنْ هُمْ هَوُوا غَيِّي هَوِيتُ لَهُمْ رُشْدا

معنى إن ضيعوا غيبي أساءوا القول فيّ إذا غابوا وأحسن القول فيهم إذا غبت عنهم .

وَإِنْ زَجَـرُوا طَيْراً بِنَحْسٍ تَمُـرُّ بِي زَجَـرْتُ لَهُـمْ طَـيراً تَمُرُّ بِهِـمْ سَعْدَا[٢]

المعنى يقول : إن تمنَّوْا لي الشر تمنيت لهم الخير .

وَلاَ أَحْمِـلُ الحِقْـدَ القَـدِيمَ عَلَيْهِمِ وَلَيْسَ رَئِيسُ القَـوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الحِقْدَا
لَهُـمْ جُلُّ مَالِي اِنْ تَتَابَـعَ لي غِنىً وَإِنْ قَـلَّ مَـالِي لَمْ أُكَـلِّفْهُـمُ رِفْـدا

المعنى : يقول : لا أحقد عليهم فيما سبق من إساءتهم ، وأشاركهم في مالي ، ولا أطمع في مالهم .

وَإِنِّـي لَعَبْـدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلاً وَمَـا شِيَمـةٌ لِي غَيْرَهَـا تُشْبِـهُ العَبْدَا

أي أخدم الضيف بنفس خدمة العبد مولاه ، ومـا شيمـة لي غيرهـا تشبـه العبدا ، أي تشبه شيمة العبد ، فحذف المضاف . المعنى : يصف خدمته للضيف لأنه من شمائل الكرم .

---

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « وفي فرس نهد عتيق » .

(٢) رواية المرزوقي « وان زجروا طيري » والتبريزي مثل المصنف .

(٣٨)

وقال رجل من فزارة ، إسلامي ، كان في زمن معاوية[١] :

((الثالث من الطويل والقافية من المتواتر))

إلاَّ يكُنْ عَظْمِي طَويلاً فَانَّني   لَهُ بالخِصَالِ الصَالِحَاتِ وَصُولُ

المعنى : ان لم أكن طويلاً ، لأن من طال عظمه طالت قامته ـ وهذا رجل قصير القامة ـ يذكر أنه وان قصرت قامته فان مكارمه تطول فتجبر قصر قامته بالأفعال الحسنة .

إذَا كُنْتُ في القَوْمِ الطِوَالِ عَلَوْتُهُمْ   بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ

يقول : إذا كنت في القوم الطوال طلتهم وفضلتهم بعارفة حتى يقال : طويل ، ويروى « أحبتهم »[٢] .

وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ فُرُوعٍ كَثِيرَةٍ   تَمُوتُ إذَا لَمْ تُحْيِهِنَّ أُصُولُ

المعنى : بين أنّ كرم الآباء لا ينتفع به الأبناء اذا لم يكن فيهم كرم .

وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ   فَحُلْوُ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

المعنى : أغرب في وصف المعروف بقوله : ولم أر كالمعروف . . . البيت . جعل له ذوقاً ووجهاً ، على معنى إذا كان ذوقاً لكان حلواً واذا كان وجهاً لكان حسناً .

(٣٩)

وقال عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ، إسلامي[٣] :

---

(١) في كل من المرزوقي والتبريزي « وقال رجل من الفزاريين » .

(٢) هي رواية المرزوقي ، والتبريزي « علوتهم » مثل المصنف .

(٣) عبدالله بن معاوية ، ذكره أبو الفرج في الأغاني وقال عنه : « إنه كان من فتيان بني هاشم وأجوادهم وشعرائهم ، وكان يرمى بالزندقة ، خرج بالكوفة في أيام مروان بن محمد آخر =

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

أَرَى نَفْسِي تَتُوقُ إلَى أُمورٍ وَيَقْصُرُ دُونَ مَبْلَغِهِنَّ مَالِي
فَنَفْسِي لاَ تُطَاوِعُنِي بِبُخْلٍ وَمَالِي لا يُبَلِّغُنِي فَعَالِيَ

المعنى : يشكو انحطاط ماله ، وارتفاع همته ، ويروى « ومالي لا يقوم لدى فعالي » .

(٤٠)

وقال يزيد بن الحكم الثقفي ، يعظ ابنه بدراً ويخوّفه، إسلامي[1] :

((من مرفّل الكامل والقافية من المتواتر))

يَا بَدْرُ والأمْثَالُ يَضْـ رِبهُـا لِذِي اللُّبِّ الحَكِيمُ
دُمْ لِلْخَلِيلِ بِوُدِّه مَا خَيْرُ وُدٍّ لاَ يَدُومُ

المعنى : يعظ ابنه بدرًا ، ويوصيه بمكارم الأخلاق يقول : لا تهجر خليلك واحفظ وداده .

وَاعْرِفْ لِجَارِكَ حَقَّهُ والحَقُّ يَعْرِفُه الكَرِيمُ
واعْلَمْ بِأَنَّ الضَّيْفَ يَوْماً سَوْفَ يَحْمَدُ أو يَلُومُ

المعنى : يحث على معرفة حق الجار واكرام الضيف ، لأن الضيف إذا غاب

= ولاة بني أميّة ، ثم انتقل إلى الجبل ومنه إلى خراسان وهناك قبض عليه أبو مسلم الخراساني وقتله . ولعبدالله هذا خبر مع الكميت بن زيد قيل : انه هو الذي أوعز إلى الكميت بنظم قصيدته النونية التي هجا فيها أحياء اليمن . ينظر الأغاني ١١ : ٦٣ وما بعدها ، وتاريخ المسعودي ٣ : ٥٢ .

(١) هو يزيد بن الحكم بن أبي العاصي ، أسلم يوم فتح الطائف ، وروى الحديث عن رسول الله ﷺ وكان شريفاً شاعراً ، ولاّه الحجاج فارس بغية أن يمدحه ، فلما لم يمدحه ردّ عهده إليه بالولاية ، فلحق يزيد بسليمان بن عبد الملك ولي عهد الوليد حينذاك ، ومدحه بقصائد أثابه عليها سليمان بمثل ما كان سوف يناله من ولايته . ترجمته في الأغاني ١١ : ٩٦ وما بعدها ، وخزانة الأدب ١ : ١١٣ وما بعدها .

حمد من أحسن قراه ، ولام من أساء إكرامه .

والنَّـاسُ مُبْتَنِيانِ مَحْـ ـمـودُ البِنَايَـةِ أَوْ ذَمِيمُ

المعنى : يصف اختلاف أخلاق الناس ، منهم من يرغب في الخير فيحمد ما يبنيه من المعالي ، ومنهم من يرغب في الشرّ فيلام على ما يبنيه من المخازي .

وَاعْلَـمْ بُنَـيَّ فَإنَّه بالعِلْـم يَنتَفِـعُ العَلِيـمُ

المعنى يحث على العلم ويبيّن كثرة الانتفاع به .

إنَّ الأُمُـورَ دَقِيـقُـهَـا مِـمّـا يَـهِـيـجُ لَـهُ العَظِيمُ

المعنى : ينهى عن احتقار اليسير من أذى الناس وانه مما يهيج الأمر العظيم منه ويتولد .

والتَّبْـلُ مِثْـل الـدَّيْنِ تُقْـ ضَاهُ وَقَـدْ يُلْـوِي الغَرِيمُ

التبل : الحقد ، وجمعه تبول . يلوي : يمطل ، لواه بدينه : مطله ، ينهاه عن أحقاد الناس ويبيّن أن الحقد كالدين يقضى وان مطل الذي عليه الدين .

والبَغْـيُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ والظُّلْـمُ مَرْتَعَـهُ وَخِيَمُ

المعنى : يزجره عن البغي ، ويبيّن أن البغي ينقلب على الباغي ، وينهاه عن الظلم فانه لاتحمد عاقبته .

وَلَقَـدْ يكُونُ لَكَ الغَرِيـ ـبُ أَخـاً وَيَقْطَعُـكَ الحَمِيمُ

المعنى يقول : تمسك بمن يصادقك وان لم يكن بينك وبينه نسب ، فربما واصلك الغريب وجفاك القريب .

والمرءُ يُكْرَمُ لِلْغِنَى وَيُهـانُ لِلعَـدَمِ العَدِيمُ

المعنى : يحثه على اقتناء المال ، ويقال : بل يسفّه رأي أهل الزمان في إكرامهم الغني وإهانتهم الفقير ، لأنه قال بعد ذلك : قد يقتر الحول التقي ، وهذا وجه .

قَدْ يُقْتِـرُ الحَـوِلُ التَقيُّ وَيُكْثِـرُ الحَمِـقُ الأَثِيمُ

الحول : الكثير الاحتيال ، والحمق الأحمق. يقول: لا يقع الغنى لكثرة الحيلة والتقى ولا الفقر يقع لقلة الحيلة والفجور ، ولكنه تقدير الله تعالى فلا تنفع الحيلة في هذا .

يُمْلَىٰ لِذَاكَ وَيُبْتَلَىٰ هٰذا فَأَيُّهُمَا المُضِيمُ

المعنى : أن غنى الحمق الأثيم إملاء يعود عليه بالضرر ، وفقر التقي ابتلاء يوجب له العوض .

والمَرْءُ يَبْخَلُ في الحُقُو قِ وَلِلْكَلالَةِ مَا يُسِيمُ

الكلالة من القرابة ما عدا الأبوة والبنوّة، يقال : فلان ابن عمي كلالةً إذا لم يكن ذا قربى من أب .

مَا بُخْلُ مَنْ هُوَ لِلْمَنُو نِ وَرَيْبِهَا غَرَضٌ رَجِيمُ

الرجيم : المرجوم ، المعنى : يحث على الجود بالموجود ، وان المرء يتحقق أنه غير خالد ، ولا يدوم له شيء من أحوال الدنيا .

وَيَرَىٰ القُرُونَ أَمَامَهُ هَمَدُوا كَمَا هَمَدَ الْهَشِيمُ
وَتَخَرَّبُ الدُّنْيَا فَلَا بُؤْسٌ يَدُومُ وَلَا نَعِيمُ

همدوا : بادوا وهمد الهشيم جفافه وانتشاره . المعنى : وصف أن الدنيا فانية لا يدوم بؤسها ولا نعيمها .

كُلُّ امْرِيءٍ سَتَئِيمُ مِنْـهُ العِرْسُ أَوْ مِنْهَا يَئِيمُ
مَا عِلْمُ ذي وَلَدٍ أَيْثْكَلُهُ أَمِ الوَلَدُ اليَتِيمُ

يقول : إما أن يموت الرجل فتبقى امرأته أيّماً أو تموت المرأة فيبقى الرجل منها أيّماً ، والثكل : الحزن بموت الولد . المعنى يقول : لا تثقن بأهل ولا ولد فإنّكَ لا تدري من الذي يموت قبل صاحبه ، ولكل اجتماع من خليلين فرقة .

والحَرْبُ صَاحِبُهَا الصَّلِيـبُ عَلَىٰ تَلاتِلِهَا العَزُومُ

الصليب : الصلب ، والتلاتل : الشدائد المغلقة ، والعزوم : الذي يستمر على عزمه إلى أن يبلغ ما يرومه .

مَنْ لاَ يَمَلُّ ضِرَاسَها وَلَدَى الحَقِيقَةِ لا يَخِيمُ

ضراس الحرب عضاضها ، تقول : ضرّسه كأنه عضّه بضرسه ، ولا يخيم أي لا يجبن عند أمر يحق عليه الدفع عنه .

واعْلَمْ بِأَنَّ الحَرْبَ لاَ يَسْطِيعُها المَرِحُ السَّؤُومُ

المرح : النزق والنشط ، والسؤوم : الملول الكثير الضجر ، القليل الصبر .

والخَيْلُ أَجْوَدُهَا المُنَا هِبُ عِنْدَ كَبَّتِها الأَزُومُ

المناهب الكثير العدو ، والكبّة : أوائل الخيل ، والأزوم : العضوض ، والأزم : العض .

(٤١)

وقال مضرّس بن ربعي[١] ، من ضرسه إذا أخذه بأضراسه ، والربعي ما نتج أيام الربيع :

((الأول من الكامل والقافية من المتدارك))

إِنَّا لَنَصْفَحُ عَنْ مجَاهِلِ قَوْمِنا وَنُقِيمُ سَالِفَةَ العَدُوِّ الأَصْيَدِ

الأصيد : المتكبر ، وقد صيد إذا تكبّر ، والجمع صِيد، والسالفة : صفحة العنق ، ولكل عنق سالفتان . المعنى : يصف كرمهم وعزّهم ، ويقول : نحن نعفو عن جهل قومنا ونزيل تكبّر عدونا .

وَمَتَى نَخَفْ يَوْماً فَسَادَ عَشِيرَةٍ نُصْلِحْ وَإِنْ نَرَ صَالِحاً لاَ نُفْسِدِ

---

(١) مضرّس ، سبقت ترجمته في القطعة ١٨ من هذا الباب .

المعنى : يصفهم بالحزم يقول : إذا خفنا فساداً في العشيرة تداركناه وأصلحناه وان رأينا صالحاً قررناه .

وَإِذَا نَمَوْا صُعُداً فَلَيْسَ عَلَيْهِمِ مِنَّا الخَبَالُ وَلاَ نُفُوسُ الحُسَّدِ

نموا أي شرفوا وارتفعوا ، والخبال الفساد من قوله : « لا يألونكم خبالاً »[1] الحسد جمع الحاسد . المعنى : يصفهم بالكرم ويقول : إذا بنوا بناء عالياً شريفاً وارتفع منهم ذو ثروة لم نتطلب عليهم إفساد حالهم ، ولم نحسدهم .

وَنُعِينُ فَاعِلَنَا عَلَى مَا نَابَهُ حَتَّى نُيَسِّرَهُ لِفِعْلِ السَّيِّدِ

فاعلنا : يعني فاعل الخير منا ، ويروى « ناله » أي أصابه ، ونابه : بمعنى حزبه . المعنى : يصف حسن المعاونة والمؤاساة يقول : من رأى منا شرفاً وكرماً أعناه في مالنا وأنفسنا حتى تتم أموره .

وَنُجِيبُ دَاعِيَةَ الصَّبَاحِ بِثَائِبٍ عَجِلِ الرُّكُوبِ لِدَعْوَةِ المُسْتَنْجِدِ

داعية الصباح : المستغيث خوف الغارة ، وذلك لأن الغارات إنما تشن في وقت الصباح ، فيقول المستغيث واصباحاه . وقوله : بثائب يعني بعسكر لا ينقطع مدده يجيء شيء بعد شيء ، وعجل الركوب أي مسرع إلى الاجابة ، والمستنجد : المستعين .

فَنَفُلُّ شَوْكَتَهَا ،وَنَفْثَأُ حَمْيَهَا حَتَّى تَبُوخَ وَحَمْيُنَا لَمْ يَبْرُدِ

نفلّ شوكتها أي نكسرها ، ونفثأ حميها أي نسكن الحمي ، وقد باخت النار تبوخ بوخاً : خبت . المعنى : يصف شجاعتهم وإسراعهم إلى إغاثة المستغيث ، وردهم سورة العدو .

وَتَحُلُّ فِي دَارِ الحِفَاظِ بُيُوتُنَا رُتُعَ الجَمَائِلِ فِي الدَّرِينِ الأَسْوَدِ

تحل بيوتنا في دار الحفاظ لزوماً للشرف ، وخوفاً من الدناءة ، والجمائل جمع

---

(١) الآية ١١٨ من سورة آل عمران .

جمالة كعمامة وعمائم ، والجمالة أكثر من الجمال . المعنى : قيل إنّ المراد أنا نرعى إبلنا الدرين الأسود ، وترتع إبل الضعفاء والجيران الكلأ نتركه لهم كرماً ، وقيل : بل معناه انا نبعد بإبلنا إلى المواضع التي لم ترتع واجتمع حشيشها لعزنا ومنعتنا ، والدرين : الأسود النبت الذي قد اسود ويبس .

(٤٢)

وقال المتوكّل الليثيّ[١] :

((الأول من المنسرح والقافية من المتراكب))

إنِّـي إذَا مَا الخَلِيلُ أَحْـدَثَ لي صَرْمـاً وَمَـلَّ الصَّفَـاء أَو قَطَعَا

الصرم : الاسم من صرمت ، والصرم المصدر بالفتح ، والصفاء الاسم من المصافاة .

لاَ أَحْتَسِي مَاءه عَلى رَنَقٍ وَلاَ يَرَانِـي لِبَيْنِـه جَزِعـاً

لا أحتسي ماءه على رنق أي لا أغض منه على قذى ، ولا أحتمل خليلي علي سيّء صنيعه بل أقطعه ، ولا مؤونة عليّ في صرمه ، والرنق : الكدر ، وصف بالمصدر ، ويجوز تسكين النون بمعناه ، ولبينه أي لفراقه .

أَهْجُـرُهُ ثُمَّ تَنْقَضِي غُبَـرُ الـ ـهِجْـرَانِ عَنِّـي وَلَـمْ أَقُـلْ قَذَعَا

غبر الهجران : بقاياه جمع غبرة ، ويقال أيضاً غبر وأغبار ، والقذع : الكلام القبيح ـ بفتح الذال وبسكونها ، وقد أقذع الرجل إذا جاء بالكلام القبيح .

إحْـذَرْ وِصَـالَ اللئِيمِ إنَّ لَهُ عَضْهـاً إذَا حَبْـلُ وَصْلِـه انْقَطَعَا

العضه والعضيهة البهتان ، وزعم قوم أن العضه من العضاه لأنه شوكة يتأذى بها ، فكذلك بهت الباهت يتأذّى به ، ويروي « إنّ له بهتاً » المعنى : يصف في البيت

(١) هو المتكول بن عبدالله بن نهشل بن مسافع بن وهب ، ينتهي نسبه الى بني ليث بن بكر بن عبد مناة من كنانة بن خزيمة ، شاعر اسلامي ، كان في عهد معاوية وابنه يزيد ، وله مدائح فيهما . كما له شعر غني فيه ابن محرز وعمر الوادي . أخباره وأشعاره في الأغاني ١١ : ٣٧ ، وما بعدها ، والمؤتلف ص ١٧٩ ، ومعجم الشعراء ص ٣٣٩ .

قلة كرمه في حال الهجران وتركه تقضية المهجور بشنيع الكلام ، ويحذّر في هذا البيت مواصلة اللئام لما يختلقونه من البهتان عند انقضاء المودة .

(٤٣)

وقال بعضهم[١] :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

خَلِيلِيّ بَيْنَ السِّلْسِلَيْنِ لَوَ انَّنِي　　　بِنَعْفِ اللَّوَىٰ أَنْكَرْتُ مَا قُلْتُمَا لِيَا[٢]

بين السلسلين موضع من بلاد أسد ، ونعف اللوى هنا موضع بعينه وقوله : «أنكرت ما قلتما ليا» جواب لو أنني بنعف اللوى يقول : لو كنت في بلدي لرددت عليكما قولكما ، وانتصفت منكما .

وَلَكِنَّنِي لَمْ أَنْسَ مَا قَالَ صَاحِبِي　　　نَصِيبُكَ مِنْ ذُلٍّ إِذَا كُنْتَ خَالِياً

قوله نصيبك من ذل هو الذي حكى عن صاحبه ، ونصيب رفع بالابتداء وخبره في من «إذا كنت خالياً من قومك» ولم يرد من جميع الناس . المعنى : يخاطب رجلين لحقته منهما جفوة فاحتملهما وبيّن عذره في ذلك ، ودلّ بما حكى عن صاحبه أنّ الغربة معها ذلة .

(٤٤)

وقال قيس بن الخطيم[٣] ، والخطيم فَعيل بمعنى مفعول ، وسمي بذلك لأنه خطم أنفه أي كسر.

---

(١) وكذلك صدّرت القطعة عند المرزوقي والتبريزي وغيرهما من الشراح ، ونسب الجاحظ البيتين في البيان والتبين ط عطوي ٣ : ٥٠٦ إلى قتادة بن خرجة التغلبي وهو تصحيف لم ينظر إليه المحقق عطوي لأن عبد السلام هارون أشار إلى أنه الثعلبي ، نقلاً عن طبعة البيان بتحقيقه ، وهو من بني عجب بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان . ينظر هامش ص ١١٨٧ من شرح المرزوقي .

(٢) رواية الجاحظ « يوم السلسلين» .

(٣) قيس بن الخطيم: وسبقت ترجمته في الحماسيّة ٣٧ ، وقد ذكر التبريزي عن أبي سهل أن هذه القطعة لربيع بن أبي الحقيق اليهودي ، ولقد أشار المصنف إلى ذلك في شرحه .

((الأول من الوافر والقافية متواتر))

وَمَا بَعْضُ الاِقَامَةِ دِيَارٍ يُهَانُ بِهَا الفَتَى اِلاَّ عَنَاءُ[1]

ذكر الواقدي[2] أن هذه الأبيات للربيع بن أبي الحقيق[3] في عراض قول عامر بن الاطنابة ، والذي دعاه إلى ذلك أنه وقع شر بين الأوس والخزرج ، ويروى « إلاّ بلاء » وقوله : بلاء أي محنة واختبار ، وقد بلوت الرجل ابتليته فإذا قلت: أبليت فهو في الخير . المعنى : تنبيه على أن المقام في دار الهوان محنة يجب الانتقال عنها اذا أمكن .

وَبَعْضُ خَلاَئِقِ الأَقْوَامِ دَاءٌ كَدَاءِ البَطْنِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ

العرب تستعظم البطن ، ويقولون في أمثالهم « فتنة باقرة كداء البطن » .
المعنى : يصف اختلاف الأخلاق ، ويذكر أن بعضها لا علاج له كاللؤم والدناءة لأنها طبع وشبه ذلك بما ليس له دواء .

يُرِيدُ المَرْءُ أَنْ يُعطَى مُنَاهُ وَيَأْبَى اللهُ إلاَّ مَا يَشَاءُ

المنى : جمع المنية ، وهو ما يتمناه الانسان ويحرص عليه . المعنى : يصف أن حرص الرجل يبلغه مراده وتمنيه الشيء لا يقربه منه ، نحو الغنى والعزة .

وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِحَيٍّ سَيَأْتِي بَعْدَ شِدَّتِهَا رَخَاءُ

---

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « إلاّ بلاء» .

(٢) الواقدي هو أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني ، مولى بني هاشم ، وقيل : مولى بني سهم بن أسلم ، كان أماماً كالما ، له التصانيف في المغازي وغيرها ، وله كتاب الردة ، وتولى القضاء بشرقي بغداد ، ولاه المأمون ، ولد في أول سنة ١٣٠ هـ ، وتوفي سنة ٢٠٧ هـ . ترجمته في تاريخ بغداد ٣ : ٣ ، ومعجم الأدباء ١٨ : ٢٧٧ ، ووفيات الأعيان ٤ : ٣٤٨ .

(٣) الربيع بن أبي الحقيق ، أحد شعراء يهود بني النضير في الجاهلية ، ليس له ذكر في كتب الأدب ، ولكني وجدت في السيرة أن ولده كنانة بن الربيع ممن أجلي من بني النضير إلى خيبر ، والربيع هو أخو سلام بن أبي الحقيق ، الذي قتله نفر من الأنصار لايذائه الرسول ﷺ . ينظر سيرة ابن هشام ط دار الجيل ٣ : ١٠٩ ، ١٧٠ .

الشديدة : المحنة العظيمة ، والرخاء : السعة ، المعنى يسلّي نفسه ، ويعد أن بعد الشدة راحة .

وَلاَ يُعْطِـي الحَـرِيصُ غِنـىً لِحِرْصٍ ... وَقَـدْ يَنْمِي إلى الـجُـودِ الثَّـرَاءِ[1]
غَـنِيُّ الـنَّـفْسِ مَـا عَـمَـرتْ غَـنِـيٌّ ... وَفَقْـرُ النَّفْسِ مَا عَمَـرْت شَقَاءُ
وَلَيْسَ بِنَافِـعٍ ذَا البُخْـلِ مَالٌ ... وَلاَ مُزْرٍ بِصَاحِبِـه السَّخَاءُ

ينمي : يزيد نمواً ونماء ، والثراء : كثرة المال ، وصاحبه مثر ، والثروة والثراء واحد ، وقوله : « غني النفس ما عمرت غني » يعني الغنى غنى النفس ، وكذلك الفقر فقر النفس ، وبينّ أن فقر النفس شقاء لأن صاحبه في غم دائم وطلب لازم . وقوله : « ليس بنافع » إذا لم ينفعه لم ينفعه[2] ولا مزر السخـاء بصاحبـه لأن ما ينقص السخاء من ماله يزيد في حمده . المعنـى : يذم البخـل والبخيل ، ويمـدح السخاء والسخي وبيّن أن الغني لا يزيده الحرص ولا ينقصه الكرم .

وَبَعْضُ الـدَّاءِ مُلْتَمَسٌ شِفَاهُ ... وَدَاءُ النُّـوكِ لـيس لـه شِـفَـاءُ

الشفاء ممدود وقصره لضرورة الشعر ، والنوك الحمق ، وقد نَوِكَ يَنْوك فهـو أنْوك صحيح الواو. المعنى : لكلّ داءٍ حيلة إلاّ الحمق فإنه لا دواء له .

وَبَعْضُ القَـوْلِ لَيْسَ لَهُ عِيَاجٌ ... كَمَخْضِ المَاءِ لَيْسَ لَهُ اتَاءُ[3]

ويروى « عناج » بالنون ، وعياج أي منفعة من قولهم : ما عجت به أي ما انتفعت به ، ومن روى « ما عجت » بالضم فقد أخطأ ، والعناج بالنون أن تكون

(١) رواية التبريزي « على الجود » وقد أشير إليها في هامش الأصل .

(٢) هذا تفسير غير واضح ، وربما أخطـأ الناسـخ فيه وبيانـه عنـد المرزوقـي حيث قال ص ١١٨٩ : « وقوله وليس بنافع ذا البخل مال » يريد أن البخيل لا ينتفع بماله لأنه يجمعـه ويتركه لغيره » .

(٣) هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي والتبريزي ، وكذلك في الشرح المنسوب لأبي العلاء ، ورواه الجرجاني في شرحه الورقة ٨٢ ، والرواية فيه « عناج » بالنون لا بالياء وقد دلّ عليها المصنف وشرحها .

الدلو ثقيلة فتشد بحبل في أسفلها إلى عراقها ليؤمن انقطاع الأوزام ، وهـذا مثل.
يقول : بعض القول ليس له فائدة ولا قوة كالماء الذي يمخض ولا يفيد مخضه . ولا يأتي بزبد كما يأتي به اللبن إذا مخض .

(٤٥)

وقال منقذ الهلالي ، إسلامي[١]، منقذ من أنقـذه إذا خلّصـه ، والنقيذة ما ارتجع من العدو :

((الأول من الخفيف والقافية من المتواتر))

أَيُّ عَيْشٍ عَيْشِي إِذَا كُنْـتُ فِيهِ ... بَـيْنَ حَلٍّ وَبَيْنَ وَشْـكِ رَحِيلِ

الحلّ مصدر حللت الرحل ، ويكون بمعنى الحلول ، والوشك : السرعة ، والوشيك : السريع ، والرحيل : الارتحال .

كُلُّ فَـجٍّ مِنَ البِـلاَدِ كَأَنِّي ... طَالِـبٌ بَعْضَ أَهْلِـه بِذُحُـولِ

الفج : الطريق البعيد ، والذحول : الأحقاد جمع ذحل ، يقول : أنا سالك كلّ طريق بعيد كأني طالب تِرَةً فيه.

مَا أَرَى الفَضْـلَ والتَّـكَرُّمِ اِلاَّ ... كَفَّـكَ النَّفْسَ عَنْ طِلابِ الفُضُولِ

طلاب الفضول : يعني طلب ما يحتاج إليه، وكلّ ما زاد على الحاجة فهـو فضل بمعنى فاضل ، والطلاب مصدر طلب كالكتاب والحجاب .

وَبَـلاءٌ حَمْـلُ الأَيَادِي وَأَنْ تَسْـ ... ـمَعَ مَنّـاً تُؤْتَـى بِهِ مِنْ مُنِيلِ

مناً : أي منة ، والمنيل : المنعم الذي أعطى النائل والنوال، المعنى : يذم كثرة الأسفار ويحث على القناعة .

---

(١) منقذ ، سبقت ترجمته في المرثدية ١٠٦ من باب المراثي .

وقال محمد بن شحاذ الضبي[١]

((الثاني من الطويل والقافية من لمتدارك))

إِذَا أَنْتَ أُعْـطِيْتَ الغِنَـى ثُمَّ لَمْ تَجُدْ   بِفَضْـلِ الغِنَـى أُلْفِيتَ مَالَكَ حَامِدُ

ألفيت : وجدت . المعنى : إذا كنت ذا مال ثم لم تعط غيرك لم تحمد ، يحث على الجود .

إِذَا الحِلْمُ لَمْ يَغْلِبْ لَكَ الجَهْلَ لَمْ تَزَلْ   عَلَيْكَ بُرُوقٌ جَمَّـةٌ وَرَوَاعِدُ

البروق والرواعد ها هنا استعارة ، يريد به الشدائد ، وجمة أي كثيرة . المعنى : إذا لم يغلب حلمك جهلك لم تزل في محن عظيمة ، يحث على الحلم .

إِذَا العَزْمُ لم يَفْرُجْ لَكَ الشَّكَّ لَمْ تَزَلْ   جَنِيبـاً كَما اسْـتَتْلى الجَنيبـةَ قَائِدُ

الجنيب : المجنوب ، وهو الذي يقاد إلى جنب آخر ، ومنه الجنيبة في الخيل والابل ، استتلى : استتبع . المعنى يقول : إذا ركبت في الأمور الشك ولم تعزم عزمة مصمم لم تزل ذليلاً تتبع غيرك ، يحث على الجد والصرامة .

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْـرُكْ بِجَنْبِـكَ بَعْضَ مَا   يَرِيبُ مِن الأَدْنَـى رَمَـاكَ الأَبَاعِدُ[٢]

يقال : عركته بجنبي إذا أغضيت عنه وتغافلت ، المعنى يقول : إذا لم تدار أدانيك اجترأ الأجانب عليك ، كأنه يحث على حسن معاشرة الأقارب .

---

(١) هو كذلك في شرح المرزوقي ، وفي شرح التبريزي « محمد بن أبي شحاذ الضبي » ووجدت في هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي ما نصه « هو محمد بن أبي شحاذ إسلامي ويروى لمسافع الكناني » وعند ابن جني في المبهج ص ٥٣ « محمد بن أبي شحاذ « قال : شحاذ علم غير منقول ، وأجيز مع هذا أن يكون في الأصل مصدر شاحذني يشاحذني شحاذاً إذا راسلك وضاهاك في شحذ السيف وغيره» وفي شرح الجرجاني ، والشرح المنسوب إلى أبي العلاء محمد بن أبي شحاذ أيضاً .

(٢) هذا البيت ورد ثانياً في القطعة في رواية المرزوقي والتبريزي .

وَقَــلَّ غَنَــاءً عَنْــك مَالٌ جَمَعْتَهُ   إِذَا كَانَ مِيراثــاً وَوَارَاكَ لاحِدُ

قلّ ما يغني عنك أي لا يغني عنك مال ، وواراك : سترك، ولاحد يعني اللحد . المعنى : يحث على الجود يقول : لا يغني عنك مال تجمعه ثم تورّثه وتسكن أنت القبر فاذا فعلت ذلك تلبّست عاراً .

تَجَلْبَبْــتَ عَاراً لا يَزَالُ يَشُبُّــهُ   سِبَــابُ الرِّجَــالِ نَثْرُهُــمْ والقَصَائِدُ[1]

ويروى « تجلّلـت عارا » أي لبستــه ، ويشبّــه يزيده ، ويروي « شبــاب الرجال » أحداثهم ، وأما سباب الرجال من السب وهو الشتم ، وأصله القطع ، ونثرهم يعني منثور الكلام ، والقصائد بمعنى منظومه . يقول : إذا لم تجـد بالمال تلبّست عاراً لا يزال يذكرونك به في نظمهم ونثرهم .

(٤٧)

وقال آخر[2] :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

وَيْلُ امِّ لَذَّاتِ الشَّبَــابِ مَعِيشَةً   مَعَ الكُثْرِ يُعْطَـاهُ الفَتَـى المُتْلِفُ النَّدِي

ويلأمّ : أراد ويل لأم لذات الشباب ، ويقال أيضاً « ويل أم » بضم اللام ، والندي الكثير النّدى . المعنى : يمدح الشباب مع المال الكثير والجود .

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « تجلّلت عاراً » ودلّ عليها المصنف .

(٢) في شرح التبريزي « وقال آخر » وفي شرح المرزوقي « وقال » وهذا يدل على أنه يعني قائل القطعة السابقة » محمد بن أبي شحاذ الضبي » . وذكر البغداي في الخزانـة « أن الأعلـم الشنتمري نسبها في حماسته لحميد بن سجار الضبي » ، ومحمد بـن أبـي شحـاذ يقـال له « حميد » وكلمة سجار محرفة . وفي اللسان نسبها ابن منظور في مادة « قلل » إلى خالد بن علقمة الدارمي ، وفي مادة « نجد » إلى حميد بن أبي شحاذ الضبي . ووجدت في هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي قال : « هو خالد بن علقمة الدارمي ، إسلامي» .
ينظر حواشي اللالىء ص ٤٢٩ ، وحواشي شرح المرزوقي ص ١٢٠٢ ، والورقة ١١٦ من مخطوطة شرح المصنف .

وَقَــدْ يَقْصِرُ القُــلُّ الفَتــى دُونَ هَمِّه   وَقَــد كَانَ لَوْلاَ القُــلُّ طَلاَّعَ أَنْجُدِ[1]

يقصر الفتى : يحبسه ، وسمي القصار قصّاراً لأنّه يحبس الثياب في الغسل ، ومنه المقصورة في المسجد ومنه قوله تعالى : « حور مقصورات في الخيام »[2] ، والقل والقلّة والكثر والكثرة بمعنى واحد . وطلاّع أنجد أي كان مشهوراً في الناس لولا قلة ماله ، وأنجد جمع نجد ، وهو المكان المرتفع ، وكل من علا نجداً لم يخف والعرب تفتخر بذلك .

(٤٨)[3]

وقال الحكم بن عبدل ، اللام في عبدل زائدة أي عبد ، إسلامي[4]

« الأول من المنسرح والقافية من المتراكب »

أَطْلُــبُ مَا يَطْلُــبُ الــكَرِيمُ مِنَ الـ   ـرِّزْقِ بِنَفْسِي وأُجْــمِلُ الطَّلَبَا

قوله : أجمل الطلب يعني لا أطلب من وجه يلحقني عاره ، ثم بين بعد ذلك مراده في الأبيات بعده .

وَأَحْلُــبُ الثَّــرَّةَ الصَّفِــيَّ وَلاَ   أَجْهَــدُ أَخْــلاَفَ غَيْرِهَــا حَلَبَا

---

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « وقد يعقل القلّ الفتى » .

(٢) سورة الرحمن ، الآية ٧٢ . وفي تفسير الطبري مقصـورات : قصرن على أزواجهـن فلا يبغين بهم بدلاً .

(٣) قبل قطعة ابن عبدل هذه روى كل من المرزوقي والتبريزي قطعة من بيتين نسباهما لحرقة بنت النعمان وهما :

بَيْنَــا نَسُــوسُ النَّــاسَ والأَمْــرُ أَمْرُنَا   إذَا نَحْــنُ مِنْهُــمْ سُوقَــةٌ نَتَنَصَّفُ

فَأُفٍ لِدُنْيَا لاَ يَدُومُ نَعِيمُهَا   تَقَلَّــبُ تاراتٍ بِنَــا وَتَصَــرَّفُ

وحرقة هي حرقة بنت النعمان بن المنذر بن امرىء القيس ، ملك الحيرة المشهور ، ذكرها الآمدي في المؤتلف ص ١٠٣ ، وقال التبريزي في شرحه ٣ : ١٠٦ وحرقة هذه وأخوها حرق ابنا النعمان ، وفيهما يقول الشاعر :

نُقْسِــمُ بالله تَسْلَــمُ الحَلَقَهْ   وَلاَ حُرَيْقَــاً وأخْتُــه حَرَقَهْ

(٤) ابن عبدل ، سبقت ترجمته في القطعة ٢٥ من هذا الباب « الأدب » .

قوله : وأحلب الثرة الصفي أي الكثيرة الدّر ، والصفّي : الغزيرة ، وأخلاف جمع خلف وهو رأس الضرع ، والحلب مصدر حلب واللبن حلب أيضاً ، وهـذا البيتمثل ،يقول : أطلب من الكريم الكثير العطاء ، ولا أطلب من غيره ، ثم بين علة ذلك .

إنِّـي رَأَيْتُ الفتَـى الـكَرِيمَ إذَا   رَغَّبْتَـهُ في صَنِيعَـة رَغِبا
والعَبْـدُ لاَ يَطْلُـبُ العَـلاءَ وَلاَ   يُعْـطِيكَ شَيْئـاً اِلاَّ اِذَا رَهِبا

العلاء : الرفعة أي لا يبتغي الحمد والثناء ولا يعطيك شيئاً إلا إذا رهب .

قَدْ يُرْزَقُ الخَـافِضُ المُقِيمُ وَمَا   شَدَّ بِعَنْسٍ رَحْـلاً وَلاَ قَتَبا
وَيُحْـرَمُ المالَذُو المَطِـيّةِ والرَّحـ   ـلِ وَمَـنْ لا يَزَال مُغْتَرِبـا
وَلَـمْ أَجِـدْ عُرْوَةَ الخلائِـق اِلاَّ   الـدِّينَ لَمَّا اعْتَبَـرْتُ والحَسَبَا

الخافض : الوادع من الخفض وهو الدّعة ، والـعنس : النـاقة الصلبـة ، والقتب لا يكون للإبـل ، وعـروة الخلائق أصلها وجمعها عرى ، وكل شيء يؤيد به شيء فهو عروته ، وفيه يقال : اشتـدت عرى الـدين أسبابهـا، ويروى «لمـا اختبرت » . المعنى : رب خافض مقيم يرزق ومسافر يحرم .

(٤٩)

وقال آخر :

((الأول من الكامل والقافية من المتدارك»

يَا أَيُّـها العَـامُ الَّـذِي قَدْ رَابَنِي   أَنْـتَ الفِـداءُ لِذِكْرِ عامٍ أَوّلاَ

رابني أنزل بي ما يحزنني ، وأصله من الريب وهو الشك ، معناه : أوقعني في أمر لا أدري أأتخلص منه أم لا .

أَنْـتَ الفِـدَاءُ لِذِكْرِ عامٍ لَمْ يكُنْ   نَحْسَـاً وَلاَ بَـيْنَ الأَحبَّـةِ زَيَّلاَ

زيّل أي فرق ، والعـرب تقـول : زلـت الشيء من الشيء بمعنـى ميزّتـه .

المعنى : يشكو عامه الذي هو فيه لتفريقه بينه وبين أحبائه ، ويشكر عامه الماضي لتآلفهم فيه .

(٥٠)

وقال الفرذدق[١] :

((الأول من الوافر والقافية من المتواتر))

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أُنَاسٍ كَلاَكِلَهُ أَنَاخَ بِآخَرِينَا

كلاكله استعارة، والكلكل: الصدر، وأراد به حوادث الدهر، جرّ على أناس حوادثه، وأناخ نزل من أنخت البعير .

فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا سَيَلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينا

الشامت : الفرح بمصيبة غيره وفي المثل « الشمات لؤم » المعنى : يستدفع وَيَتسلّى بالتساوي في الموت .

(٥١)

وقال الصّلتان العبدأ، والصلتان الماضي الصلت في أمره ، ومنه سيف صليت أي مسلول ، إسلامي[٢] :

---

(١) سبقت ترجمة الفرزدق في الحماسيّة ٢٢٦ ، وفي هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر « هي لخال العلاء بن قرطة ، مخضرم » كما ذكر بأن البيت الثاني ينسب لفروة بنت مسيك .

(٢) الصلتان هو قثم بن خبيّة ، أحد بني محارب بن عمرو بن وكيعة ، ينتهي نسبه إلى عبد القيس ، من شعراء الدولة الأموية ، قال عنه الآمدي « شاعر مشهور خبيث » وذكر ابن سلاّم في طبقات الشعراء ص ١٣٣ أنه دخل بين جرير والفرزدق فأصدر حكمه فيهما بقصيدة ، فلم يرض واحد منهما بحكمه ، وقطعته هذه نسبها الجاحظ في الحيوان ٣ : ٤٧٧ إلى الصلتان السعدي ، وقال : هو غير الصلتان العبدي . غير أن ابن قتيبة نسبها إلى الصلتان العبدي في ترجمته ورواها له ، وكذلك فعل الآمدي في المؤتلف ، ومثله المرزباني في معجم الشعراء قال : « وله القصيدة التي يوصي فيها ابنه » . ينظر ترجمته في الشعر والشعراء ١ : ٤٠٨ وما بعدها ، والمؤتلف ص ١٤٥ ، ومعجم الشعراء ص ٢٢٩ ، وينظر خزانة الأدب ٢ : ١٨١ وما يليها .

((من المتقارب والقافية من المتدارك))

أَشَـابَ الصَّغِـيرَ وَأَفْنَـى الكَبِيرَ كَرُّ اللَيَّالي وَمَـرُّ العَشِي

كرّ الليالي : مرورها ليلة بعد ليلة ، واعتقدوا أن الليلـة إذا مرّت عادت ، ويجوز أن تكون تكرّ ليلة مكان أخرى ، ومرّ العشي أراد جمع العشيّة ، وهي آخـر النهار ، ويروى « كرّ الضحاة » .

إِذَا لَيْلَـةٌ هَرَّمَـتْ يَومهَا أَتَـى بَعْـدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَتِي

هرّمت يومها أي أصابته شيئاً متنـاهيا فذهبـت به ، ويوم فتـي أي جديد ، والفتي الحديث السن ، ومصدره الفتاء بالمد .

نَرُوحُ وَنَغـدُو لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَـةُ مَنْ عَاش لا تَنْقَضِي

نروح : نخرج رواحاً ، ونغدو نخرج غدوّاً ، أراد خروجهم بالليل ، المعنى يذكر تأثير الليالي في شيب الصغار وفوت الكبار ، ويذكر تعاقب الليل والنهار .

تَمُوتُ مَعَ المَرْءِ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَـى لَهُ حَاجَـةٌ ما بَقِي

يذكر كدح الناس في الليل والنهار في حاجاتهم .

إِذَا قُلْـتَ يَوْمَـاً لِـمَنْ قَدْ تَرَى أَرُونِـي السَّرِيَّ أَرَوْكَ الغَنِي

السَّري : الكريم وأصله المختار لأن سروة الشيء خياره . المعنـى : يصف سقوط مقادير الكلام في الناس ، وانهم لا يعدون الكرم فيهم إلّا الغنى دون الحسب والمنصب وشرف النفس وحسن الخلق .

ألَـمْ تَرَ لُقْمَانَ أَوْصى بَنِيه وَوَصَّيتُ عَمْـراً فَنِعْـمَ الوَصِي

أوصى لقمان : يعنـي لقمان الحـكيم ، وكان عبداً حبشياً لرجـل من بنـي إسرائيل، وكان خيّاطاً ، وروي أنه كان نجاراً[1] ، وقال أوصى بنيه وانما أوصى ابنه

(١) في تفسير الطبري عند قوله تعالى : « ولقد آتينا لقمان الحكمة » قال : « قيل : كان رجلاً صالحاً ولم يكن نبياً ، وقيل : كان نبياً » .

لأن الوصية وان كان المخاطب بها واحداً فالمراد بها العموم ، وأوصيت عمراً يعني ابنه ، وجعل الوصي بمنزلة الموصى وهذا أقربها ، والثاني فنعم الوصي يعني الموصي يريد نفسه، ومادح نفسه إذا كان مصيباً في مدحه دالاً غيره على نفعه لا يخرج من حدّ الحكمة ، قال الله عزّوجلّ : « والأرض فرشناها فنعم الماهدون »[1] والوجه الثالث يريد لقمان وهذا أبعدها لاعتراض جملة بينهما .

بُنَــيَّ بَدَا خِبٌّ نَجْـوَى الرِّجَالِ فكُنْ عِنْــدَ سِرِّكَ خَبَّ النَّجِي

بنيّ ـ بكسر الياء وفتحها ـ تصغير ابني. الخبّ : الخداع بالكسر السرّ ، والنجيّ المسارّ يعني المناجي .

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْــدَ امْرِئٍ وَسِرُّ الثَلاَثَــةِ غَيْرَ الخَفِـي

المعنى : يحثه على كتمان السرّ .

تمّ باب الأدب



(١) الآية ٤٨ سورة الذاريات .

باب النسيب

النسيب مصدر نسب الشاعر بالمرأة إذا ذكر محاسنها[1] .

(١)

وقال الصّمّة بن عبد الله القشيري ، اسلامي[2] :

« الثاني من الطويل والقافية من المتدارك »

حَنَنْتَ إلىٰ رَيَّـا وَنَفْسُـكَ بَـاعَـدَتْ   مَـزَارَكَ مِنْ رَيَّـا وَشَعْبَـاكُمَـا مَعَـا

ريا اسم امرأة ، باعدت أبعدت ، يعني فارقت ريّا كائناً شعباكما معاً ، كما

(١) فرق التبريزي في شرحه بين الغزل والنسيب قال : « النسيب ذكر الشاعر المرأة والأخبار عن تصرف هواها به ، وليس هو الغزل ، وانما الغزل الاشتهار بمودات النساء والصبوة إليهن ، والنسيب ذكر ذلك والخبر عنه » ينظر شرحه ٣ : ١١٢ .

(٢) هو الصمّة بن عبدالله بن طفيل ينتهي نسبه إلى بني قشير بن كعب من بني عامر بن صعصعة ، كان شاعراً شريفاً ناسكاً عابداً ، من شعراء الدولة الأموية . ترجمته في الأغاني ٥ : ١٢٤ وما بعدها ، وفي خزانة الأدب ٣ : ٦٢ ، وفيها خبر هذه القطعة عن أبي رياش ، سبقه التبريزي إلى نقله في شرحه قال : إن الصمة بن عبدالله كان يهوى ابنة عم له تسمى ريّا فخطبها إلى عمه فزوجها على خمسين من الابل فجاء إلى أبيه فسأله فساق عنه تسعاً وأربعين فقال أكملها فقال : هو عمك وما يناظرك في ناقة، فجاء الى عمه بها فقال : والله لا أقبلها إلا كلها فلجّ عمه ولجّ أبوه فقال : والله ما رأيت ألأم منكما ، وأنا ألأم منكما إن أقمت معكما فرحل إلى الشام فلقي الخليفة فكلمه فأعجب به وفرض له وألحقه بالفرسان فكان يتشوّق إلى نجد وقال هذا الشعر وقطعته هذه من نفيس النسيب ، احتفل بها أبو الفرج في الأغاني ، وأبو علي القالي في الأمالي ١ : ١٩٠ ، وياقوت الحموي في معجم البلدان مادة « البشر » .

تقول : زرته والشمع طالعة ، والشعب : القبيلة العظيمة .

فَمَا حَسَنٌ أَنْ تَأْتِي الأَمْرَ طَائِعاً وَتَجْزَعَ أَنْ دَاعِي الصَّبَابَةِ أَسْمَعَا

داعي الصبابة أسمعا: مثل يريد به اهتياج الشوق الشديد حتى كأنه يدعوه بصوت يسمع . المعنى : لا يحسن أن تفعل شيئاً ثم تجزع ندماً .

قِفَا وَدِّعَا نَجْداً وَمَنْ حَلَّ بِالحِمَى وَقَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُوَدَّعَا

المعنى : يكلّف صاحبيه الوقوف بدار حبيبته للتوديع ويستقل التوديع لها .

وَلَمَّا رَأَيْتُ البِشْرَ أَعْرَضَ دُونَنَا وَحَالَتْ بَنَاتُ الشَّوْقِ يَحْنِنَّ نُزَّعَا

البشر جبل بالجزيرة ، وكانت به وقعة معروفة[1] ، أعرض دوننا أي اعترض بيني وبين من فارقته ، وبنات الشوق : القلب والعينان وكل عضو يؤثر شوقاً ، ونزّعا جمع نازع من النزاع وهو الشوق .

بَكَتْ عَيْنِيَ اليُمْنَى فَلَمَّا زَجَرْتُهَا عَنِ الجَهْلِ بَعْدِ الحِلْمِ أَسْبَلَتَا مَعَا

وقد أكثروا في هذا المعنى ، ونحن نذكر ما بلغنا من ذلك إن شاء الله . قال المفجّع في كتاب الترجمان[2] : العين ها هنا عين السحاب ، وهي سحابة تنشأ من

---

(١) هي الوقعة التي أوقع فيها الجحاف بن حكيم ومن معه ببني تغلب ، وكان ذلك في أيام عبد الملك بن مروان ، وفيها يقول الأخطل :

لَقَدْ أَوْقَعَ الجَحَّافُ بالبِشْرِ وَقْعَةً إِلى الله مِنْهَا المُشْتَكَى والمُعَوَّلُ

ينظر الأغاني ١١ : ٥٥ وما بعدها .

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن أحمد ، قيل : محمد بن عبدالله البصري المعروف بالمفجع كان من كبار النحاة شاعراً شيعياً ، صنّف كتاب الترجمان في الشعر ومعانيه وغيره ، توفي سنة ٣٢٠ هـ . ترجمته في نزهة الألباء ص ٢٢٠ وبغية الوعاة ١ : ٣١ . وقد ذكر المرزوقي في شرحه ١٢١٩ قال : « وقد ذكر هذه الأبيات أبو عبدالله المفجع رحمه الله في حد الغزل من كتابه المعروف بالترجمان ـ ثم أورد رأيه في البيت « بكت عيني » مثلما أورده المصنف ثم قال : « هذا كلامه في كتابه ، وقد حكيناه على ما أورده لا زيادة ولا نقصان ، وأظن أنه تذكر أبياتاً غير هذه ثم تصرف في تفسيرها وذكر هذه الأبيات في أثناء تفسير ما ذكره ، ولم يأت بها ، وقد أحسنت الظن مستظرفاً فعله .

عين قبلة العراق يقول: هذه السحابة أمطرت فزجرتها لئلا تصوب على محلة أحبتي فيستغنوا بمصابها عن النجعة حتى ألقاهم ، فنشأت سحابة أخرى فمطرتا كلتاهما فآيستاني . قال أبو علي الاستراباذي[1] : وهذا غلط من وجوه : أحدها أنه قال : عينه اليمنى فأضافها إلى نفسه ، الثاي أنه قال بعد الشيب أو الحلم ، على حسب الرواية ، ولا تعلق للسحاب بالشيب أو الحلم أو الجهل ، والثالث أنه قد تقدّم ذكر الدمع والعين فوجب أن يكون ما يليه مشاكلاً ، والرابع أن أحداً لا يزجر السحاب حتى يزجرها هو ، وانما جرت العادة بالاستمطار ، وقيل في تفسيره أيضاً :إنما خصّ اليمين بالبكاء لأن لها ابتداء بالبكاء ، وكلّ شيء من البدن قوته من الشق الأيمن أكثر ، والدمع أول ما يخرج من العين اليمنى قال : وهذا أيضاً لا نعرف صحته ، وقيل : إنما خص اليمنى بالبكاء ابتداء لأن دار حبيبته كانت عن يمينه ، وهو تعسف أيضاً ، لأن العين لا تتميز بالعلم فيكون منها الفعل اختياراً ، ولا أعلم أحداً يبكي بعين دون عين لأنه ممتنع عن الانسان ، وقد حكي أن الذئب ينام باحدى عينيه ويفتح الأخرى وينظر بها ، وهو شائع في العرب حتى قال حميد بن ثور :

يَنَـامُ بِإحْـدَىٰ مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى الأَعَادِي فَهْـوَ يَقْظَـانُ هَاجِعُ[2]

وفي الحيوان ما ينام مفتوح العين وهو الأرنب ، وقد يتفق ذلك في الناس فأما البكاء باحدى العينين دون الأخرى وكلتاهما صحيحة فلا ، وقيل : إنه كان أعور اليسرى وهذا أصح الوجوه كأنه بكى بالعين الصحيحة ثم ساعدتها المؤوفة كما قال الآخر :

عَذَرْتُـكِ يَا عَيْنِـي الصَحِيحَـةَ بالبُكَا فَمَا أَوْلَـعَ العَـوْرَاءَ بِالهَمَلَانِ[3]

ويروى أن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال لمتمم بن نويرة ـ وكان أعور ـ ما بلغ بك

---

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم ٢ من باب الحماسة .

(٢) البيت من قصيدة يصف فيها ذئباً ، وهي في ديوانه ص ١٠٣ ، والرواية فيه « ويتقي بأخرى المنايا » .

(٣) لم نعثر له على قائل في المظان .

من حزنك على أخيك ؟ قال : بكيت عليه بعيني الصحيحة ، وأسعدتها الأخرى الذاهبة[١] .

فَلَيْسَـتْ عَشِيَّاتُ الحِمَـى بِرَوَاجِعٍ إِلَيْكَ وَلَـكِن خَلِّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعَا[١]

ويروى « ألا ليس أيّام الصبا برواجع إليك » المعنى : لن يعود إليك ما قد فاتك ولكن أكثر البكاء فانه يشفي الصدور .

تَلَفَّـتُّ نَحْـوِ الحَـيِّ حَتَّـى وَجَدْتُني وَجِعْـتُ مِن الإِصْغَـاءِ لِيتـاً وَأَخْدَعَا

الليت : صفحة العنق وجمعه اللتات والأخدع في الليت ، المعنى لما استحكم البعد بيني وبينها وهاج الشوق اليها أكثرت من التفاتي نحو ديارها حتى وجعت من كثرة الالتفات .

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الحِمَـى ثُمَّ أَنْثَني عَلَى كَبِـدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصدَّعَا

ويروى « أن تقطّعا » المعنى : أذكر أيام الوصل من الحمى وما فاتني من الأنس بها فأنثني على كبدي الموجعة أسفاً ولهفاً فأمسك عليها خوف التصدع .

(٢)

وقال آخر، إسلامي[٣] :

« الثاني من الطويل والقافية من المتدارك »

وَنُبِّئْـتُ لَيْلَى أَرْسَلَـت بِشَفَاعَةٍ إِلَيَّ فَهَـلاَّ نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا

أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فَتَبْتَغِي بِهِ الجَـاهَ أَمْ كُنْـتُ امـرأً لاَ أُطِيعُهَا

(١) في الأغاني ص ١٤ : ٦٨ « وقيل لمتمم : ما بلغ من وجدك على أخيك ؟ فقال : أصبت باحدى عيني فما قطرت منها عشرين سنة ، فلما قتل أخي استهلت فما ترقأ » .

(٢) هذا البيت ورد عند كل من المرزوقي والتبريزي قبل البيتين السابقين « لما رأيت البشر » وما بعده . وظاهر كلام الاسترباذي الذي أورده المصنف في الشرح يدل على أنه سابق لهما في الرواية .

(٣) في شرح شواهد المغنى للسيوطي ص ٧٩ ان هذا الشعر للصمة بن عبدالله ، وقيل : لعبدالله بن الدمينة، وقيل للمجنون .

بشفاعة أي بشفيع ولهذا كنى عنه بقوله فتبتغي به الجاه . المعنى : أخبرت أن ليلى استشفعت إليّ في حاجة ، وما احتاجت إلى شفاعة أحد ، لأني لا أخالفها ، يصف فنزلتها عنده وطاعته لها .

(٣)

وقال ابن الدمينة بن دريد(١) :

« الثاني من الطويل والقافية من المتدارك »

أَمَا يَسْتَفِيقُ القَلْبُ إلاّ انْبَرَى لَهُ تَوَهُّمُ صَيْفٍ مِنْ سُعَادَ وَمَرْبَعِ

يستفيق : يفيق ، صيف : أراد به منزل الصيف لقوله مربع ، انبرى : عرض وظهر .

المعنى : يعاتب نفسه في شغل القلب لسعاد .

أُخَادِعُ عَنْ أَطْلَاهِا العَيْنَ إِنَّه مَتَى تَعْرِفِ الأَطْلالَ عَيْنُكَ تَدْمَعِ

المعنى : يذكر تجلّده في تناسيها ، ويشكو عينه أنها تبكي كلما رأت آثارها .

عَهِدْتُ بِهَا وَحْشاً عَلَيْهَا بَرَاقِعٌ وَهَذِي وُحُوشٌ أَصْبَحَتْ لَمْ تُبَرْقَعِ

يعني نساء متبرقعات ، وهذي وحوش جمع وحش البر ، والوحش الأول مجاز أي فارق الأطلال وأهلها وسكنها الوحش بدلاً منهم . المعنى : يصف استبدال منازل حبيبته الوحوش بأهلها .

---

(٣) ابن الدمينة ، ذكره ابن قتيبة فقال : هو عبيدالله بن عبدالله . وقال أبو الفرج هو عبدالله بن عبيد . وفي مقدمة ديوانه الصحيح أنه عبدالله بن عبيد أحد بني عامر بن تميم الله ، والدمينة أمه بنت حذيفة من بني سلول ، وهو شاعر إسلامي غزل ، قتله رجل من سلول يقال له مزاحم بن عمرو ، لأن ابن الدمينة قتل أخاه مصعب بن عمرو في خصومة كانت زوجة ابن الدمينة سبباً فيها . ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٦١٧ وما يليها ، وأسماء المغتالين ص ٢٦٩ ، والأغاني ١٥ : ١٤٤ وما بعدها . وطبع ديوان ابن الدمينة مرتين : الأولى بتحقيق : محمد هاشم البغدادي ، والأخرى بتحقيق أحمد راتب النفاخ . هذا وفي قول المصنف « ابن دريد » وهم ، وربما كان تصحيفاً من « عبيد » .

(٤)

وقال آخر :

« الأول من الطويل والقافية من المتواتر »

فَيَا ربِّ إنْ أَهْلِكْ وَلَـمْ تُرْوِ هَامَتِي بِلَيْلى أَمُـتْ لاَ قَبْـرَ أَعْـطَشُ مِنْ قَبْرِي

يعني لم يـذهب عـطشهـا ، ويـروى «ولم تُـرْوَ هـامتي »(١) والمعنى فيـه قولان : الأول يا رب لم تروني من ليلى قبل أن أموت بما يروى به المحب من حبيبته من نظرة وألفة ، لم يكَن قبر أعطش من قبري ، أي لا مقبور أعطش مني ، وخص الهامة بالعطش لأنها محله ، والثاني أنه مبالغة في النحول والهلاك من حبها أي صار هامة كما يزعمون ، أن الميت يصير بعد موته هامة أي يخرج من دماغه ، فاذا كان مقتولاً ولم يدرك بثأره لا يزال يقول : اسقوني إلى أن يثأر ، ويقال للشيخ الفاني : هو هامة يومه أو غده ، فعلى هذا الوجه معناه إن لم يروَ الخيال الباقي مني من ليلى فلا هامة أعطش من هامتي .

وَإنْ أَكُ عَنْ لَيْلى سَلَـوْتُ فَانَّمَا تَسلَّيْتُ مِنْ يَأْسٍ وَلَمْ أَسْلُ مِنْ صَبْرِ(٢)
وَإنْ يَكُ عنْ لَيْلَى غِـنىً وَتَجَلُّدٌ فَرُبَّ غِنَـى نَفْسٍ قَرِيبٍ مِنَ الفقرِ

ان تركت ذكر ليلى فسلوّي سلوّ يأس لا صبر ، ثم قال : إن استغنيت بامرأة غيرك فليست هي عوضاً منك ، وكل ما تقنع به النفس فقر ، فغناي بغـيرك كالفقـر إليك .

---

(١) هي رواية المرزوقي والتبريزي .

(١) رواية المرزوقي « عن يأس » و « من صبر » ورواية التبريزي « عن يأس » و « عن صبر » .

(٥)

وقال آخر ، وهو جران العود النميري ، إسلامي[1] :

((الثاني من البسيط والقافية من المتواتر))

يَوْمَ ارْتَحَلْتُ برَحْلي قَبْلَ بِرْذَعَتِي وَالعَقْلُ مُتَّلَهٌ والقَلْبُ مَشْغُولُ

متّله ـ بكسر اللام وفتحها ـ مفتعل من الوله ، ورجل واله ومتّله . المعنى يصف دهشه بحبها حتى قدّم ما يجب أن يؤخره وذلك أن يلقي البرذعة على ظهر البعير قبل الرحيل .

ثُمَّ انصَرَفْتُ إلى نِضْوِي لأَبْعَثَهُ إثْرَ الحُدُوجِ الغَوادِي وَهْوَ مَعْقُولُ[2]

النضو : البعير المهزول وجمعه أنضاء ، والبلو : مثله وهو الذي قد أبلاه السفر ، والحدج مركب من مراكب النساء وجمعه حدوج . المعنى يقول : قصدت أن أبعث بعيري قبل حلّ عقاله وذلك أنه يحل عقاله ثم يبعث .

(٦)

وقال جران العود أيضاً :[3]

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

أَيَا كَبِداً كَانَتْ عَشِيَّةَ غُرَّبٍ مِنَ الشَّوْقِ إثْرَ الظَّاعِنِينَ تَصدَّعُ
عَشِيَّةَ مَا فِيمَنْ أَقَامَ بِغُرَّبٍ مَقَامٌ وَلاَ فيمن مَضَى مُتَسَرَّعُ

---

(١) في شرحي المرزوقي والتبريزي « وقال آخر » ، والحق أنها لجران العود ، كما ذكر المصنف فقد نسبها اليه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢ : ٦٠٨ ، وهي في ديوانه ص ٣٤ ، وجران العود لقبه ، واسمه عامر بن الحارث من بني نمير وسمي بجران العود لقوله لامرأتيه :

خُذَا حَذَراً يا حَنَّتَيَّ فَإنَّني رَأَيْتُ جرانَ العَوْدِ قَدْ كَان يَصْلُحُ

يريد سوطاً قد قدّه من صدر جمل خوفهما به ، ويبدو أن جران العود شاعر اسلامي ، وقد ذكر بروكلمان أن كرنكو يرى أنه من شعراء بني أمية عاصر عبدالملك بن مروان ، ومما يدعم هذا أن ترجمته قد جاءت متأخرة عند ابن قتيبة عن الشعراء الجاهليين . ينظر ترجمته في الشعر الشعراء ٢ : ٦٥٠٥ وما بعدها ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١ : ١١٦ ، ولجران العود ديوان طبع بدار الكتب المصرية سنة ١٩٣١ .

(٢) رواية ابن قتيبة في الشعر والشعراء .

ثم اغترزت على نضوي لأرفعه اثر الحمول الغوادي وهي معقول

(٣) ذكر التبريزي في شرحه ٣ : ١١٧ « قال أبو رياش هي لذي الرمة » .

غرّب : جبل دون الشام ببلاد كلب ، والمقام : الاقامة . المعنى : البيتان معلقان كأنه قال : أطلب كبدا كادت تصدّع شوقاً إلى من ارتحل في الوقت الذي يمكنني المقام مع المقيمين بغرب ، والارتحال مع المرتحلين عنها .

(٧)

وقال الحسين بن مطير الأسدي ، إسلامي[١] :

((الأول من الطويل والقافية من المتراكب))

لَقَدْ كُنْتُ جَلْداً قَبْلَ أنْ تُوقِدَ النَّوَى عَلَى كَبِدِي ناراًبطيئاًخُمُودُهَا[٢]

المعنى يقول : كنت جلداً قبل مفارقة أودّاي والتهاب الشوق في كبدي إليهم ، وقد ذهبت جلادتي الآن بمفارقتي لهم ، يصف تأثير الفراق فيه .

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبَابَتِي إذَا قَدُمَتْ أَيَّامُهَا وَعُهُودُهَا

المعنى يقول : كنت أرجو أن تقادم الأيام يزيل صبابتي إليها .

لَقَدْ جَعَلَتْ فِي حَبَّةِ القَلْبِ والحَشَا عِهَادَ الهَوَى تُولَى بِشَوْقٍ يُعِيدُهَا

(العهاد جمع عهدة وهو مطر أول السنة ، والولي المطْرة الثانية بعد الوسمي)[٣] شبه أول الشوق بالعهاد وما يوليه بالولي ، وبشوق يعيدها أي يعيد العهاد من أعاد ، وكان ثعلب يروى « بعيدها » من البعد أي ما بعد من العهاد[٤] ، ومعناه يقويها تقوية الولي للوسمي .

بِسُودٍ نَوَاصِيهَا وَحُمْرٍ أكفُّهَا وصُفْرٍ تَرَاقِيهَا وَبِيضٍ خُدُودُهَا

---

(١) سبقت ترجمته في المرثية ٥٨ من باب المراثي . وكلمته هذه من بديع النسيب احتفى بها القدماء . الأغاني ١٤ : ١١٣ ، وأمالي القالي ١ : ١٦٥ وأمالي المرتضي ١ : ٤٣٤ وما يليها .

(٢) رواية التبريزي « جمراً بطياً خمودها » ورواية المرتضي « قبل أن يوقد الهوى » .

(٣) من شرح التبريزي ٣ : ١١٨ ، حيث اتفق مع المصنف نصاً في الشرح .

(٤) ثعلب ، سبقت ترجمته في الحماسية ٣٠ من باب الحماسة .

صفر تراقيها قيل من الطيب وقيل : من حلى الذهب ، المعنى يصف الجواري بسواد الشعر وخضاب الكف واستعمال الطيب ولبس الحليّ .

مُخَصَّرَةُ الأَوْسَاطِ زَانَتْ عُقُودُهَا ... بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُودُهَا[١]

مخصرة الأوساط أي لطيفتها ، وفي الحديث « خصّروا فعالكم » زانت عقودها أي أنها تحسْن العقود ولا تحسّنها العقود .

يُمَنِّينَا حَتَّى تَرِفَّ قُلُوبُنَا ... رَفِيفَ الخُزَامَى بَاتَ طَلٌّ يَجُودُهَا

يُمَنّينَنا أي يطمعننا من الأمنيّة، حتى ترفّ قلوبنا أي ترتاح وتفرح، رفيف الخزامى وهو خيرىّ البرّ ، ورفيفها اهتزازها ، إذا كانت خضراء ناعمة ، وبات طلّ يجودها أي ندى يجود عليها .

(٨)

وقال أبو صخر الهذلي ، إسلامي[٢] :

((الأول من الطويل والقافية من المتواتر))

أَمَا والَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ والَّذِي ... أَمَاتَ وَأَحْيَا والَّذي أَمْرُهُ الأَمْرُ

لَقَدْ تَرَكَتْنِي أَحْسُدُ الوَحْشَ أَنْ أَرَى ... أَلِيفَيْنِ مِنْهَا لاَ يَرُوعُهُمَا الذُّعْرُ[٣]

المعنى : يحلف بالله أنه يحسد زوجين من الوحش لا يفزعان من شيء أن يكون مكانهما مع من يهواه .

فَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوًى كُلَّ لَيْلَةٍ ... وَيَا سَلْوَةَ الأَحْبَابِ مَوْعِدُكِ الحَشْرُ[٤]

---

(١) قال الشريف المرتضى في أماليه ١ : ٤٣٥ أخذ قوله في هذا البيت من قول مالك بن أسماء بن خارجة :

وَتَزِيدِينَ أَطْيَبَ الطِّيبِ طِيباً ... أَنْ تَمَسِّيه أَيْنَ مِثْلُكِ أَيْنَا

وإذا الدُّرُّ زَانَ حُسْنَ وُجُوهٍ ... كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنُ وَجْهِكِ زَيْنَا

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية ١٠٩ .

(٣) رواية القالي في الأمالي « لقد تركتني أغبط الوحش » .

(٤) رواية المرزوقي « ويا سلوة العشاق » ورواية القالي والتبريزي « ويا سلوة الأيام » .

الجوى : داء في الجوف . المعنى : يستلذ بحبها ويستديم السقم الذي يكون منه ويودّع السلوّ عنه إلى يوم القيامة .

عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا   فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ

إن قيل : كيف يستقيم هذا البيت لأنه استدام الجوى في البيت الأول ، ويذكر في هذا انقضاء ما بينهما قيل : الأول على ما فسّر صحيح ، ولم يقل في الثاني انقضى الحب ، ومعناه أن الدهر لم يزل يسعى في فساد ألفتنا فلما انقضى ما بيننا من جهة الدهر أي فرّق بيننا سكن الدهر ، فليس يسعى في إفساد ما بين محبين غيرنا ، وقال بعضهم : معناه يسعى بيننا بعوائقه ، فلما اجتمعنا ووصل كل منا إلى مناه يئس الدهر من الفساد بيننا فسكن سكون يائس .

(٩)

وقال أيضاً[١] :

((من الكامل والقافية من المتواتر))

بِيَدِ الَّذِي شَغَفَ الفُؤَادَ بِكُمْ   تَفْرِيجُ مَا أَلْقَى مِنَ الهَمِّ[٢]

أي الذي غلب الحبّ على قلبي ، ومعناه الله الذي شغفني بكم هو القادر على تفريج الغمّ عني .

وَيُقِرُّ عَيْنِي وَهْيَ نَازِحَةٌ   مَا لاَ يُقِرُّ بِعَيْنِ ذِي الحِلْمِ
أَنِّي أَرَى وَأَظُنُّ أَنْ سَتَرَى   وَضَحَ النَّهَارِ وَعَالِيَ النَّجْمِ

يقر عيني ما لا يقر عين حليم عاقل ، وأفرح باليسير الذي لا يفرح به عاقل ، وهو أن أرى وضح النهار وعالي النجم وأظن أنها ستراها ، وأني أرى : بدل من ما لا يقر ، وهذا كقول الآخر في المعنى :

---

(١) الأبيات في الأغاني ٢٠ : ١٤٧ وما يليها .

(٢) هذه رواية شراح الحماسة ورواية أبي الفرج « شغف » بالغين المعجمة ، وقال التبريزي في معنى شعف بالعين « شعف القلب أصاب شعفته ، وشعفة كل شيء أعلاه .

أَلَيْسَ اللهُ يَجْمَعُنِي وَلَيْلَى كَفَاكَ بِهَا وَذَاكَ لَهَا تَدَانِ
تَرَى وَضَحَ النَّهَارِ كَمَا أَرَاهُ وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلاَنِي[1]

وقيل : إن هذا توعد لقومها أي أمري أمراً عظيماً ، وسترى هي من قتل النفوس لأجلها ، والعرب تصف اليوم الشديد بظهور النجم كما قال :

يَوْماً لا تُوَارَى كَوَاكِبُهْ[2]

وقال طرفة :

وتُرِيهِ النَّجْمَ يَجْـري بالظُّهُرْ[3]

والأصل فيه أن النهار إذا أظلم ظهرت فيه النجوم ، فعلى هذا الوجه لا بدّ من كسر إني أرى .

وَلَلَيْلَةٌ مِنْهَا تَعُودُ لَنَا فِي غَيْرِ مَا رَفَثٍ وَلاَ إِثْمِ
أَشْهَى إِلَى نَفْسِي وَلَوْ نَزَحَتْ مِمَّا مَلَكْتُ وَمِنْ بَنِي سَهْمِ

---

(١) البيتان في الشعر والشعراء ١ : ٣٥٤ نسباً للمعلوط ، وفي عيون الأخبار م ٢ : ١٩٤ نسباً لآخر ، والرواية في الشعر والشعراء هكذا :
أَلَيْسَ اللَّيلُ يُلْبِسُ أُمَّ عَمْرٍو وَإِيانَا فَذَاكَ بِنَا تَدَانِي
بَلَى وَتَرَى السَّمَاءَ كَمَا أَرَاهَا وَيَعلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلاَنِي
وفي عيون الأخبار جاءت رواية البيت الأول كما في الشعر والشعراء وجاءت رواية البيت الثاني كرواية المصنف . وورد البيتان في ديوان الصبابة لابن حجلة ص ٢٠٢ مع تغيير في الرواية طفيف بالنسبة لرواية المصنف وابن قتيبة في كتابيه ، وأشار محقق الشعر والشعراء في هوامشه أن البيتين لجحدر بن مالك الحنفي .

(٢) هذا جزء من بيت لأبي الطمحان القيني سيرد في القطعة ٢١ من باب الأضياف وهو :
إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَبِيلَةً وَأَصْبَرُ يَوْماً لا تُوَارَى كَوَاكِبُهْ
وثمة شطر آخر شبيه بقول أبي الطمحان هذا رواه في بيت أبو عثمان الجاحظ في البيان والتبيين ط عطوي ٢ : ٣٥٧ مع بيتين آخرين ليزيد بن حجية ، ذكر أنه وجهها لزياد بن خصفة وهو :
هَبِلْتَ فَمَا تَرْجُو غِنَايَ وَمَشْهَدِي إِذَا كَانَ يَوْمٌ لاَ تُوارَى كَوَاكِبُهْ

(٣) البيت في ديوانه ص ٦٥ ، وصدره : « ان تنولّه فقد تمنعه » .

ولو نزحت أي لو بعدت نفسي من ملكي يعني ذهاب ماله ، وبنو سهم قبيلته ، المعنى : لليلة تتفق لنا في غير ريبة أحبّ إليّ من مالي وأهلي وقبيلتي .

وَلَـوَ انَّ لَوْمـاً فِيكِ أَوْ عَذَلاً   كَلْـمٌ بِجِسْمِـي قَدْ بَدَا كَلْمي[1]

العذل أشد من اللوم ، المعنى : قد أكثروا عليّ العذل واللوم فيك ، فلو كان اللوم يجرح لظهرت بي جراحة .

قَدْ كَانَ صُـرْمٌ في المَماتِ لَنَا   فَعَجِلْـتِ قَبْـلَ المَوْتِ بالصُّرْمِ

الصرم القطيعة ، المعنى يقول : لو بقيت على الوصال كان الموت يفرّق بيننا فعجلت بالفرقة قبل الموت وفعلت ما كنت أخشى أن يفعله الموت .

ولَما بَقِيتِ لَيَبْقَيَـنَّ جَوًى   بَـيْنَ الجَوَانِـحِ مُضْرِعُ جِسْمِي

المعنى : أنس حياتي بك فان بعدت أو هلكت فلا خير في الحياة بعدك .

فَتَعَلَّمِـي أَنْ قَدْ كَلِفْـتُ بِكُمْ   ثُمَّ افْعَلِي مَا شِئْـتِ عَنْ عِلْمِ

تعلّمي أي اعلمي . المعنى : تحققي صدق محبتي لك ثم افعلي بعد العلم ما شئت . يستعطفها ويشير إلى أنك لا تفعلين بعد العلم ما لا يليق بالحال .

(١٠)

وقال آخر[1] .

((الأول من الكامل والقافية من المتدارك))

اِنَّ الَّتِـي زَعَمَـتْ فُؤَادَكَ مَلَّهَا   خُلِقَـتْ هَوَاكَ كَما خُلِقْـتَ هَوًى لَهَا

---

(١) لم يرد هذا البيت في رواية المرزوقي والتبريزي .

(٢) كذا في شرح المرزوقي والتبريزي ، وأضاف التبريزي ٣ : ١٢٠ : « قال أبو رياش هي لابن أذينة » وفي هامش الأصل « وهو ابن أذينة ، اسلامي » وابن أذينة هو عروة ، ونسبة هذه الأبيات اليه صحيحة ، حيث نسبها له ابو الفرج في الأغاني ٢١ : ١٠٩ والشريف المرتضى في أماليه ١ : ٤١١ . وعروة هو ابن أذينة ، وأذينة لقبه واسمه يحي بن مالك بن الحرث ، ينتهي نسبه الى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، كان شريفاً ثبتاً ، يحمل

الهوى ها هنا المحبوب أي المهوي. المعنى : ان التي ظنت وقالت إنك مللتها ليس كذلك بل أنت تحبها كما تحبك هي .

بَيْضَـاءُ بَاكَرَهَـا النَّعِيمُ فَصَاغَهَا بِلَبَاقَـةٍ فَأَدقَّهـا وَأَجلَّهَا

باكرها النعيم سبق النعيم في ابتداء خلقها ، فصاغها بلباقة أي جعلها النعيم لبقة ، فأدقها أي خصرها ، وأجلها أي أردافها وقيل : أدق في محاسنها وأجلّها في عيون الناس ، والأول أجود . المعنى : يصفها بالنعمة ودقة الخصر وعظم الردف .

حَجَبَـتْ تَحِيَّتَهَا فَقُلْـتُ لِصَاحِبِي مَا كَانَ أَكْثَرَهَـا لَنَـا وَأَقلَّهَا[1]

ما كان أكثرها يعني التحية أي ما كان أكثرها في الانتفاع ، وأقلها يعني قلة الألفاظ ، وقيل : ما كان أكثرها لنا فيما مضى وأقلّها الآن . المعنى : يتأسف على انقطاع تحيتها عنه .

وَإِذَا وَجَـدْتُ لَهَـا وَسَـاوِسَ سَلْوَةٍ شَفَـعَ الضَّمِـيرُ إلى الفُـؤادِ فَسلَّهَا

ويروى « شفع الفؤاد إلى الضمير فسلّها »[2] ويروى « شفع الضمير لها إليّ فسلّها »[3] ، وقوله وساوس سلوة ما يخطر بباله ، يقول : كيف أسلو عنها إن كان الضمير شفيعها إليّ ، وقوله : « فسلّها » فأخرجها أي أخرج الوساوس من قلبي .

عنه الحديث ، وكان مع ذلك شاعراً غزلاً مقدماً من شعراء أهل المدينة ، عاش حتى عهد هشام بن عبد الملك . ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٤٨٣ وما يليها ، وأغاني الساسي ٢١ : ١٠٥ وما بعدها ، والمؤتلف ص ٥٤ ، واختار المرتضى قطعاً حساناً من غزله في أماليه ١ : ٤٠٨ - ٤١٦ . (٢)

(١) هذه رواية شراح الحماسة ، وكذلك القالي والمرتضى في أماليهما ، وروى أبو الفرج في الأغاني « منعت تحيتها » .

(٢) هي رواية أبي الفرج في الأغاني ، والشراح والمرتضى والقالي كالمصنف .

(٣) هي رواية أبي علي القالي في الأمالي ١ : ١٥٦ .

المعنى : لا أسلو عنها أبداً وان خطرت السلوة بقلبي زال ذلك سريعاً لأنه إذا كان الضمير أو القلب شفيعها فلا يحصل مضمر .

(١١)

وقال آخر :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

أَمَا والَّـــذِي حَجَّــتْ لَهُ العِيسُ تَرْتَمي لمرْضَاتِـهِ شُعْــثٌ طَوِيلٌ ذَمِيلُهَا

يحلف بالله الذي حج له أهل العيس ، شعث :غبر ، ذميلها : سرعة سيرها ، ويروى « ترتمي » أي تستبق في السير .

لَئِـنْ نَائِبَــاتُ الدَّهْــرِ يَوْمــاً أَدَلْنَ لِي عَلَى أُمِّ عَمْــرٍو دَوْلَــةً لاَ أُقِيلُهَا

أدلن لي بمعنى جعلن لي دولة أي ظفراً، لا أقيلها قال بعضهم : أراد أعذّبها كما عذبتني ، ولا أتجاوز عن ذنبها من قولهم : « أقلت عثرته » وهو غلط ، لأنه يخرج حينئذ عن حدّ النسيب ، ومعناه ـ والله أعلم ـ لئن أظفرتني صروف الدهر بأم عمرو لا أقيلها أي لا أفارقها من إقـالةالبيع ، وهو رد المبيع . المعنى : يندم على مفارقتها ، ويحلف أنـه إن ظفر بها بعد ذلك لم يفارقها .

(١٢)

وقال آخر :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

وَكُنْــتَ إِذَا أَرْسَلْــتَ طَرْفَــكَ رَائِداً لِقَلْبِــكَ يَوْمــاً أَتْعَبَتْــكَ المَنَاظِرُ
رأَيْتَ الَّــذِي لاَ كُلُّــهُ أَنْــتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ وَلاَ عَنْ بَعْضِـه أَنْــتَ صَابِرُ

جعـل العـين رائـداً للقلـب لأنـه يشتهـي ما تستحسنـه العـين ، ويكره ما تستكرهه ، المعنى : من يحفظ العينين عن إدامة النظر تحصل له السلامة .

(١٣)

وقال آخر[١] :

((الأول من الوافر والقافية من المتواتر))

أقُـولُ لِصَاحِبِـي والعِيسُ تَهْوِي ... بِنَـا بَـيْنَ المُنِيفَـةِ فَالضِّمَارِ
تَمَتَّـعْ مِنْ شَمِيمِ عَـرارِ نَجْدٍ ... فَما بَعْـدَ العَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ

المنيفة والضّمـار موضعان ، ويروى « تحدي » أي تسرع ، وشميم : مصدر شمّ ، والعرار نبت طيّب الرائحة أصفر اللون ، المعنى : يحكى بأنّه أمـر صاحبه بشميم عرار نجد فانه مفارقه ، وانما فخّم أمر عرار نجد لأنه في ديار حبيبته .

ألاَ يَا حَبَّـذَا نَفَحَـاتُ نَجْدٍ ... وَرَيَّا رَوْضِـه غِبَّ القِطَارِ[٢]

ريّا روضه روائحه ، وغب القطار بعد المطر ، المعنى : يذكر استطابته نجداً وما فيه .

وَأَهْلُكَ إذْ يَحُـلَّ الحَـيُّ نَجْداً ... وَأَنْـتَ عَلَى زَمَانِـكَ غَيْـرُ زَارِ
شُهُـورٌ يَنْقَضِـينَ وَمَـا شَعَرْنَا ... بِأَنْصَـافٍ لَهُـنَّ ولا سِـرَارِ

السرّ، بفتح السين وكسرها ، آخر الشهر قدر استسرار القمر ، وأيّام السرور تستقصر لطيبها ، وأيام الحزن تستطال لشدتها . المعنى : يستقصر أيام السرور .

(١٤)

وقال آخر :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

---

(١) في شرح التبريزي « وقال آخر » ، وفي شرح المرزوقي « وقال الصمة بن عبد الله القشيري وفي هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي قال : « روى أبـو سعيد السكري الأبيات لرجل من بني عقيل يقال له : جعدة إسلامي » . وفي معاهد التنصيص ١ : ٨٥ نسبها إلى الصمة ثم قال : وقيل : الأبيات لجعدة بن معاوية بن حزم العقيلي ، ورواها أبو علي القالي في الأمالي ١ : ٣٢ عن أبي بكر بن دريد دون نسبة .

(٢) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي وأبي علي في الأمالي « بعد القطار » .

وَمِمَّا شَجَانِــي أَنَّهـا يَوْمَ أَعْرَضَتْ   تولَّـتْ وَمَـاءُ العَـيْنِ فِي الجَفْــنِ حَائِرُ
فَلَمَّا أَعَــادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنَظْرَةٍ   اِلَيَّ الْتِفَاتــاً أَسْلَمَتْهَــا المَحَاجِر[1]

أسلمتها المحاجر ، وهي ما حول العين . المعنى : يصف حزنه عند فراقها وتهيّؤه للبكاء عند صدودها ، وارساله الدمع عند التفاتها إليه ، لأنها أسقمته بذلك وأجزعته .

(١٥)

وقال آخر ، اسلامي[2] :

((الأول من الطويل والقافية من المتواتر))

وَلَمَّا رَأَيْتُ الكَاشِحِــينَ تَتَبَّعُوا   هَوَانَــا وَأَبــدَوْا دُونَنَــا نَظَــراً شَزْرَا
جَعَلْــتُ وَمَــا بِي مِنْ جَفَــاءٍ وَلاَ قِلىً   أَزُورُكُمْ يَوْمــاً وَأَهْجُــرُكُمْ شَهْرَا

تتبعوا هوانا أي راموا فساد أمرنا ، وهذان البيتان للشاعـر العرجـي ، وذكر إسحـاق ابن إبراهيم الموصلي أنه لما مات عمر بن أبـي ربيعـة رُئيت جارية تبـكي وتلطم وتقول : من لمكة وذكر شعابها ونسائها ؟ فقيل لها : طيبي نفساً فانه قد نشأ فتى من آل عثمان بن عفان يقال له العرجي يحذو حذوه قالت : فأنشدوني بعض ما قال فأنشدوها« لما رأيت الكاشحين » قال : فمسحت عينيها ورفعت يديها الى السماء وقالت الحمد الله الذي لم يضيّع حرمه . والمعنى يعتذر في إقلال الزيارة ويزعم أنه خوف العدى .

---

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « أسلمته المحاجر » وقال الامام المرزوقي ونقله التبريزي « والهاء من أسلمنه للدمع » ورواية المصنف « أسلمتها » فيها عود للضمير بحسب المعنى اذ أن ماء العين الدموع ، ولقد مرّ بنا في عدة مواضع من شرح المصنف أنه يجوز عود الضمير بحسب المعنى ، ومع هذا فان رواية « أسلمته » في رأينا أفضل .

(٢) نسبها المصنف في الشرح للعرجي وكذلك أشار الى نسبتها للعرجي التبريزي في شرحه ٣ : ١٢٤ ، وروى الخبر عن اسحاق الموصلي ، كما رواه المصنف .

(١٦)

وقال بعض القرشيين[١] :

((الأول من الخفيف والقافية من المتواتر))

بَيْنَما نَحْنُ بالبَلاكِثِ فَالْقَا ... عِ سِرَاعاً والعِيسُ تَهْوِي هُوِيَّا
خَطَرَتْ خَطْرَةٌ عَلَى القَلْبِ مِنْ ذِكْـ ... ـرَاكِ وَهْناً فَما استطعتُ مُضِيَّا
قُلْتُ لَبَّيْك إذْ دَعَانِي لَكِ الشَّوْ ... قُ وَلِلْحَادِيَيْنِ كُرَّا المَطِيَّا

البلاكث والقاع موضعان ، وتهوى هويا أي تسرع ، وبينما للمباغتة ، ووهنا أي بعد ساعة من الليل ، ولبيك أي ها أنا ذا مقيم بين يديك إقامة بعد إقامة من ألب بالمكان ويروى « حثّا المطيّا » أي قلت للحاديين سوقا الابل فاني قد عجزت عن السوق والحدْو، وقيل : بل معناه أمرت الحاديين بسوق المطيّ نحوها . المعنى : يصف ما لحقه من الفتور عند ذكرها ، والعجزعن سوق لابل وحدوها .

(١٧)

وقال آخر ، وهو ابن هرمة ، إسلامي[٢] :

((الأول من البسيط والقافية من المتراكب))

---

(١) أضاف التبريزي في شرحه ٣ : ١٢٤ « هو أبو بكر عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ، خرج الى الشام فلما كان ببعض الطريق ذكر امرأته صالحة بنت أبي عبيدة بن المنذر بن الزبير ، وكان شديد الحب لها فضرب وجوه رواحله الى المدينة وقال : « بينما نحن بالبلاكث » فلما رأت رجوعه من أجلها وسمعت الشعر قالت : لا جرم والله لا أستأثر عليك بشيء فشاطرته مالها . والأبيات في معجم البلدان لياقوت مادة « البلاكث » منسوبة الى كثير عزة .

(٢) في شرح المرزوقي « وقال آخر » وفي شرح التبريزي « وقال ابن هرمة » قال : والهرم ضرب من النبت كما سمي نبت آخر أبيض الشيحة لبياضه ، وأظن الهرم ضعيفاً وواحدته هرمة فكأنه من الهرم وهوإلى ضعف . وابن هرمة هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة الفهري ، وهوآخر الشعراء الذين يحتجّ بشعرهم . ذكر ابن قتيبة أن الأصمعي قال : «ساقة الشعراء ابن ميّادة وابن هرمة ورؤبة وحكم الخضري ومكين العذري وقد رأيتهم جميعاً» وكان ابن هرمة من مخضرمي الدولتين ، مدح الوليد بن اليزيد ، ثم أبا جعفر المنصور، وكان مولده سنة ٧٠هـ ، ووفاته في خلافة الرشيد بعد الخمسين ومائة تقريباً . ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٦٣٩ وما يليها ، والأغاني ٤ : ١٠١ وما بعدها ، وطبقات ابن المعتز ص ٢٠ ، والموشح ص ٢٠٢ ، وخزانة الأدب ١ : ٤٢٢ وما بعدها .

إِسْتَبْـقِ دَمْعَـكَ لاَ يُودِ البُـكَاءُ بِهِ وَاكْفُفْ مَدَامِـعَ مِنْ عَيْنَيْكَ تَسْتَبِقُ
لَيْسَ الشُّـؤُونُ وَإِنْ جَادَتْ بِبَـاقِيَـةٍ وَلاَ الجُفُـونُ عَلَى هَذَا وَلاَ الحَدَقُ

اكفف مدامع أي امنعها من السيلان ، والمدامع : مجاري الدمع ، تستبق : من السبق . المعنى : يكف نفسه عن البكاء ويذكرها بأن البكاء مفسد للعين .

(١٨)

وقال آخر ، إسـلامي :

((الثـاني من الطويل والقافية متدارك))

قَدْ كُنْت أَعْلُـو الحُـبَّ حِينـاً فَلَـمْ يَزَلْ بِي النَقصُ والاِبْـرامُ حَتَّـى عَلاَنِيَا
وَلَـمْ أَر مِثْلَيْنَـا خَلِيلَيْ جِنَايَةٍ أَشَـدَّ عَلَى رَغْـمِ العَـدُوِّ تَصَافِيَا
خَلِيلَـيْنِ لاَ نَرْجُـو لِقَـاء وَلاَ تَرَى خَلِيلَـيْنِ اِلاَّ يَرْجُـوَانِ التَّلاَقِيَا

أعلو الحب أظهر وأقوى عليه . المعني يقول :كنت أغلب الهوى زماناً فجرت عليّ أمور مختلفة من الهوى فغلبني ، وصف مصافاتها على بعد الدار واليأس من الالتقاء .

(١٩)

وقال قيس بن ذريح ، إسلامي[١] :

((الأول من الطويل والقافية من المتواتر))

---

(١) في شرح المرزوقي والتبريزي « وقال آخر » وفي الأغاني ٨ : ١١٢ نسب الشعر لقيس بن ذريح ، وكذلك في شرح شواهدالمغني للسيوطي ص ١٨٣ ، وهو قيس بن ذريح بن سنة ابن حذافة بن طريف ، ينتهي نسبه إلى بني الليث بن كنانة وهو صاحب لبنى كان قد تزوجها ثم طلقها ، فوجد عليها بعد طلاقه إياها، وظلّ يتعرض لها فرفع أمره الى معاوية فكتب له معاوية بهدر دمه إن عاد . ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٥٢٤ وما يليها والأغاني ٨ : ١٠٧ وما بعدها ، والمؤتلف ص ١٢٠ ، والسمط ص ٧١٠ ، والموشح ص ١٨٧ .

وَكُـلُّ مصيبـاتِ الزَّمَـانِ وَجَدْتُهَا سِوَى فُرْقَةِ الأَحْبَابِ هَيِّنَةَ الخَطْبِ[1]

الخطب : الأمر العظيم يستعمل في المكروه ، المعنى : هوّن المصائب كلّها إلّا فراق الأحبة .

(٢٠)

وقال الحسين بن مطير[2] :

((الأول من الطويل والقافية من التواتر))

فَيَا عَجَبـاً لِلنَّـاسِ يَسْتَشْرِفُونَنِي كَأَن لَمْ يَرَوْا بَعْـدِي مُحِبّاً وَلا قَبْلِي

يستشرفونني : يرفعون أبصارهم إليّ كأنهم ينظرون اليّ الى موضع عال ، ويروى « يستسرفونني » أي يجدونني مسرفاً في الحبّ عندهم ، والأول أجود . المعنى : يتعجب من تعجب الناس منه .

يَقُولُـونَ لي اصْرِمْ يَرْجِعِ العَقْـلُ كُلُّهُ وَصُرْمُ حَبِيبِ النَّفْسِ أَذْهَـبُ لِلْعَقْلِ

المعنى : يخطّىء رأيهم في صرفه الحبيب ليرجع عقله ، وبيـنّ أن صرمه ذهاب للعقل لأنه إنما تغيرّ عقله من الصدود والصرم أبلغ من ذلك .

وَيَا عَجَبـاً مِنْ حُبِّ مَنْ هُوَ قَاتِلِي كَأَنِّـي أُجْـزِيه المَوَدَّةَ مِنْ قَتلِي

أجزيه أجازيه . المعنى : يتعجب م حبّه من يقتله صدّا واعراضاً وقال : كأني

---

(١) رواية المرزوقي « رأيتها » ورواية التبريزي مثل رواية المصنف ، وروي السيوطي في شرح شواهدالمغني « وكلّ ملمات الدهور وجدتها » . وفي الأغاني روايتان ف ٨ : ١١٢ احداهما مثل رواية المصنف ، والأخرى « وكلّ ملمّات الزمان وجدتها » ، وفي رواية المرزوقي هذا البيت فقط ، وزاد عليه التبريزي بيتين آخرين وجدتهما بخط الناسخ في هامش الأصل هما :

وَقُلْـتُ لِقَلْبِـي حِيـنَ لَجَّ بِي الهَوَى وَكَلّفَنِـي مَا لا أُطِيقُ مِنَ الحُبِّ

أَلاَ أَيُّهَـا القَلْـبُ الَّـذِي قَادَه الهَوَى أَفِـقْ لاَ أَقَـرَّ اللهُ عَيْنَـكَ مِنْ قَلْبِ

(٢) سبقت ترجمة الحسين في المرثية رقم ٥٨ من باب المراثي .

جعلت مودتي له جزاء عن قتله اياي ، فكلّما زادني قتلاً زدته ودّا ، وعني بالقتل أسباب القتل .

وَمِــنْ بَيِّنَــاتِ الحُــبِّ أَنْ كَانَ أَهْلُهَا   أَحَــبَّ إِلَىَ قَلْبِــي وَعْيْنَــيَّ مِنْ أَهْلِي

المعنى : يقول : من علامات الحبّ أنها أحبّ اليّ من أهلي .

(٢١)

وقال عمر بن أبي ربيعة ، إسلامي[1] :

((الأول من الطويل والقافية من المتدارك))

وَلَمَّا تَفَاوَضْــنَا الحَــدِيثَ وَأَسْفَرَتْ   وُجُــوهٌ زَهَاهَــا الـحُسْــنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا

زهاها الحسن أي استخفها الحسن ، فلم تتقنّع ثقة بحسنها ، وكانت المرأة من العرب إذا كانت رائعة الجمال ألقت نقابها فاذا كانت كريهة الوجه سترت وجهها .

تَـبَالَـهْـنَ بـالعِــرْفَــانِ لـمّــا عَرَفْنَنِي   وَقُلْنَ امــرؤٌ بَاغٍ أَضَــلَّ وَأَوْضَعَا[2]

تبالهن أظهرن البله من أنفسهن ، المعنى : يصف حصوله عند نساء حسان عرفنه وأنكرن معرفته وداعبنه ونسبنه إلى التمادي .

وَقَرَّبــنْ أَسْبَــابَ الهَــوَى لِمُتَيَّمٍ   يَقِيسُ ذِرَاعــاً كُلَّما قِسْــنَ إِصبْعَا[3]

---

(١) هو عمر بن أبي ربيعة واسم أبي ربيعة حذيفة بن المغيرة ، ينتهي نسبه إلى بني مخزوم من قريش ، ولد يوم مقتل عمر ـ رضي الله عنه ـ وهو زعيم الغزل الحضري بلا منازع ، كان يتعرض للنساء الحواج في الطواف وغيره من مشاعر الحج ، فنفاه عمر بن عبد العزيز إلى دهلك ، وقيل : انه مات في غزوة بالبحر ، وقيل : مات في ليلة شديدة الريح . ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٤٥٧ وما بعدها . والأغاني ١ : ٢٨ وما بعدها ، والموشح ص ١٤٧ وما بعدها وص ١٨٢ وما بعدها ، وخزانة الأدب ٢ : ٣٢ وما بعدها ، وقد طبع ديوانه في ليبزج سنة ١٩٠٢ م وطبع مرة أخرى في دار صادر ببيروت ، والدراسات حوله كثيرة ومتنوعة .

(٢) رواية التبريزي والديوان ص ٢٢٨ « أكل وأوضعا » ولم يرو المرزوقي هذا البيت .

(٣) لم يرو كل من المرزوقي والتبريزي هذا البيت .

يقيس ذراعاً مثل أي يطمع في الكثير منهن اذا أطمعنه في اليسير من وصلهنّ .

وَقُلْتُ لِمُطْريهِنَّ وَيْحَكَ إِنَّمَا ضَرَرْتَ فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعاً فَتَنْفَعَا[1]

المطري : المادح والمزيّن ، أطريت فلاناً أثنيت عليه ، ومدحته بفضله وأصله من الطراوة . المعنى : يذكر طلب وصلهن على ألطف الوجوه .

(٢٢)

وقال ربيس التغلبي[2] ، والربّيس تصغير الربّس ، وهو حبل يصعد به النخل :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

هَلْ تُبْلِغَنِّي أُمَّ عَمْرٍو وَتَقْذِفَنْ عَلَى طَرَبٍ بَيُّوتَ هَمٍّ أُقَاتِلُهْ[3]

على طرب بيوت هم أقاتله يعني هماً يبيت معه ، ومقاتلة الهمّ مدافعته ومغالبته ، يعني هل تقذف هماً أقاسيه على طرب .

مُبِينَةُ عِتْقٍ حُسْنَ خَدٍ وَمِرْفَقَاً بِهِ جَنَفٌ أَنْ يَعْرُكَ الدَّفَّ شَاغِلُهْ

مبينة عتق يعني ناقة تبيّن عتقها وكرمها في حسن خدها ومرفقها به جنف يعني بالمرفق أي ميل لئلا يعرك الدفّ أي الجنب ، وشاغله أي شاغل المرفق . يعني يريد أنها فتلاء الذراعين ، والعراك أن يعرك المرفق الجنب من الضاغط يكون بالبعير .

مُطَارَةُ قَلْبٍ إِنْ ثَنَى الرِّجْلَ رَبُّهَا بِسُلَّمِ غرْزٍ فِي مُنَاخٍ تُعَاجِلُهْ

---

(١) رواية المرزوقي والديوان « فقلت » بالفاء ، وروى التبريزي « وقلت » مثل المصنف .

(٢) عند كل من المرزوقي والتبريزي « أبو الرّبيس الثعلبي » وأضاف التبريزي ٣ : ١٢٧ « من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان » وفي هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي » هو الرّبيس التغلبي ، اسلامي ، واسمه عبّاد بن طهفة وكان لصاً » . وفي القاموس المحيط « أبو الربيس عبّاد بن طهمة - بالميم ، وقال الزبيدي في تاج العروس ويقال أيضاً : « طهفة » بالفاء . ينظر حواشي شرح المرزوقي ص ١٢٥٥ .

(٣) عند كل من المرزوقي والتبريزي « أم حرب » .

مطارة قلب نعت للناقة أي حديدة قلب ، كأنه أطير لذكائه وحدته ، وان ثنى الرجل يعني إذا ركبها صاحبها تسرع في السير ، وجعل الركاب سلّما لأنه يتوصل به إلى ظهر الناقة تشبيهاً بسلّم السطح . وفي ذكر السلم إشارة إلى طول الناقة ، ويعاجله أي يعجّل إليه ربّها ، والغرز ركاب من خشب .

يُبَارِي بِهَا القُودَ النَّوافِخَ فِي البُرَى ... قَلِيلُ النُّزُولِ أَغْيَدُ الخَلْقِ عاطِلُهْ

يعني يباري صاحبها بها يعني الناقة ، النوافخ في البرى أي تنفخ في براها المرح والنشاط في طول وشدة السير ، والبرى جمع البرة ، وهي حلقة في أنف البعير ، قليل النزول يعني نفسه ، يقلّ نزوله لدوام سيره ، أغيد الخلق أي ناعم الشباب عاطله ، الهاء للخلق ويفسر على وجهين : أحدهما أنه لا حليّ عليه لأنه لا يتزين لدوام سفره ، والآخر عاطله حسن الخلق ، والعطل الحسن قاله الخليل[1] .

مَرَاجِعُ نَجْدٍ بَعْدَ فَرْكٍ وبِغْضَةٍ ... مُطَلِّقُ بُصْرَى أَصْمَعُ القَلْبِ جَافِلُهْ

أي كان يهوى نجدا ثم سليّ عنه وأبغضه ، فراجعه الهوى فعاد الى نجد ، مطلق بصرى أي تاركها ، وبصرى بالشام ، وأصمع القلب أي ذكيّ القلب ، جافله أي خفيف .

(٢٣)

وقال عبد الله بن العجلان النهدي[2]

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

وَحُقَّهِ مِسْكٍ مِنْ نِسَاءٍ لَبِسْتُهَا ... شَبَابِي وَكَأْسٍ بَاكَرَتْنِي شَمُولُهَا

---

(١) الخليل ، سبقت ترجمته في الحماسية ٩٥ من باب الحماسة .

(٢) هو عبدالله بن العجلان بن عبد الأجب بن عامر بن كعب ، ينتهي نسبه الى بني نهد بن زيد بن الحاف بن قضاعة ، شاعر جاهلي ، أحدالمتيّمين من الشعراء ، ومن قتله الحب منهم ، وكانت له زوج يقال لها هند فطلقها ثم ندم على ذلك فتزوجت غيره ، فمات أسفاً عليها . ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٦٠٤ والأغاني ١٩ : ١٠٢ وما بعدها .

يقول : كم من جارية طيبة كحقة مسك لبستها شبابي أي عاشرتها في شبابي ، وكم من قدح فيه خمر شربتها بكرة ، والشمول جنس من الخمر .

جَدِيدَةِ سِرْبَالِ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا سَقِيَّةُ بَرْدِيٍّ نَمَتْهَا غُيُولُهَا .

جديدة سربال يعني جدة شبابها وطراوتها ، وحذف الهاء في جديد أكثر وسقيّة برديّ ، يعني ما سقي من البرديّ ، والبرديّ نبت يشبه القصب ، والغيول جمع غيل وهو الماء يجري على وجه الأرض ، ومعنى نمتها أي نبتها أي تنبت في الماء الجاري فكأنها نبت الماء ، ويروى « غذتها غيولها » من الغذاء ويروى « سقتها » والجميع حسن والأول أبدع .

وَمُخْمَلَةٍ بِاللَّحْمِ مِنْ دُونِ ثَوبِهَا تَطُولُ القِصَارَ والطِّوَالُ تَطُولُهَا

ومخملة باللحم يعني السمن والغضاضة ، والخمل هو الذي يستر الثوب من الزبير ، وقال من دون ثوبها ليخرج من ذلك اليدان والرجلان والوجه ، لأن كثرة اللحم لا يستحسن على هذه ، تطول القصار أي هي ربعة تزيد عليهن في الطول ، والطوال يزدن عليها يقال : طاولت فلاناً فطلته أي كنت أطول منه .

كَأَنَّ دِمَقْساً أَوْ فُرُوعَ غَمامَةٍ عَلَى مَتْنِهَا حَيْثُ اسْتَقَرَّ جَدِيلُهَا[1]

فروع غمامة : أعلاها ، وهو أبيض حسن لأنه مما يلي الشمس ومن علا قلل الجبال ربما رأى ذلك ، لأن السحاب ينسحب دونه ، والجديل الزمام ، جدلته أي أحكم فتله ، وأراد بالجديل هنا الذوائب أو ما يوصل به أطراف الذوائب وتسمى القصاص ومسقطها على المتن . يقول : كأن ما انتهى العقاص إليه من متنها عليه دمقس أو فروع غمامة لنقائه وبياضه ، وقيل : انه أراد بالجديل الوشاح ، وما أراه كذلك ، لأن الوشاح لا يكون على المتن ولا يستقر عليه ، وانما يكون إرساله على الصدر لا على الظهر . المعنى يقول : رب جارية طيبة الريح شابة غضّة بضّة صحبتها في شبابي ورب كأس سقيتها قبل أصحابي .

---

(١) في هامش الأصل اشارة الى رواية هي « علا متنها » من العلو ، والشراح يشاركون المصنف في رواية « على » التي هي حرف جر .

وَأَبْيَضَ مَنْقُــوفٍ وَزِقٍّ وَقَيْنَة وَصَهْبَــاءَ فِي بَيْــضَــاءَ بَادٍ حُجُولُهَا

وأبيض قيل أراد به القدح ، والمنقوف : المفتوح الرأس ، وقيل : إنه أراد به العود لان المنقوف هو المثقوب يقال : جذع منقوف ونقيف ، وحجولها استدارتها في الزجاج وهو موضع انتهاء الخمر اليه من الزجاج يقال : فرس باد حجولها .

إِذَا صُبَّ فِي الـرَّاوُوق مِنْهَــا تَضَوَّعَتْ كُمَيْتٌ يُلِــذُّ الشَّارِبِــينَ قَتِيلُهَا[1]

الراووق : المصفاة لأنه يروق به الشراب ، كميت يعني الخمر للونهـا تلـذ الشاربين أي تجعلهم لذاذاً وتسقيهم لذاذاً . المعنى : يصف الخمر وأسبابها .

(٢٤)

وقال عبد الله بن الدمينة الخثعمي ، إسلامي[2] :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

وَلَمَّا لَحِقْنَــا بِالحمُــولِ وَدُونَنــا خَمِيصُ الحشَا تُوهِي القَمِيصَ عَوَاتِقُهْ[3]

الحمول : الأحمال ، والحمولة الابل التي تحمل الأثقـال وغيرهـا . وأراد به الظّعن ها هنا ويروى « ودونها » خميص الحشا يعني رجلاً ضامر البطن ، وهو الذي يحفظ النساء ، توهي القميص عواتقه لقوتـه وجلـده ، لأنـه ليس بعـظيم الجنبـين فتحملان الثوب فينخرق موضع الجيب .

قَلِيلُ قَذَى العَيْنَــيْنِ يَعْلَــمُ أَنَّهُ هُوَ المَوْتُ إِنْ لَمْ تُلْقَ عَنَّــا بَوَائِقُهْ[4]

---

(١) لم يرو المرزوقي هذا البيت ولا سابقه ، ورواها التبريزي ، وروايته في هذا البيت « يلذ الشاربين قليلها » ، وفي هامش الأصل اشارة الى هذه الرواية .

(٢) سبقت ترجمته في القطعة ٣ من هذا الباب ، والأبيات منسوبة اليه في أمـالي القـالي ١ : ١٥٦ .

(٣) رواية المرزوقي والتبريزي « دونها » ، وقد أشار اليها المصنف في الشرح .

(٤) رواية المرزوقي « تعلم أنه هو الموت ان لم تلو عنا » ودلّ على رواية المصنف قال : ويروى « تلق عنا » من الالقاء ، وروى التبريزي « يعلم أنه هو الموت ان لم تصرعنّا » قال فنحن نخاف من صولته ان لم تصرعنا ، ودل أيضاً على رواية « تلق عنا » .

قليل قذى العينين يعني الغيور ، يقول هو حديد البصر شديد النظر لا تقذى عينه بشيء فيمنعه من إدراك ما ينظر إليه ، وقيل معناه لا تقذى عنه بشيء ، لأنه غيور سيء الظن ، كلّما ظنّ بشيء يريبه غيّره ، فلا ينام على قذى ولا يجسر أحد أن يريه ما يكره فعلم أنه/هو الموت .

عَرَضْنَا فَسَلَّمْنَا فسَلَّمَ كَارِهاً عَلَيْنَا وَتَبْرِيحٌ مِنْ الغَيْظِ خانِقُهْ[1]

تبريح من الغيظ أي شدة من الغيظ كان يخنقه لأنه سيء الظن بالناس ، فسلم كارهاً أي كره قربنا منه .

فَسَايَرْتُهُ مِقْدَارَ مِيلٍ وَلَيْتَني بِكُرْهِي لَهُ مَا دَامَ حَيّاً أُرَافِقُهْ[2]

ويروى « موافقه » وهو أجود ، ويروى « على رغمه طول الحياة أرافقه » المعنى : لما فارقه ندم لأنه وان كان يكره قربه فقد كان يرى في بعض الأوقات صاحبته .

فَلَمَّا رَأَتْ أَنْ لاَ وِصَالَ وَأَنَّهُ مَدَى الصُّرمِ مَضْروباً عَلَيْنَا سُرَادِقُهْ

فلما رأت يعني الجارية أن لا وصال ، وأن مدى الصرم مضروب علينا سُرَادِقُهْ أي مضروب علينا حجابه وهو مثل .

رَمَتْني بِطَرْفٍ لَوْ كَمِيّاً رَمَتْ بِهِ لَبُلَّ نَجِيعاً نَحْرُهُ وَبَنَائِقُهْ

أي رمتني بطرف وبلمح وهو الاشارة لو رمت به شجاعاً لأدمته حتى بلّ الدمّ نحره وبنائق قميصه .

وَلَمحٍ بِعَيْنَيْهَا كَأَنَّ وَمِيضَهُ وَمِيضُ الحَيَا تُهْدَى لِنَجْدٍ شَقَائِقُهْ

يقول : كأنّ وميض اللمح وميض البرق وهو لمعانه ، شبّه لمع عينيها بلمع البرق شقائقه أي المطر الشديد الواحد شقيقة .

---

(١) رواية الديوان « وقفنا وسلمنا » ورواية الشراح « عرضنا » .

(٢) في الديوان :

فسايرته ميلين يا ليت أنني على سخطه حتى المهات أرافقه

(٢٥)

وقال أبو الطّمحان القيني ، جـاهلي[١] :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

أَلاَ علِّلاَنِـي قَبْـلَ صَدْحِ النَّوَائِحِ وَقَبْلَ ارْتِقَـاءِ النَّفس بَـيْنَ الجَوَانِحِ[٢]

عللته : طيبت نفسه بشيء ، وصدح النوائح صوتهن ، والصدح : الصوت ، ويقال صدح الديك إذا صاح وصوّت ، ورجل مصدّح حسن الصوت .
المعنى : يخاطب حبيبه يقول : عللني بوعد أو ما أسكن اليه قبل أن أهلك .

وَقَبْـلَ غَدٍ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَىَ غَدٍ إِذَا رَاحَ أَصْحَابِـي وَلَسْـتُ بِرَائِحِ

يقول : عللني قبل وقت الرحيل ، وخطابه لحبيبه ، وأخرج الخطاب مخرج التثنية على مذهب العرب .

(٢٦)

وقال آخر

((الأول من الطويل والقافية من المتواتر))

---

(١) أبو الطمحان ، قال الآمدي في المؤتلف : اسمه حنظلة بن الشرقي ، ووجدت نسبه في ديوانه المفرد أبو الطمحان بن عوف بن غنم بن كنانة بن القين بن جسر ، شاعر محسن مشهور ، وهو القائل :
أَضَـاءَتْ لَهُـمْ أَحْسَابُهُـمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجَى اللَّيْلِ حَتَّـى نَظَّـمَ الجِـزْعَ ثَاقِبُهْ
قال ابن حجر صاحب الاصابة : ويقال هو أمدح بيت قيل في الجاهلية . وأبو الطمحان شاعر جاهلي أدرك الاسلام وأسلم ، ولكنه لم ير النبي ﷺ ويرمى بالفسق في حياته .
ترجمته في الشعر والشعراء ١ : ٣٠٤ وما يليها ، والأغاني ١١ : ١٢٥ وما بعدها ، والمؤتلف ص ١٤٩ ، والاصابة ١ : ٣٨١ وما يليها ، وخزانة الأدب ٨ : ٩٤ وما بعدها .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « فوق الجوانح » .

هَلِ الوَجْدُ إِلاَّ أَنَّ قَلْبِي لَوْ دَنا ... مِنَ الجَمْرِ قِيدَ الرُّمْحِ لاحْتَرَقَ الجَمْرُ

المعنى : يشكو لوعة الهوى ، وشدة ضرامه وحرّه في قلبه ، وقيد الرمح وقاده وقوده .

أَفِي الحَقِّ أَنِّي مُغْرَمٌ بِكِ هَائِمٌ ... وَأَنَّكِ لاَ خَلٌّ هَوَاكِ وَلاَ خَمْرُ[1]

المغرم : المولع بالشيء ، لا خلّ هواك ولا خمر ، هذا مثل يضرب للخير والشر ، أي ليس عندك ما أنتفع به من قليل أو كثير ، ويروى « ولا حلو لديك ولا مر » .

فَإِنْ كُنْتُ مَطْبُوباً فَلا زِلْتُ هَكَذا ... وَإِنْ كُنْتُ مَسْحُوراً فَلَا بَرِئَ السِّحْرُ

المطبوب هو المسحور ، والطب : السحر فان قيل : فلم فرّق بينهما ؟ ففيه جوابان أحدهما أنه سمع بعض الناس يقولون : هو مطبوب فأجابهم على لفظهم ، والآخر أن المطبوب أشدّ حالاً من المسحور ، لأن السحر كالخدع والتعليل والطب ما يؤثر في النفس ويضعف الجسم[2] . المعنى : يشكو لوعة الهوى ويعاتب حبيبته يقول : أحق أني كلف بك ، وأنك لا تفكرين بي ، ثم أظهر الرضا بجميع أحوال الهوى .

(٢٧)

وقال آخر :

((الأول من الطويل والقافية من المتواتر))

تَشَكَّى المُحِبُّونَ الصَّبَابَةَ لَيْتَني ... تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي

وَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الحُبِّ وَحْدَهَا ... فَلَمْ يَلْقَهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلاَ بَعْدِي[3]

---

(١) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي « لاخلّ ندىً ولا خمر » .

(٢) تفسير الامام المرزوقي في هذا البيت أفضل عندي من قول المصنف هذا ، وذلك حيث قال ص ١٢٦٨ : « ان كان الذي بي وأقاسيه داء معلوماً يعرف دواؤه فلا فارقني فاني ألتذ به ، وان كنت مسحوراً يريد وان كان الذي بي لا يعلم ما هو وأعيا الوقوف عليه الأطباء والعلماء بالأدواء فلا فارقني أيضاً ، ولا يجوز أن يكون معنى مطبوباً مسحوراً لأنه يصير الصدر والعجز لمعنى واحد » .

(٣) رواية المرزوقي والتبريزي « لذة الحبّ كلّها » .

المعنى : هذا رجل يتمنى أن يكون به جميع ما يشكوه المحبون ، ويعتد بعذاب الهوى لذة .

(٢٨)

وقال شُبْرُمَةُ بنُ الطُّفَيْلِ ، مخضرم[1] ، الشبرمة نبت يقال إنه نوع من الشيح ويقال : الشبرم القصير .

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

وَيَوْمٍ شَدِيدِ الحَرِّ قَصَّر طُولَهُ دَمُ الزِقّ عَنَّا وَاصْطِفَاقُ المَزَاهِرِ[2]
لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى أَرُوحَ وَصُحْبَتِي عُصَاةً عَلَى النَّاهِينَ شُمَّ المَنَاخِرِ

ليس في هذه الأبيات نسيب انما فيها ذكر الشرب والقصف لدن غدوة يعني أول النهار ، ولا ينصب بشيء من حروف الجر إلّا بلدن ، وشم المناخر أي أباة لا يذلون ولا ينقادون كما يقال شمخ بأنفه .

كَأَنَّ أَبَارِيقَ الشَّمُولِ لَدَيْهِمُ إِوزٌّ بِأَعْلَى الطَّفّ عُوجُ الحَنَاجِرِ[3]

الطف شاطىء الفرات ، وعوج الحناجر أي معوجة الأعناق والابريق : أشبه شيء بما شبهه به . المعنى : يصف تقصير يومه بالشرب والنقر وشبه الأباريق بالإوز .

(٢٩)

وقال جابر بن الثعلب الجرمي ، جاهلي[4] :

((الثالث من الطويل والقافية من المتواتر))

---

(١) لم نعثر على ترجمة له في المظان ، ونسب الجاحظ الأبيات في الحيوان ٦ : ١٧٩ إلى يزيد بن الطثرية .

(٢) هذه رواية التبريزي والجاحظ ، ورواية المرزوقي « واصطكاك المزاهر » . وقد أشار اليها التبريزي في شرحه . وفي هامش الأصل إشارة إليها أيضاً .

(٣) رواية المرزوقي والتبريزي « كأن أباريق الشمول عشيّة » ، وفي الهامش إشارة إليها.

(٤) المرزوقي « وقال جابر بن ثعلب الجرمي » ولدى التبريزي « ابن الثعلب » مثل المصنف وأضاف « من طيء » .

وَمُسْتَخْبِرٍ عَنْ سِرِّ رَيَّا رَدَدْتُهُ بِعَمْيَاءَ مِنْ رَيَّا بِغَيْرِ يَقِينِ
فَقَالَ انْتَصِحْنِي إِنَّنِي لَكَ نَاصِحٌ وَمَا أَنَا إِنْ خَبَّرْتُهُ بِأَمِينِ

رددته بعمياء أي بحالة عمياء ، انتصحني أي أقبل نصيحتي ، وبأمين أي مأمون يقول : إن خبّرته بسرّها لست ممن أوتمن ، يصف كتمان سر صاحبته .

(٣٠)

وقال نَفْرُ بنُ قَيسٍ وهو جد الطِّرِمّاحِ ، جاهلي [١]، نفر مصدر نفر الناس من منى وغيرها وهو يوم النفرة .

((الأول من الوافر والقافية من المتواتر))

أَلاَ قَالَتْ بُهَيْسَةُ مَا لِنَفْرٍ أَرَاهُ غَيَّرَتْ مِنْهُ الدُّهُورُ [٢]
وَأَنْتِ كَذَاكَ قَدْ غُيّرتِ بَعْدِي وَكُنْتِ كَأَنَّكَ الشِّعْرَى العَبُورُ

الشعريان ثنتان إحداهما « العبور » والأخرى « الغميصاء» وتشبّه النساء بالعبور ، وهي التي كان قوم من المشركين يعبدونها ، والعرب تزعم أن إحدى الشعريين عبرت المجرّة فسميت العبور ، والأخرى لما تخلّفت عنها بكت شوقاً اليها حتى غمصت فسميت « الغميصاء». المعنى : يذكر أن بهيسة عيرتّه تغيره عما كان عليه في حال شبابه ، وأنه أجابها بمثل ذلك .

(٣١)

وقال برج بن مسهر الطائي ، جاهلي[٣] :

---

(١) نفر هو الجد الثاني للطرماح ، فقد مرّ بنا في ترجمته أنه الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نفر ، ينتهي نسبه إلى الغوث من طيء .

(٢) رواية المرزوقي « بهيشة » بالشين ، وروى التبريزي في شرحه مثل رواية المصنف ولكنه ذكر أن أبا العلاء قال : « بهيشة اسم المرأة تصغير بهشة وهي واحدة البهش ، وهو المقل قيل رديئه وقيل وطبه » قال التبريزي وفي سائر النسخ « بهيسة » بالسين غير معجمة . ينظر شرحه ٣ : ١٣٤ .

(٣) برج سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٢٢ من باب الحماسة .

((الأول من الوافر والقافية من المتواتر))

وَنَدْمَانٍ يَزِيدُ الكَأْسَ طِيباً سَقَيْتُ إِذَا تَغَوَّرتِ النجومُ[1]

يزيد الكأس طيبا بحسن خلقه وحسن مفاكهته ، إذا تغوّرت النجوم يعني الغبوق ، ويروى « إذا تعرضّت النجوم » يعني انتصاف النهار[2].

رَفَعْتُ بِرَأْسِهِ وَكَشَفْتُ عَنْهُ بِمُعْرِقَةٍ مَلاَمَةَ مَنْ يَلُومُ

يعني شربنا وقد انتصف الليل بمعرقة ، بكأس قليلة المزاج ، وقوله : « رفعت برأسه » أي رأسه من النوم بأن سقيته كأساً ، وكشفت عنه ملامة من يلوم بتلك المعرقة فلم يفكر في اللوم أحد .

فَلَمَّا أَنْ تَنَشَّى قَامَ خِرْقٌ مِنَ الفِتْيَانِ مُخْتَلِقٌ هَضِيمُ[3]

تنشّى أي سكر ، قام خرق أي سخي كريم يعني نفسه ، مختلق تام الخلقة ، هضيم : دقيق الخصر ليس ببطين ويروى « هضوم » أي منفاق يهضم ماله .

إِلَى وَجْنَاءَ نَاوِيَةٍ فَكَاسَتْ وَهَى العُرْقُوبُ مِنْهَا والصَّمِيمُ

وجناء : أي ناقة عظيمة الوجنة ، ناوية : سمينة ومنه نوت الناقة : سمنت ، وكاست : مشت على ثلاث قوائم لأنه لمّا سكر قام فعرقبها لتؤكل ، وقوله « وهي العرقوب منها » أي ضعف عرقوبها لّما عقرها ، والصميم أراد الساق أي سقطت الناقة ولم يقلها عرقوبها وساقها بعد العقر .

كَهَاةٍ شَارِفٍ كَانَت لِشَيْخٍ لَهُ خُلُقٌ يُحَاذِرُه الغَرِيمُ

---

(١) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي تعرضت».

(٢) هكذا في الأصل وربما كان خطأ من الناسخ ، فقد قال المرزوقي الذي اعتمد الرواية في شرحه : « تعرضت النجوم أي أبدت عرضها للغيوب » وقال أيضاً : « وقوله تعرضت النجوم يشير به الاصطباح » والاصطباح لا يكون في منتصف النهار ، ولعل المصنف أراد منتصف الليل .

(٣) رواية المرزوقي والتبريزي « هضوم » وقد شرحها المصنف .

الكهاة : الناقة الضخمة ، والشارف : المسنة ، وقوله : له خُلق يحاذره الغريم ، لأنه يتلف ماله ولا يدخر شيئاً فغريمه يحاذره أن لا تصل منه إلى حقه لأن خلقه نحر الإبل وإنفاق المال .

فَأَشْبَعَ شَرْبَهُ وجَرَى عَلَيْهِمْ بِإبْرِيقَيْنِ كَأْسُهُما رَذُومُ

فأشبع شربه هم القوم الذين يشربون ، رذوم سائل أي سقاهم بعد أن أشبعهم وأرواهم .

تَرَاهَا في الإنَاءِ لَهَا حُمَيَّا كُمَيْتاً مِثْلَ مَا فَقَعَ الأَدِيمُ
تُرِنِّحُ شَرْبَهَا حَتَّى تَراهُمْ كَأَنّ القَوْمَ تَنزِفُهُمْ كُلومُ

ترنّح شربها أي تميل بهم كأنّ القوم كلوم أي تميل بهم ، يعني بشربها حتى إنهم كأنهم أصابتهم جراحات وكثر خروج الدم منها فضعفوا ومالوا ، يقال : نزفت الجراحة دمه إذا جرح فخرج منه . المعنى : يصف جوده بالطعام والشراب ، ويقول: كم من نديم حسن الخلق سقيت فلما سكر نحرت له ناقة كبيرة ، أطعمت القوم وسقيتهم حتى مالوا وسكروا .

فَقُمْنَا والرِّكَابُ مُخَيَّسَاتٌ إلى فُتْلِ المَرافِقِ وَهْيَ كُومُ

مخيّسات : مذللات أي معقولة للنحر والركوب ، والى فتل المرافق ، وهي كوم جمع كوماء وهي العظيمة السنام .

كَأَنَّا والرِّحَالَ عَلَى صِوَارٍ بِرَمْلِ خُزَاقَ أَسْلَمَهُ الصَّرِيمُ

الصوار : البقر الوحشية ، وخزاق موضع ، وأسلمه الصريم أي فارق الرمل وهو الصريم ، والقطعة صريمة ، فاذا فارق الوحش الرمل وصار إلى الجدد كان السير فيه أسهل ، يقول : كأنّا وكأنّ رحالنا على بقر وحشي برمل خزاق صار إلى الجدد ، يعني السرعة والخفة ، وقيل : إنما شبه رواحله بالبقر لبياضها ، والأول أشبه بمعناه . المعنى : يصف ركوبه وركوب أصحابه نوقا كراماً خفافا بعد الأكل والشرب .

فَبِتْنـا بَيْـنَ ذَاكَ وَبَيْـنَ مِسْـكٍ فَيَا عَجَبـاً لِعَيْشٍ لَوْ يَدُومُ
وَفِينَـا مُسْمِعَـاتٌ عِنْـدَ شَرْبٍ وَغِـزْلانٌ يَعُـدُّ لَهَـا الحَمِيمُ

وبين مسك أي طيب ، وغزلان يعني الجواري ، يعد لها الحميم يعني الماء الحار للاغتسال كناية عن الجماع ، وقيل : انهم كانوا يسقون الجواري الخمر ، وكانوا يعلّلوهن بالغسل والماء الحار ، وقيل : انهم كانوا يشربون الخمر في الشتاء بالماء الحار فلذلك ذكر الحميم ، والأول الوجه . المعنى يصف مبيته في اللهو واللذة والطيب والغناء والتمتع بالجواري .

نُطَـوِّفُ مَا نُطَـوِّفُ ثُمَّ يَأْوِى ذَوُو الأَمْـوالِ مِنَّـا والعَدِيمُ
إلَـىٰ حُـفَـرٍ أَسـافِـلُهُـنَّ جُـوفُ وَأَعْلاهُـنَّ صُفَّـاحٌ مُقِيمُ

إلى حفر يعني القبور ، وأسافلهن جوف جمع جوفاء ، وأجوف يعني اللحد ، والصفّاح الحجارة العراض يطبق بها فوق اللحد والقبر ، الواحدة صفّاحة . المعنى : هذه الأبيات بالزهد أشبه منها بالنسيب ، لأنّه ذكر التنعيم والتلذذ ، وختم بالموعظة وذكر القبر يقول : مصيرالغني والفقير منا إلى القبور .

(٣٢)

وقال اياس بن الأرتّ الطائي ، إسلامي[١] :

((الأول من الطويل والقافية من المتواتر))

هَلُـمَّ خَلِيلِي والغَـوَايَةُ قَدْ تُصْبِي هَلُمَّ نُحَـيِّ المُنْتَشِـينَ مِنَ الشُّرْبِ
نُسَـلَّ مَلامَـاتِ الرِّجَـالِ بِرِيَّةٍ وَنَفْـرِ شُرُورَ اليَوْمِ باللَّهْـوِ واللَّعْبِ

المنتشين يعني السكارى ، والنشوة السكر ، والغواية قد تصبي أي تزيغ عن الرشد ، نسلّ أي نزيل ونخرج لأن الانسان إذا عمل فيه الشراب لا يعمل فيه اللوم فانه أزاله عن نفسه من حيث لا يفكر فيه ، وبريّة هي فعلة من رويت ، ونفري أي

---

(١) سبقت ترجمته في المرثية ٩٥ من باب المراثي .

نقطع والفري القطع على جهة الاصلاح ، والافرار : القطع على جهة الافساد .

إِذَا مَا تَرَاخَتْ سَاعَةً فاجْعَلَنَّهَا لِخَيرٍ فإِنَّ الدَّهْرَ أَعْصَلُ ذُو شَغْبِ
فَإِنْ يَكُ خَيْرٌ أَوْ يَكُنْ بَعْضُ رَاحَةٍ فَإِنَّكَ لاَقٍ مِنْ هُمُومٍ وَمِنْ كَرْبِ

اذا ما تراخت ساعة : أي تطاولت وامتدت ، الدهر أعصل أي معوج .
المعنى : يدعو إلى الشرب واستقصار الأيام باللهو واللعب .

(٣٣)

وقال آخر :

((الأول من الوافر والقافية من المتواتر))

أُحِبُّ الأَرْضَ تَسْكُنُهَا سُلَيْمَى وَإِنْ كَانَتْ تَوَارَثُهَا الجُدُوبُ
وَمَا دَهْرِي بِحُبِّ تُرابِ أرضٍ ولَكِنْ مَنْ يَحُلُّ بِهَا حَبِيبُ

توارثها الجدوب أي مرت عليها الجدوب أي جدب بعد جدب كأنها توارثتها ، وما دهري بحب كقولهم وما طيّ بكذا أي ما هواي وهمتي . المعنى : يصف حبه بلدها لأجل أنها تسكنه ، ويروى « وما طبيّ بحب » أي علمي .

أَعَاذِلَ لَوْ شَرِبْتِ الخَمْرَ حَتَّى يكُونَ لِكُلِّ أَنْمُلَةٍ دَبِيبُ
إِذاً لَعَذَرْتِنِي وَعَلِمْتِ أَنِّي بِمَا أَتْلَفْتُ مِنْ مَالِي مُصِيبُ

عني بدبيبها تأثير الخمر فيها ، وانما قال هذا على ما كان عند العاذلة .
المعنى : لو شربت الخمر وأخذتك الأريحيّة فعلت بمالك ما فعلت بمالي وعذرتني .

(٣٤)

وقال أبو صعترة البولاني ، إسلامي[1] :

---

(١) سبقت ترجمته في المرثيّة ٩٧ من باب المراثي .

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

فَمَا نُطْفَةٌ مِنْ حَبِّ مُزْنٍ تَقَاذَفَتْ بِهِ حَسُنَ الجُودِيُّ وَاللَّيْلُ دَامِسُ[1]

النطفة : الماء القليل وجمعها نطف ، وحب مزن : قطر سحاب ، وتقاذفت : ترامت ، ويروى « جنبتا الجودي » وجنبتا مثنى جنبة أي ناحية ، والجودي جبل ، استقرت عليه سفينة نوح عليه السلام ، وقال بعضهم : اسم رجل ، وحسن الجودي شواهقه .

فلمّا أَقَرَّتْهُ اللِّصَابُ تَنَفَّسَتْ شَمَالٌ لأَعلَى مَتْنِهِ فَهْوَ قَارِسُ[2]

بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ وَلَكِنَّنِي فِيمَا تَرَى العَيْنُ فَارِسُ

اللِّصَابُ جمع لِصْبٍ : شق في الجبل ، واللهب أوسع منه ، وقارس بارد . المعنى : يصف طيب فم الجارية ظناً لأنه قال : وما ذقت طعمه .

(٣٥)

وقال الحارث بن خالد المخزومي ، إسلامي كان في زمن عمر بن أبي ربعة[3]

((الضرب الثاني من العروض الثانية من الكامل والقافية من المتواتر))

إِنِّي وَمَا نَحَرُوا غَدَاةَ مِنىً عِنْدَ الجِوَارِ تَؤُودُهَا العُقُلُ

لَوْ بُدِّلَتْ أَعْلَى مَسَاكِنِهَا سِفْلاً وَأَصْبَحَ سِفْلُهَا يَعْلُو[4]

(١) رواية التبريزي « جنبتا الجودي » ولقد أشار اليها المصنف .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « شمال لأعلى مائه » وفي هامش الأصل اشارة اليها .

(٣) هو الحارث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، ولي مكة من قبل يزيد فلم يمكنه منها ابن الزبير ، فلما ولي عبد الملك أقرّه عليها ثم عزله وهو شاعر ذو غزل حضري ، يسير على سبيل ابن أبي ربيعة ، وكان ـ كما يقول أبو الفرج ـ يهوى عائشة بنت طلحة ويشبب بها ، وله فيها أشعار غنّاها المغنون . ينظر الأغاني ٣ : ٩٧ وما بعدها ، وشرح التبريزي ٣ : ١٣٩ .

(٤) رواية أبي الفرج « لو بدلت أعلام ساكنها » في موضع ، وفي موضع اخر « أعلى مساكنها » .

لَعَرَفْــتُ مَغْناهَــا لِمَا ضَمِنَتْ   مِنِّــي الضُّلُــوعُ لأهْلِهَــا قَبْلُ[1]

تؤودها : تثقلها ، والعقل جمع العقال ، لما ضمنت يعني لما أضمره من محبة أهلها لأجلها . المعنى : يحلف بالبدن التي تنحر يوم مني أنه عين البصير بمنازلها يعرفها لو تغيّرت ، لما تردد إليها في هواها .

(٣٦)

وقال آخر :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

مَرِيضَــاتُ أَوْبَــاتِ التَّهَــادِي كَأَنَّمَا   تَخَــافُ عَلَىَ أَحْشَائِهَــا أَنْ تَقَطَّعَا

قوله : مريضات أوبات التهادي ، جعل أوبات تهاديها مريضة أي ضعيفة ، والتهادي التمايل ، كأن هؤلاء النسوة تخاف على أحشائها أن تقطّعا أي تقطّع لدقة خصورهن وعظم أردافهن ، ثم شبّه مشيهن بدبيب الحيّة في البرد في البيت الثاني فقال :

تَسِيبُ انْسيَابَ الأَيْمِ أَخْصَرَهُ النَّدَى   فَرَفَّــعَ مِنْ أَعْطَافِــه مَا تَرَفَّعَا

الأيم والأين الحية ، وسابت وانسابت جرت ، وأخصره الندى أصابه الطل ، خصر الرجل إذا آلمه البرد ، فرفّع لأن الحيّة أعجز شيء في البرد فاذا حصلت على وجه الأرض تجتهد أن ترفع نفسها عن وجه الأرض لئلا يصيبها بردها ، ولا تقدر على ذلك لضعفها من البرد فترفع رأسها وتجرّ سائرها برفق . المعنى : يصف تأني مشي النساء لكبر أردافهن ، وشبه مشيهن بدبيب الحيّة الخصرة .

(٣٧)

وقال آخر :

---

(١) روايته أيضاً « لعرفت مغناها بما احتملت » .

((الثاني من الكامل والقافية من المتواتر))

أَبَـتِ الـرَّوَادِفُ والثُّـدِيُّ لِقُمْصِهَا مَسَّ البُطُـونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورا
وَإِذا الـرِّيَاحُ مَعَ العَشِيِّ تَنَاوَحَتْ نَبَّهْـنَ حَاسِـدَةً وَهِجْـنَ غَيُورَا[1]

ويروى « الروانف » والرانفتان : طرفا الاليتين ، تناوحت تقابلت . المعنى : يصف نساء بالخمص ونهود الثدي وكبر الارداف يقول : تمنع أردافها وثديها أن تمس قمصها بطونها وظهورها ، وقوله : « اذا الرياح تناوحت » أي هبت مرة من خلفهن ومرّت من أمامهن فألصقت ثيابهن بأجسادهن ، فبان نهود ثديهن وعظم أردافهن فحرّك ذلك من يحسدهن من النساء ، وهيّج من يغار عليهن من الرجال .

(٣٨)

وقال بكر بن النّطّاح ، إسلامي كان في زمن أبي دلف العجلي[2] ، والنطاح مصدر ناطح ، ويكون نطح :

((الأول من الكامل والقافية من المتدارك))

---

(١) هذان البيتان رواهما أبو علي القالي في الأمالي ١ : ٢٣ ، قراءة على أبي بكر ابن دريد ، والرواية هي الرواية لا اختلاف فيها .

(٢) ذكر التبريزي في شرحه قال : « هو من بني حنيفة ويكنى أبا وائل ، وكان من أهل اليمامة كثير الشعر ، وكان يصيب الطريق قال أبو هفان : أدركت الناس يقولون : ختم الشعر ببكر ، واستفرغ مدائحه في أبي دلف وأخيه معقل . وقال أبو الفرج : كان صعلوكاً يصيب الطريق ، فجعله أبو دلف في الجند ، وجعل له رزقاً سلطانياً ، وكان شجاعاً بطلاً فارساً شاعراً حسن الشعر والتصرف فيه . ينظر الأغاني ١٧ : ١٥٣ وما بعدها ، وشرح التبريزي ٣ : ١٤٠ .

وأبو دلف المذكور هو القاسم بن عيسى بن ادريس ، أحد بني عجل من بكر ابن وائل ، كان ذا مكانة عالية في بلاط بني العباس ، معروفاً بالشجاعة والكرم وعلو المحل وحسن الأدب وجودة الشعر ممدحاً من الشعراء ، وفي مقدمتهم علي بن جبلة ، الذي قال فيه أجود مدائحه . ترجمته في الأغاني ٧ : ١٤٦ وما بعدها ، وله أخبار في طبقات الشعر لابن المعتز ، وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٧٤٢ عند ترجمة على بن جبلة .

بَيْضَــاءُ تَسْحَــبُ مِنْ قِيَامٍ فَرْعَهــا   وَتَغِيبُ فِيهِ وَهْوَ وَحْفٌ أَسْحَمُ
فَكَأَنَّهَــا فِيهِ نَهَــارٌ سَاطِعٌ   وَكَأَنَّــهُ لَيْـلٌ عَلَيْهَــا مُظْلِمُ

فكأنّها أي كأن الجارية في الشعر الأسحم نهار ، وكأن الشعر عليها ليل مظلم ، المعنى : يصف طول ذوائبها مع شدة سواد وحسن وجهها ، وشبه حسن وجهها بالنهار العالي ، وشعرها بالليل المظلم .

(٣٩)

وقال آخر :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

تَأَمَّلْتُهَــا مُغْتَرَّةً فَكَأَنَّمَا   رَأَيْتُ بِهَــا مِنْ سُنَّــةِ البَــدْرِ مَطْلَعَا
إِذَا مَا مَلأْتُ العَــيْنَ مِنهــا مَلأْتُهَــا   مِنَ الدَّمْعِ حَتَّى أَنْـزَفَ الدَّمْعُ أَجْمَعَا

سنة البدر صفحته ، وكذلك سنة الوجه ، يعني لما طلعت فكأن البدر طلع بطلوعها فرأيته ، والمغترة : الغافلة . المعنى : يصف حسن وجهها واستيلاء البكاء عليه عند رؤيتها ، حسرة وتلهفاً عليها ، يقول : رأيتها مغترة أي لا تمكّن من النظر إليها ، أي هي تتستّر ، فأنا رأيتها على غفلة ، فكأنما رأيت البدر ، ويحتمل أن يكون المراد رؤيتها بغتة غير متصنعة ، لأن النساء إذا أحسسن بالرجال تزيَّنّ لهم ، فرآها غير متزيّنة فكانت كالبدر ، فاذا تزيّنت كانت أحسن وأفتن .

(٤٠)

وقال كثيّر ، وكثير تصغير كثير أو كثار[1] :

((الثاني من الطويل والقافية متدارك))

وَدِدْتُ وَمَــا تُغْنِــي الــوِدَادَةُ أَنَّنِي   بِمَــا فِي ضَمِــيرِ الحَــاجِبِيَّةِ عَالِمُ

(١) كثير ، سبقت ترجمته في القطعة ١٩ من باب الأدب .

فَإِنْ كَانَ خَيراً سرَّنِي وَعَلِمْتُه وَإِنْ كَان شَرّاً لَمْ تَلُمْنِي اللَّوَائِمُ

وددت تمنيت هنا . المعنى يتمنى أن يتحقق بما في قلبها ، أتحبه أم لا . قال : لم تلمني اللوائم بل يلومونها هي ويقولون الذنب لها .

وَمَا ذَكَرَتْكِ النَّفْسُ إِلاَّ تَفَرَّقَتْ فَرِيقَيْنِ مِنْهَا عَاذِرٌ لي وَلاَئِمُ[1]

المعنى تعذر نفسي تارة لأن مثلها أهل لأن يشغف بها ، وتلومني تارة للافراط في هواها ، أو تلومني على حب من لا يقدر عليه ولا مطمع فيه .

(٤١)

وقال أيضاً :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

وَأَنْتِ التي حَبَّبْتِ شَغْبَا إِلَى بَدَا إليَّ وَأَوْطَانِي بِلاَدٌ سِوَاهُمَا

شغب وبدا : قريتان على طريق المدينة الى مصر . المعنى : يصف اشتهاره بحب بلدها لأجلها .

وَحَلَّتْ بِهَذَا حَلَّةً ثُمَّ أَصْبَحَتْ بِهَذَا فَطَابَ الوادِيَانِ كِلاَهُمَا

المعنى : يصف طيب محلّها لطيبها .

(٤٢)

وقال نُصَيْب[2] :

(١) روى التبريزي بعد هذا البيت بيتاً رابعاً لم يرد في رواية المرزوقي ولا المصنف وهو :
فَرِيقٌ أَبَى أَنْ يَقْبَلَ الضَّيْمَ عَنْوَةً وَأَخَرُ مِنْهَا قَابِلُ الضَّيْمِ رَاغِمُ

(٢) هو نُصَيْبُ بنُ رَبَاحٍ مولى عبد العزيز بن مروان ، كان لبعض العرب من كنانة فاشتراه منهم عبد العزيز ، وقيل : اشترى ولاءه منهم ، وقيل : بل كاتب مواليه فأدّى عنه مكاتبته وهو

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَقَــدْ هتَفَــتْ فِي جِنْـحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ   عَلَى فَنَــنٍ وَهْنــاً وَإِنِّــي لنائِمُ
كَذَبْــتُ وَبَيْتِ اللهِ لَوْ كُنْــتُ عَاشِقًا   لَمَا سَبَقَتْنِــي بالبُــكَاءِ الحَمَائِمُ

المعنى : يوبخ نفسه في تركه البكاء واشتغاله بالنوم وهو عاشـق ، لما سمع صوت الحمامة ، ويكذّب نفسه في ادعائه العشق .

(٤٣)

وقال آخر (١) :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَحَقّــاً يَا حَمَامَــةَ بَطْــنِ وَجٍّ   بِهَــذَا الوَجْــدِ أَنَّــكِ تَصْدُقِينَا
أَرَارَ اللهُ مُخَّكِ فِي السُّلَامَى   إِلَى مَنْ بِالْحَنِــينِ تُعَوِّلِينا[٢]
فَإِنِّــي مِثْلَمَا تَجِــدِينَ وَجْدِي   وَلَكِنِّــي أُمِــرُّ وَتُعْلِنِينَــا
وَبِــي مِثْــلُ الَّــذِي بِكِ غَــيْرُ أَنِّى   أُجَــلُّ عَنِ العِقَــالِ وَتُعْقَلِينَا
وَإِنِّــي إِنْ بَكَيْتُ جَرَتْ دُمُوعِي   وَإِنَّــكِ تُعْوِلِــينَ فَتَــكْذِبِينَــا[٣]

شاعر مقدّم فحل ، له باع في النسيب والمديح ، وضعه ابن سلام في الطبقة السادسة من فحول الاسلام ، وقطعته في النسيب هذه مما غناه ابن محرز وابن سريح ، كما يقول أبـو الفرج . وترجمة نصيب وأشعاره في طبقات الشعراء ص ١٨٦ وما بعدها ، والشعر والشعراء ١ : ٣٢٢ وما بعدها ، والأغاني ١ : ١٢٥ وما بعدها ، والموشح ص ١٧٢ وما يليها ، ومعجم الأدباء ٧ : ٢١٢ وما بعدها ، وثمة نصيب آخر عباسي ، سبق ذكره فيما مضى .

(١) في شرح التبريزي «وقـال آخـر » مثـل المصـنف ، وفي شرح المرزوقي «وقـال الشماطيط الغطفاني » والجدير بالـذكر أن هذه القطعـة بدأت عنـد المصـنف ببيت لم يرد في رواية المرزوقي ولا التبريزي .

(٢) تعولينـا رواية التبـريزي ، وروى المرزوقي «تشوّقينــا » وروى التبـريزي «نقيك » بدل «مخك » التي اتفق المرزوقي مع المصنف في روايتها .

(٣) هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي ولا التبريزي .

أرار الله مخّك أي أرق الله مخك أي جعل مخك رقيقاً ، يدعو عليها بالضعف ، ، يقال مخّ رير أي ضعيف ، والسّلامى عظم في البعير وهو آخر ما يبقى فيه النقي فاذا ذهب النقي من السلامي فقد بلغ الهزال النهاية ، وانك تعولين أي تبكين فتكذبينا لأن صوتك يشبه البكاء ، والعويل لا يكون الا مع الصوت ولهذا جعل العويل للناقة والبكاء لنفسه ، ثم صدّقها فقال : وبي مثل الذي بك من الشوق غير أنّي أجلّ عن العقال أي رفع عني أن أعقل كما تعقلين . المعنى ظاهر في هذه الأبيات ما خلا البيت الأول ، انه يخاطب ناقته والبيت الأول في مخاطبة الحمامة ،، ولا يخلو امّا أن يكون البيت الأول من هذه القصيدة أو من غيرها ، فان كان من غيرها فقد غلط في الجمع بينه وبين هذه الأبيات[1] ، وان كان منها فلا يخلو من أن يكون البيت الأول في ذكر الحمامة ثم صرف الخطاب إلى الناقة لأن السلامى لم يسمع في الطائر ، ولأنه وان كان يشد فلا يقال يعقل ، ولا يقال لرباطه العقال أو أن يكون العقال مجازاً هنا والسلامى كذلك ، وأن يكون سمى ناقته حمامة تشبيهاً بها لسرعتها ، وهذا أحسن ما قيل ، ووجّ اسم للطائف .

(٤٤)

وقال دعبل بن علي الخزاعي[2] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

وَلَمَّا أَبَى اِلاَّ جِمَاحاً فُؤَادُهُ ... وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلى بِمَالٍ وَلاَ أَهْلِ
تَسَلَّى بِأُخْرَى غَيْرَهَا فَإِذَا الَّتي ... تَسَلَّى بِهَا تُغْرِي بِلَيْلى وَلاَ تُسْلِي

(١) ظاهر كلام المصنف في قوله هذا ان البيت الأول من مرويات أبي تمام ،ولا أظنّه كذلك ، لأن كلا من المرزوقي والتبريزي لم يروياه ولا أشارا اليه في شرح ، ولقد كانايعملان من عدة نسخ وعدة شروح ،وبخاصة التبريزي فلا يعقل أن يكون من مرويات أبي تمام ولا يقف عليه أحدهما .ولقد رجعت إلى أكثر من شرح فلم أجده الا في الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة ١٤٩ ، الذي اتفق مع المصنف في رواية البيت الأخير ،وهو كما سبق لم يرد عند المرزوقي والتبريزي ، وكذلك عند الجرجاني الورقة (٨٨) .

(٢) في شرح المرزوقي «وقال» ويفهم منه أنه الشماطيط الغطفاني ، وفي شرح التبريزي « وقالآخر » . ودعبل سبقت ترجمته في المرتبة (٨٢) .

الجماح : الشدة ، المعنى : يشكو قلبه ، ويقول : لما أبى القلب الاّ ذهاباً في مراده ولم يسل بها عن ليلى فزادتني محبّة لأنها لم تكن مثل ليلى في الجمال والكمال .

(٤٥)

وقال آخر وهو كثير ، إسلامي[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتراكب)

عَجِبْتُ لِبُرْئِي مِنْكِ يَا عَزَّ بَعْدَمَا ... عَمِرْتُ زَمَاناً مِنْكِ غَيْرَ صَحِيحِ
فَإِنْ كَانَ بُرْءُ النَّفْسِ لِي مِنْكِ رَاحَةً ... فَقَدْ بَرِئَتْ إِنْ كَانَ ذَاكَ مُرِيحِي
تَجَلَّى غِطَاءُ الرَّأْسِ عَنِّي وَلَمْ يَكَدْ ... غِطَاءُ فُؤَادِي يَنْجَلِي لِسَرِيحِي[٢]

تجلى عطاء الرأس له معنيان : أحدهما قد زال ظاهر الهوى عني ، وبقيت في فؤادي ، والآخر أراد به الشباب يقول : قد انكشف الشباب عن رأسي وشبت ، ولا يكاد قلبي يصلح ، وقوله : « لسريحي » يريد خلاصي . المعنى : يصف أنه عاش زماناً مستهاماً بها ، ثمّ تعجّب من سلوه عنها ، ثم شكا بقية في فؤاده من حبها .

(٤٦)

وقال عروة بن أذينة الكناني ، إسلامي كان في زمن هشام بن عبد الملك[٣] :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

إِلْفَانِ تَعْنِيهِمَا لِلْبَيْنِ فُرْقَتُهُ ... وَلاَ يَمَلاَّنِ طُولَ الدَّهْرِ مَا اجْتَمَعَا

---

(١) في شرح المرزوقي «وقالآخر » ونسبها التبريزي إلى كثير مثل المصنف ، وقد سبقت ترجمته في القطعة (١٩) من باب الأدب .

(٢) رواية كل من المرزوقي والتبريزي «لسريح » من غير اضافة ياء المتكلم ، قالا : لسريح أي لأمر سهل .

(٣) سبقت ترجمته في القطعة (١٠)من هذا الباب .

إلفـان : صديقان والجمع الاف وقيل : ألآف ، وتعينهما للبين فرقته أي يغتمان للبين خوفاً أن يحدث .

مُسْتَقْبِلاَنِ نَشَاصاً مِنْ شَبَابِهِمَا ... إِذَا دَعَا دَعْوَةً دَاعِي الهَوَى سَمِعَا[1]

يعني للوصل مستقبلان نشاصاً من شبابهما أي اقتبالاً يقول هما مقتبلا الشباب ، وأصل النشوص الارتفاع تقول : نشص السحاب اذا ارتفع في قطر الهواء .

لاَ يُعْجَبَانِ بِقَوْلِ النَّاسِ عَنْ عُرُضٍ ... وَيُعْجَبَانِ بِمَا قَالاَ وَمَا صَنَعَا

عن عرض أي عن جانب . المعنى : يصف صديقين شابين يهتمان للفرقة ، ولا يضجران بالألفة ، ويقضيان حق الهوى ولا يفكران في لوم الناس .

(٤٧)

وقال آخر :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

وَلَمَّا بَدَا لِي مِنْكِ مَيْلٌ مَعَ العِدَا ... سِوايَ وَلَمْ يَحْدُثْ سِواكِ بَدِيلُ
صَدَدْتُ كَمَا صَدَّ الرَّمِيُّ تَطَاوَلَتْ ... بِهِ مُدَّةُ الأَيَّامِ وَهْوَ قَتِيلُ

الرّمي : الصيد المرمي . المعنى : يقول : لما رأيتك ملت مع العدا صددت عنك صدود يأس لا صدود سلوة ، وأنا أعلم أنّ هواك قاتلي كالرّميّ من الوحش ، تقتله الرمية لا محالة ، وان امتدت أيامه .

(٤٨)

وقال آخر :

---

(١) هـذه رواية التبريزي وغيره من الشراح، وروى المرزوقي «من شبابهم»، وهي غريبة لأن الكلام كله قائم على التثنية لا الجمع ، وربما كان تحريفا في النسخ أو الطبع فات على عبد السلام هارون محقق الشرح التنبه له .

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

أُحُبّاً عَلَى حُبٍّ وَأَنْــتِ بَخِيلَةٌ وَقَــدْ زَعَمُــوا أَلاَّ يُحَــبَّ بَخِيلُ

أي لأحبك حباً بعد حب ، وأنت بخيلة ، وقد زعموا أن البخيل لا يحبّ ، كأنه تعجب من حبه لها مع بخلها عليه .

بَلى والَّــذِي حَجَّ المُلَبُّــونَ بَيْتَهُ وَيُشْفَــى الهَــوَى بالنَّيْلِ وَهْــوَ قَلِيلُ[1]

وَإِنَّ بِنَــا لَوْ تَعْلَمِــينَ لَغُلَّةً إِلَيْكِ كَما بالحَــائِماتِ غَلِيلُ

قوله : يشفى الهوى بالنيل وهو قليل ، يريد شفي صاحب الهوى بقليل من النيل ، والحائمات اللواتي يحمن حول الماء تراه ولا تصل إليه ، وإننـا شبّـه نفسـه بالحائمات لأنه كان يقرب منها ولا يصل إليهـا ، ويقـال : إنـه لا يهلك أحـد من العطش إلاَّ بقرب الماء عاينه أو لم يعاينه . المعنى : عابثها ابتداء وقال : أحبك حباً بعد حب ، وأنت بخيلة بالمحبّة ، ثم ندم على ذلك وأقسم بالله أنه يحبها مع بخلها ثم ذكر ما به من جهد الهوى ، وشبه نفسه بالعطاش حول الماء تحوم حواليه ولا تصل إليـه .

(٤٩)

وقال آخر :

---

(١) روى التبريزي «يشفى» كالمصنف بالبنـاء للمجهول. أمـا المرزوقي فقـد روى الفعل بـالبناء للمعلوم «يشفي» وقـال في شرحـه ص ١٢٩٧ : «بلى والله المحجـوج بيتـه المعـظّم حـرمـه المداوي من داء الهوى بـاليسير الخفيف من النيـل» وعلى هذ فـالفاعـل عنده يعـود إلى لفظ الجلالة ، والهوى مفعول به ، في حين أنه على رواية المصنف يقع نائب فاعـل من باب حذف المضاف وإقـامة المضـاف إليه مقـامه كـأنه قـال: «يشفي صاحب الهـوى» هذا وفي تحديد المقسم عليه نظر عند المرزوقي اذ جعله «وان بنا لو تعلمين » البيت ، وهو عند المصنف والتبـريزي مـا تقدم، قـال التبريـزي في شرحـه ٣ : ١٤٤ «بلى هو جـواب استفهام مقرون بنفي ، وعلى ذلك قول الله تعالى «ألست بربكم قالوا بلى » كأنه قيل له مستفهماً منه أتحب البخيل والمسـك ؟فقال : بلى ، وأقسم أيضاً تأكيدا » .

(الثاني من الطويل والقافية من المتواتر)

إِذَا كَانَ لاَ يُسْلِيكَ عَمَّنْ تَوَدُّهُ تَنَاءٍ وَلاَ يَشْفِيكَ طُولُ تَلاَقِ[1]
فَمَا أَنْتَ إِلاَّ مُسْتَعِيرُ حُشَاشَةً لِمُهْجَةِ نَفْسٍ آذَنَتْ بِفِرَاقِ

المعنى : يقول : إن كنت لا يسليك بعد ولا يشفيك لقاء فأنت هالك ، ولست إلا من به رمق من حياة قد أشرف على خروج نفسه .

(٥٠)

وقال عبدالله بن الدُّمَيْنَةِ ، وتروى لِنُصَيْبٍ[2]

((الأول من الطويل والقافية من المتواتر))

أَلاَ يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتَ مِنْ نَجْدِ لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكَ وَجْداً عَلَى وَجْدِ

المعنى : يستخبر ريح الصبا عن وقت مفارقتها نجداً، ويذكر أنه استجد بمسراها حزناً .

أَأَنْ هَتَفَتْ وَرْقَاءُ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى عَلَى فَنَنٍ غَضِّ النَّبَاتِ مِنْ الرَّنْدِ

رونق الضحى : صدر النهار ، والرند شجرة طيبة الرائحة ، والفنن الغصن .

بَكَيْتُ كَمَا يَبْكِي الوَلِيدُ وَلَمْ تَزَلْ جَلِيداً وَأَبْدَيْتَ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تُبْدِي
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ المُحِبَّ إِذَا دَنَا يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الوَجْدِ

---

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « اذ كنت لا يسليك » .

(٢) ابن الدمينة ، سبقت ترجمته في القطعة ٣ من هذا الباب . ونصيب سبقت ترجمته في القطعة ٤٢ من الباب ذاته ،وفي نسبة الأبيات خلاف ، فقد ذكر المصنف أنها تروى لنصيب ، ونسبها أبو الفرج إلى ابن الدمينة في الأغاني ١٥ : ١٤٩ . ورواها أبو على القالى في ذيل النوادر ليزيد بن الطثرية ، والمرجّح أنهّا لابن الدمينة .

بِكُلٍّ تَدَاوَيْنَـا فَلَـمْ يَشْفِ مَا بِنَا عَلَىَ ذَاكَ قُرْبُ الـدَّارِ خَيْرٌ مِنَ البُعْدِ[1]
عَلَىَ أَنَّ قُرْبَ الـدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ مَنْ تَهْـوَاهُ لَيْسَ بِذِي وُدٍّ[2]

جليداً أي جلداً ، بكل تداوينا يعني من الدنو والنأي ، على ذاك يعني على تداوينا وعلى تجريبنا . المعنى : يعاتب نفسه في بكائه لما سمع صوت الحمامة ، وقال لنفسه : لم تزل جليداً فلم جزعت ، وقد قيل : « يملّ » وأن النأي يشفـي ، ثم أجاب نفسه عن هذا فقال : بكل تداوينا يعني بالدنو والبعد ، فلم يشف ذا ولا ذا ، وفضل القرب على البعد على كل حال ، ويقال : انه أراد بقوله : « ان المُحَبَّ إذَا دَنَا يَمَلُّ »[3].

(٥١)[4]

وقال آخر[5]:

---

(١) « على ذاك » رواية شراح الحماسة ، ورواية أبي الفرج في الأغاني وأبي على القالي في ذيل على أن قرب الدار خير من البعد» .

(٢) رواية الأغاني « ولكن قرب الدار .

(٣) يريد على هذه الرواية « ان تداني المُحِبٍّ من محبوبه يجعله مملولا لديه » بشيء لقوله « بكل تداوينا » ، ولأن العادة لدى العشاق أنه كلما صدّ الحبيب وأعرض وأظهر مللا ازداد المِحُبُّ به تعلقا ، والوجه في الرواية أن يكون المِحُبُّ هو المال لا المملول .

(٤) ثمة قطعة من بيتين سبقت هذه القطعة في رواية المرزوقـي والتبـريزي ولـم ترد في رواية المصنف وهي :

إِذَا مَا شِئْـتَ أَنْ تَسْلَى خَلِيلاً فَأَكْثِـرْ دُونَـهُ عَدَدَ اللَّيَالِي
فَمَا سَلَّى خَلِيلَكَ مِثْـلُ نَأْيٍ وَلاَ بَلَّى جَدِيدَكَ كَابْتِذَالِ

(٥) في هامش الأصل «تنسب الأبيات إلى يزيد بن مفرّغ الحميري ، إسلامي ، وتروى لمحمد ابن عبدالله بن نمير الثقفي، إسلامي» والأبيات من قصيدة رواها أبـو الفرج ليـزيد بن مفـرّغ في الأغاني١٧ : ٥٩ قالها لما حبسه عباد بن زياد بسجستان في هجاء قاله فيه وفي عبيد بن الله ابن زياد، فهي إذن ليزيد بن ربيعة بن مفرّغ الحميري . ويـزيد وضعـه ابن سلام في الـطبقة السابعة من الاسلاميين ،وترجمته في طبقات الشعراء ١٩٢ والشعر والشعراء١ : ٢٧٦ وما بعدها ، والأغاني١٧ : ٥١ وما بعدها ، وخزانة الأدب ٤ : ٣٢٥ وما بعدها .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلاَ طَرَقَتْنَا آخِرَ اللَّيْلِ زَيْنَبُ عَلَيْكِ سَلاَمٌ هَلْ لِمَا فَاتَ مَطْلَبُ
وَقَالَ: تَجَنَّبْنَا وَلاَ تَقْرَبَنَّنَا فَكَيْفَ وَأَنْتُمْ حَاجَتِي أَتَجَنَّبُ

أي فقلت : عليك سلام ، وهي تحية الموتى وإنما جعل تحية الموتى لأنه جواب ولا يلزم الجواب جواب ، والموتى لا يخاطبون بما يقتضي الجواب ، ولما كان الخيال غير صاحبه حسنت ازالة التحيّة عن وجهها . المعنى : يصف رؤية خيالها ، والتماسه استدراك الفائت من وصله وتأبّيها عليه ، وقوله لها : كيف أتجنب وأنتم حاجتي .

يَقُولُونَ هَلْ بَعْدَ الثَّلاَثِينَ مَلْعَبُ فَقُلْتُ وَهَلْ قَبْلَ الثَّلاَثِينِ مَلْعَبُ

لقد جلّ خطب الشيب ان كنت كلما بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

المعنى : تعيرني بالغزل بعد الثلاثين فقلت : وهل يعقل أحد قبل الثلاثين الهوى وطعمه وطرقه .

(٥٢)

وقال كثيّر[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَأَدْنَيْتِنِي حَتَّى إِذَا مَا سَبَيْتِنِي بِقَوْلٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأَبَاطِحِ[٢]

يحل العصم أي بقول لين يخدع به من لا ينخدع ، والعصم : الأوعال واحدها أعصم وعصماء ، وإنما قيل لها ذلك لبياض أيديها ، والأباطح جمع الأبطح وهو المكان السهل .

---

(١) كثيّر ، سبقت ترجمته في القطعة ١٩ من باب الأدب ، وقد نسب أبو الفرج في الأغاني٢ : ٨٤ البيتين لمجنون بنى عامر في خبر طويل لا يتسع المقام لسرده .

(٢) هذه رواية الأغاني ، ورواية المرزوقي « حتى اذا ما فتنتني » ، ورواية التبريزي « حتى اذا ملكتني » وكلها في مجرى واحد .

تَنَـاءَيْتِ عَنِّـي حِـينَ لاَ لِيَ حِيلَةٌ وَغَـادَرْتِ مَا غَادَرْتِ بَـيْنَ الجَوَانِحِ [1]
فَما حُبُّ لَيْلَى بالـوَشِيكِ انْقِطَاعُهُ وَلاَ بالمُؤَدِّي عِنْـدَ رَدِّ المَنَائِحِ [2]

ويروى « تناهيت عني » و« تباعدت » والمنائح العواري . المعنى : يعاتبها ويقول لها قربتني حتى خدعتني ، وأنا هالك في هواك ، ثمّ دلّ على أن حبها دائم لا يردّ إذا ردّت العواري أي لا أستطيق من حبها أبداً ولا أسلو .

(٥٣)

وقال آخر : [3]

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

تَعَرَّضْـنَ مَرْمَـى الصَّيْدِ ثُمَّ رَمَيْنَنَا مِنَ النَّبْـلِ لاَ بالطَّائِشَـاتِ الخَوَاطِفِ

أي قربن منا مقدار ما إلى الصيد من المسافة ، ثم رميننا من النبل ، والطائشات التي تطيش عن الهدف وتعدل عنه ، والخواطف التي تقارب الهدف فتمر ولا تصيب أو تصيب شيئاً ولا تثبت فيه ، يقول : هؤلاء النسوة رميننا بعيونهن لا بسهام تطيش ولا تصيب .

ضَعَـائِفُ يَقْتُلْنَ الرِّجَـالَ بِلاَ دَمٍ فَيَا عَجَبـاً لِلْقَاتِـلاَتِ الضَّعَائِفِ

---

(١) رواية المرزوقي « تناهيت عني » ، ودلّ عليها المصنف ، وروى أبو الفرج « تناهيت » مثل المصنف ، ولكنه روى في الشطرة الثانية « وخلفت ما خلّفت بين الجوانح » . وفي هامش الأصل اشارة إلى رواية أخرى هي « تجافيت عني » .

(٢) هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي والتبريزي .

(٣) في هامش الأصل « الأبيات لعمارة بن بلال بن جرير، اسلامي ، كان في زمن الرشيد وأدرك المتوكل» وعمارة ترجم له أبو الفرج في الأغاني ٢٠ : ١٨٣ ، وقال عنه: شاعر مقدم فصيح كان يسكن بادية البصرة ويزور الخلفاء في دولة بني العباس فيجزلون صلته ويمدح قوادهم فيحظى بكل فائدة ، وكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة ، وترجم له المرزباني في معجمه ص ٧٨ ، وقال: انه بقي إلى أيام الواثق ومدحه ، وأنه عمي قبل موته ، ولعمارة ذكر أيضاً في الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/ ٣٧٤ عند ترجمة جده جرير بن عطية .

ضعائف : يعني النساء يقتلن الرجال الأقوياء بلا دم لهن ، ثم أظهر التعجب فقال يا عجباً . المعنى : يصف تأثير عيون النساء في القلوب واصطيادهن الرجال بها .

وَلِلْعَيْنِ مَلْهــىً فِي التِّـلادِ وَلَــمْ يَقُدْ   هَوَى النَّفْسِ شَيْءٌ كاقْتِيَادِ الطَّرَائِفِ

المعنى يقول : للعين مسرة في الأهواء القديمة والأشياء المألوفة ، ولا يقود النفس شيء ، ولا تغلب عليه محبته كالطرائف المستحدثة كقولهم : لكلّ جديد لذة .

(٥٤)

وقال آخر[١] :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

لَئِــنْ كَانَ يُهْــدَى بَرْدُ أَنْيَابِـهَا العُلاَ   لأفْقَــرَ مِنِّــي إنَّنِــي لَفَقِيرُ
فَمَا أَكْثَــرَ الأَخْبَــارَ أَنْ قَدْ تَزوَّجَتْ   فَهَــلْ يَأْتِيَنِّــي بالطَّــلاَقِ بَشِيرُ

المعنى : يصف حاجته إلى ترشف رضابها ، ويصف حاجته إلى تطليق زوجها إياها فلعله يصل إليها .

(٥٥)

وقال آخر وهو عبد الله بن الدمينة ، إسلامي[٢] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

سَلِي البانَــةَ الغَنَّــاءَ بالأَجْــرَعِ الَّذِي   بِهِ البَــانُ هَلْ حَيَّيْتُ أَطْــلاَلَ دَارِكِ

---

(١) البيتان لابن الدمينة وهما في ديوانه ص ٢٥ ومَا يليها .

(٢) في شرحي المرزوقي والتبريزي « وقال آخر » والأبيات من قصيدة لعبد الله بن الدمينة وردت في ديوانه مطلعها :

قِفِــي يَا أُمَيْمَ القَلْــبِ نَقْضِ لُبَانَةً   وَنَشْــكُ الهَــوَى ثُمَّ افْعَلِي مَا بَدَا لَكِ

وابن الدمينة سبقت ترجمته في القطعة ٣ من هذا الباب .

الغنّاء : الكثيرة الأغصان ، وقرية غناء أي كثير أهلها ، ويروى « الغيناء » وهي الكثيرة الأغصان ، والأجرع : الأرض السهلة ذات الرمل ، والمؤنث جرعاء .

وَهَــلْ قُمْــتُ فِي أَظْلاَلِهِــنَّ عَشِيَّةً ... مَقَـامَ أَخِـي البَأْسَـاءِ واخْتَـرْتُ ذَلِكِ

لَيَهْنِـكِ إِمْسَـاكِي بِكَفِّـي عَلَى الحَشَا ... وَرَقْـرَاقُ عَيْنِـي رَهْبَـةً مِنْ زِيَالِكِ[1]

رقراق عيني : سيلان الدمع ، والزيال : الفراق . المعنى : يصف بكاءه لها وفرط جزعه خشية فراقها ، واستشهد بالشجرة التي فعل عندها[2] يقول : سلي البانة لما مررت بدارك بالأجرع هل تذكرت أيامك وهل بكيت وقمت هناك اختياراً ؟ ثم قال : ليهنك بكائي بها ، وامساكي بكفي من حبك على كبدي خوف فراقك .

(٥٦)

وقال آخر[3]:

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

يُقِـرُّ بِعَيْنِـي أَنْ أَرَى رَمْلَـةَ الغَضَا ... إِذَا مَا بَدَتْ يَوْمـاً لِعَيْنِـي قِلاَلُهَا

وَلَسْتُ وَإِنْ أَحْبَبْـتُ مَنْ يَسْكُنُ الغَضَا ... بِأَوَّلِ رَاجٍ حَاجَـةً لاَ يَنَالُهَا

المعنى : يصف محبته رؤية خيال أرضها لفرط محبته لها ، ثم تعزّى فقال : ان لم أظفر بحاجتي منها فلست أوّل خائب في الدنيا .

---

(١) روى التبريزي قبل هذا البيت أربعة أبيات لم يروها المرزوقي والمصنف وهي :

وهـل حملـت عينـاي في الـدار غدوة ... بدمـع كنظـم اللؤلـؤ المتهالك

أرى النـاس يرجـون الـربيع وإنما ... ربيعـي الـذي أرجـو نوال وصالك

أرى النـاس يخشـون السنـين وإنما ... سنـيّ التـي أخشى صروف احتمالك

لئـن ساءنـي أن نلتنـي بمساءة ... لقـد سرّنـي أنـي خطـرت ببالك

وفي هامش الأصل ايراد لهذه الأبيات بخط الناسخ .

(٢) هكذا في الأصل ، وهو تعبير خانق .

(٣) وردت هذه القطعة في شرح المرزوقي والتبريزي قبل قطعة ابن الدمينة السابقة .

(٥٧)

وقال أبو دهبل الجمحي[١]، دهبل : طائر ، وجمح : فعل من جمح .

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

تَمَتَّــعْ بِهَــا مَا سَاعَفَتْــكَ وَلاَ تَكُنْ عَلَيْكَ شَجَــىً فِي القَلْــبِ حِــينَ تَلِينُ
وَإنْ هِيَ أَعْطَتْــكَ اللّيَانَ فَإنّهَا لِغَــيْرِكَ مِنْ خُلاَّنِهــا سَتَلِيــنُ
وَإنْ حَلَفَــتْ لاَ يَنْقُضُ النَــأْيُ عَهْدَهَا فَلَيْسَ لِمَخْضُــوبِ البَنَــانِ يَمِينُ

اللّيان : الملاينة ، وقوله : فليس لمخضوب البنـان يمـين أي لا تعتمـديه من النساء . المعنـى : لا وفـاء للنسـاء فلا تأس على بعدهـن ، ولا تغتـر بأيمانهـن ، واستمسك بما تسهّل منهن وأعلم أن وصلك وصل غيرك .

(٥٨)

وقال حميد بن ثور الهلالي[٢] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

---

(١) عنـد كل من المـرزوقي والتبريـزي «وقال آخـر» وأبو دهبـل هو وهب بن زمعـة بن أسيـد ابن أحيحة بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمع من قريش ، قال الشعر في آخر خلافة علي بن أبي طالب ومدح معاوية وابن الزبير وولاه ابن الزبير بعض أعمال اليمن ثم عزله . وأكثر أشعاره في عبدالله بن عبد الرحمن الأزرق والي اليمن آنذاك . ترجمتـه في الشعر والشعـراء ٢ : ٥١٢ ومـا بعدهـا ، والأغاني ٦ : ١٤٩ ومـا بعـدهـا ، والمؤلف ص ١١٧ . وقـد جمـع أشعاره كرنكو سنة ١٩١٠ ، وله ذكر في بروكلمان ١ : ١٩٨ .

(٢) في شرح المرزوقي « وقال العبّاس بن مرداس » وفي شرح التبريزي « وقال آخر وقيل هو عتيبة بن مرداس » وحميد هو ابن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة ، ينتهي نسبة إلى بني عامر بن صعصعة، شاعر مخضرم عاش في الجاهلية والاسلام . وضعه ابـن سلاّم في الطبقة الرابعة من فحول الاسلام . وقد أدرك حميد عهد عمر بن الخطاب وقال في أيامه شعرا . ترجمته وأشعاره في طبقات الشعراء ص ١٧٦ ، والشعر والشعـراء١ : ١٠٦ ومـا بعدها ، والاغاني٤ : ٩٧ وما يليها ، ومعجم الأدباء ٤ : ١٥٣وما بعدها . ولـه ديوان شعر صنعه عبد العزيز الميمني ـ رحمه الله .

قَلِيلَـةُ لَحْـمِ النَّاظِـرِينَ يَزِينُهَا   شَبَـابٌ وَمَخْفُـوضٌ مِنَ العَيْشِ بَارِدُ

بارد أي طيّب ناعم ، ومنه الغنيمة البـاردة ، المعنى : يصفها بـاللطافة وأنها ليست جهمة الوجه ، ويذكر شبابها ونعمته ونعمتها .

أَرَادَتْ لِتَنْتَـاشَ الـرِّوَاقَ فَلَـمْ تَقُمْ   اِلَيْهِ وَلَـكِنْ طَأْطَأَتْـهُ الوَلاَئِدُ

تنتاش : تتناول ، طأطأته : خفضته ، المعنى : يصفها باللطافة ويذكر أنها مخدّمة .

تَنَاهَـى اِلَى لَهْـوِ الحَـدِيثِ كَأَنَّهَا   أَخُـو سَقْطَـةٍ قَدْ أَسْلَمَتْـهُ العَوَائِدُ

أخو سقطة أي كمن به سقطة أي عليل يعجز عن الحركة ، وأسلمته العوائد أي تـركت عيادتـه . المعنى : يصف نعمتها يقـول : تنتهي إلى جارتهـا لتلهو معهن فتأتي منتهزة وكأنها مريضة لترفها ونعمتها .

(٥٩)

وقال تَوْبَةُ بنُ الحُمَيِّر[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَلَـوْ أَنَّ لَيْلَىَ العَامِـرِيَّةَ سَلَّمَتْ   عَلَيَّ وَدُونِـي تُرْبَـةٌ وَصَـفَائِحُ[٢]

لَسَلَّمْـتُ تَسْـلِيمَ البَشَاشَـةِ أَوْ زَقَا   اِلَيْهَـا صَدَىً مِنْ جَانِـبِ القَبْـرِ صَائِحُ

---

(١) هو من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كان شاعراً لصاً في دولة بنـي أميّة ، وأحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته ليلى الأخيليّة الشاعرة ، وأخباره معها رواها أبو الفرج في الأغاني . ترجمتـه في الشعـر والشعـراء ١ : ٣٥٦ ومـا بعدهـا ، والأغاني ١٠ : ٦٣ وما بعدها ، والمؤتلف ٦٨ ، ٩٣ ، أسماء المغتالين ص ٢٥٠ .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي وسـائر المصـادر الأخرى «ولـو أن ليلى الأخيلية» وكـذلك «ودوني جندل» وربما كـان إيراد ليلى العـامريـة في المتن من عمل النـاسخ لأن المصنف أشـار إلى ليلى الأخيلية في الشرح ، ولم يشر إلى أن « ليلى العامرية » رواية اعتمدها .

ويروى « ودوني جندل وصفائح » يعني فوقي ، لسلمت يعني لسرّني سلامها وردّت روحي إلى بدني ، وزقا : صاح . المعنى : يصف فرط محبته لها ، ويقول : لو سلّمت ليلى عليّ وأنا مقبور لأحياني سلامها وأجيبها عنه مسروراً أو أجابها صداي . ويروى أن ليلى الأخيليّة مرّت بقبر توبة فعدلت عنه وكان من عشقها فبلغ ذلك الحجاج فقال لها : يا قليلة الوفاء رجل هلك في هواك لم تريه أهلاً للزيارة فاعتذرت بأن قالت اني سمعته يقول : ولو أنِ ليلى الأخيليّة سلّمت . . . البيتان ، فلم أحب أن أكذبه بعد موته .

وَأُغْبَـطُ مِنْ لَيْلى بِمَـا لاَ أَنَالُهُ ... أَلاَ كُلُّ مَا قَرَّتْ بِهِ العَـيْنُ صَالِحُ

المعنى : الوشاة يقدرون أني أنال من ليلى مرادي ، ويغبطوني بذلك ، ثم طيّب نفسه بأن ذلك يسرّه لأنه يرغم أعداءه فقال : كلّ ما قرّت به العين صالح .

وَلَـوْ أَنَّ لَيْلَى في السَّماءِ لَصعَّدَتْ ... بِطَـرْفي إلى لَيْلى العُيُونُ اللَّوَامِحُ[1]

العين : الرقباء هنا . المعنى يقول : لو أنّ ليلى في السماء لقال الرقباء الكاشحون إن طرفه يصعد إليها وشاية لها ، ويروى أن ليلى هذه مرّت بقبر توبة مع زوجها وكانا راكبين فقال زوجها : هذا قبر توبة ، وهو الذي يقول : ولو أن ليلى الأخيليّة . . وأنشد الأبيات ، وأنا أسألك أن تسلمي عليه فأبت ، فحلف عليها بالطلاق أن تدنو من القبر وتسلّم عليه ، فدنت منه وقالت : سلام عليك يا توبة أنا ليلى الأخيليّة ، فخرجت من قبره قطاة كانت اتخذته مأوى لها فطارت وصاحت ، فنفر بعيرها الذي كانت عليه فوقصت وماتت فدفنت إلى جنبه[2] .

(٦٠)

وقال آخر[3] :

---

(١) هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي والتبريزي .

(٢) هذا الخبر رواه أبو الفرج في الأغاني ١٠ : ٧٧ وما يليها ، وقال إنه الصحيح في خبر وفاتها ، ولكن برغم ذلك نلمس فيه شيئاً من التكلّف والتوليد .

(٣) في كل من المرزوقي والتبريزي « وقال آخر » ، وفي هامش الأصل عن نسخة أبي طاهر « وقال أيضاً وهذا يعني أن توبة هو قائل هذا الشعر » .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

فَإنْ تَمْنَعُوا لَيْلَى وَحُسْنَ حَدِيثِهَا ... فَلَنْ تَمْنَعُوا مِنِّي البُكَا والقَوَافِيَا
فَهَلاَّ مَنَعْتُمْ إِذْ مَنَعْتُمْ حَدِيثَهَا ... خَيَالاً يُوافِينِي عَلَى النَّأْيِ هَادِيَا

المعنى : هذا رجل حجب عنه هواه ومحادثته ، فهو يعلل نفسه ويقول : إن حجبتم فلا تقدرون على حجاب خيالها ولا على منعي من الشعر والبكاء لها .

(٦١)

وقال نُصَيْبٌ[١] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

كَأَنَّ القَلْبَ لَيْلَةَ قِيلَ يُغْدَى ... بِلَيْلَى العَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
قَطَاةٌ عَزَّهَا شَرَكٌ فَبَاتَتْ ... تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الجَنَاحُ[٢]

ويروى « غرّها » من التغرير ، فباتت تجاذبه اي باتت القطاة تجاذب الشرك .
المعنى : يصف حاله في ضيق القلب وقلة الحيلة عند ارتحال من يهواه ، وشبّه قلبه بقطاة وقعت في شبكة فهي تضطرب فيها وقد علق جناحها بها .

نصيّب ، سبقت ترجمته في القطعة ٤٢ من هذا الباب ، وفي نسبة هذه الأبيات خلاف ، فهي في الحماسة لنصيّب ، وفي الأغاني ٢ : ٤ ، ١٤ نسبها أبو الفرج من خبرين الى مجنون بني عامر ، وكذلك فعل أبو علي القالي في الأمالي ٢ : ٦١ قال : « وأنشدنا غير واحد لقيس المجنون » وفي الموشح للمرزباني ان بشارا لمّا قال :
جَفَتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمَاضِ حَتَّى ... كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ
يُرَوِّعُهُ السِّرَارُ بِكُلِّ فَجٍّ ... مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ بِهِ السِّرَارُ
قال : أردت أن ألحق قول المجنون : كأن القلب . . . البيان ، فم أحسن أن أقول كذلك ، وهذا جميعه أنما نسبة الشعر الى المجنون لا لنصيب .

(٢) روى التبريزي بعد هذا البيت ثلاثة أبيات ترد رواية المرزوقي والمصنف والأبيات هي :
لَهَا فَرْخَانِ قَدْ تُرِكَا بِوَكْرٍ ... فَعُشُّهُمَا تُصَفِّقُهُ الرِّيَاحُ
إِذَا سَمِعَا هُبُوبَ الرِّيحِ نَصَّا ... وَقَدْ أَوْدَى بِهِ القَدَرُ المُتَاحُ
فَلاَ فِي اللَّيْلِ نَالَتْ مَا تُرَجِّي ... وَلاَ فِي الصُّبْحِ كَانَ لَهَا بَرَاحُ

(٦٢)

وقال أبو حيّة النميري[١] :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

رَمَتْنِـــي وَسِتْـــرُ اللهِ بَيْنِـــي وَبَيْنَهَا ... وَنَحْـــنُ بِأَكْنَـــافِ الحِجَـــازِ رَمِيمُ
فَلَـــوْ أَنَّهَـــا لَمَّا رَمَتْنِـــي رَمَيْتُهَا ... وَلَـــكِنَّ عَهْـــدِي بالنِّضَـــالِ قَدِيمُ[٢]

رميم اسم جارية ، وهي التي رمته بعينهـا ، وستـر الله قالـوا : هو الشيب وقالوا : هو ستر البيت الحرام ، وقالوا هنا : هو الاسلام ، وما يحجزه عن الفجور وهذا أحسن . المعنى يقول : دعتني بطرفها فأصابتني بمحاسنها ، ولولا الاسـلام لرميتها كما رمتني ولكني تائب ، وان حملته على أن المراد بستر الله الشيب كان وجهاً .

(٦٣)

وقال آخر :[٣]

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

أَسِجْنَـــاً وَقَيْداً وَاشْتِيَاقَـــاً وَعَبْرَةً ... وَنَـــأْيَ حَبِيبٍ اِنَّ ذَا لَعَظِيمُ
وَاِنَّ امْـــرَأً دَامَـــتْ مَـــوَاثِيـقُ عَهْدِهِ ... عَلَى مِثْـــلِ مَا قَـــاسَيْتُـــه لَكَرِيمُ

---

(١) هو الهيثم بن الربيع بن زرارة بن كثير ، ينتهي نسبه إلى بني نمير من عامر بن صعصعة ، شاعر مجيد مقدّم من مخضرمي الدولتين الأمويّة والعباسيّة ، وقد مدح الخلفاء فيهما جميعاً ، وكان معروفا بالكذب واختلاق الأقوال ، وأخبـاره في ذلك متعـددة . ترجمتـه في الشعـر والشعراء ٢ : ٦٥٨ وما بعدها ، وطبقات ابن المعتز ص ١٤٣ ، والأغاني١٥ : ٦١ وما بعدها ، والمؤتلف ص ١٠٣ .

(٢) في هامش الأصل اشارة ألى رواية أخرى هي « ألا ربّ يوم لو رمتني رميتها» .

(٣) في البيان والتبيين ط عطوي ٣ : ٥٨٨ « وقال أعرابي وهو محبوس ورواية البيت الأول فيه :
أَسِجْنَـــاً وَقَيْداً وَاغْتِرَابَـــاً وَوَحْشَةً ... وَذِكْرَى حَبِيبِ اِنَّ ذَا لَعَظِيمُ
والبيت الثاني « على كل ما لاقيته» بدل «،على مثل ما قاسيته » .

نصب هذه الأشياء على معنى أتجمع عليّ هذه الأشياء كقولهم : « أحشفا وسوء كيلة» المعنى : يذكر كرم عهده وثبات ودّه .

(٦٤)

وقال آخر[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

رَعَاكِ ضَمَانَ اللهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَللهُ أَنْ يَشْفِيكِ أَغْنَى وَأَوْسَعُ
يُذَكِّرُنِيكِ الخَيْرُ والشَّرُّ والَّذِي أَخَافُ وَأَرْجُو وَالَّذِي أَتَوَقَّعُ

المعنى : يدعو لها بالرعاية والسقيا على مذهب العرب ، ومعنى يذكرنيك الخير والشر يقول : كلما رأيت الخير شبهته وصلك وكلما رأيت الشر شبهته صدك فذكرتك عندها والذي أخاف من مكروه وأستدفعه عنك ، والذي أتوقع من محبوب أتمناه لك .

(٦٥)

وقال الحكم الخضري[٢] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

تَسَاهَمَ ثَوْبَاهَا فَفِي الدِّرْعِ رَأْدَةٌ وَفِي المِرْطِ لَفَّاوَانِ رِدْفُهُما عَبْلُ

(٢) في الحيوان ٧ : ١٤٨ « وقال أعرابي من هذيل » وكذلك في البيان والتبيين ٣ : ٥٣٩ . ورواية البيت الأول فيه « أرعى وأوسع » .

(٣) هوالحكم بن معمر بن قنبر ، ينتهي نسبه إلى بني مالك بن محارب الذين يقال لهم الخضر ، وهوشاعر إسلامي من شعراء الدولتين الأموية والعباسيّة ، يعدّ في ساقة الشعراء الذين يحتج بشعرهم ، ففي هامش الأصل « قال الشيخ أبو طاهر الشيرازي عن الأصمعي أنه قال : ساقة الشعراء ابن هرمة وابن ميادة ورؤبة بن العجاج وحكم الخضري، ومكين العذري وقد رأيتهم أجمعين » . وأخبار الحكم وأشعاره في ترجمة ابن ميّادة في الأغاني٢ : ٩٢ وما بعدها . وقد ترجم له ياقوت الحموي في معجم الأدباء ١٠ : ٢٤٠ وما يليها ، وقال عنه : شاعر خبيث اللسان . وكان مع تقدمه في الشعر سجاعا كثير السجع .

تساهم : يريد المقارعة من السهم ، ضرب ثوباها فيها بسهمين ليصير لأحدهما أعلاها والآخر أسفلها ، ورأدة : فتاة ناعمة مهتزّة ، ويقال رؤدة بهذا المعنى . لفّاوان : فخذان ضخمتان فهو اللّف ، وقد لفّت الجارية ، والعبل : الضخم . المعنى : يصفها بطول القامة وامتلاء الأسافل وأراد معنى قول الأول : « أعلاها قضيب وأسفلها كثيب » .

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَزِيدَتْ مَلاَحَةً ... وَحُسناً عَلَى النِّسْوَانِ أَمْ لَيْسَ لِي عَقْلُ

المعنى : يحلف بالله أنه متحيرّ في أمرها فلا يدري هل هي أكثر النساء حسناً أم ليس له عقل لأنها عنده أحسن من جميع النساء .

(٦٦)

وقال آخر[١] :

(الأول من الطويل والقافية من المتوات)

أَرُوحُ وَلَمْ أُحْدِثْ لِلَيْلَى زِيَارَةً ... لَبِئْسَ إِذاً رَاعِي المودَّةِ والوَصْلِ

تُرَابٌ لأَهْلِي لاَ زَلا نِعْمَةٌ لَهُمْ ... لَشَدَّ إِذاً مَا قَدْ تَعَبَّدَنِي أَهْلِي

تراب لأهلي كقولهم : عليه العفاء ، معناه خاب أهلي فيما يأمرونني من ترك مودتها ، أي كان في أيديهم التراب ، وقد تعبّدني أهلي أي اتخذوني عبداً لهم : يقال : تعبّده وعبّده . المعنى : يعاتب نفسه في إغباب الزيارة ، ويشتم أهله إذ شغلوه عنها .

(٦٧)

وقال أبو دهبل الجمحي ، إسلامي كان في زمن معاوية[٢] :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

---

(١) في هامش الأصل « وهو أبو هلال الأحدب الأسدى واسمه عضين بن برّاق » .

(١) سبقت ترجمته في القطعة ٥٧ من هذا الباب .

أَأَتْـرُكُ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِـي وَبَيْنَهَا سِوَى لَيْلَـةٍ إِنِّـي إِذاً لَصَبُورُ
هَبُونِـي امْـرأ مِنْـكُمْ أَضَـلَّ بَعِيرَهُ لَهُ ذِمَّـةٌ إِنَّ الذِّمَـامُ كَبِيرُ
وَلَلصَّاحِـبُ المَتْـرُوكُ أَعْظَـمُ حُرْمَةً عَلَى صَاحِـبٍ مِنْ أَنْ يَضِـلَّ بَعِير
عَفَـا اللهُ عَنْ لَيْلَى الغَـدَاةَ، فَإِنَّهَا إِذَا وُلِّيَـتْ حُكْماً عَلَيَّ تَجُورُ

سوى ليلة أي سوى مسيرة ليلة ، المعنى : لا تلوموني على طلب لقاء ليلى ، وبيني وبينها مسيرة ليلة فانها مرادي ، ومن أضلّ بعيره اشتغل بطلبـه ، فأنزلونـي منزلة من أضلّ بعيره ، لايلام في بغائه إياه ، وهوى النفس أوجب حقـاً من بعيـر يضل ، ثم استغفر لها لما كانت تقصده من ظلمه .

(٦٨)

وقال حفص الغليميّ من كلب ، إسلامي[1] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَقُـولُ لِحِلْمِـي لاَ تَزَعْنِـي عَنِ الصِّبَا وَلِلشَّيْب لاَ تَذْعَـرْ عَلَيَّ الغَوانِيَا

لا تزعني : لا تكفني ، ولا تذعر عليّ الغوانيا أي لا تنفرهن ، وقال عليّ لأنه إذاذعرها فقد أفسدها عليّ أي أفسد وصلها . المعنى : يذكر كراهة الشيب لنفور النساء عنه ويذكر صحبتها للهومة عقله .

طَلَبْـتُ الهَـوَى الغَـوْرِيَّ حَتَّـى بَلَغْتُهُ وَسَيَّرْتُ فِي نَجْـدِيِّهِ مَا كَفَانِيَا

المعنى : يصف نيله مراده من حبيبته من أهل نجد والغور .

فَيَا رَبِّ إِنْ لَمْ تَقْضِهـا لِي فَلاَ تَدَعْ قَذُورَ لَهُـمْ واقْبِضْ قَذُورَ كَما هِيَا

قذور : اسم امرأة . المعنى : يسأل الله إن لم يوصله إليها أنْ يميتها كما هي ، أي غير متزوجة كي لا تعظم حسرته .

---

(٢) لم يرو المرزوقي هذه القطعة ورواها التبريزي قال : « وقال حفص العليمي (بالعين) من جناب من كلب ، ويقال : هم قريش كلاب».

وَيَا لَيْتَ أَنَّ اللهَ اِنْ لَمْ أُلاَقِهَا قَضَى بَـيْنَ كُلٍّ اثْنَـيْنِ أَنْ لاَ تَلاَقِيَا

المعنى : يتمنى الأنس لأن الممتحن إذا وجد من كان في مثل محبّته خفّ بعض ما به ، وهذا مشهور ، ولهذا قالوا : « لولا الوئام لهلك الأنام » .

(٦٩)

وقال آخر[١] :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

أَآخِـرُ شَيْءٍ أَنْـتِ فِي كُلِّ هَجْعَةٍ وَأَوَّلُ شَيْءٍ أَنْـتِ عِنْـدَ هُبُوبِ[٢]

مَزِيدُكَ عِنْـدِي أَنْ أَقِيكِ مِنَ الرَّدَى وَوُدٌّ كَمَاءِ الْمُزْنِ غَيْر مَشُوبِ[٣]

المعنى : هذه امرأة بعدت عن حبيبها فكان يأتيها طيفه ، فقالت بلفظ الاستفهام ، والمراد التقرير أي آخر شيء أنت في كلّ هجعة ، وأول شيء عند هبوب ، أي آخر ما أنتبه عليه خيالك أو ذكرك ، وأول ما آخذ به بعد الانتباه ذكرك ، تريد استغراق ذكره وقتي الحلم والنبه ، ثم وصفت صفاء ودها ووقايته بنفسها .

(٧٠)

وقال آخر ، إسلامي :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

مَا أَنْصَفَـتْ ذَلْفَـاءُ أَمَّـا دُنُوُّها فَهَجْـرٌ وَأَمَّـا نَأْيُهَـا فَيَشُوقُ

---

(١) هكذا لدى المرزوقي والتبريزي . وفي هامش الأصل « وهو لامرأة في زوجها ، إسلامية» وهو ظاهر شرح المصنف .

(٢) في شرحي المرزوقي والتبريزي « هبوبي » باضافة ياء المتكلم .

(٣) اذا كان القائل رجلا ، كما هو ظاهر في شرحي المرزوقي والتبريزي ، فالضمائر تكون للمؤنث ، واذا كان القائل امرأة فالضمائر تكون لمذكر ، واذا كان المخاطب الخيال فهو على اللفظ يكون الخطاب في الحالين للمذكر .

تَبَاعَــدُ مِمَّــنْ وَاصَلَــتْ وَكَأَنَّها لآخَــرَ مِمَّــنْ لاَ تَوَدُّ صَدِيقُ[1]

ذلقاء هنا اسم وأصله صفة وهي قصيرة الأنف ، وصديق صفة لها ، وقال أما دنوها فهجر وأما نأيها فيشوق ولو قال مشوق كان أولى . المعنى : يتكلم عن ذلفاء وجعل دنوّها هجراً لأنها لا تباسط ، ونأيها شوقاً لأنه لا يصبر عنها ، ووصفها بأنها تبعد ممن تحبه وتحدّث من لا تود لحذقها بحفظ الحال كي لا يتّهم .

(٧١)

وقال آخر :

(الثاني من الطويل والقافيـة من المتدارك)

وَقَفْــتُ لِلَيْلَى بِالمَلاَ بَعْــدَ حِقْبَةٍ بِمَنْزِلَةٍ فانْهَلَّــتِ العَــيْن تَدْمَعُ

الملأ هنا اسم موضع بعينه ، وفي اللغة هي الأرض الواسعـة ، والحقبـة : الدهر الطويل وجمعها حقب .

وَأَتْبَــعُ لَيْلى حَيْثُ سارتْ وَوَدَّعَتْ وَمَــا النَّــاسُ اِلاَّ آلِفٌ وَمُوَدِّعُ
كَأَنَّ زِمَامَــاً فيِ الفُــؤادِ مُعَلَّقاً تَقُــودُ بِهِ حَيْثُ اسْتَقَــرَّتْ فَاَتْبَعُ[2]

الآلف : الذي يلزم حبيبـه ولا يفارقـه ، والمودّع : الـذي ودّعـه وفارقـه . المعنى : يصف اتباعه ليلى حيث كانت لفرط محبته لها وشبّه قلبه في ميله إليها بمزموم يقاد به .

(٧٢)

وقال آخر ، إسلامي[3] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

---

(١) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « فكأنّها » .
(٢) رواية كل من المرزوقي والتبريزي « حيت استمرت فاتبع » .
(١) في شرحي المرزوقي والتبريزي « وقال ورد الجعدي » .

خَلِيلَيَّ عُوجَا بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا ... وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدٌ لأَرْضِكُمَا قَصْدَا
وَقُولاَ لَهَا لَيْسَ الضَّلاَلُ أَجَارَنَا ... وَلَكِنَّنَا جُرْنَا لِنَلْقَاكُمُ عَمْدَا

المعنى : يريد صاحبته هنداً ، وأمرهما بأن يعلماها أنهما قصداها عمداً لتوجب لمزارهما حمداً .

(٧٣)

وقال آخر من عكل ، اسلامي[١] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

وَمَا فِي الأَرْضِ أَشْقَى مِنْ مُحِبٍّ ... وَإِنْ وَجَدَ الهَوَى حُلْوَ المَذَاقِ[٢]
تَرَاهُ بَاكِياً فِي كُلِّ حِينٍ ... مَخَافَةَ فُرْقَةٍ أَوْ لاشْتِيَاقِ
فَيَبْكِي إِنْ نَأَوْا شَوْقاً إِلَيْهِمْ ... وَيَبْكِي إِنْ دَنَوْا خَوْفَ الفِرَاقِ
فَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّنَائِي ... وَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّلاقِي

قوله : وان وجد الهوى حلو المذاق يعني وان نال مراده في هواه . المعنى : يصف حال المحب ، وانه لا يعدم البكاء والحزن في حالتي القرب والبعد .

(٧٤)

وقال يزيد بن الطثرية[٣] :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

عُقَيْلِيَّةٌ أَمَّا مَلاَثُ إِزَارِهَا ... فَدِعْصٌ وَأَمَّا خَصْرُهَا فَبَتِيلُ

---

(٢) ذكر التبريزي في شرحه « قال أبو رياش هي مولّدة » . وفي شرح المرزوقي صدرها بـ « وقال » يريد بذلك ورداً الجعديّ ، وهو ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة ، شاعر جاهلي ذكره أبو الفرج في الأغاني ٤ : ١٣٣ وما يليها ، ونسب أبو الفرج البيتين إلى المرقش الأكبر في ١٠ : ١٢٢ .

(٢) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « وما في الخلْقِ» .

(١) سبقت ترجمته في المرثية ١٠٥ من باب المراثي .

ملاث إزارها: الموضع الذي يدور عليه الازار وهو العجز ، بتيل : يكاد ينقطع ، فشبه خصرها في الدقة بما هو منقطع . المعنى : يصفها بعظم الردف ودقة الخصر .

تَقَيَّظُ أَكْنَـافَ الحِمَـى وَيُظِلُّها   بِنَعْمانَ مِنْ وَادِي الأَرَاكِ مَقِيلُ

تقيّظ : أي تقيم في القيظ ، وهو شدّة الحر ، ونعمان هو واد بعرفات ـ بفتح النون ـ والأراك شجر . المعنى : يصف تنعمها وأنها تستظل في شدة الحر في أطيب موضع ذكره .

أَلَيْسَ قَلِيلاً نَظْـرَةٌ اِنْ نَظَرْتُهَا   اِلَيْكِ وَكلاّ لَيْسَ مِنْـكَ قَلِيلُ

فَيَا خُلَّـةَ النَّفْسِ الَّتِـي لَيْسَ دُونَهَا   لَنَـا مِنْ أَخِـلاَّءِ الصَّفَـاءِ خَلِيلُ

وَيَا من كَتَمْنَـا حُبَّـهُ لَمْ نُطِـعْ بِهِ   عَـدُوّاً وَلَـمْ يُؤْمَـنْ عَلَيْـهِ دَخِيلُ[1]

أَمَـا مِنْ مَقَـامٍ أَشْتَـكِي غُرْبَـةَ النَّوَى   وَخَـوْفَ العِـدَا فِيهِ اِلَيْكِ سَبِيـلُ[2]

المعنى : يستكثر اليسير مما يؤنس في هواه ، ويريد بكلاّ رداً على نفسه ، والدخيل : المداخل يقول : يا من لا يتقدمها عندنا خليل ، ولم نفش سرّها الى دخيل هل إليك سبيل من مقام أشكو فيه ، وما لحقني من بعد الفراق وخوف الأعداء فيك .

فَدَيْتُـكِ أَعْدَائِـي كَثِـيرٌ وَشُقَّتِي   بَعِيدٌ وَأَشْيَاعِـي لَدَيْكِ قَلِيلُ

ويروى« وخطتي بعيد » المعنى : يشكو كثرة الأعداء وطول السفر وقلّة الأنصار ، والشقة السفر .

---

(٢) رواية كل من المرزوقي والتبريزي « لم يطع به عدوّ » بالبناء للمجهول ، والمعنى واحد .

(٣) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزقي « أما من مكان » .

وَكُنْــتُ إِذا مَا جِئْــتُ جِئْتُ بعلَّةٍ   فَأَفْنَيْتُ عِلاَّتِــي فكَيْفَ أَقُولُ
فَمَـا كُلَّ يَـوْمٍ لي بِـأَرْضِـكِ حَـاجَـةٌ   وَلاَ كـلَّ يَـوْمٍ لي إِلَيْـكِ رَسُـولُ[1]

علاّت : جمع علّة . المعنى : يعتذر اليها من ترك الزيارة لا نقضاء العلل .

(٧٥)

وقال عمرو بن حكيم ، اسلامي [2] :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

خَلِيَلَيَّ أَمْسَى حُبُّ خَــرْقَـاءُ عَامِدِي   فِفِي الـقَلْبِ مِـنْــهُ وَقْــرَةٌ وَصُــدُوعُ

الوقرة شبـه وكنة إلا أن لهـا حفرة ، والـوقرة في الحجـر والحافـر هزمـة فيهما يعني في القلب كسر ، يشكو إلى صاحبته حبّها وشدّة تأثيره في قلبه .

وَلَـوْ جَاوَرَتْنَـا الْعـامَ خَـرْقَـاءُ لَمْ نُبَـلْ   عَلَىَ جَدْبِنَــا أَلاَّ يَصُــوبَ رَبيعُ

لم نبل : أي لم نبال ، المعنى : يقول : قرب خرقاء أحبّ الينا من المطر في الجدب الذي فيه الحياة .

(٧٦)

وقال آخر ، وهو ذو الرّمة[3] :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

---

(١) زاد التبريزي في هذه القطعة بيتين لم يردا عند المصنف والمرزوقي هما :
صَحَـائِفُ عِنْـدِي لِلْعِتَـابِ طَوَيْتُهَا   سَتُنْشَرُ يَوْمـاً والعِتَـابُ طَوِيلُ
فَلاَ تَحْمِلِي ذَنْبِـي وَأَنْـتِ ضَعِيفَةٌ   فَحَمْــلُ دَمِـي يَوْمَ الحِسَـابِ ثَقِيلُ

(٢) ذكره المرزباني في معجمه ص ٦٨ وما يليها قال : « هو عمرو بن حكيم بن معيّة النميمي ، ابن ربيعة » الجوع إسلامي ، وروى له هذين البيتين .

(٣) هو غيلان بن عقبة بن بهيش ، ويكنى أبا الحارث ، وهو من بني صعب بن ملكان ابن عدي ابن عبد مناة ، وسمي ذا الرّمة لقوله : (أشعث باقي رمّة التقليد) وذو الرمة وضعه ابن سلام

أَلِمَّا عَلَى الدَّارِ الَّتي لَوْ وَجَدْتُها ... بِهَا أَهْلُهَا مَا كَانَ وَحْشاً مَقِيلُهَا
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إلاَّ مُعَرَّجُ سَاعَةٍ ... قليلاً فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا

أَلِمّا : انزلا قليلاً للزيارة ، معرّج وتعريج واحد ، وهو التحبّس والتلوّم ، تقول : مالي عليه عرجة أي تحبس . المعنى : يستوقف صاحبيه على دارها ، وهي مرتحلة عنها ويستوحش الدار لخلوها ، ويستنفع قليل ما يتعلل به من أسبابها .

(٧٧)

وقال رجل من بني كلاب :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

مَاذَا عَلَيْكِ إِذَا خُبِّرْتِ بِي دَنِفَاً ... رَهْنَ الْمَنِيَّةِ يَوْمَاً أَنْ تَعُودِينَا
أوْتَجْعِلِي نُطْفَةً فِي القَعْبِ بَارِدَةً ... وَتَغْمِسِي فَاكِ فِيهَا ثُمَّ تَسْقِينَا

المعنى : يعاتبها ويستعطفها إلى عيادته أو معالجته برضابها ليشتفي بذلك .

(٧٨)

وقال جميل بن معمر [1] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

بُثَيْنَةُ ما فِيهَا إِذَا مَا تُبُصِّرَتْ ... مَعَابٌ وَلَا فِيهَا إِذَا نُسِبَتْ أَشْبُ

في الطبقة الثاني من الإسلاميين ، وقيل في شعره : أبعار غزلان ونقط عروس ، أي يجمع بين الجيد الرائع ، والرديء غير الحسن . ترجمته وأشعاره في طبقات الشعراء ص ١٦٥ وما بعدها ، والشعر والشعراء ٢ : ٤٣٧ وما بعدها ، والأغاني ١٦ : ١٠٦ وما بعدها ، والموشح ص ١٥٥ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٤ : ١١ وما بعدها ، وخزانة الأدب ١ : ١٠٦ وما بعدها ، ونشر ديوانه في كمبردج سنة ١٩١٩ م .

(١) جميل ، سبقت ترجمته في الحماسية ١٠٢ من باب الحماسة .

معاب أي عيب ،أشب أي خلط ،يقول :هي صميمة النسب ، والاشابة القوم المجتمعون .المعنى : يصفها بنظافة الخلق وطهارة الأصل .

لَهَـا النَّظْـرَةُ الأُولىَ عَلَيْهِـمْ وبَسْطةٌ   وَانْ كُـرَّتِ الأَبْصـارُ كَانَ لَهَـا العَقْبُ

يقول لها على القوم أن يبدأوها بالنظـرة اذا كانـت في نسـاء ولهـا بسطـة في الجسم ،وان كروا أبصارهم في النساء كان النظر الثاني أيضا لها لأنهم لا يرون مثلها فيهنّ ، فاذا رمقن أخذت العيون غيرها . المعنى : يصفها بنهـاية الحسـن ، والله أعلم .

اِذَا ابْتَذَلَـتْ لَمْ يُزْرِهـا تَرْك زِينـةٍ   وَفِيَهـا اِذَ ازْدَانَـتْ لِذِى نِيقَـةٍ حَسْبُ

ويروي « لم يردهـا » أي لم يقصرّ بهـا ، والدردي : الضـعيف النـاقص ، ويزرها بمعنى لم يعبها ، والنيقة : الحسن ، وحسب بمعنى كاف وازدانت تزيّنت . المعنى يقول :إنها بارعة الجمال تزيّنت أم تركت الزينة .

(٧٩)

وقال خلف بن خليفه ، ويقال : هي لعبد الملك بن عبد الرحيم الحرثي[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

سَلَبْـتِ عِظَامِـي لَحْمَهَـا فَتركْتِهَا   مُجَـرَّدَةً تَضْحَـى اِلَيْكِ وَتَخْصَـرُ

مجـرّدة يعني عظامـه عاريـة من اللحم ، تضحي إليـك تبـرز وتـظهـر ، وتحضر أي تجد البرد .

وَأَخْلَيْتِهَـا مِنْ مُخِّهـا فَكَـأَنَّهـا   قَـواريـرُ فِي أَجْوَافِهـا الـرِّيحُ تَصْفِرُ

---

(١) خلف بن خليفة ، سبقت ترجمته في المرثيّة رقم ٣٤ . أما عبد الملك بن عبد الرحيم فقد مرّ بنا في الحماسيّة التي نسبت له وللسموءل بن عادياء وهي الحماسيّة ١٦ ، كما مرّ بنا في المرثيّة رقم ٢٩ من باب المراثي ، وقد نسبها كل من المرزوقي والتبريزي إلى الحارثي ، والأبيات وردت في أمالي القالي ١ : ١٢ منسوبة إلى مجنون بني عامر .

ويروى« فكأنها أنابيب » أي تركتها أنابيب في أجوافها الريح صافرة .

إِذَاسَمِعَتْ باسْـمِ الفِـرَاقِ تَقَعْقَعَتْ   مَفَاصِلُهـا مِنْ هَوْلِ ما تَتَنَـظَّرُ
خُذِي بِيَدي ثُمَّ انهَضِي بِي تَبَيَّني   بِي الضُّـرَّ إلاَّ أَنَّنِـي أَتَسَتَّـرُ

تقعقعت : أي أصاب بعضها بعضاً فسمع لها صوت . المعنى : يصف مالحقه من الضر ، وضعف النفس في هواها ، ويبالغ في ذلك .

(٨٠)

وقال أبو بكر بن عبد الرحمن الزهري ، ويقال : هي لمالك بن أسماء الفزاري[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَلَمَّا نَزَلْنَـا مَنْـزِلاً طَلَّـهُ النَّدَى   أَنِيقـاً وَبُسْتَانـاً مِنَ النَـوْرِ حَالِياَ
أَجَـدَّ لَنَـا طِيبُ الزَّمَـانِ وَحُسْنُهُ   مُنىً فَتَمَنَّيْنَـا فَكُنْتِ الأَمَـانِيَـا

طلّه الندى : بلّه ، والأنيق : الحسن المعجب ، وحالياً متزيناً، المعنى : يصف أنها تزيد على كلّ حسن في الدنيا ، وأنهم لما حصلوا في النزهة التي تسكن النفوس اليها وتزول الهموم منها تمنوها لأنها كانت دونها وحشة .

---

(١) في شرح التبريزي نسبت هذه القطعة لأبي بكر بن عبد الرحمن ، مثل المصنف . أما المرزوقي فقد نسبها إلى أبيه عبد الرحمن الزهري . وأبو بكر هو ابن عبد الرحمن بن المسور ابن مخرمة بن نوفل ، ينتهي نسبه إلى بني زهرة من قريش ، وجده المسوّر أدرك الاسلام صغيراً وروى الحديث عن النبيﷺ ذكر ذلك ابن حزم في الاصابة وأما مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري فهو سليل آباء يعدون سادة غطفان ، كان شاعراً غزلا من شعراء الدولة الأموية ، ولاّه الحجاج أصبهان ثم عزله منها . ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٦٦٦ وما يليها ، والأغاني ١٦ : ٤٠ وما بعدها ، ومعجم الشعراء ص ٢٦٦ .

(٨١)

وقال معدان بن المضرّب الكندي ، جاهلي[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

صَفَـا وُدُّ لَيْلَى مَا صَفَـا لمْ نُطِـعْ بِهِ عَدُوّاً وَلَمْ نَسْمَعْ بِهِ قَوْلَ صَاحِـبِ[٢]
فَلَمَّا تَـوَلَّـى وُدُّ لَيْلَى لِجَانِبٍ وَقَـوْمٍ تَوَلَّيْنَـا لِقَـوْمٍ وَجَانِبِ
فَكُلُّ خَلِيلٍ بَعْـدَ لَيْلَى يَخَافُنِي عَلَى الغَـدْرِ أَو يَرْضَى بِوُدٍ مُقَارِبِ

ود مقارب غير متناه في الخلوص . المعنى يصف أنه عامل بمثل معاملتها اياه ، صفا وده لها ما صفا ودها له ، فلما رغبت عنه رغب عنها ثم قال : وكل خليل بعدها يخاف غدري مقدراً أني غدرت بليلى ولا يعلم أنهـا أعرضت أولاً أو يـرضى بود مقارب .

(٨٢)

وقال آخر[١] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

أَلا لَيْـتَ شِعْـرِي هَـلْ أَبِيتَنَّ لَـيْلَةً وَذِكْـرُكِ لا يَسْـرِي إليَّ كَمَا يَسْـرِي
وَهَـلْ يَدَعُ الوَاشُـوَن إِفْسَـادَ بَيْنِنَا وَحَفْراً لَنَـا العَاثُور مِنْ حَيثُ لاَ نَدْرِي

(١) معدان ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ٢٧ من باب الحماسة ، وقد كرر المرزوقي في هذا الموضع من شرحه الحماسية السابقة ، ثم أورد أبيات الغزل هـذه مصدّرة بـ « وقـال آخر » . ينظر شرحه ق ٣ : ١٣٢٣ . أما التبريزي فقد جاء ما في شرحه مطابقاً لما جاء عند المصنف .

(٢) رواية التبريزي « صفاود ليلى ثم لم نطع عدواً» وجاءت رواية المرزوقي مثل رواية المصنف ولكنه روى « قيل صاحب » بدل « قول صاحب » التي اعتمدها المصنف .

(٣) في هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي « وينسب الى عيسى بن الرشيد» وفي شرح المرزوقي والتبريزي «وقال آخر» ولم أجد لعيسى هـذا ذكراً فيمن اسمه عيسى في معجم الشعراء .

العاثور : حفرة تحفر ليقع فيها الإنسـان ، المعنى : هذا الـرجل يتمنى السلامة من حبها في البيتين جميعاً لأنه إنما يدع الواشون إفساد بينهم إذا تـرك هواها .

(٨٣)

وقال آخر وهو ابن الدمينة[١] :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَضُــوا لَهُ   بِبَعْضِ الأذَى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُجِيبُ

وَلَـمْ يَعْتَـذِرْ عُذْرَ البَـرِيءِ وَلَـم تَزَلْ   بِهِ سكْتَــةٌ حَتَّــى يُقَالَ : مُرِيبُ[٢]

المريب : الذي أتى بالسوء فلا تنفعه المعاذير، المعنى : يفديها بنفسه وأهله لأنها غرّة ليست يصاحبة حيل وسلاطة ، فاذا وبّخت لم تحسن أن تعتذر وتسكت إلى أن تتهم بريبة .

(٨٤)

وقال آخر :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

وَفِي الجِـيرَةِ الغَــادِين مِنْ بَطْــنِ وَجْرَةٍ   غزالٌ كَحِيلُ المُقْلَتَيْنِ رَبِيبُ

فَلاَ تَحْسِبِــي أَنَّ الغَــرِيبَ الــذِي نَأَى   وَلِــكنَّ مَنْ تَنْــأَيْنَ عَنْــهُ غَرِيبُ

وجرة : موضع ، ويروى« غضيض المقلتين » أي مغضوضهمـا، المعنـى : يشبه الجارية بالغزال جيداً ومقلة ثم قال : لا تحسبي أن الغريب هو الذي بعد عن وطنه وقومه فليس هو كذلك ، ولكن الغريب من نأى عنه مثلك ، وان كان في قومه وعشيرته .

---

(١) في كل من المرزوقي والتبريزي وقال آخر ، وابن الدمينة سبقت ترجمته في القطعة ٣ من هذا الباب .

(٢) في هامش الأصل إشارة إلى بيت ثالث بعد هذا البيت لم يرد في الشروح وهو :

لقـد ظلمـوا ذات الوشـاح فلـم يكن   لنـا من هوى ذات الوشـاح نصيب

(٨٥)

وقال آخر :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَرَى كُلَّ أَرْضٍ دَمَّنَتْهَا وإنْ مَضَتْ لَهَا حِجَجٌ يَزْدَادُ طِيباً تُرَابُهَا

دَمَّنتها : سوّدتها ، حجج أي سنون . المعنى : يصف طيب كلّ أرض تنزل بها وأن تقادم عهدها لا يزول طيبها عنه لفرط طيبها .

أَلَمْ تَعْلَمَنْ يَا ربِّ أَنْ رُبَّ دَعْوَةٍ دَعَوتُك فِيهَا مُخْلِصاً لَوْ أُجَابُها

فيها يعنى الجارية بأن يعطفها عليه . المعنى : يصف فرط رغبته في دعوة كانت إلى الله تعالى ودعاءه فيها مرة بعد مرة .

فَأُقْسِمُ لَوْ أَنِّي أَرَى نَسَباً لَهَا ذِئَابَ الفَلاَ حُبَّتْ اِليَّ ذِئَابها[1]

المعنى : يصف أنه لفرط محبتها يحبّ كلّ من قرب منها ولو كان بينها وبين الذئاب نسب لأحبّها . وقيل : إنه أراد بذئاب الفلا أعداءه الذين هم كالذئاب .

لَعَمْر أَبِي لَيْلَى لئن هِيَ أَصْبَحَتْ بِوَادِي القُرَى مَا ضَرَّ غَيْري اغْتِرَابُهَا

معناه معروف ، يقسم أنها وان تباعدت عنه وصارت بوادي القرى في غربة فانه ما ضرّ بعدها سواه .

(٨٦)

وقال آخر[2] :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

---

(١) رواية كل من المرزوقي والتبريزي « وأقسم » بالواو .

(٢) روى هذه الأبيات ياقوت في معجم البلدان مادة « داراء » ، وذكر أن شراح الحماسة أخطؤوا حين ظنوا هذا الموضع هو « دارا » الذي بالجزيرة وهو بنواحي البحرين . ووجدت في هامش الأصل أن صاحب هذه الأبيات « إسلامي كان من أصحاب المهلّب » ، وفيه نظر إذا اعتبرنا أن داراء بنواحي البحرين لا في أرض الجزيرة التي كان المهلب والياً على نواحيها .

لَعَمْـرُكَ مَا مِيعَـادُ عَيْنَيْكَ والْبُكَا بِدَارَاءَ إِلاَّ أَنْ تَهُـبَّ جَنُوبُ
أُعَـاشِرُ فِي دَارَاءَ مَنْ لاَ أُحِبُّهُ وَبِالرَّمْـلِ مَهْجُـورٌ إِلَيَّ حَبِيبُ
إِذَا هَبَّ عُلْـوِيُّ الـرِّيَاحِ وَجَدْتَـنِي كَأَنِّـى لِعُلْـوِيِّ الـرِيَاحِ نَسِيبُ

داراء موضع . المعنى : هذا رجل كان مقيماً بداراء وهواه بالعالية[1] يقول : إذا هبّت جنوب تبكي لأنها بداراء من ناحية حبيبك فتشوقك إليه وتلهفك عليه ، والعلوّي المنسوب إلى العالية ، على غير قياس ، والنسيب : الغريب . المعنى : أنا أحبّ الريح الهابة من جهة العالية لأنها تأتي من ناحية هواي ، فكأني لشدة محبتي للجنوب بيني وبينها رحم .

(٨٧)

وقال آخر[2] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

هَل الحُـبُّ إِلاَّ زَفْرَةٌ بَعْـد زَفْرَةٍ وَحَـرٌّ عَلى الأَحْشَـاءِ لَيْسَ له بَرْدُ
وَفَيْضُ دُمُـوعِ العَيْنِ يَـامَـيَّ كَلَّمـا بَـدَا عَلَمٌ مِنْ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْـدُو

العلم : الجبل وكـل ما يهتـدى به ، المعنى : ليس الحبّ إلّا لهيب الصدر وسيلان الدمع وإظهار الجزع .

(٨٨)

وقال ابن ميادة[3] ، ميادة فعّالة من ماد يميد إذا تمايل واهتزّ :

---

(١) أراد بالعالية عالية نجد وهو الجزء المرتفع من هضبة نجد الذي يلي الحجاز .

(٢) في هامش الأصل « هو قيس بن ذريح ، إسلامي» والحق أن البيتين في ديوان عبد الله بن الدمينة ص ٢٦ .

(٣) هو الرماح بن أبرد بن ثوبان بن سراقة بن حرملة ، ينتهي نسبه إلى بني مرة بـن عوف من ذبيان ، وميّادة هي أمه ، وروي أنها كانت من صقلية ، وهـو شاعـر مقـدم فصيح من مخضرمي الدولتين الأمويّة والعباسيّة ، وهو كثير الهجاء وكثير التعـرّض للشعـراء في ذلك

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

كَأَنَّ فؤادِي في يَدٍ ضَبَثَتْ بِهِ مُحَاذَرَةً أَنْ يَقْضِبَ الحَبْلَ قَاضِبُهْ

الضبث : القبض على الشيء بعنف ، المعنى : يصف شدة وقوع قلبه في جهد الهوى قال : كأنّ فؤادي في يد ضبثت به أي في صائد وقع في حبالته وحش قوي ، فهو يتشبث بحبله ، ويقبض عليه حذاراً أن يقطع ما وقع فيه وينجو .

وَأُشْفِقُ مِنْ وَشْكِ الفِرَاقِ وَانَّني أَظُن لَمَحْمُولٌ عَلَيْهِ فَرَاكِبُهْ

المعنى يقول : أحذر من قرب الفراق ، وأني أعلم أني مدفوع إليه ، يظهر الجزع من الفرقة .

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَيَغْلِبُنِي الهَوَى إِذَا جَدَّ جِدُّ البَيْنِ أَمْ أَنَا غَالِبُهْ

إذاجدّجدّ البين أي استقلت الركاب ورأى حبيبه مرتحلاً . المعنى يقول : لا أدري أأقدر على الصبر إذا فارقتني أم أفتضح ، ولم يتحقق حاله في الوقت لأنه يفتضح العشق في وقت الرحيل .

فَإِنْ أَسْتَطِعْ أَغْلِبْ وَإِنْ يَغْلِبِ الهَوَى فَمِثْلُ الذي لَاقَيْتُ يُغْلَبُ صَاحِبُهْ

المعنى يقول : ان قدرت صبرت وان غلبني الهوى فالأمر فيه صعب ، يغلب في مثله الرجال ، فلا بأس إن غلبت أنا .

(٨٩)

وقال آخر[1] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

ترجمته في الشعر والشعراء٢ : ٦٥٠ وما بعدها ، والأغاني ٢ : ٨٥ وما بعدها ، وطبقات ابن المعتز ص١٠٦ وخزانة الأدب ١ : ١٠٦ وما يليها . وقد روى أبو الفرج عند ترجمته، ص أبيات هذه القطعة ذاكراً أنها جاءت في مطلع قصيدة قالها في هجاء الحكم بن عمرو الشاعر ، وأشار إلى أنها من جيد شعره .

(١) في هامش الأصل « هو لمجنون بني عامر » .

فَيَا أَهْلَ لَيْلَىٰ أَكْثَرَ اللهُ فِيكُمُ مِن امْثَالِهَا حَتَّى تَجُودُوا بِهَا لِيَا[1]
فَمَا مَسَّ جَنْبِي الأَرْضَ إِلاَّ ذَكَرْتُهَا وإِلاَّ وَجَدْتُ رِيحَهَا فِي ثِيَابِيَا

إنما خص وقت ذكرها بمسيس جنبه الأرض لأنه عند النوم تقع المضاجعة بين الرجل وبين من يناله من هواه . المعنى يقول : أكثر الله فيكم من أمثال ليلى حتى أنالها ، وان الشيء إذا كثر هان واذا قلّ عزّ ، ثم ذكر ما تقدم من مضاجعته إياها وبقاء طيبها في ثوبه .

(٩٠)

وقال آخر[2]:

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَبَعْدَ الَّذِي قَدْ لَجَّ تَتَّخِذِينَنِي عَدُوّاً وَقَدْ جَرَّعْتِنِي السَّمَّ مُنْقَعَا

يعني الهوى قد لّج . المعنى يقول : أبعد ما لجّ الهوى تتخذينني عدواً وقد آذيتني .

وشَفَّعْتِ منْ يَبْغِي عَلَيَّ وَلَمْ أَكُنْ لأرجعَ مَنْ يَبْغِي عَلَيْكِ مُشَفَّعَا

المعنى يقول : شفعت الوشاة الذين يبغون عليَّ ، ولو جاءني من يبغي عليك ما سمعت قوله .

فَقَالَتْ وَمَا هَمَّتْ بِرَجْعِ جَوَابِنَا بَلَ انْتَ أَبَيْتَ الدَّهْرَ اِلاَّ تَضَرُّعاً
فَقُلْتُ لَهَا ما كُنْتُ أَوَّلَ ذِي هَوَىً تَحَمَّلَ حِمْلاً فَادِحًا فَتَوَجَّعَا

فادح مثقل ، فدحه الدين أثقله . المعنى : يحكي عنها أنها حطّت عليه الذنب وأنه أجابها بأني تضرّعت بعجزي عن حمل ثقل هواك . .

---

(١) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي « كثّر الله فيكم » .
(٢) في هامش الأصل « وقال أسفاً » يريد مجنون بني عامر .

(٩١)

وقال آخر ، إسلامي :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

يقـولُ العِـدَا لا بَـاركَ اللهُ في العِـدَا ... قَدَ اقْصَرَ عَنْ لَيْلى وَرَثَّـتْ حبَائِلُهْ[١]

وَلَو أَصْبَحَتْ ليلى تَدِبُّ عَلَى العَصَـا ... لَكَان هَوَى لَيْلى حَدِيثـاً أَوَائِلُهْ[٢]

المعنى : كأنَّه غيّر أنه يحبها وقد كبرت فأجـاب بأنهـا لو عجـزت ودبَّتْ على العصا هرماً لما تغيّر هواها .

(٩٢)

وقال أبو الأسود الدؤلي[٣] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَبَـى القَـلْب إلاَّ أُمَّ عَمْـرٍو وَحبَّهـا ... عَجُـوزاً وَمَـنْ يُحْبِـبْ عَجُـوُزاً يَفنَّدِ[٤]

---

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « ورثت وسائله » .

(٢) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي « جديداً أوائله » .

(٣) في شرح المرزوقي « وقال آخر » ولدى التبريزي وهو أبو الأسود الدؤلي ، وأبو الأسود هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل ، ينتهي نسبه إلى الدّيل من كنانة بن خزيمة ، وهو يعد في الشعراء والتابعين والمحدثين والنحوين ، شهد مع علي -رضي الله عنه ـ صفّين ، وتولى البصرة لابن عبّاس ومات بها ، وقد أسنّ سنة ٦٩ هـ . ترجمته وأشعاره مبثوثة في الشعر والشعراء٢ : ٦١٥ ومـا يليهـا ، والأغانـي١١ : ١٠١ ومـا بعدهـا ، وأخبـار النحـويين البصريين ص ١٣ ، ومراتب النحويين ص ١١ ، ونزهة الألباء ص ٦ وما بعدها ، ومعجم الأدباء١٢ : ٣٤ وما بعدها ، وخزانة الأدب ١ : ٢٨١ ، وغير ذلك من كتب الصحابـة وأخبار الرجال ، وطبع ديوانه في العراق ، بتحقيق الشيخ محمد آل ياسين ، وقطعته هذه من المائة المختارة في كتاب الأغاني ١١ : ١٠١ .

(٤) رواية أبي الفرج « الا أم عوف » و« يعشق عجوزاً » .

كَسَحْـقِ اليَمانِـي قَدْ تَقَـادَم عَهْدُهُ   وَرُقْعَتـهُ مَـا شِئْتَ فِي العَيْنِ واليَـدِ[1]

يفنّد : يكذب ، وقوله : ورقعته ما شئت في العين واليد أي خرقته ، يريد لمستها بيدك وأبصرتها بعينك كثيرا ، والرقعة كناية عن الوجه . المعنى : هذا رجل كان يحب عجوزاً فاعتذر معترفاً بأنّ من أحبّ العجوز جهّل فقال : لا يحب القلب غيرها .

(٩٣)

وقال آخر ، اسلامي[2] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

هَجَـرْتُكِ أيّاماً بذِي الـغَمْرِ إنَّني   عَلَىَ هَجْـرِ أيّامٍ بِذِي الغَمْـرِ نَادِمُ
وَإِنِّـي وَذَاكِ الهَـجْـرِ لَـوْ تَعْلَمِينَهُ   كَعَازِبَـةٍ عن طِفْلِهَـا وهـي رَائِمُ

ذو الغمر موضع ، والعازبة : وقد عـزب عزوباً وهي رائم أي عاطفة ، والرئمان العطف ، وقد رئمت المرأة على ولدها ترأم أي تعطف . المعنى يقـول : هجرتك على فرط محبتي لك ، وكنت أيام الهجر كامرأة بعدت عن طفلهـا وهي محبة له عاطفة عليه ، يعتذر إليها ويصف حاله لها .

(٩٤)

وقال جميل بن عبد الله [3] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

---

(١) « وروايته أيضا كثوب يمان » ، وفي شرح التبريزي « كثوب اليماني » وروايته المرزوقي مثل رواية المصنف».

(٢) هو عبد الله بن الدمينة ، وردت القطعة في ديوانه ص ١٩ ، وقد سبقت ترجمته في القطعة ٣ من هذا الباب النسيب .

(٣) عند كل من المرزوقي والتبريزي « وقال آخر » . وفي هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي « وقال آخر » ، وجميل هو صاحب القطعة التالية ، وقد مضت ترجمته في الحماسية ١٠٢ من باب الحماسة .

مَا أَحْـدثَ النَـأْيُ المُفـرِّقُ بَيْنَنَا سُلُـوّاً ولاَ طُولُ اجْتماعٍ تَقَالِيَا

المعنى يقول : بعدي عنك لا يسليني ، وكثرة اجتماعي معك لا يسئمني ، أراد تكذيب قول الأول[1] :

« وَقَـدْ زَعَمُـوا أنْ المُحِـبَّ إذَا دَنَا يَمَـلُّ وَأَنَّ النَـأْيَ يَشْفِـي مِنَ الَوجْدِ »
خَلِيلَيَّ إلّا تَبْـكِيَا لِيَ أَسْتَعِنْ خِلِيلاً إذا انْزَفْـتُ دَمْعـاً بَكَى لِيَا[2]

أنزفت معا : أنفدته . المعنى : يصف مساعدة صاحبيه على البكاء ويذكر استراحته اليه واستيفاءه به .

كَأَنْ لَمْ بَيْـنُ إذا كَـان كَان بَعْدَه تَلاقٍ وَلـكِنْ لا اِخَـالُ التَّلاقيا

المعنى : اللقاء ينسي وحشة الفراق ولكن لا أرجو اللقاء .

(٩٥)

وقال جميل بن معمر العدوي ، وحارب الفخذ التي منها بثينة[3] :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

تفَـرَّقَ أَهْلاَنَـا بُثَيْـنَ فَمِنْهُمُ فَرِيقٌ أَقَـامَ واستقَـلَّ فَرِيقُ
فَلَـو كُنْـتُ خَوَّاراً لَقَـدْ بَاخَ مِيْسَمِي وَلَكِنَّني صُلْـبُ القَنَـاةِ عتيقُ

باخ : سكن ، وباخت النار : خمدت ، والميسم هنا القوة يقول : لو كنت ضعيفاً لم أقدر على أن أؤثّر في قومك كما يؤثر الميسم في البهائم ، وصلب القناة أي شديد النفس ، وعتيق : كريم . المعنى يقول : تفرّق أهلي وأهلك يا بثينة لما حدث بينهم في الحرب ، ثم وصف جلادة نفسه .

---

(١) هو عبد الله بن الدمينة ، وقد مرّ هذا البيت في القطعة ٥٠ من هذا الباب .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي «أفنيت» وروى المرزوقي « دمعي » .

(٣) سبق ذكره في القطعة الماضية ، وفي الأغاني ٧ : ٨٨ خبر يدل على حربه لقوم بثينة .

كَـأَنْ لَمْ نُحَـارِبْ يَـا بُثَيْنَ لَـوَ انَّهـا   تكشَّفَ غُمَّاهَـا وَأَنْـتِ صَدِيقُ

المعنى يقول : أتحمّل في هواك ما جنته الحرب ، ولـو خلصت لي لم أكترث بما جرى ولم أحقد على من قومك ، ولا أطالبهم بذحل ونكون كأن لم نحارب .

(٩٦)

وقال آخر :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

شَيَّبَ أيامُ الفِـراقِ مَفَارِقِي   وَأَنْشَـزْنَ نَفْسي فَـوْقَ حَيْثُ تَكُـونُ

أنشزن أي أشخصن ودفعن ، يريد أشخصه إلى الحلقوم ، ومعنى شيّب أيّام الفراق مفارقي أثّرت كما يؤثر الشيب . المعنى : اشتـدت أيام الفـراق عليّ وكادت تقتلني وأزعجت روحي حتى بلغت الحلقوم .

وَقَـدْ لانَ أَيَّامُ الحِمَـى ثُمَّ لَمْ يكَدْ   مِنَ العَيْشِ شَيْءٌ بَعْـدَهُنَّ يَلِينُ(١)

معنى ليّن أيام الحمى طيّبها ، ويروى« أيام اللوى » يحمد أيام مقامة باللوى بأنها ساعفته ما بعدها لأنه فارق هواه بعد مفارقته ذلك الموضع .

يَقُـولُـونَ مـا أَبْـلاكَ والمـالُ غَـامِـرٌ   عَلَيْـكَ وَضَـاحِي الجِلْدِ مِنْـكَ كَنِينُ

ما أبلاك : ما هزلك من البلى ، والمال غافر : أي كثير ، ويروى « وضاحي الحال منك كنين » أي ظاهرُه ، وكنين مستور .

فَقُلْتُ لَهُمْ لا تَعْـذِلـونِـي وَانـظروا   إلى النَّـازِعِ المَقْصُـورِ كَيْفَ يَكُـونُ

المقصور : المحبوس عما يريده ، وأراد به البعير المقيّد ويشتاق إلى وطنه . المعنى يقـول الناس : ما الـذي هزلك وأثّر فيك ومالك كثير وظاهر جسمك صحيح ،

---

(١) رواية التبريزي « أيام اللوى » ودلّ عليها المصنف في الشرح .

فقلت لهم : لا تلوموني وانظروا إلى البعير المشتاق إلى وطنه الممنوع من الابتعاث كيف حاله أشار إلى أنه أبلاه النزاع إلى هواه .

(٩٧)

وقال أبو دهبل الجمحي[١] :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

أَقُولُ والرَّكْبُ قَدْ مَالَتْ عَمَائِمهم   وَقَدْ سَقى القَوْمَ كَأْسَ النَّعْسَةِ السَّهَرُ[٢]

مالت عمائمهم أي رؤسهم من النوم ، وقد سقى أي ألقى عليهم النعاس ، يريد طال سهرهم فغلبهم النعاس .

يَا لَيْتَ أنِّى بِأَثْوابِي وَرَاحِلَتِي   عَبْدُ لأَهْلِكِ هذا الشَّهْرَ مؤْتَجَرُ

مؤتجر : مفتعل من الأجر ، تقول : ائتجرت الرجل : أخذته بالأجرة . المعنى اختلف فيه فقال بعضهم : تمنى أن يكون أجيراً في أهلها بأثوابه وراحلته أي ومعه أثوابه وراحلته ليكون أعزّ عندهم ، وقيل : بل معناه : يقول : ليتني كنت أجيراً

---

(١) سبقت ترجمته في القطعة ٥٧ من هذا الباب النسيب .

(٢) قال أبو محمد الأعرابي في كتابه « إصلاح ما غلط فيه أبو عبدالله النمري » الورقة ١٩ ليس هذا البيت لأبي دهبل وإنما وقع في ديوانه مع ثلاثة أبيات أخر ، والصحيح أنها لمحمد بن يسير الخارجي، وهذا البيت لا يكاد يعرف معناه البتة إلا بالأبيات التي تتقدمه وهي :

يَا أَحْسَنَ النَّاسِ إلاّ أَنَّ نَائِلَهَا   قِدْماً لِمَنْ يَرْتَجِي مَعْرُوفَهَا عُسْرُ
وَإِنَّمَا دَلُّهَا سِحْرٌ تَصِيدُ بِهِ   وَإِنَّمَا قَلْبُهَا لِلْمُشْتَكِي حَجَرُ
هَلْ تَذْكُرِينَ وَلَمَّا أَنْسَ عَهْدَكُمُ   وَقَدْ يَدُومُ لِعَهْدِ الخُلَّةِ الذِكْرُ
قَوْلِي وَرَكْبُكِ قَدْ مَالَت عَمَائِمُهُمْ   وَقَد سَقَاهُمْ بِكَأْسِ النَّوْمَةِ السَّفَرُ
يَا لَيْتَ أَنِّي بِأَثْوَابِي وَرَاحِلَتِي   عَبْدٌ لأَهْلِكِ هَذَا الشَّهْرَ مُؤْتَجَرُ

وقد نقل التبريزي في شرحه ٣ : ١٦٦ هذا القول بشيء من التصرف ، وذكر محمد بن بشير بدل ابن يسير، وقد سبق أن ناقشنا تداخل الأسماء بين محمد بن بشير الخارجي ومحمد بن يسير ، الرياشي .

عند أهلك عوضاً عن أثوابي وراحلتي ، كما تقول : ليتني أرَاك بما أملكه أي عوضا عما أملكه ،وكقولهم :« ما يسرني بهذا الأمر منفس » أي يذهب عني ذلك بعوض منفسي وهذا أقرب .

اِنْ كَان ذَا قَدَراً يُعْطِيكِ نَافِلةً مِنَّا ويَحْرِمُنا ما أنصْفَ القدَرُ

المعنى يقول : ان كان هوانا تقديراً يعطيك خالص ودي ويحرمني خالص ودّك فلم ينصف التقدير .

جِنِّيّةٌ أَوْ لهَا جِنٌّ يُعَلّمُهَا رَمْيَ القُلُوب بِقَوْسٍ مَالَهُ وَترُ[١]

المعنى : يتعجب من إصابتها القلوب بعينها ، وجعلها جنّية ومتعلمة من الجن لسحرها الرجال بعينها .

(٩٨)

وقال توبةُ بنُ الحُمَيّر[٢] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

يَقُولُ أُنَاسٌ لاَ يَضِيرُكَ نَأْيُها بَلَى كُلُّ مَا شَفَّ النَّفُوسَ يَضيرُها
أَلَيْسَ يَضِيرُ العَيْنَ أَنْ تُكْثر البُكَا وَيُمْنَعُ مِنْهَا نَوْمُها وسُرورُها[٣]

---

(١) هذه رواية التبريزي، ورواية المرزوقي «بسهم ماله وتر» وفضّل عبد السلام هارون في شرح المرزوقي رواية المصنف والتبريزي قال: هي أجود .

(٢) توبة بن الحمير ، سبقت ترجمته في القطعة ٥٩ من هذا الباب ، وفي شرح المرزوقي ص ١٣٥٢ « وقال توبة بن المضرّس ، وهوغير ابن الحمير » ذكره الآمدي في المؤتلف ص ٦٨ وما يليها ، وأفاد بأن نسبه ينتهي إلى زيد مناة بن تميم ، شاعر محسن كان في زمن الأحنف بن قيس . هذا ولتوبة بن الحمير قصيدة قالها في ليلى الأخيلية لها وزن القطعة ورويّها ، ومطلعها :

نَأَتْكَ بِلَيْلَى دَارُهَا لاَ تَزورها وَشَطَّتْ نَوَاهَا واسْتَمَرَّ مَرِيرُهَا

وقد ذكرها أبو الفرج في الأغاني ١ : ٦٣ ووصفها بأنها طويلة وأورد منها أبياتا ليس منها هذان البيتان .

(٣) هذه رواية التبريزي ، وروى المرزوقي « أن ترد البكا » .

شفّ النفوس : أذابها وهزلها . المعنى : ردّ على من طيّب بنفسه وقال : لا يضرك بعدها ، ودلّ على أنه كثير البكاء دائم السهر لمفارقته إياها .

(٩٩)

وقال ابن أبي دُباكِل الخُزاعي[١] : سمعت أبا علي القاساني يقول : هو أبو دباكل[٢] : ودباكل اسم مرتجل غير منقول من جنس كأنه جمع دبكل ، ودبكل فيعل من الدّكلة وهي القطعة من الطين :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

يَطُولُ اليَوْمُ لاَ أَلْقَاكِ فِيهِ ... وَيَومٌ نَلْتَقِي فِيهِ قَصِيرُ
وَقَالُوا لا يَضِيرُكَ نأيُ شَهْرٍ ... فَقُلْتُ لِصاحِبَيّ فَمَا يَضِيرُ

المعنى : يقول : إذا سعدت بقربها ما ضرّني شيء معها ، يدلك عليه قوله فما يضير أي لا يضيرك النأي[٣] .

(١٠٠)

وقال عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود[٤]، قال الأصمعي هو عمر

---

(١) هو سليمان بن أبي دباكل ، ذكره أبو الفرج في الأغاني٧ : ٢٩ وروى له أبياتا من قصيدة قافيّة ، وذكره أيضا في ١٨ : ١٩٥ ، وروى له قصيدة بائيّة . ومما يفهم من كلام أبي الفرج عنه أنه كان من شعراء الدولة الأمويّة معاصراً للشاعر الأحوص . وفي هامش الأصل وجدت عبارة « إسلامي كان في زمن معاوية » .

(٢) لم نعثر له على ذكر في المظان .

(٣) هذا التفسير غير واضح ، ويبدو أن خللا وقع من الناسخ ، والشاعر انما أراد أن يقول : ان اليوم من دونها طويل فاذا التقى بها كان يومه قصيرا ، وأن الناس قالوا لا يضيرك نأي شهر عنها ، فقال لصاحبيه : ما الذي يضير اذن اذا كان النأي عنها لا يضير ، يريد استبعاد الأجل المضروب لتحمل شيء لا يقدر عليه .

(٤) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، ينتهي نسبه الى بني سعد بن هذيل بن مدركة ، وهو في حلفاء بني زهرة في هذيل ، وجدّه عتبة بن مسعود ، وعبد الله بن مسعود من صحابة رسول الله ﷺ وكان عبيد الله أحد وجوه الفقهاء الذين روي عنهم الفقه والحديث ، وهو أحد

ابن عبدالله بن عتبة، وكف بصره في آخر عمره، وكان صاحب حديث، فقيل له: أنت صاحب حديث فمالك والشعر؟ فقال: انّ المصدور لا بدّ له من أن يرمي بحواشي صدره.

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

شَقَقْتَ القَلْبَ ثُمَّ ذَرَرْتِ فِيهِ هَواكِ فَلِيمَ فَالْتَأَم الفطُورُ[1]
تَغَلْغَلَ حيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرابٌ وَلا حُزْنٌ وَلَمْ يبلغ سُرُورُ

ذررت أي نثرت هواك في القلب، فليم من لأم أراد لئم فلم يستقم له فليّن الهمزة، وألحقه ببنات الياء مثل بيع وسير، فالتام الفطور أي التأمت، فطوره، يعني فطور القلب، والفطور الشقوق الواحد فطر. المعنى: يصف تمكّن حبّها من قلبه واختلاطه وينسب ذلك إلى فعلها، تغلغل دخل ووصل إليه.

تَأَثَّل حُبَّ عَثْمَةَ فِي فُؤادي فَبادِيهِ مَع الخَافي يَسيرُ[2]

عثمة: اسم من يهواها، وتأثّل: استحكم وقوى، والبادي الظاهر، والخافي المستتر.

(١٠١)

وقال ابن ميّادة[3]:

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَمَا أَنْسَ مِلْ أَشْيَاءِ لَا أَنْسَ قَولها وَأَدْمُعُها يُذْرِينَ حشْوَ المَكَاحِلِ

السبعة من أهل المدينة، وكانت له زوجة تسمى عثمة فعتب عليها في بعض الأمر فطلقها ثم ندم على طلاقها، فقال فيها أشعارا كثيرة غنى المغنون بعضها. ومنها هذه القطعة التي اختارها له أبو تمام فقد غناها معبد. ينظر ترجمته في الأغاني٨: ٨٨ وما بعدها.

(١) رواية أبي الفرج « صدعت القلب ».

(٢) رواية أبي الفرج والتبريزي « تغلغل حب عثمة » ولم يرو المرزوقي في شرحه هذا البيت.

(٣) سبقت ترجمته في القطعة ٨٨ من هذا الباب النسيب.

مل أشياء يريد من الأشياء، أذرت العين دمعها أسألته، والمكاحل مواضع الكحل كأنها نحلة ، فلما بكت سالت دموعها بالكحل ، وهذا الوجه أصح لأن أذرى بمعنى سال ليس بصحيح . المعنى : يقول : مهما نسيت شيئاً من الأشياء فإني لا أنسى قولها وهي تبكي :

تَمَتَّعْ بِذا اليَوْمِ القَصِيرِ فَإِنه رَهِينٌ بِأَيَّامِ الشُّهورِ الأطاوِلِ

(١٠٢)

وقال آخر[١]

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

بَيْضَاء آنسةُ الحَدِيثِ كأنها قَمرٌ توسَّطَ جِنْحَ لَيْلٍ مُبْرِدِ[٢]

مبرد وبرداء أي ليل ذو برد وليلة ذات برد ، شبهها بالقمر توسّط السماء في ليلة الشتاء ، وانما خصّ الشتاء دون الصيف لأن القمر فيه أتم نوراً لنقاء الجو من الغبرة التي تكون في الصيف ، وجعله متوسطاً في جنح ليل لأنه لأنه أراد البدر .

مَوْسُومةٌ بالحُسْن ذَاتُ حَوَاسِدٍ إنْ الحِسانَ مَظِنَّةٌ لِلحُسَّدِ
وَتَرَى مَدَامِعَها تُرَقرِقُ مُقْلَةً سَوْداءَ تَرْغَبُ عن سَوَادِ الاثْمِدِ

ويروى« مطية » يعنى حسد الحاسد ، وترغب عن سواد الاثمد وهو الكحل . المعنى : يصفها بطيب الحديث وحسن الوجه ، وجعلها موضع حسد لقصورهن عن حسنها .

---

(١) في شرح التبريزي « وقال آخر » مثل المصنف . وفي شرح المرزوقي « وقال محمد بن بشير » وفي الأغاني ١٤ : ١٤٥ روى الأبيات في قصيدة لمحمد بن بشير الخارجي قالها في امرأة من مزينة كان قومها قد جاوروه ثم ارتحلوا عنه ، وفي٢ : ١١ روى هذه الأبيات الثلاثة ومنها بيت رابع من خلال قصة رواها عن ابن الأعرابي ، ونسب فيها الشعر إلى مجنون بني عامر ، والأبيات في نظرنا أشبه بشعر ابن بشير من شعر المجنون.

(٢) هذه رواية الحماسة، ورواية أبي الفرج في الموضعين: بيضاء خالصة البياض .

(١٠٣)

وقال آخر[١] :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

صَفْــراءُ مِنْ بَقَــرِ الجِــواءِ كَــأَنَّها ... تَــرَكَ الـحَيــاءُ بِـها رُدَاعَ سَـقِيـمِ

الجواء : موضع بالصمّان ، والرداع الأثر من ضعف ، يقول : كأنها من فرط الحياء سقيمة .

مِنْ مُخْذِيَاتِ أَخِي الهَوىٰ جُرَعَ الأَسَىٰ ... بِــدَلَالٍ غَــانِــيَــةٍ ومُــقْــلَةِ رِيــمِ

وَقَـصِيــرَةُ الأَيْــامَ وَدّ جَــلِـيـسُــها ... لَــوْ دَامَ مَـجْلِسُـهَـا لِفَـقْـدِ حَمِيمِ

مخذيات أخي الهوى : معطياته . المعنى : يصفها بفرط حياء وفتنة من يهواها بحسن دلالها وسواد مقلتها ، ويصف طيب محاسنها .

(١٠٤)

وقال آخر :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَنَـارٍ كَسِحْـرِ القَـوْرِ تَـرْفَـعُ ضَـوءهَـا ... مَعَ اللَيْلِ هَبَّـاتُ الـرِّياحِ الصَّوَارِدُ

السحر : الرئة بفتح السين وضمها ، والعـود : الناقـة المسنـة ، والنـار اذا رئيـت من بعيد ولم تكن عظيمة أشبهت رئة البعير لحمرتها ، الصوارد : البوارد ، والصرد : البرد ، يعنى في ليل الشتاء

أَصُدُّ بِأَيْدِي العِيسِ عَنْ قَصْدِ أَهْلِهَـا ... وَقَلْبِــي اِلِيهـا بالمَوَدَّةِ قَاصِدُ

المعنى يقـول :لـرب نار رأيتهـا في الليالي البـاردة تضيء من ناحية الحبيب صددت عن قصد أهلها خوفاً ، وقلبي قاصد إليهم بالمودة لأنها نار حبيبتي .

---

(١) في هامش الأصل « ويروى لمجنون » وفي اللسان مادة « ردع»: «هو لمجنون ليلى قيس بن معاذ » .

(١٠٥)

وقال حسين بن مطير الأسدي ، اسلامي[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتراكب)

وَكُنْتُ أذُودُ العَيـنَ أنْ تَـرِدَ البُكـا فَقَـد وَرَدَت مـا كُنْتُ عَنْـهُ أذُودُها

كأنه قال: وكنت أمنع أن تنظر العين إلى مورثها البكا فجعل سبب البكاء بكاء .
المعنى : يلزم ذنب الهوى عينه لأنها كانت السبب .

خَلِيلَيَّ مَـا بِـالْعَيْش عَتْبٌ لَـوَ انَّنـا وجَدْنَـا لأيامِ الحِمَـى مَن يُعيدُها

المعنى يقول : لوردّت علينا أيام الحمى لكان عيشنا على ما كان مرضياً عنه .

وَلي نظرةٌ بَعْـدَ الصـدُودِ من الجوى كَنَظْـرةِ ثكلى قد أصيب وليدُها[٢]

المعنى : يصف شدة ما أورثه الصدود في قلبه من الحزن والقلق ، ويشبه ذلك بامرأة قد أصيب وليدها فبكاؤها وحزنها دائم .

---

(١) سبقت ترجمته في المرثية ٥٨ من باب الرثاء .

(٢) هذا البيت وتاليه لم يردا في رواية المرزوقي منسوبين إلى الحسين بن مطير وانما رواهما بعد البيت الأول والثاني ، وصدّرهما بـ « وقال آخر » . أما التبريزي فقد روى الأبيات قطعة واحدة كالمصنف .

وفي أمالي المرتضى ٤ : ٤٣٥ أورد البيتين الأول والثاني منسوبين إلى الحسين بن مطير ثم قال : « وروى أبو تمام لغيره وبعض الرواة يرويها لابن مطير » ثم أورد هذا البيت وتاليه فعلى هذا فان أبا تمام هو الذي فصل بين الأبيات الأربعة لا المرزوقي . وفي التنبيه لأبي عبيد البكري ص ٣١ ما يفيد بأنّ هذا البيت وتاليه لابن الدمينة ، ويبدو أنه حدث خلط في هذا الشعر لأن أبا علي القالي روى في الأمالي ١ : ٤٣ هذه الأبيات جميعا مع أبيات أخرى ونسبها لأعرابي . هذا وقد مرّ بنا في القطعة ٧ من هذا الباب أبيات أربعة للحسن بن مطير تسير من حيث الوزن والقافية في مجرى واحد مع هذه الأبيات ، وقد جاء في أولها :

لَقَدْ كُنْتُ جَلْداً قَبْلَ أنْ تُوقِدَ النَّوَى عَلَى كَبِدِي نَاراً بَطِيئاً خُمُودُهَا

كما أن التداخل بين شعر شعراء الغزل العذري كثيرا ما يقع وبخاصة عندما يشترك الشعراء في وزن واحد . ينظر كتابنا « في أدب الاسلام » ط دار الأوزاعي بيروت ص ٤٨٦ .

هَـلِ اللهُ عَـافٍ عَنْ ذُنُـوبٍ تَسَلَّفَتَ أَمِ اللهُ إنْ لم يَعْفُ عَنْهَـا يُعِيدُهَا

المعنى معروف يتمنى أيام البطالة ، واستفهامه على هذا الوجه ضرب من البطالة أيضاً.

(١٠٦)

وقال سوّار بن المضرّب السعدي ، إسلامي[1] :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

يَا أَيُّهَا القَلْـبُ هَلْ تَنْهَـاكَ مَوْعِظَةٌ أَوْيُحْدِثَـنْ لَكَ طُولُ الدَّهْـرِ نِسْيَانا

إنِّـي سَأَسْتُر مَا ذُو العَقْـلِ سَاتِرُهُ مَنْ حَاجَـةٍ وأُميـتُ السِّر كِتْماناً

المعنى : يعاتب قلبه ، ويعرض عليه الاتعاظ والسلوة ، ويصف نفسه بكتمان السر .

وَحَاجَـةٌ دُونَ أُخْـرَى قَدْ سَنَحْـتُ لَهَا جَـعَلْتُهـا لِلَّتي أَخْـفَـيْـتُ عُنْـوانـا

ويروى« سمحت بها » وعنواناً أي ابتداء يتوصل به إلى غيره . المعنى يصف دهاءه وتأتيه لاستنجاز الحوائج ، يقول : كم حاجة أردتها فأخفيتها في نفسي ، وذكرت غيرها ، وتوصّلت بها إلى ما في نفسي .

إنِّـي كـأَنِّي أرَى مَـنْ لاَ حَيَـاءَ لَـهُ وَلاَ أَمَـانَةَ وَسْـطَ النَّـاسِ عُرْيانَا[2]

المعنى: يصف نفسه بالحياء والأمانة ويقول : من خلا من الأمانة والحياء فإنه متكشّف قد بدت سوءته بقبح القباحة والخيانة .

---

(١) سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٩ من باب الحماسة .

(٢) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « بين الناس » .

(١٠٧)

وقال ابن الدمينة الخثعمي ، إسلامي[١] :

(الثالــث من الطــويل والقافية من المتواتر)

أَلاَ لاَ أَرى وادِي المِيَاهِ يُثيبُ ... وَلاَ النَّفْسَ عَنْ وَادِي المِيَاهِ تَطِيبُ
أُحِــبُّ هُبُــوطَ الــوادِيَيْنِ وَإنَّني ... لَمشْــتَهِرٌ بالــوادِيَيْنِ غَرِيبُ
أَحَقّــاً عِبَــادَ اللهِ أَنْ لسْــتُ صَادِراً ... وَلاَ وَارِداً اِلاَّ عَليّ رَقِيبُ

وَلاَ زَائِــراً فَرْداً وَلاَ في جَماعةٍ ... مِنَ النَّــاسِ إلاَّ قِيلَ أَنْــتَ مرُيبُ
وَهَــلْ رِيبَــةٌ في أَنْ تحِــنَّ نَجِيبَةٌ ... إلى اِلْفَهــا أَوْ أَنْ يحِــنَّ نَجيبُ
وَإنَّ الــكَثِيبَ الفَرْدَ مِنْ جَانِــبِ الحِمى ... إلــيَّ وَإنْ لَــمْ آتِــهِ لَــحَــبِــيــبُ

المعنى : يقول : أي ريبة في حنين المحب إلى حبيبه ، وضرب المثل بالابل لأنها لا تلام إذا نسبت ، فكأنه أشار إلى أنه اذا لم تلم النجيبة والنجيب من الابـل في الحنين فالأولى أن لا نلام نحن ، يذكر محبتّه لنزول حبيبه وان بعد .

لَكِ اللهَّ اِنِّــي وَاصِــلٌ ما وَصَلْتِنِي ... وَمُثْــنٍ بمَــا أَوْلَيْتِنِــي وَمُثِيبُ

لك الله أي لك عهد الله . المعنى يعطيها عهد الله وميثاقه أنه يواصلهـا ما وصلت ويثني عليها بما فعلت ، ويشكرها على ما أولت ، ويستعطفها ويصف شدة وجدة بها .

فَلاَ تَتْــرُكي نَفْسِي شَعَاعَــاً فَإنهَّا ... مِنَ الوَجْــدِ قَدْ كَادَتْ عَلَيْكِ تَذُوبُ
وَإنِّــي لَأسْتَحْيِيــكِ حَــتَّى كَــأَنَّــمــا ... عَلَيَّ بظَهْــرِ الغَيْبِ مِنْــكِ رَقيبُ

البيت كلام مستسلم ، وشعاعا : متفرقة ، يعني متفرقة الخواطـر ، وقلـب الحزين كالمتفرق بكثرة وساوسه، وقلب الخليّ ساكن مجتمع، وقـوله : وإني

(١) سبقت ترجمته في القطعة ٣ من هذا باب النسيب.

لأستحييك حتى كأنما يريد ذكر مراعاته لها وتركه ما تكرهه منه على كل حال حتى كأنّ عليه رقيباً من جهتها .

(١٠٨)

وقال آخر[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَهَابُـكِ إِجْـلالاً ومـا بِكِ قُدْرَةٌ   عَلَيَّ وَلَـكِنْ مِلْءُ عَـيْنٍ حَبِيبُهَا

أي لاجلالك أهابك لا لأنك تقدرين عليّ ومعنى ملء العين أنه لا ينظر إلى غيرها فكأنه يملأ عينه منها ، إذا رآها فلا تتفرّغ إلى غيرها .

ومِـا هَجَرَتْـكِ النَّفْسُ انَّـكِ عِندَهَا   قَلِيلٌ وَلَكِنْ قَلَّ مِنْهـا نَصِيبُها

المعنى : يعتذر إليها من إعراضه عنها ، ويقول : ليس ذلك لبغض ولكن لقلة الحظ منك .

(١٠٩)

وقال آخر ، إسلامي :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

تَحَمَّـلَ أَصْحَابـي وَلَـمْ يَجِـدُوا وَجْدِي   وَلِلنَّـاس أَشْجَانٌ ولي شَجَـنٌ وَحْدِي
أَحِبُّـكُمُ مَادُمْـتُ حياً فَإنْ أَمُتْ   فَوَاكبِـداً مِمَّـنْ يُحِبُّـكُمُ بَعْدِي

المعنى : يذكر وجده بها ويتحسر لمن يحبها بعده .

---

(١) في هامش الأصل « يروى لنُصَيّبٍ ولقيس بن معاذ » وقد نسبه صاحب السمط ص ٤٠١ إلى نصيب الذي سبقت ترجمته في القطعة ٤٢ من هذا الباب .

(١١٠)

وقال أبو حيّة النميري[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

رَمَتْهُ أَنَاةٌ مِنْ رَبِيعَةِ عَامِرٍ نَؤُومُ الضُّحىٰ في مأْتَمٍ أيّ مَأْتَمِ[٢]

ويروى« رقود الضحى » أناة أي جارية ذات أناة أي متأنّية ، وانما وصفها بنؤوم الضحى لأنها مكفية ، لها من يخدمها ، فهي تنام وقت الضحى ، وله معنى آخر هو كل من كان أنعم بدنا وأكثر سمنا كان النوم اليها أشهى .

فَجَاء كَخُوطِ البَانِ لا مُتَتابِعٌ وَلَكِنْ بِسِيما ذِي وَقَارٍ وميسَمِ

فجاء يعنى الفتى الذي رمته الجارية ، كخوط البان لا متتابع أي لا متسرع ، ولكن بسيما ذي وقار وميسم أي بآثار الوقور والحسن يقول : أصابته الجاريةبعينها فتوقرّ وتجلدّ وجاء وهو شاب كغصن البان .

فَقُلْنَ لَهَا سِرّاً فَدَيْنَاكِ لاَ يَرُحْ صَحِيحاً وَإِنْ لَمْ تَقْتُلِيهِ فَأَلْمِمي
فَأَلْقَتْ قِنَاعاً دُونَهُ الشَّمْسُ واتَّقَتْ بِأَحْسَنِ مَوْصُولَيْنِ كَفّ وَمِعْصَمِ

قوله : واتقت بأحسن موصولين يعني سترت وجهها بكفها ومعصمها ، فألممي من اللمم وهو شدة الجنون .

وقَالَتْ فَلَمَّا أَفْرَغَتْ فِي فُؤَادِهِ وَعَيْنَيْهِ مِنْهَا السِّحْرُ قُلْنَ لَهُ قُمِ[٣]
فَوَدَّ بِجَدْعِ الأَنْفِ لَوْ أَنَّ صَحْبَهُ تَنَادَوْا وَقَالُوا فِي المُنَاخِ لَهُ نَمِ

المعنى : يصف ختل الجارية إياه، أغراها صويحباتها حتى بالغت في إصبائه بالقاء القناع والاتقاء بالكف والمعصم وفتنته في الوقت حتى ودّ أن يترك معها بجدع الأنف .

(١) أبو حيّة ، سبقت ترجمته في القطعة رقم ٦٢ من هذا الباب .

(٢) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « رقود الضحى» ودلّ عليها المصنف .

(٣) في هامش الأصل رواية أخرى هي « قلن له أنعم » .

(١١١)

وقال آخر ، إسلامي :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

نَظَـرْتُ كَأَنِّـي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ ... إلى النَّـارِ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَـةِ أَنْظُرُ

مجاز هذا البيت كأني من فرط الصبابة أنظر إلى الدار من وراء الزجاجة ، يصف كثرة اجتماع الدمع في عينيه حتى حجب بين ناظره وبين ما ينظر إليه، كما تحجب الزجاجة وهذا أملح التشبيهات .

فَعَيْنَـايَ طَـوْراً تَغْـرَقَـانِ مِنَ البُكـا ... فَـأَغْشَى وَطَـوْراً تَحْسِـرانِ فَـأُبْصِـرُ

أعشى : لايبصر شيئاً ، تحسران أي تكشفان الدمع . المعنى : يصف غلبة الدمع عينيه .

(١١٢)

وقال آخر، إسلامي[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتراكب)

وَمَـا شَـنَّتَـا خَرْقَـاءَ واهِيَتَـا الكُلَى ... سَقَـى بِهِما سَاقٍ فَلَـمْ يَتَبَلَّـلا[٢]

بِأَضْيَعَ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلدَّمْـعِ كُلَّما ... تَوهَّمْـتَ رَبْعَـاً أَوْ تَذكَّرتَ مَنْزِلاَ[٣]

الشنّة : القربة البالية ، بأضيع من عينيك يعنى بأشدّ إضاعة، وقوله : كلما

---

(١) روى أبو القالي هذين البيتين في الأمالي ١ : ٢٠٨ عن أبي عبد الله نفطويه منسوبين الى ذي الرمة ، وكذلك نسبهما إلى ذي الرمة الحصري في زهر الآداب ٤ : ٨٢ ، والبيان في ملحقات ديوان ذي الرمة ص ٦٧١ . وقد سبقت ترجمة ذي الرمة في القطعة ٧٦ من هذا الباب .

(٢) هذه رواية التبريزي والقالي ، وروى المرزوقي « فما شنتا خرقاء واهية الكلى».

(٣) رواية القالي في الأمالي « تذكرت ربعا أو توهمت منزلاً » .

توهمت ربعاً أو تذكرت منزلاً يعني للحبيب ، وفيه حذف يعني بأضيع للماء من عينيك للدمع ، وواهية الكلى يريد به من عيب السقاء ، وجعله خرقاء لا رفق لها بالخرز ولا تمسك الماء . المعنى يقول : عيناك أسرع هملاناً إذا توهمت ربع حبيبك من سقائي خلق منخرقين من خرز امرأة غير بصيرة بالخرز اذ جعل فيهما الماء .

(١١٣)

وقال أبو الشيص الخزاعي[١]، الشِيص : التمر الرديء ، الواحدة شيصة . وقد أشاصت النخلة إذا أثمرت الشيص .

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

وَقَفَ الهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتِ فَلَيْسَ لِي ... مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلاَ مُتَقَدَّمُ
أَجِدُ المَلاَمَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً ... حُبّاً لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِي اللّوَّمُ[٢]
أَشْبَهْتِ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ ... إِذْ صَارَ حَظِّي مِنْكِ حَظِّيَ مِنْهُمُ
وَأَهَنْتِنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِي صَاغِراً ... مَا مَنْ يُهُونُ عَلَيْكِ مِمَّنْ أُكْرِمُ[٣]

المعنى : يصف أن هواها ملكه فاقتاده اليها ، فلا معدل له عنها ، ثم وصف قلّة مبالاته باللوم فيها بل يحب اللوم فيها لتضمنه ذكرها ، ثم ذكر نهاية الموافقة لها بحبه أعداءه لمماثلة حظه منهم حظه منها ، ولمجانبه خلافها باذلاله نفسه لها .

(١١٤)

وقال آخر ، إسلامي :

---

(١) هو محمد بن عبدالله بن رزين ابن عم دعبل بن عبدالله بن رزين ، الشاعر المعروف ، وكان أبو الشيص في زمن الرشيد ، فلما مات الرشيد رثاه ومدح ابنه محمداً الأمين . قال عنه أبو الفرج كان من شعراء عصره متوسط المحل فيهم . ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٧٢١ وما بعدها ، والأغاني ١٥ : ١٠٤ وما بعدها ، وقطعته هذه رواها كل من ابن قتيبة وأبي الفرج .

(٢) رواية ابن قتيبة « في هواك لذاذة » .

(٣) وروايته أيضاً « جاهداً » ورواية أبي الفرج والحماسة « صاغراً » . وفي هامش الأصل إشارة إلى رواية أخرى هي « عامداً » .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَلاَ غَزْوَ إلاَّ مَا يُخَبِّرُ سَالِمٌ بأَنَّ بَنِي أَسْتاهِهَا نَذَرُوا دَمِي

لا غرو : لا عجب ، ولا يصرّف منه فعل ، وقوله بأن بني أستاهها نذروا دمي هجاء قبيح يرمي أمهم بالافضاء وأنها وضعتهم من دبرهالا من قبلها ، وسالم المذكوروهو الذي أخبره أنهم نذروا دمه .

وَمَالِيَ مِنْ ذَنْبٍ اِلَيْهِم عَلِمْتُهُ سِوَى أَنَّنِي قَدْ قُلْتُ يا سَرْحَةُ اسْلَمِي
نَعَمْ فَاسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي ثُمَّتَ اسْلَمِي ثَلاثَ تَحِيَّاتٍ وَاِنْ لَمْ تَكَلَّمِي

سرحة : كناية عن جارية . المعنى : يتعجب من وعيدهم إياه فانه لا يبالي بهم ، ويذكر أنه ليس له جرم بتوديعه هواه ، نؤدى عنه ، ثم أظهر الجرأة عليهم فكرر التحيّة للسرحة .

(١١٥)

وقال خليد مولى العبّاس بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عباس ، وخليد هو أبو أبي العميثل وصاحب عبد الله بن طاهر ، واسم أبي العميثل عبدالله بن خليد[1] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

رَعَاكِ اللهُ يَا سَلْمَى رعَاكِ وَدَارَكِ باللّوَى ذَاتَ الدَّكَاك
قَتَلْتِ بِفَاحِمٍ وَبِذِي غرُوبِ أَخَا قَوْمٍ وَمَا قَتَلُوا أَخَاكِ[2]
أمـا والراقصات بذاتِ عِرْقٍ ومن صلىّ بنعمان الأراك

(١) في شرح المرزوقي «مولى العباس بن محمد» وفي شرح التبريزي «ابن علي بن عبدالله بن العباس» وأبو العميثل سبقت ترجمته في الحماسية ٨٦ من باب الحماسة .

(٢) هذا البيت وسابقه لم يردا في رواية المرزوقي ولا التبريزي ، وانما بدأت القطعة عندهما بالبيت الثالث « أما والراقصات . . الخ » .

الفاحم : الأسود ، وبذي غروب يريد بها الأسنان ، أقسم تعظيماً، ومن صلىّ بنعمان الاراك يعني الحجاج ، ونعمان وادٍ بعرفات .

لَقَدْ أَضْمَرْتُ حُبَّكِ في فُؤادي وَمَا أَضْمَرْتُ حُبّاً مِنْ سِوَاك
أَرَيْتِ الآمِريكِ بِصَرْمِ حَبْلي مُريهِمْ في أَحِبَّتِهِمْ بِذَاكِ
فَإنْ هُمْ طَاوَعُوكِ فَطاوعيهمْ وإن عاصَوْك فاعْصي مَن عَصَاكِ

عاصوك : أي عصوك المعنى : يقسم بالحجيج وابلهم أنه لا يحبّ سواها، ثمّ تلطّف لها في عصيان الوشاة .

(١١٦)

وقال أبو القمقام الأسدي[١]،والقمقام السيدّ ، وأصله البحر لأنه يجمع الماء ، والسيد مجمع الناس :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

اِقْرأْ عَلى الوَشَلِ السَّلاَمَ وَقُلْ لَهُ كُلُّ المشَارِبِ مُذْ هُجِرْتَ ذَمِيمُ

الوشل ها هنا ماء بعينه ، وفي اللغة ماء قليل[٢] ، وذميم أي مذموم أي لم أحمد مشرباً بعدك .

سقْياً لِظِلّكَ بِالعَشيِّ وَبالضُّحَى وَلِبرْدِ مَائِكَ والمِيَاهُ حَمِيمُ

الظلّ لا يحتاج إلى السقي ولكنّ له غرضا في ذلك ، وكذلك برد مائك كأنه يعني بعض أهل ذلك الماء .

---

(١) أبو القمقام ذكره ياقوت في معجم البلدان في مادة « وشل » وروى هذه القطعة وزاد عليها بعد البيت الأول هذين البيتين :

جَبَلٌ يَزِيدُ عَلى الجِبَالِ إِذَا بَدَا بيْنَ الرَّبَائِعِ والجُثُوم مقيمُ
تَسْري الصَّبَا فتَبِيتُ في أَكْنَافِهِ وَيَبِيتُ فِيهِ من الجَنُوبِ نَسِيمُ

(٢) في معجم البلدان « الوشل جبل عظيم بناحية تهامة » وفي الأبيات ما يدل على أنه ليس ماء وانما موضع فيه ماء.

(١١٧)

وقال ابن الدمينة[١] :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

وَأَنْتِ الَّتي كَلَّفْتِنِي دَلَجَ السُّرَى وجُونُ القَطَا بالجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ
وأَنْتِ الَّتي قَطَّعْتِ قَلْبِي حَزَازَةً وقَرَّفْتِ قَرْحَ القَلْبِ فَهْوَ كَلِيمُ

الجلهتان موضع ، وجون القطا سودها، وجثوم جمع جاثم ، وقرّفت قرح الفؤاد أي قرفت القرح في قلبي فما فيه موضع إلاّ وفيه جرح ، وكليم جريح .

وَأَنْتِ الَّتي أَحْفَظْتِ قَوْمِي فَكُلُّهُمْ بَعِيدُ الرِضَا دَانِي الصُّدُودِ كَظِيمُ

أحفظت قومي : أغضبتهم عليّ ، لأنهم كانوا يمنعونني عن هواك فكلهم بعيد الرضا داني الصدود لأجلك ، لا يكاد يرضى عني . المعنى : يعاتب خلته في سير الليل لأجلها والطير نائمة وفي ايحاشها إياه ، ويصف المبالغة في حزنه ، ومعاداة قومه إياه لأجلها .

(١١٨)

فأجابته أمامة فقالت :

(الوزن ذاته والقافية ذاتها)

وَأَنْتَ الَّذي أَخْلَفْتَني ما وعَدْتَني وَأَشْمَتَّ بِي مَنْ كانَ فِيكَ يَلُومُ
وَأَبرزْتَنَى لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَني لَهُمْ غَرَضاً أُرْمَى وَأَنْتَ سَلِيمُ
فَلَوْ أَنَّ قَوْلاً يَكْلِمُ الجِسْمَ قَد بَدا بجِسْمِي مِنَ قَوْلِ الوُشَاةِ كُلُومُ

تقول : جعلتني للناس بمنزلة الهدف يرمونني بالسهام وأنت سالم من ذلك ، ويكلم يجرح . المعنى : تعاتبه محبية بأنه أخلفها وعده ، وأشمت بها لوّامها ، وجعلهاشهرة تذكر بما تكره .

---

(١) في شرح المرزوقي « وقد كتب بها إلى أمامة » . وابن الدمينة سبقت ترجمته في القطعة ٣ من هذا الباب .

وقال المعلوط السعدي ، وتروى هذه لجرير بن عطية[١] وأولها :
« إنّ الذين مضوا بلبك غادروا » وهو المعلوط بن بدل ، إسلامي ، مفعول من علط البعير إذا وسمه في عرض خدّه واسم السّمة علاط ، وجرير حبل يشد في الخطام .

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

إنَّ الظَّعائِـنَ يَوْمَ جَوِّ سُوَيْقَةٍ ... أبْـكَين عَنْـدَ فَراقِهـنَّ عيُونَا[٢]

غَيَّضْـنَ مِنْ عَبَرَاتِهِـنَّ وَقُلْنَ لي ... مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الهَـوى وَلَـقِينا

بَـلْ لَـوْ يسـاعِفُنـا الغَيـورُ بِـدارِه ... يَوْمَـاً لَقَـدْ مَاتَ الهَـوَى وَحَيِينا[٣]

---

(١) في شرح المرزوقي « وقال المعلوط الأسدي » وفي شرح التبريزي « وقال المعلوط بـن بدل السعدي» وهذه القطعة نسبها ابن قتيبة في الشعر والشعراء١ : ١٤إلى المعلوط ، وروى بدل البيت الأول قوله :
إنَّ الَّـذِينَ غَدَوْا بِلُبِّـكَ غَادَرُوا ... وَشَـلاً بِعَيْنِـكِ لاَ يَزَالُ معِينَا
ونقل أبو الفرج في الأغاني ١٥ : ٦٥ عن ابن قتيبة ان البيت الأول والثاني للمعلوط سرقهما منه جرير وأدخلهما في شعره . والبيتان في ديوان جرير ص ٤٧٦ ، وهما من بديع النسيب ، وقد احتفى بهما الدكتور طه حسين ـ رحمه الله ـ في حديث الأربعـاء ٢ : ١٩ أيمـا احتفـاء وبخاصة الشطر الثاني من البيت الثاني دالاً به على رقة الغزل ولطفه عند شعراء السنة الموروثة جرير والفرزدق وأضرابهما .

(٢) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « يوم حزم سويقة »

(٣) وهذ أيضا رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « لو يساعدنا » . وذكر التبريزي في شرحه ٣ : ١٧٨ أنّ أبا الله النمري قال : ذكر لي أنه يروى « العيون بدارة » وفسرّ فقيل : العيون الرقباء ودارة موضع ، وليس هذا ممتنعاً ، وردّ أبو محمـد الأعرابـي هذه الـرواية في كتابـه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله » الورقة ١٩ ، وقال : انّ أبا عبد الله كثيرا ما يتشكك في الأشياء الواضحة . ورأيت في شرحـي المرزوقـي والتبـريزي ، وكذلك في متـن الأصـل « بداره » بالهاء ، وهذا مخالف لما ذكره المصنف وأبو عبد الله في شرحيهما أن « دارة » بالتاء موضع ، وظاهر شرح المرزوقي والتبريزي أن المراد من « يساعفنا الغيور بداره » أي يقاربنا بمحله وهو الوجه في رأينا .

غيّضن نقضن واحتلن في ردّها ، وربما رددن بأنــاملهن ، والغيـور الزوج ومن يغـار على المرأة ، ودارة مـوضع . المعنى : يصف سؤال الجـواري عن حاله عند المفارقة واخفاءهن دموعهن ، وتمنى مساعدته أهلها بقربها ليذهب وجده ، ويحيا قلبه .

(١٢٠)

وقال جميل بن عبدالله بن معمر العذري[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتراكب)

وَمَــاذَا عَسَى الـوَاشــونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا سِوى أَنْ يَقُولُــوا إِنَّنـي لَكِ وَامِقُ[٢]

المعنى : يقـول : لم آت في هواك ريبـة أعـيرّ بهـا فاذا عابنــى الوشـاة لـم يعيبوني إلاَّ بأني عـاشق .

نَعـمْ صَدَقَ الـوَاشُـونَ أَنْـتِ كَرِيمَةٌ عَلَيْنَـا وإِنْ لَمْ تَصْفُ مِنْـكِ الخَلائِقُ[٣]

المعنى يقول : قد صدق الواشوان أني أحبك وان كنـت شرسـة الأخـلاق ،

ويروى أن جميلاً حين حضرته الوفاة حلف أنه لم يمس بثينة بما لا يرضاه الله ـ عزّ وجلّ ـ وذلك قوله : « سوى أن يقولوا إنني لك وامق » .

(١٢١)

وقالآخر[٤] :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

---

(١) سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٠٢ .

(٢) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي « انني لك عاشق » .

(٣) وهذه أيضا رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي « أنت حبيبة » .

(٤) في شرح التبريزي ٣ : ١٧٨ « وقال أبو رياش هي لابن الدمينة » .

وَإِذَا عَتَبْـتِ عَلَيَّ بِتُّ كَأَنني ... بِاللَّيْلِ مُخْتَلَسُ الرُّقَـادِ سليمُ
وَلَقَـد أَرَدْتُ الصَّبْـرَ عَنْـكِ فَعَاقَنِي ... عَـلَقٌ بِـقَـلْبِـي مِـنْ هَـوَاكِ قَـدِيـمُ
يَبْقَـى عَلَى حَدَثِ الزَّمَـانِ وَرَيْبِهِ ... وَعَلَى جَفَائِـكِ إِنَّـهُ لكَرِيم

يبقى على حدث الزمان ، يبقى راجع إلى علق عاقنى علق يبقى على تصرف الزمان وعلى جفائك ، ثم مدحه، فقال إنه لكريم لا يفارقنا . المعنى : يصف قلقه لعتبها وعجزه عن الصبر عنها ، ويصف هواه بكرم العهد ، والبقاء على ضروب الجفوة .

(١٢٢)

وقال آخر ، وهو مزاحم العقيلي[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَمَـا بَرِح الوَاشُـونَ حَتَّـى ارْتَمَـوْا بِنَا ... وَحَـتَّى قـلوبٌ عَنْ قُـلوبٍ صَـوادِفُ
وحَتَّـى رَأَيْنَـا أَحْسَـنَ الـوَصلِ بَيْنَنَا ... مُسَـاكَتَـةً لَا يَقْـرِفُ الشـرَّ قَـارِفُ

ارتموا أي رموا موضعاً، ورموا بها موضعاً يعني فرّقوا بيننا ، صوادف معرضة، صدف أعرض ، مساكتة يسكت بعضنا عن بعض ، لا يقرف الشرّ قارف تفسير المساكتة . المعنى يشكو تفريق الوشاة إياهما ، وإفساد قلبها عليه ، حتى أحوجا إلى أن يسكت كل واحد منهما عن صاحبه .

(١٢٣)

وقال آخر :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

---

(١) في شرح المرزوقي « وقال آخر » وكذلك في شرح التبريزي ، ومزاحم هو مزاحم بن عمرو بن الحارث بن معرف ، ينتهي نسبه إلى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، شاعر بدوي إسلامي ، وضعه ابن سلّام في الطبقة العشرة من فحول الإسلام وقال عنه أبو الفرج : صاحب قصيد ورجز ، كان في زمن جرير والفرزدق ، وكان جرير ينصفه ويقرضه ويقدمه . ترجمته في طبقات الشعراء لابن سلام ص ٢٠٣ ، والأغاني ١٧ : ١٥٠ وما بعدها .

فَإنْ ترجعِ الأيّامُ بَيْنـي وَبَينها   بذِي الأثْلِ صَيْفاً مِثْلَ صَيْفي وَمرْبَعي
أَشُـدُّ بأَعْنـاقِ النَّـوى بَعـد هَذِهِ   مَرَائِـرَ إنْ جَاذَبْتَهـا لَمْ تَقَطّع

ذو الاثل : موضع . وبعد هذه أي بعد هذه الكرة ، ومن روى « بعد هدأة » أي بعد ساعة من الليل ، ومرائر حبالاً ، واحدتها مريرة ، إن جاذبتها يعني النوى لم تتقطع . المعنى : هذا رجل ندم على مفارقة هواه وتضمّن إن ردّته الأيام إليه استمسك بقربه ولم يفارقه .

(١٢٤)

وقال كلثوم بن صعب [١] :

(الثاني من الطويل والقافية مت المتدارك)

دَعَـا دَاعِيَا بَيْنٍ فَمَنْ كَـانَ بَـاكِيـاً   مَعِي مِنْ فَـراقِ الحَيِّ فَلْيَـأْتِني غَـدَا
فَلَيْتَ غَـداً يَـوْمٌ سِـواهُ وَمَـا بَـقَى   مِنَ الدَّهْـرِ لَيْلٌ يَحْبِسُ النَـاسَ سرمَدَا

داعيا بين : غرابان . المعنى : أخبر بارتحال الأحبة غدا فانزعج من ذلك ، وتمنى أنغـداً لا يأتي ، ويكون ما بقي من الدهر ليلة لئلا يرتحلوا .

لِتَبْـكِ غَـرَانِيقُ الـشَّبـابِ فَـإنَّـني   إخَـالُ غَداً مِنْ فُرْقَـةِ الحَـيِّ مَوْعِدَا

الغرانيق جمع الغرانق وهو الشاب ، المعنى يستبكي الشباب على نفسه لأنـه شاب مثلهم ، ويظهر الجزع من فراقهم .

(١٢٥)

وقال آخر [٢] :

---

(١) كلثوم بن صعب ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٣٤ ، نقـلا عن أبـي تمـام في الحماسة ، وقال : إن أبا تمام لم ينسبه وروى له هذه القطعة ذات الأبيات الثلاثة .

(٢) في هامش الأصل « وهو أعشى تغلب وتـروى لعمـرو بن أهيم » ويبـدو أن في « أهيم » تصحيفاً لأن التبريزي ذكر في شرحه ٣ : ١٧٨ قال : « قال أبو رياش هي لعمرو بن الأيهم وقيل الأصم » والأيهم الرجل الشجاع والأيهمان السيل والجمل الهائج ، ويقال أيضـا : « السيل والحريق » .

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

أَلِمْ عَلى دِمَن تَقَادَم عَهْدُهَا بِالجِزْعِ واستلَب الزَّمانُ جَمالَها

دمن جمع دمنة ، وهي آثار الديار ، وألمم أي انزل ، ويروى« حلالها » جمع حلّة .

رَسْمٌ لِقَاتِلَةِ الغَرَانِقِ ما بِهِ إلَّا الوُحوشُ خَلَتْ لَهُ وَخَلاَ لَها
ظَلَّتْ تُسائِلُ بالمُتَيَّمِ أَهْلَهُ وَهِيَ الَّتي فَعَلَتْ بِهِ أفعَالَها

المعنى : يستنزل صاحبه بدار حبيبته وقد ارتحلت عنها ، وأوحشت بمفارقتها ، ودلّ على حسن أهلها ، وذكر تهزؤ الجارية بسؤالها أهله عنه ، مع علمها بما صار له منها .

(١٢٦)

وقال زياد بن حمل بن سعيد بن عمير بن حريث ، ويقال : زياد بن منقذ ، وهو أحد بلعدوّية من تميم ، وأتى اليمن فنزع إلى وطنه[١]:

((الأول من البسيط والقافية من المتراكب))

لاَ حَبَّذا أَنْتِ يَا صَنْعاءُ من بَلَدٍ ولا شَعُوبُ هَوىً مِنِّي ولاَ نُقُمُ[٢]

صنعاء وشعوب : بلدان ويروى « ولا هبوب » وروى الديمرتي« ولا بنعم »

---

(١) في شرح التبريزي « زياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث » ، وفي شرح المرزوقي : «وقال زياد بن حمل، وقيل: زياد بن منقذ». وفي الأغاني ٩ :١٥٤ أبيات ثلاثة من هذه القطعة نسبها أبو الفرج إلى بدر بن سعيد أخي المرّار بن سعيد الفقعسي . وفي نسبة هذه الأبيات اضطراب . ينظر . هامش ص ١٣٨٩ من شرح المرزوقي وزهر الآداب للحصري ٤ : ١٩٥ .

(٢) لا حبذا : رواية التبريزي ، وروى المرزوقي« حبذا أنت » وشرحه على هذا الأساس ، وكذ خطأ واضح فات على هارون محقق شرحه أن ينبّه عليه ، ويدل الخطأ ما تلى ذلك من أبيات ذم فيها الشاعر هذه المواضح .

بالباء مفتوحة[١] ، وروى البرقي[٢] بالنون والقاف مضمومين وهذا أصح .

وَلَنْ أُحِبَّ بِلاداً قَدْ رَأَيْتُ بِهَا عَنْساً وَلاَ بَلَداً حَلَّتْ بِهِ قُدُمُ

عَنْس ، بالنون ، قبيلة من اليمن من مذحج ، رهط عمار بن ياسر[٣] ، وكان منهم الأسود بن كعب العنسي[٤] ، ومن روى بالباء فقد صحّف لأنّه لم يرد عبس بن بغيض ، وقدم بفتح القاف والدال وهو غلط ، وإنما هو قدم مثل زفر وهو حيّ من العرب .

إِذَا سَقَى اللهُ أَرْضاً صَوبَ غَادِيَةٍ فَلاَ سَقَاهُنَّ إِلَّا النَارَ تَضْطَرِمُ
وَحَبَّذَا حِينَ تُمْسِي الرِّيحُ بَارِدَة وَادِي أُشَيّ وفِتْيَانٌ بِهِ هُضُمُ

إنما قال : حين تمسي الريح باردة لأنّ القحط في الشتاء ، فأراد أنهم يطعمون فيه . المعنى : هذا رجل قد غاب من بلده وحَلَّ ببلاد اليمن فاجتواها فدعا عليها بالحريق واشتاق إلى وطنه فمدحه وأثنى عليه .

الحَامِلُونَ إِذَا مَا جَرَّ غَيْرُهُمُ عَلَى العَشِيرَةِ والكَافُونَ مَا جَرَمُوا[٥]

ويروى « الواسعون اذا ما جرّ غيرهم » أي يبذلون إذا جنى غيرهم ما يرضى به الخصم ، وان جنوا هم لم يلزموا قومهم تلك الجناية وتحملوها في مالهم ويكفون ذلك .

---

(١) الديمرتي ، مضت ترجمته في الحماسية رقم ٢ من باب الحماسة .
(٢) البرقي ، سبق الحديث عنه في الحماسيّة ١٤ من باب الحماسة .
(٣) هو عمّار بن ياسر الصحابي الجليل ، وهو أشهر من أن يعرّف ، قتل يوم صفين حيث كان مع علي ـ رضي الله عنهما ـ وأخباره مبثوثة في كتب الصحابة ورجال الأثر ، وسيرة ابن هشام وتاريخ الطبري وغيره من كتب التاريخ .
(٤) هو الأسود بن كعب العنسي الذي ادعى النبوة في صنعاء باليمن ، وذلك في أخريات أيام النبيﷺ وقتل في حروب الردة التي قادها خالد بن الوليد . ينظر ابن هشام ، ط دار الجيل ، ٤ : ١٥٢ .
(٥) رواية المرزوقي والتبريزي « الواسعون » وقد دلّ عليها المصنف في شرحه .

والمُطْعِمُـوَن اذَا هَبَّـتْ شَآمِيَةً وَبَـاكَـرَ الحَيَّ مِنْ صُـرّادِهـا صِـرَمُ

شآمية يعنى الشمال وهي أشدّ الرياح بردا ، والصرّاد غيم رقيق معه برد شديد وصرم قطع من الابل واحدها صرمة شبه هذا الشاعر قطع السحاب بصرم الابل .

وَشَـتْـوَةٍ فَلَّلُوا أَنْـيَـابَ لَـزْبَـتِـهَـا عَنْهُم إذا كَلَحَتْ أَنْيَـابُـهَـا الأزُمُ[١]

فلّلوا : كسروا ، واللزبة : الضيق والشدة وكلحت أجدبت ، وكلحت كسّرت. المعنى يمدحهم بتحمل جنايات غيرهم وتركهم إلزام العشيرة جناياتهم ، ويصفهم بالجود والشجاعة .

هُمُ البُحـورُ عَطَـاءً حِـينَ تَسْأَلُهُمْ وَفِي اللِّقَـاءِ إذَا تَلْقَاهُـمُ بهُمُ[٢]

البهم : جمع بهمة وهو الرجل الشجاع ، شبّهه بالصخرِ الأملس لشدته ونجدته .

وَهُمْ إذَا الخَيْلُ حَالُوا في كَوَاثِبهَا فوارِسُ الخَيْلِ لاَ مِيلٌ وَلاَ قَزَم

الكواثب : جمع كاثبة وهو من الفرس قدام القربوس ، ومن البعير الكاهل ، وحال في متن فرسه اذا ركبها بخفة حولا ، والميل جمع أميل وهو الذي لا يثبت على الفرس ، والقزم : الضعاف من الناس، ورجل قزم وقوم قزم ، المعنى : يصفهم بالفروسيّة .

لمْ أَلْقَ بَعْـدَهُمُ حَيّـاً فَـأخْبـرهُـمْ الاَّ يَزِيدُهُـمُ حَبَّـاً اِليَّ هُمُ

يقول لم ألق بعدهم أحداً فاختبرته ، وعرفت حاله إلاّ ازداد حبّاً إليّ لإيفائهم عليّ ضرّاً وفضلاً .

كَمْ فِيهِـمُ مِنْ فَتـىً حُلْـوٍ شَمائِلُهُ جَمٍّ الرَّمَـادِ اذَا مَا أَخْمَـدَ البَـرَمُ

---

(١) بعد هذا البيت بيت رواه المرزوقي والتبريزي ، ووجدته في هامش الأصل وهو :
حَتَّـى انْجَلَى بَعدُهَـا عَنْهُـمْ وَجَارَهُمُ بِنَجْـوَةٍ مِنْ حِذَارِ الشَرَّ مُعْتَصِمُ

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « اذا تلقى بهم بهم » . وفي هامش الأصل اشارة اليها .

جم الرماد : كثير الرماد ، لأنه يطبخ للأضياف ، فيكثر الرماد ، والبرم : البخيل الذي لا يدخل مع القوم في الميسر فيخمد ناره كي لا يهتدى إليه .
المعنى : يذكر من فيهم ممّن يرجع إلى حسن الخلق وإكرام الضيف .

تُحِبُّ زَوْجَاتُ أَقْوَامٍ حَلائِلَهُ   إذَا الأُنوفُ امْتَرَىٰ مَكْنُونَها الشَّبَمُ
تَرَى الأَرَامِلَ والهُلاَّكَ تَتْبَعُه   يَسْتَنُّ مِنْهُ عَلَيْهِمْ وَابِلٌ رَذِمِ

امترى : استخرج ، والشبم البرد ، يعني ماء الأنف من البرد ، ويستن يجيء على سنن، والرذم السائل ، يصفه بكثرة الخير وتحقيق مال الأرامل والضعفاء اذا قصدوه ، ويريد بالهلاّك هنا الفقراء .

كَأَنَّ أَصْحَابَهُ بالقَفْرِ يَمْطُرُهُمْ   مِنْ مُسْتَحِيرٍ غَزِيرٍ صَوْبُهُ دِيَمُ
غَمْرُ النَّدىٰ لا يَبِيتُ الحَقُّ يَثْمده   إلاَّ غَدَا وَهْوَ سَامِي الطَّرف يَبْتَسِمُ

المستحير : الغيث الثابت ، لا يبيت الحق يثمده أي لا يجعله مثموداً ، يعني لا يقلّل ماله ، ويلح عليه بجهده ، إلاَّ وهو سامي الطرف مبتسم إلى المكارم ، ومثمود من الثمد وهو الماء القليل .

إلى المَكَارِمِ يَبْنِيهَا وَيَعْمُرُهَا   حَتَّى يَنَالَ أُموراً دُونَها قُحَمُ
تَشْقَى بِهِ كُلُّ مِرْبَاعٍ مُوَدَّعَةٍ   عَرْفَاءَ بَشْتُو عَلَيْهَا تَامِكٌ سَنِمُ

أموراً دونها قحم أموراً صعاباً شداداً ، المرباع : الناقة التي من عادتها أن تنتج في أيام الربيع ، مودّعة : مرهفة فلا تركب لنفاستها ، عرفاء: غليظة موضع العرف يريد العنق ، وقيل العرفاء الطويلة السنام ، المعنى : يصفه بكثرة العطاء ودوامه وأنه إن جهد العطاء ماله لا يكتئب لذلك ، ولكن يرتاح ، ويصفه بنحر كرائم الابل ، وقرى الأضياف والاسباغ عليهم .

تَرَى الجِفانَ مِنِ الشّيزى مُكَلَّلَةً   قُدَّامَهُ زانَها التَّشرِيفُ والكَرَمُ
ينوبها الناس أفواجاً إذا نهلوا   علُّوا كما علّ بعد النهلة النّعم

الجفان جمع جفنة ، والأفواج جمع فوج وهو الطائفة من الناس ، والنهل : الشرب الأول ، والعلل : الشرب الثاني .

زَارَتْ رُوَيْقَـةُ شُعْثـاً بَعْدَمـا هَجَعوا لَدَى نَوَاحِـلَ فِي أَرْسَاغِهَـا الخَدَمُ

رويقة : اسم امرأة، وشعثاً يعني قوماً قد شعثوا من طول السفر، يعني جاء خيـال رويقة ليـلاً بعد النـوم لدى نـواحل يعني إبـلاً قد نحلت وهـزلت ، وفي أرساغها الخدم ، يزعم أنها حفيت فشدّ في أرساغها نعالها .

وَقُمْـتُ لِلـزَّوْرِ مُرْتَاعـاً فَأَرَّقَنِي فَقُلْـتُ أَهْـيَ سَرَتْ أَمْ عَادَنِـي حُلُمُ
فَكَان عَهْـدِي بِهَـا والمَشْيُ يَبْهَظُهَا مِنَ القَـرِيب ومِنْهَـا النَّـومُ والسَّـأمُ[1]
وَبِالتَّـكَاليفِ تَأْتِـي بَيْتَ جَارَتِها تَمْشِي الهُوَيْنَـى وَمَـا تَبْـدُو لَهـا قَدَمُ

يعني بالزور الخيال ، والتكاليف المشقة ، يعني كان عهدي بها أنها كانت تأتي بيت جارتها بالمشقة فكيف قطعت المسافة البعيدة .

سُـودٌ ذَوائِـبُهـا بِيضٌ تَـرائِـبُـهـا دُرْمٌ مـرافِـقُهَـا في خَلْقِـهَـا عَمَـمُ

مرفق درم اذا لم يكن له حجم لاكتنازه باللحم ، في خلقها عمم أي طول .
المعنى : يصف ورود خيال من يهواها ومناظراته إياها ، ووصفها بسواد الشعـر وبياض الصدر وامتلاء العضد وكمال الحسن .

رُوَيْقُ إِنِّـي وَمَـا حَجَّ الحَجِيجُ لَهُ وَمَـا أَهـلَّ بِجَنْبَـي نَخْلَـة الحُرُمُ
لَمْ يُنْسِنِي ذِكْـرُكُمْ مُـذْ لم أُلاقِكُمُ عَيْش سَلَـوْتُ بِهِ عَنْـكُمْ ولا قِدَمُ
وَلَـمْ تُشَـارِكْكِ عِنْـدِي بَعْـدُ غَانِيَةٌ لا والَّذي أَصْبَحَـتْ عِنْـدي له نِعَمُ

الحرم : جمع الحرام، لا والذي : يريد به الله تعالى عزّه . المعنى : يقسم بالله تعالى وبالبيت أنه مذ فارقها لم ينسها شيء ولا تسلّ عنها لطول الوقت ولا أحبّ معها غيرها .

مَتَى أمـرُّ عَلى الشَّقْـرَاءِ مُعْتَسِفـاً خَلَّ النَّقَـا بِمَرُوحٍ لَحْمُهَـا زِيَمُ

الشقراء بلد، معتسفاً على غير قصد، خلّ النقا: موضع، ونصبه مفعولاً به

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « وكان عهدي بها » بالواو .

بمعتسف ، وبمروح أي ناقة نشيطة تمرح في السير ، وقيل أراد بمروح فرساً ، وزيم : مكتنز غليظ .

والوَشْمَ قَدْ خَرَجَتْ منْهُ وقَابَلَها مِنَ الثَّنايا التي لم أَقْلِهَا ثَرَمُ[1]

الوشم : بلد ذو نخل دون اليمامة ، وخرجت يعنى الناقة أو الفرس من الوشم ، وقابلها من الثنايا ثرم اسم ثنيّة ، مجازه وقابل الناقة ثرم من الثنايا ، وقوله لم أقلها يريد لم أبغضها ، والثنايا : الطرق في الجبال . المعنى : يتمنى ورود خلّ النقاراكباً ، والنظر إلى بلاده .

يَا لَيْتَ شِعْرِيَ عنْ جَنْبَيْ مُكَسَّحَة وَحَيْثُ تُبنى من الحِنَّاءَةِ الأطُمُ[2]

مكسحة : موضع ، والحناءة رمل ، وهمزتها أصليّة ، والأطم : الحصن وجمعه آطام .

عَنِ الأَشَاءَة هَلْ زَالَتْ مَخَارِمُهَا وَهَلْ تَغَيَّرَ من آرامِهَا إرَمُ
وَجَنَّةٍ مَا يَذُمُّ الدهرَ حاضِرُها جَبّارُها بالندى والحِمْلِ مُحْتَزِمُ

ما يذم الدهر حاضرها لأنهم يقرون منها ،والجبّار : ما فات اليد من النخل يصف طول النخل ، وقوله : «بالندى والحمل محتزم»أراد بالندى أهله أي أهله محيطون به . وسماهم الندى لأنهم ذوو الندى ، والأول أجود لأنه يدل على الخصب والري ، وهذا يدل على قلة النخل وعزته .

فِيهَا عَقَائِلُ أَمْثَالُ الدُّمَى خُرُدٌ لَمْ يَغْذُهُن شَقَا عَيْشٍ وَلاَ يتَمُ

أي في الجنة كرائم خيار ، وقد قيل : أراد النخل وشبهه بالنساء ، والأول أصح لقوله بعده« لم يغذهن شقا عيش ولا يتم » والشقا مصدر يمد ويقصر ، واليتم مصدر اليتيم .

---

(١) «ثرم» : رواية التبريزي ، وروى المرزوقي « برم » ، وقال : برم موضع ، وأشار إلى رواية تقول : « من العقاب التي لم أقلها ثرم » وقال هي جمع ثرمة وهي صدع يكون في الثنايا .

(٢) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي« يبنى» بالياء

يَنْتَابُهُـــنَّ كِرَامٌ ما يَذُمُّهُمُ جَـارٌ غريب ولا يُؤْذَى لَهُــمْ حَشَمُ

أي ينتاب هؤلاء العقائل قوم كرام ، ما يذمهـم جار غريب لأنهـم يحسنـون قراه ، ويكرمون مثواه ، فلا يؤذى لهم حشم من عزهم .[وحشم الرجل : أتباعه ومن يلزمه أن يغضب لهم][1] .

مُخَدَّمُـــونَ ثِقَـــالٌ في مَجالِسِهِمْ وفي الرِّحَـــالِ إِذَا صَاحَبْتَهُـــمْ خَدَمُ

أراد بـالثقال الـرزان أي عليهم سكينة الـوقار والحلم ، وفي الـرّحال إذا صاحبتهم خدم يريد أنهم يخدمون من صاحبهم في السفر لكرمهم . المعنى : يتمنى العلم بأحوال بلاده . ويصف خصبها ، ويذكر بالكرم والسيادة أهلها .

بلْ لَيْتَ شِعْـرِي مَتَـى أَغْـدُو تُعَارِضُنِي جَرْدَاءُ سَابِحَـــةٌ أَوْ سَابِـــحٌ قُدُمُ

نَحْـــوَ الأُمَيْلِـحِ أَوْ سَمْنَـــانَ مُبتكِراً بِفْتيَةٍ فِيهِمُ المَرَّارُ والحَكَمُ

قدم متقدم يوصف به الذكر والأنثى ، والأميلح : ماء بينى ربيعة ، وسمنان بفتح السين ، من ديارهم ، والمرار والحكم رجلان من حيّة .

لَيْسَـــتْ عَلَيْهِـــمْ اذا يَغْـــدُون أَرْدِيَةٌ إلاَ جِـــيادُ قِسِيّ النّبـــع واللّجم

قـوله : ليست عليهم إذا يغـدون أرديـة. . . البيت ، يـريـد أنهم كـانـوا يضعــون اللجم على عـــواتقهم إذا ابتكـــروا من منـــازلهم فيـــأتـــون خيـــلهم فيلجمونها .

مِنْ غَيْـــرِ عُـــدْم ولكنْ مِنْ تَبذُّلِهم للصَّيْدِ حين يَصيدُ القـانِصُ اللَّحِمُ[2]

ويروى « يصيح » أي يستمع الصوت ، وأصاخ وبمعنى واحد ، واللّحم المشتهي للحم .

فيفـــزعـــون إلـى جُـــرْدٍ مُسـحَّجـــةٍ أفـنـى دَوَابِـــرَهُـــنَّ الـــرَّكْضُ والأكـــمُ

---

(١) هذه التكملة من شرح التبريزي ، الذي نقل الشرح نفسه . ينظر ٣ : ٨١ .

(٢) رواية المرزوقي« يضيخ القانص » بالخـاء ، ورواية التبـريزي« يصيح » بالحـاء ، ودلّ المصنف على رواية المرزوقي في شرحه .

أي ينفرون إلى خيل جرد ،ومسحّجة فسرّها بقوله : أفنى دوابرهن الركض والأكم ، وأصل السحج القشر ، والدوابر : مآخير الحافر .

يَرْضَحْــنَ صُمَّ الحَصَــا في كُلّ هاجِرةٍ كَمَاَ تَصَــايَحَ عِنْ مِرْضَاحِــهِ العَجَمُ[1]

المعنى : يصف شدة عدوهنّ وصلابة حوافرهنّ يقول : اذا وقعت حوافرها على صلاب الحجر بدت عنها فكأنها ترميه ، ويروى « يضرحن » أي يبعدن . والمضرح : الإبعاد . وتصايح : أي تطاير ، وكل شيء تصدّع أو تشقق فقد تصيّح ، شبّه تطاير الحصى تحت الحوافر بتطاير النوى تحت المدق .

يَغْــدُو أَمَامَهُــمُ في كُل مَرْبَأَةٍ طلاَعُ أَنْجِــدَةٍ في كَشْحِــهِ هَضَمُ

المربأة المرقبة ، وهو الموضع الذي يربأ فيه ، وأنجدة جمع نجد ،وأراد بطلاّع أنجدة أنه ركّاب الأمور العظام ، خرّاج منها ، وقوله : في كشحه هضم أي في خصره رقة ، يتمنى كونه في دياره ، وركوبه مع أصحابه .

(١٢٧)

وقال عَمْرُو بنُ ضُبَيْعة الرّقاشيّ، إسلامي[2]:

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

تَضيق جُفُــونُ العَيْــنِ عَنْ عَبَرِاتِها فَتَسْفَحُهَــا بَعْــدَ التَجَلُّــدِ والصَّبْرِ
وَغُصَّــةِ صَــدْرٍ أظْهَــرتْهــا فَــرفَّهتْ حَزَازَةَ حرٍّ في الجَوَانِــحِ والصَّدْرِ

فتسفحها : تصبّها . المعنى : يصف كثرة الدمع وكرب الصدر وأن البكاء خفّف من وجده .

(١) رواية التبريزي « يرضخن » بالخاء قال : من الرضخ وهي الرمي ، ورواية المرزوقي « يضرحن » وقد دلّ عليها المصنف وشرحها ، وفي الروايتين معا « تطاير » بدل تصايح التي اختارها المصنف .

(٢) عمرو ، ذكره المرزوقي معجمه ص ٤٣ ، ولم يذكر عنه شيئاً سوى أنه روي له أبيات النسيب هذه ، ويبدو أن مصدره فيه هو الحماسة .

أَلَا لِيَقُلْ مَنْ شاءَ ما شاءَ إنَّما   يُلامُ الفَتَى فِيما اسْتَطَاعَ مِنَ الأَمرِ
قَضَى اللهُ حُبَّ المَالِكِيَّةِ فاصْطَبِرْ   عَلَيْهِ فَقَدْ تَجْرِي الأُمُورُ عَلى قَدْرِ

المعنى : يعترف بالعجز ويستسلم للقضاء .

(١٢٨)

وقالت وجيهة بنت أوس الضبيّة ، إسلامية :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

وَعَاذِلَةٍ تَغْدُو عَلَيَّ تَلُومُني   عَلَى الشَّوقِ لَمْ تَمْحُ الصبَّابَةَ من قلبي
فَما لِي إنْ أَحْبَبْتُ أَرْضَ عَشِيرَتِي   وَأَبْغَضْتُ طَرْفَاءَ القُصَيْبَةِ من ذَنْب

المعنى : تشكو لأئمةً لامتها على الشوق ، ثم احتجت على نفسها فقالت : ومالي من ذنب إن أحببت أرض قومي .

فَلَوْ أَنَّ رِيحاً بَلَّغتْ وَحْي مُرْسِلٍ   حَفِيٍّ لَنا جَيْتُ الجَنُوبَ عَلَى النَّقبِ[1]

حفي مبالغ في الأمر ، وروي بالخاء وهو تصحيف ، لناجيت الجنوب أي ساررتها وحملتها رسالة إلى من أحبّه ، والنقب طريق بين الجبلين .

فَقلْتُ لَهَا أَدّي إليهِمْ تَحِيَّتي   ولا تَخْلِطيهَا طَال سَعْدُكِ بالتُّرْب
فإنّي إذا هَبَّتْ شَمالاً سَأَلْتُها   هَلِ ازْدَادَ صُدَّاحُ النُّمَيْرةِ من قُرْبِ

لا تخليطها بالترب أي لا تذلّيها ، والنميرة موضع ، وصدّاح النميرة قالوا : هو الديك ، إنّه ما من قرية إلاّ وفيها ديك ، وقيل : صدّاح النميرة أهلها لأن الصدح الصوت ، وقيل : هو حادي إبلها ، وقال بعض من لا يوثق بعلمه هو موضع .
المعنى : تتمنى إبلاغ الريح رسالتها إلى من تهواهم .

---

(١) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « أبلغت » .

(١٢٩)

وقال مرداس بن همّام الطائي[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

هَوِيْتُكِ حَتَّى كادَ يَقْتُلُنِي الهَوَى وَزُرْتُكِ حَتَّى لاَمَنِي كُلُّ صَاحِبِ
وَحَتَّى رَأَى مِنِّي أَدَانِيكِ رِقَّةً عَلَيْهِمْ وَلَوْلاَ أَنْتِ مَا لاَنَ جَانِبِي[٢]

قوله : وحتى رأى مني . . . البيت أي خضعت لهم ، وذللت ولولاك لم أفعل . المعنى : يصف اشتداد الهوى به وافراطه في زيارتها ، وانقياده لأهلها بسببها ، ولولا حبّه إياها ما انقاد لهم .

أَلاَ حَبَّذَا لَوْمَا الحَيَاءُ وَرُبَّمَا مَنَحْتُ الهَوى مَنْ لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ[٣]
بِأَهْلِي ظِباءٌ مِنْ رَبِيعَةِ عَامِرٍ عِذابُ الثَّنَايا مُشْرِفَاتُ الحَقَائِبِ

كأنه قال : حبذا ظباء أفديهن بأهلي ، منحت أي أحببت من لا ينصفني ولا مطمع فيه ، والحقائب الأعجاز . المعنى يقول : حبذا ما أعمل في هواك لولا الحياء ، وقد أحببت من لا ينصفني ، ثم فدى نساء ربيعة بأهله ووصفهن بعذوبة الريق وعظم العجز .

(١٣٠)

وقال بعض بني أسد ، إسلامي :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

تَبِعْتُ الهَوَى يا طِيبَ حَتَّى كأَنَّنِي مِنَ اجْلِكِ مَضْرُوسُ الجَرِير قَؤُودُ

---

(١) في شرح المرزوقي « مرداس بن همّاس »، وفي شرح التبريزي مثل ما أورد المصنف . وفي معجم الشعراء للمرزباني ص٤٤٥ « مرار بن همّاس الطائي »، وروى له ثلاثة أبيات من هذه القطعة هي الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ .

(٢) هذه رواية المرزباني في معجمه ، ورواية المرزوقي والتبريزي « عليك » .

(٣) رواية المرزوقي والتبريزي « ماليس بالمتقارب »

مضروس الجرير أي بعير ضرّسه الجرير ، والضرس في الجرير أن يلوى عليه قدّ أو وتر ثم يفقر أنف البعير ، أي تحزّ قصبة الأنف فيوضع ذلك الموضع من الجرير عليه ، والقؤود الذي ينقاد بغير صعوبة .

تَعَجْرَفَ دَهْراً ثُمَّ قَاوَدَ أَهْلَهُ فَصَرَّفَهُ الرُّوَّادُ حَيْثُ تُرِيدُ[1]

ويروى « حيث يرود » والعجرفة : الاقدام في هوج ، وتعجرف ركب رأسه ، ومعنى يرود يجيء ويذهب . المعنى : يصف انقياده للهوى بعد امتناعه فيه وشبّه حاله ببعير مضروس الجرير ، لا يأبي على قائده ، فهو في نهايسة الذلّ بعدما كان صعبا ، راكبا رأسه .

وإنّ ذِيَادَ الحُبّ عَنْكِ وَقَدْ بَدتْ لِعَيْنِي آياتُ الهوىٰ لَشَدِيدُ

المعنى : يعترف بالعجز عن منع حبها عن قلبه ، بعدما رأى محاسنها .

وَمَا كُلُّ مَا في النَّفْسِ للنَّاسِ مُظْهَرٌ وَلاَ كُلُّ ما لا تَسْتَطِيعُ تَذُوذُ
وإنّي لأرْجُو الوَصْلَ مِنْكِ كَمَا رَجَا صَدِي الجَوْفِ مُرْتَاداً كُداهُ صَلُودُ

صَدِي الجوف : عطشان ، والكدي جمع كدية وهو شيء بين الحجارة والطين لا يعمل فيه المعول ، صلود لايندى ولا يخرج منه شيء . المعنى يقول: لا مطمع لي فيك ياطيبة كما لا مطمع للعطشان إذا حفر في الكدي .

فَكَيْفَ طِلاَبِي وَصْلَ مَنْ لَوْ سَأَلْتُه قَذَى العَيْنِ لَمْ يُطْلِبْ وذَاكَ زَهِيدُ[2]

أطلب : أحوج إلى الطلب ، وأطلب أعطى الطلبة ، وزهيد قليل ، والمزهد : القليل المال . المعنى : يؤيّس نفسه من وصلها لأنها لا تسعفه بما لا خطر له فكيف تسعفه بنفسها .

---

(١) وروايتها أيضاً « ثم طاوع أهله » .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « وكيف طلابي » بالواو لا بالفاء ، كما جاء عند المصنف .

وَمَــنْ لَوْرأَى نَفْسِي تَسِيُل لَقَــالَ لِي أَرَاكَ صَحِيحـاً وَالفُـؤاد جَلِيدُ

المعنى يقول : انها لا تشفق عليه فلو رأت روحه سائلة لنسبته إلى الصحة .

فَيَا أَيُّهــا الــرِّيمُ المُحلَّى لبَانُهُ بِكَرْمَــيْنِ كَرْمَــيْ فِضَّــةٍ وفَرِيدِ

المُحَلَّى لبانه : أي المزيّن صدره بكرمين : بقلادتـين ، والفـريد الـدر ، وفي البيت اقواء ومن الناس من يرويه بازالة الاقواء فينشد« كرمي فضة وفريدُ» أي فيها فريد وهذا بعيد ، ويروي« كرما فضة وفريد » ، ومن الناس من يشتبه عليه هذا الوجه فيغيرّ وينشد « كرم فضة وفريد » وهذا لو روي كان حسنا ، ولكنّ الشعـر رواية لا يحسن تغييرها ،وأكثر الأشعار يمكن تغييرها عما قيل ابتداء ، فلو ساغ هذا الوجه لم يحتج إلى الرواية[1] .

أَجِــدّكَ لَا أُمْسِي بِــرُمّــان خَــالِيــاً وغـضْــورَ إلاّ قِيــل أَيــن تُــرِيــدُ[2]

رمان موضع ، وغضور : ماء لـطيء . المعنى : يشكو إليها تعرّض الرقباء ، ويروى « لا أمشي » .

(١٣١)

وقال رجل من بني الحارث ، إسلامي :

---

(١) قال الامام المرزوقي في شأن هذا البيت ٣:١٤١٢ « قوله وفريد إن جعلته معطوفا على فضة يكون أقواء، ولك أن ترفعه بالابتداء، والخبر محذوف، كأنّه قال «وفريد فيها» ويروى « كرما فضة وفريد » فينعطف الفريد على « كرما » ويكون الكلام على الاستئناف لا الابدال كأنه قال : هما كرما فضة وفريد ، وهذا أصح وأجود » ونقل التبريزي في شرحه٣ : ١٩٠ هذا الكلام بنصه ، وظاهر كلام المصنّف أنه يلتزم برواية الاقواء حرصاً على الرواية، والشاعر من بني أسد ، وظاهرة الاقواء في شعراء بني أسد شائعة بينهم منذ عصر الجاهلية عندعبيد وبشر بن أبي خازم ، وإلى عصر الاسلام عند الحكم بن عبدل والحسين بن مطير ، وقد أوضحنا ذلك في بحثنا« شعراء بني أسد إلى نهاية القرن الثالث » .مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة الخرطوم ص ٣٤١ .

(٢) رواية المرزوقـي والتبـريزي « أجـدي » وروى التبـريزي « لا أمشي » وقـد أشـار اليهـا المصنف .

(الأول من الطويل والقافية متواتر)

مُنىً إنْ تكُنْ حقًّا تكُنْ أَحْسَنَ المنُى   وإلاّ فَقَدْ عِشْنَا بهَا زَمَناً رغْدَا

رغداً أي واسعاً ، وكانوا يرددون الاسم في بيت واحد إمّا لغرضٍ وإمّا تأنساً بها ،وتفخيماً لها أو تذكيراً لها .

أمانيُّ من سُعْدَى حِسَانٌ كَأَنمَّا   سَقَتْكَ بهَا سُعْدى علَى ظَمأ بَرْدا[1]

على ظمأ بردا أي ماء باردا . المعنى : هذا الرجل يتلذذ بالمنى ، ويشبه مواعيد الحبيب بالماء البارد عند العطش .

(١٣٢)

وقال بعض الأعراب؟ [2] :

(الثاني من الصويل والقافية من المتدارك)

وخُبِّرْتُ سَوْدَاءَ القُرون مريضَةً   فأقْبَلْتُ مِنْ أهلي بِمِصْرٍ أعُودُها[3]

ويروى « سوداء القلوب »[4]وسوداء القرون تنصبها لأن خبّرت يقتضي ثلاثة

(١) في شرح التبريزي روى «أمانيّ» بالرفع ولكنه روى « رواء » بدل « حسان » . أما المرزوقي فقد روى «أمانيَّ» بالنصب ، وكذلك « حسانا » قال : هو نصب باضمار فعل كأنه قال : أذكر أمانيّ من سعدى ، ووجه الرفع ظاهر وذلك بتقدير هي أمانيّ» وفي إدراكي أن رواية المصنف أفضل لوجود الضرورة في رواية الرفع .

(٢) في شرح المرزوقي« آخر » وفي شرح التبريزي « وقال آخر » ،وذكر أبو محمد الأعرابي في كتابه« إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري » الورقة ١٩ أن قائل هذه الأبيات هو العوام ابن عقبة بن كعب بن زهير ، وذلك في قصة أوردها ملخصها أن هذا الشعر في امرأة من بني عبدالله بن غطفان اسمها ليلى ولقبها سوداء، وكانت تنزل « الغميم » من بلاد غطفان، وهذا معنى قوله : « نبئت سوداء الغميم مريضة ».

(٣) « وخبّرت » رواية النمري والديمرتي ، والمرزوقي والتبريزي وسائر الشروح الأخرى ، وانفرد أبو محمد الأعرابي برواية « نبئت » كما تقدم .

(٤) هي رواية الديمرتي والنمري والتبريزي والمرزوقي .

مفعولين، فالأول التاء والثاني سوداء والثالث مريضة، قال الديمرتي جعلها سوداء القلوب لقساوة قلبها ، وانما جمع فقال القلوب لأنه يريد ما اتصل بالقلب وهوما حواليه ، كما يقال : فلان لين الأجياد وعظيم المناكب ، وقيل : سوداء القلوب كان اسمها فأضافها إلى القلوب لتعلق القلوب بها ، كما قال ابن الدمينة(١):

قِفِي يَا أُمَيْمَ القَلْب نَقْضِ تحيَّةً ونَشْكُ الهَوىٰ ثُمَّ افْعَلِي ما بَدَا لَكِ

وهذا وجه حسن ، وقيل : إنه جعلها سوداء القلوب أي محبوبة فمحلها أوساط قلوب الناس .

فَوَاللهِ مَا أَدْرِى إذا أَنَا جِئْتُهَا أُؤْبِرِئُها مِن دائِها أمْ أَزِيدُها

المعنى : يصف قصده عيادة من يهواه ، ويحلف أنه لا يدري أيبرئها من دائها أنساً بلقائه أم يزيدها في دائها خوفاً من أهلها عليه وشفقة .

(١٣٣)

وقال بعضهم :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَانّي علَى هِجْرانِ بَيْتَكِ كالّذي رَأَى نَهلاً ريّاً وليس بناهِل
يَرىٰ بَرْدَ ماءٍ ذِيدَ عَنْهُ وَرَوْضَةً بَرود الضُّحَىٰ فَيْنانةً بالأَصائِلِ(٢)

الناهل : الريان هنا ، ويكون العطشان في غيرها ، وبرود الضحى أي طيّبا

(١) ابن الدمينة ، سبقت ترجمته في القطعة ٢ من هذا الباب النسيب ،وبيته هذا من مطلع لقصيدة اختار منها أبو تمام ثلاثة مرّت علينا في القطعة ٥٥ من هذا الباب ، وهي في ديوانه ص ١٥ .

(٢) في شرح المرزوقي والتبريزي قطعة بعد هذه لم ترد في رواية المصنف وهي من بيتين وجدتهما في هامش الأصل وهما :

إنِّـي وَإيَّاكِ كالصَّادِي رَأَى نَهَلاً وَدُونَـهُ هُوَّةٌ يَخْشَى بهَا التَلَفَا
رَأَى بِعَيْنَيْهِ مَاءً عَزَّ مُوْرِدُهُ وَلَيْسَ يَمْلِكُ دُونَ المَاءِ مُنْصَرَفَاً

ماؤه قبل الزوال، وفينانة كثيرة الأفنان. المعنى: يعتذر إلى هواه في تركه زيارتها يقول: لم أهجر بيتك مختاراً، وشبّه نفسه بالعطشان منع عن ورود الماء فهو يراه بارداً، ويتحسر عليه.

(١٣٤)

وقال آخر:

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

مُرًّا على أَهْلِ الغَضا إنَّ بالغضا رَقارِقَ لا زُرْقَ العُيونِ وَلاَ رُمْدا[١]

الغضا هاهنا موضع، وفي اللغة شجر معروف، ورقاق يعني نساء نواعم، وقوله: لا زرق العيون ولا رمدا أي هنّ كحل، وقيل: إنه أراد عيون الماء، وليس بجيّد لأن الماء يوصف بالزرقة إذا أرادوا صفاءه والرمد جمع أرمد وهو الذي به رمد.

أَكَادُ غَدَاة الجمْعِ أُبْدِي صَبابَةً وَقَدْ كُنْتُ غَلاّبَ الهَوَىٰ مَاضِياً جَلْدا[٢]
فلِلّهِ درّي أيَّ نَظرة ذِي هَوَى نَظَرْتُ وَأَيْدِي العِيسِ قَدْ نَكَبتْ رَقْدَا
يُقَرِّبْنَ مَا قُدَّامَنَا مِن تَنُوفَةٍ ويَزْدَدْنَ مِمَّنْ خَلْفَهُنَّ بِنَا بُعْدا

المعنى: يستعطف صاحبيه إلى أهل الغضا لأن هوى قلبه فيهم، وذكر سبب الفراق، وجلادته، وتعجّب من نظره وقد استقلت الإبل وازدادت بهم بعداً كلّ ساعة من أحبابهم.

(١٣٥)

وقال ابن هرم الكلابي[٣]:

---

(١) هكذا رواه المصنف والتبريزي بالخرم، وروى المرزوقي «فمرّا» من غير خرم.
(٢) رواية المرزوقي والتبريزي «أكاد غداة الجزع»
(٣) هكذا جاء في شرح التبريزي، وفي شرح المرزوقي «ابن هرم الطائي».

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

إنّي على طُولِ التجَنُّبِ والنَّوى ... وَوَاشٍ أتَاها بي وَوَاشٍ لَهَا عِنْدِي
لأُحْسِنُ رَمَّ الوَصْلِ مِنْ أُم جَعْفَرٍ ... بِحُذِّ القَوافِي والمُنَوَّقَةِ الجُرْدِ

حذّ القوافي : هي التي لا تكون مضمنّة ببيت آخر قبله ، والمنوّقة الجرد هي الخيل وهي مفعّلة من النيقة وهي احسان الصّنعة .

وأسْتَخْبِرُ الأَخْبَار من نَحْو أَرْضِهَا ... وَأَسأل عَنْها الرَّكْبَ عَهْدُهُم عَهْدِي
فَانْ ذُكِرَتْ فَاضَت مِنَ العَيْنِ عَبْرَةٌ ... عَلى لِحْيَتِي نَثْرَ الجُمَانِ من العِقْدِ

الجمان : أمثال اللؤلؤ يتخذ من الفضة ، الواحدة جمانة ، يصف تأتيه في أسباب الهوى وحفظ الوصال مع كثرة الوشاة من الجانبين، ويذكر تعلله بالاستخبار عن خبرها ليلتذّ بذكرها ، فإذا ذكرت فاضت دموعه جزعاً وحسرة . .

(١٣٦)

وقال ابن المولى[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

ألاَ بِأَبِينَا جَعْفَرٌ وبِأُمِّنَا ... نَقُول إذا الهَيْجَاءُ سَارَ لِوَاؤهَا
وَلاَ عَيْبَ فِيه غَيْرُ ما خَوْفِ قَومِهِ ... عَلَى نَفْسِه ألاَّ يَطُولَ بَقَاؤهَا

ليس البيتان من النسيب في شيء وهما بالحماسة أولى[٢] . المعنى : إذا سار لواء

---

(١) في شرح المرزوقي والتبريزي « وقال آخر » . وقد رويت هذه القطعة عندهما قبل القطعة ١٣٤ . وابن المولى هو محمد بن عبدالله بن مسلم، مولى الأنصار، شاعر متقدم مجيد ، من مخضرمي الدولتين الأمويّة والعباسيّة . ترجمته في الأغاني ٣ : ٨٥ وما بعدها .

(٢) حاول المرزوقي في شرحه ص ١٤١٦ أن يوجد مبرراً لوجود هذين البيتين في باب النسيب فقال : « فان قيل : لم دخل هذا في جملة النسيب وليس هو منه ، قلت : لطافة لفظه وحلاوة معناه، ومناسبته بذلك للنسيب، أدخلته هذا الباب، وقد فعل لمثل هذه العلة مثل هذا فيما تقدم ونبهنا عليه » . وأقوال المرزوقي في هذا الخصوص سبق أن ناقشناها في الكتاب الأول « الموازنة بين الشروح » فليرجع إليها هناك .

الهيجاء فدينا جعفراً بأبينا وأمنا ، ولا عيب فيه غير الشجاعة ، وعبّر عن الشجاعة بخوف قومه عليه ألايطول بقاؤه ، ولأنه من ألقى نفسه في الغمرات خيف عليه .

تم باب النسيب[1]

---

(١) بهذه القطعة انتهى باب النسيب عند المصنف ، وروى كل من المرزوقي والتبريزي بعد قطعة ابن هرم السابقة خمس قطع في نهاية هذا الباب ، وقد جاءت هذه الخمس متقدمة عند المصنف وهي على الترتيب القطع : ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، والقطعة ٧٩ التي رواها المصنف منسوبة إلى خلف بن خليفة والى عبد الملك الحارثي ، وهي آخر باب النسيب عندهما . ووجدت في هامش الأصل ما نصّه : « في نسخة الشيخ - يعني أبا طاهر الشيرازي - من آخر الباب قال أبو الشيص :

أَمَا والَّذِي أَنَا عَبْدٌ لَهُ ... يَمِيناً وَمَالَكِ أُبْدِي اليَمِينَا
لَئِنْ كُنْتِ أَوْطَأْتِنِي عَشْوَةً ... فَقَدْ كُنْتُ أُصفِيكِ الوُدَّ حِينَا
وَإِنْ كَانَ حُبُّكِ لِي كَاذِباً ... لَقَدْ كَانَ حُبِيكِ حَقّاً يَقِينَا
وَمَا كُنْتُ الاّ كَذِي نُهْزَةٍ ... تَنَاوَلَ غَثّاً وَأَعْطَى سَمِينَا

وقال آخر :

لَقَدْ زَعَمَ العَرَّافُ أَنَّ كَلاَمَهَا ... عَلَى غَفْلَةِ الوَاشِي المُطِلِّ حَرَامُ
لَقَدْ كَذَبَ العَرَّافُ مَا فِي كَلاَمِهَا ... أَثَامٌ وَلاَ فِي أَنْ تُزَارَ أَثَامُ

وواضح أن هاتين القطعتين ليستا من اختيار أبي تمام ، لأنهما يخرجان من مقياس الجودة الذى هو غايته في الاختيار . ولأني رجعت إلى شروح أخرى فلم أجد فيها هاتين القطعتين ، إذ لو كانتا من الاختيار لما أهملتهما هذه الشروح ولوجدتا في بعضها على الأقل .

باب الهجاء

الهجاء هو الوقيعة في الانسان ، ورميه بالمعايب ، وأصله التسكين يقال : هجا جوعه اذا سكن ، والشاعر إذا هجا فكأنّه إذا رمى الانسان بالعيوب سكّن من اشراقه وقصرّ منه ، وقيل هجا بمعنى فصّل فكأنّه فصّله ومزّقه[١] .

(١)

وقال موسى بن جابر الحنفي[٢] ، موسى مفعل من أوسيت الرأس ، وجابر من جبرت :

((الأول من الكامل والقافية من المتدارك))

كَانَــتْ حَنِيفَــةُ لاَ أَبَــالَكَ مَرَّةً   عِنْــدَ اللِّقَــاءِ أَسِنَّــةً لاَ تَنْكَلُ

لا أبالك اعتراض بالدعاء ، ومعناه هلك أبوه ، ولا يريدون به الايقاع . المعنى يقول : ان بني حنيفة تثبت في الحرب ولا تفرّ .

فَرَأَتْ حَنِيفَــةُ مَا رَأَتْ أَشْيَاعُهَا   والــرِّيحُ أَحْيَانــاً كَذَاكَ تَحَوَّلُ[٣]

المعنى يقول : رأت حنيفة ما رأت أصحابها من الجبن والخور فاقتدت في الهزيمة ، وتحوّلت من عادتها المحمودة ، وشبه تحوّلهم بتحوّل الريح مرة جنوباً ومرة شمالاً .

---

(١) في شرح التبريزي ٤ : ٢ كلام شبيه بهذا مع شيء من الاختلاف يسير .

(٢) موسى ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٢٣ .

(٣) هذه رواية المرزوقي والتبريزي ، وفي هامش الأصل إشارة الى رواية أخرى هي « تنقل » .

(٢)

وقال قراد بن حنش الصارديّ[١] ، قراد واحد القردان ، وحنش : حية تنفخ ولا تؤذي ، والصارد النافق .

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

لَقَوْمِيَ أَدْعَى لِلْعُلا مِن عِصَابَةٍ   مِنَ النَّاسِ يَا حَارِ بنَ عَمْرٍو تَسُودُهَا
وَأَنْتُمْ سَماءُ يُعْجِبُ النَّاسَ رِزُّهَا   بِآبِدَةٍ تُنْجِي شَدِيدٍ وَئِيدُهَا

العصابة: جماعة من الناس ، أنتم سماء أي سحاب ، رزّها يعني صوت رعدها ، والآبدة الشديدة ، وقوله : تنجي شديد وئيدها أي توحش وتبعد ، ويروى « زجل باق » .

تُقَطِّعُ أَطْنَابَ البُيُوتِ بِحَاصِبٍ   وَأَكْذَبُ شَيْءٍ بَرْقُهَا وَرُعُودُهَا
فَوَيْلُ لَهَا خَيْلاً بَهَاء وَشَارَةً   إِذَا لاَقَتِ الأَعْدَاءُ لَوْلاَ صُدُودُهَا[٢]

معنى الأبيات الأربعة يقول : نحن أولى بالعلا من قومك لأنه لا غناء عندك ، مع تقدير الناس ذلك فيكم ، وشبههم بسحاب ذي رعد وبرق وريح عاصف ولا يكون منها مطر ، ثم يهزأ بهم ، بأن عجب من حسن هيئتهم لولا جبنهم من العدو.

(٣)

وقال عملّس بن عقيل المريّ ، العملّس الذئب ، إسلامي[٣] :

---

(١) هو قراد بن حنش بن عمرو بن عبدالله بن عبد العزى بن صبيح بن سلامة بن الصارد بن مرة ، جاهلي من شعراء غطفان المشهورين ، وهو قليل الشعر جيده . وقال أبو عبيدة : كانت غطفان تغير على شعره وتدعيه ، منهم زهير بن أبي سلمى ادعى الأبيات التي أولها :
إن الرزيئة لا رزيئة مثلها   ما تبتغي غطفان يوم أضلّت
وهي لقراد بن حنش . ينظر معجم الشعراء ص ٢٠٥ .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « فويلمّها » .

(٣) في شرح المرزوقي « عمارة بن عقيل » وفي شرح التبريزي « عملّس بن عقيل بن علّفة » وقد =

((الثاني من الطويل والقافية من المتواتر))

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّـي عَقِيلاً رِسَالَةً فَإِنَّـكَ مِنْ حَرْبٍ عَلَيَّ كَرِيمُ[1]
أَلاَتَـذْكُرُ الأَيّـام اِذْ أَنْـتَ وَاحِدٌ وَاِذْ كُلُّ ذِي قُـرْبَـى اِلَيْكَ مُلِيمُ[2]
وَاِذْ لا يَقِيـكَ النَّـاسُ شَيْئاً تَخَافُهُ بِأَنْفُسِهِـمْ اِلاَّ الَّـذِينَ تَضِيمُ

إذ أنت واحد أي واحد لا نصير لك ، ويروى « ألا تعلم الأيام » ، وقوله : اذ لا يقيك . . . البيت يقول : أتذكر إذ كنت مخذولاً ، ولم ينصرك ولم يدفع عنك بنفسه إلّا الذين تظلمهم الآن . المعنى : يذكّر عقيلاً أيام خذلان الناس إياه ، وتحامل أقاربه عليه إلّا طائفة منهم ، وهو يسيء إليهم لما استقام أمره ، ويحسن إلى غيرهم ، ويوبخه على ذلك .

أَتَـرْفَـعُ وَهْـيَ الأَبْعَـدِينَ وَلَـمْ يَقُمْ لِوَهْيِكَ بَـيْنَ الأَقْرَبِـينَ أديمُ

المعنى : يقول : تصلح أمور الأجانب ، وتترك أمور عشيرتك فاسدة وهي أولى بالصلاح .

فَأَمّـا اِذَا عَضَّـتْ بِكَ الحَـرْبُ عَضَّةً فَإِنَّـكَ مَعْطُـوفٌ عَلَيْكَ رَحِيمُ

لم يسمع رحيم بمعنى مرحوم في غير هذا البيت . المعنى يقول : اذا اشتدت بك الحرب ، وكان عدوك يغلبك رحمناك ودفعنا عنك .

وأمّـا إذا آنسْـتَ أَمْنـاً وَرِخْوَةً فَإِنَّـكَ لِلْقُرْبَـى أَلَـدُّ خَصُومُ

المعنى يقول : إذا أنت أمنت وأخصبت عاديت أقاربك ، ويصفه بسوء الخلق وعدم الكرم .

= مرّ بنا ترجمة عقيل بن علفة في الحماسية ١٣٦ ، وفي الأغاني ١١ : ٨٤ نسب أبو الفرج هذه الأبيات الى علّفة بن عقيل أخي عملّس ، وذلك من خلال خبر يفهم مته أن هذه الأبيات قد وجهها علّفة إلى أبيه عقيل .

(١) هذه رواية الحماسة ، ورواية أبي الفرج في الأغاني « ألا أبلغا عني عقيلا رسالة ».

(٢) رواية أبي الفرج « أما تذكر الأيام » ورواية المرزوقي « ألم تعلم الأيام » ورواية التبريزي « ألا تعلم الأيام » ، ودلّ عليها المصنف في شرحه .

(٤)

وقال أرطاة بن سهيّة يهجو أبا التائب بن البعير المحاربي ، إسلامي[١] :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

تَمَنَّتْ وَذَاكُمْ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهَا ... لأهْجُوَهَا لَمَّا هَجَتْنِي مُحَارِبُ

مَعَاذَ الإِلهِ أنَّنِي بِعَشِيرَتِي ... وَنَفْسِيَ عَنْ ذَاكَ المَقَامِ لَرَاغِبُ[٢]

المعنى : يهجو محارباً بأنه لا يهجوها للؤمهم ، وكانوا لا يرون مجاوبة من لا يكافئهم نفعاً عنه ، وربما تركوا مفاوضة اللئيم .

(٥)

وقال زميل بن أبير ، وزميل تصغير زمل وهو الضعيف[٣] :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

إِنِّي امْرُؤٌ أَطْوِي لِمَوْلَايَ شِرَّتِي ... إِذَا أَثَّرَتْ فِي أَخْدَعَيْكَ الأَنَامِلُ

---

(١) أرطاة ، سبقت ترجمته في الحماسية ١٣٥ ، وفي شرح التبريزي ٤ : ٥ « قال المبرد يهجو بهذا هلال بن البعير المحاربي ، وأولها ؛
يَقُولُونَ أَبْنَاءُ البَعِيرِ وَمَالَهُ ... سَنَامٌ وَلاَ فِي ذِرْوَةِ المَجْدِ غَارِبُ

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « انني بقبيلتي » .

(٣) هو زميل بن أبير ، ويقال : وبير بن عبد مناف بن عقيل بن سمي بن مازن بن فزارة ، وينسب إلى أمه ، فيقال له ابن أمّ دينار ، وهو قاتل سالم بن دارة في خلافة عثمان ـ رضي الله عنه ـ وذلك في قصة طويلة رواها التبريزي في شرحه عن أبي رياش ، ونقلها عنه البغدادي في الخزانة ، وزميل شاعر مخضرم عاش في الجاهلية والاسلام ، وكان بينه وبين أرطاة بن سهيّة مهاجاة ، ولذا ذهب أبو محمد الأعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبدالله النمري » ان هذه الأبيات ليست لزميل وانما لأرطاة بن سهية ، الذي تقدم ذكره في القطعة السابقة ، قالها في هجاء زميل . ينظر في شأن زميل المؤتلف ص ١٢٩ ، والاصابة ١ : ٥٧٩ ، وخزانة الأدب٢ : ١٤٨ ، وينظر مخطوطة كتاب أبي محمد الأعرابي ، الورقة ٢٠ .

أي أكفّ عنه شرتي ، وتأثير الأنامل يريد به الصفع ،وقيل تأثيره في أخدعيه أنه يخاصم ابن عمه ، ويتعلق كل واحد منهما بالآخر وهذا أولى ، كأنّه يقول : أنا أكفّ شرتي عن ابن عمي وأنت تخاصمه .

خُلِقْــتُ عَلى خَلْــقِ الرِّجَــالِ بِأَعْظُمٍ   خِفَــافٍ تَطَــوَّى بَيْنَهُــنَّ المَفَاصِلُ[1]

تطوّى بينهن المفاصل يقول : من قلة لحمي وخفة أعضائي تنثني مفاصلي بين عظامي ، والعرب تتمدح بقلة اللحم وتذم السمن .

وَقَلْبٍ جَلَتْ عَنْــهُ الشؤُونُ وَإنْ تَشَـأْ   يُخَبِّرْكَ ظَهْــرَ الغَيْبِ مَا أَنــتَ فَاعِلُ

جلت عنه زالت، وأراد بالشؤون الهموم، وقيل معناه انكشفت عنه الشؤون لذكائه فلا يلتبس عليه شأن، فاذا ظن شيئاً لم يخطىء فيه ، وهذا أولى لما بعده . المعنى : يمدح نفسه بكف الشر وخفّة الخلق وذكاء القلب ، ويهجو صاحبه بمنازعة ابن العم .

وَلَسْــتُ بِرَبْــلٍ مِثْلَكَ احْتَمَلَــتْ بِهِ   عَوَانٌ نَأَتْ عَنْ فَحْلِهَــا وَهْــيَ حَافِلُ

الربل قد فسر على وجهين : أحدهما أن الربل الضخم ، واحتملت به أي حملت بمعنى حبلت ، ويروى «احتلمت به» من حلم النوم ، عن فحلها أي عن زوجها ، وهي حافل يقال ضرع حافل إذا اجتمع اللبن فيه ، وأراد ها هنا اجتماع مني الرجل في الرحم ، وابن أحلام النيام كناية عن الفجور ، يعني جاء ولد الزّنا كأنّه نام فحلها فزنى بها فحملت وفحلها نائم ، وينتسب الولد إلى الفحل وهو لغيره ، فلهذا قال ابن أحلام النيام ، فالمعنى على هذا التفسير لست ضخماً مثلك حملت به امرأة بعدت عن زوجها وقد اجتمعت ما شهوتها فقارفت فجوراً فجئت لغير رشدة . والوجه الآخر ، ولست بربل مثلك احتملت به حصان نأت عن فحلها وهي حافل، والربل من النبات ما يستغني عن المطر وينفطر بالندى أو برد الليل ،وأراد بالنأي هنا الطلاق فكنى عنه ، يقول : ولدتك أمك من غير ذكر كالربل الذي ينبت من غير

(١) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « بينهنّ الأنامل » .

مطر ، ووصف أمه بالحصن ليؤكد أنه ولد من غير والد كبيضة التراب ، وذكر أن أمه طلقت وهي حائض توكيداً لذلك لئلا يلحق بالرجل الذي كانت أمه تحته ، والمراد أنه ليس له أصل ولا أب ينسب إليه .

فَجِئْتَ ابن أَحْلَامِ النِّيَامِ وَلَمْ تَجِدْ لِصِهْرِكَ إِلاَّ نَفْسَهَا مَنْ تُبَاعِلُ

معنى هذا البيت قد تقدم أكثره في شرح قوله : « ولست بربل » وقوله : ولم تجد لصهرك ، أي لم تجد أنت إلّا نفس أمك من تناكحه وتباعله لأنه لا يناكحك أحد لخساستك وعدم نسبك ، المعنى : يقول : لا أصل له ولا نسب .

(٦)

وقال زميل لخارجة بن ضرار المري[1] :

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

أَخَارِجُ هَلاَّ إِذْ سَفِهْتَ عَشِيرَةً كَفَفْتَ لِسَانَ السُّوءِ أَنْ يَتَدَعَّرَا

سفهت عشيرة أي جهلت حقهم عليك ، والتدعّر سوء الخلق من العود الدّعر وهو الكثير الدخان ، ومنه الدّعارة ، ورجل داعر خبيث مؤذ .

وَهَلْ كُنْتَ إِلاَّ حَوْتَكِيّاً أَلاَقَهُ بَنُو عَمِّه حَتَّى بَغَى وَتَجَبَّرَا

الحوتكي : القصير الدميم ، ألاقه : ألزقه وخلطه بأنفسهم . المعنى : يهجوه بالدمامة والضآلة ، وأنه لما قبل وأحسن إليه تكبّر ، ووبّخه على بذاءة لسانه .

فَإِنَّكَ واسْتِبْضَاعَكَ الشِّعْرَ نَحْوَنَا كَمُسْتَبْضِعٍ تَمْراً إِلى أَهْلِ خَيْبَرَا

(١) في شرح المرزوقي « وقال خارجة بن فزار المري » وكذلك في شرح التبريزي ، ولكنه أضاف » « وفي بعض النسخ وقال زميل لخارجة بن ضرار » ونسب ابن منظور في اللسان الشعر إلى خارجة بن سنان ، ولكنه نقل عن ابن بري ـ أحد شراح الصحاح ـ أنها تروى لزميل بن أبيرد يهجو خارجة . وواضح أن هذا الخلط في النسبة أدى الى تغيير في رواية البيت الأول ، فالمصنف والمرزوقي رويا « أخارج هلا » والتبريزي روى « أخالد » . وفي اللسان روى البيت مرة « أخارج » ومرة أخرى « أخالد » .

المعنى : يجهله في تشبيبه الشعر فيهم ، ويقول : نحن معدن الشعر ، ومنا يؤخذ كما أن خيبر معدن التمر ، فقد أخطأت في قيلك الشعر فينا والمثل الأشهر «كمستبضع التمر إلى هجر» .

(٧)

وقال عمارة بن عقيل ، إسلامي[١] :

((الثاني من الطويل والقافية من المتراكب))

بَنِـي مُنْقِـذٍ لا آمَـنَ اللهُ خَوْفَكُمْ ... وَزَادكُمُ ذُلاً وَرِقَّـةَ جَانِبِ
فَمَـنْ يَرْتَجِيكُمْ بَعْـدَ نائِلَـةَ الَّتي ... دَعَـتْ وَيْلَهَـا لَمَّا رَأَتْ ثَأْرَ غَالِبِ

أي جعل الله خوفكم أمناً ، ورقة جانب ضعفاً ، ونائلة اسم امرأة قتل أباها وأخاها قاتل فدعت بالويل فلم يغيثوها فرأت القاتل تزوج منها ، فهذا معنى تقوله دعت ويلها نائلة .

دَعَتْـهُ وَفي أَثْوَابِهَـا مِنْ دِمَائِهَا ... خَلِيطـا دَمٍ مِنْ ثَوْبِـهِ غَـيرِ ذَاهِبِ

يعني : وفي أثواب زوجها خليطا دم : دم العذرة ودم القتل غير ذاهب ، ويروى « مهراقه غير ذاهب » والعرب تقول : دم فلان في ثوب فلان إذا كان قاتله . المعنى : يرميهم بالخور وقلة الحميّة ، والقعود عن طلب الثأر .

(٨)

وقال طرفة بن العبد ، جاهلي[٢] :

(١) سبقت ترجمته في القطعة ٥٣ من باب النسيب .

(٢) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة ، ينتهي نسبه إلى بكر بن وائل ، أحد أصحاب السبع الطوال ، وضعه ابن سلاّم في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية مع عبيد وعلقمة وعدي بن زيد وقال عنهم : موضعهم مع الأوائل وانما أخلّ بهم قلة شعرهم بأيدي الرواة . ويعد طرفة أشعر الناس واحدة ، وذكروا أنه هجا الملك عمرو بن هند وكان

((الثاني من الطويل والقافية من المتواتر))

وَفَــرَّقَ عَنْ بَيْتَيْكَ سَعْــدُ بنَ مَالِكٍ وَعَمْــراً وَعَوْفــاً مَا تَشِي وَتَقُولُ
وَأَنْــتَ عَلى الأَدْنَــى شَمالٌ عَرِيَّةٌ شَآمِيَّةٌ تَزْوِي الوُجُــوهَ بَلِيلُ
وَأَنْــتَ عَلىَ الأَقْصَى صَبــاً غَيْرُ قَرَّةٍ تَذاءبَ مِنْهَــا مُرْزِغٌ وَمُسِيلُ

عريّة : باردة ، شآمية تأتي من جهة الشام ، تذاءب منها أي جاء من كلّ وجه ، مرزغ ومسيل : أي مطر يرزغ الأرض ويسيل السيل ، والرزغة : الوحل القليل . المعنى يذمه يقول : أنت مسيء إلى الأقارب محسن إلى الأباعد كالصبا تسوق السحاب من كل وجه ويمطر حتى يكثر المطر ويكون منه الوحل .

وَأَعْلَــمُ عِلْماً لَيْسَ بالظَّــنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى المَرءِ فَهُــوَ ذَلِيلُ

يقول : أنت تجفو أبناء أعمامك ، وكل ما لحقهم فقد لحقك ، فانما الناس بمواليهم .

وَإِنَّ لِسَــانَ المَرءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَــاةٌ عَلى عَوْرَاتِــه لَدَلِيلُ[1]

أي عقل وثبات في الأمور ورزانة ، ومنه الحصا لصلابتها وثباتها ، والعورات العيوب ، يضع منه . المعنى : إذا لم يكن الرجل عاقلاً دل لسانه على عيوبه .

(٩)

وقال بشر بن أبي جذيمة بن الحكم بن مروان بن زنباع بن جذيمة العبسي[2] :

هجاؤه سبباً في قتله . ترجمته في طبقات الشعراء ص ٥٨ ، والشعر والشعراء ١ : ١١٧ وما بعدها ، والموشح ص ٥٢ وما يليها ، والأغاني ٢١ : ١٢١ وما يليها ترجمة خاله المتلمس ، وخزانة الأدب ٢ : ٤١٩ وما بعدها . وله ذكر في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١ : ٩٢ . وهذه القطعة من قصيدة له في ديوانه ص ٥٠ يهجو فيها عبد عمرو بن بشر بن عمرو ابن مرثد .

(١) هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي وورد عند التبريزي .

(٢) في شرح المرزوقي والتبريزي « بشير » بهيئة التصغير وهو الصحيح ، فقد ذكر الآمدي في المؤتلف ص ٦١ « بشير » وساق نسبه على نحو ما جاء عند المصنف ، والأبيات رواها الجاحظ في الحيوان ٤ : ٦٤ على نحو من الاختلاف يسير .

((الثالث من الطويل والقافية من المتواتر))

أَتَخْطِـرُ لِلأَشْرَافِ يَا قِرْدَ حِذْيَمٍ وَهَـلْ يَسْتَعِـدُّ القِرْدُ لِلْخَطَرَانِ

الخطران : تحريك الفحل الذنب ، وقد سمى من هجاه قرداً ، وقال : لم تحرّك ذنبك للأشراف أي لم تروم مصاولتهم وأنت بمنزلة القرد .

أَبـى قِصَرُ الأَذْنَـابِ أَنْ تَخْطِـرُوا بِهَا وَلُـؤْمُ بَنِـي قِرْدٍ بِكُلِّ مَكَانِ[1]
لَقَـدْ سَمِنَـتْ قِعْدَانُكُمْ آل حِذْيَمٍ وَأَحْسَابُـكُمْ في الحَـيِّ غَيْرُ سِمانِ[2]

بنو قرد نبز نبزوا به ، والقعدان جمع قعود ، وهو الذي يتخذ مركباً . المعنى : يصفه بالخسة ، ويشبهه بالقرد ، ويستقصره عن مساواة أهل الكرم ، ويصف قومه باكرام المال واضاعة حقوق الضيف والجار .

(١٠)

وقال فرعان بن الأعرف في منازل أبنه ، إسلامي[3] :

((الثاني من الطويل والقافية من المتواتر))

جَزَتْ رَحِـمٌ بَيْنِـي وَبَـيْنَ مُنَازِلٍ جَزَاءً كَما يَسْتَنْـزِلُ الـدَّيْنَ طَالِبُهْ[4]

---

(١) هذه رواية التبريزي ورواية المرزوقي « أن يخطروا بها » وروى الجاحظ الشطر الثاني « ولؤم قرود وسط كلّ مكان » .

(٢) رواية الجاحظ « لقد سمنت قردانكم » وذكر أبو محمد الأعرابي في « اصلاح ما غلط فيه أبو عبدالله النمري » أنه قد وقع في البيت تصحيف فاحش وقال : يجب أن يكون مكان « قعدانكم » قردانكم قال : وسألت أبا الندى عن معنى هذا البيت فقال : كنى بالقردان هنا عن القمل أي سمنت أجسامكم ودقّت أحسابكم ولؤمت ، ويقال في المثل للانسان إذا سمن « دبّ قمله » .

(٣) فرعان ، ذكره الآمدي في المؤتلف ص ٥١ ، وأورد نسبه إلى بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، شاعر لص مخضرم ، وذكره المرزباني في معجمه ص ١١٨ ، وأشار إلى قصة جرت له مع عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أوردها المصنف في ثنايا شرحه ، كما ذكر فرعان ابن حجر في كتابه الاصابة ، وروى له هذه الأبيات .

(٤) رواية المرزباني « يستنجز الدين طالبه » .

تَرَبَّيْتُـهُ حَتَّـى إذَا آضَ شَيْظَماً ... يَكادُ يُسَاوِي غَارِبَ الفَحْلِ غارِبُهْ[1]

تَغَمَّدَ حَقِّي ظَالِماً وَلَوَى يَدِي ... لَوَى يَدَهُ اللهُ الـذي هُوَ غَالِبُهْ[2]

منازل ابن هذا الشاعر ، تربّيته ربّيته ويروى « لربيته » وآض شيظماً أي صار جسيماً، ولوى يدي أي ثناها. المعنى : يستجزي الرحم ولده على ما كان منه إليه، ثم شرح ذلك وذكر أنه رباه حتى إذا تم شبابه وقامته وضعف أبوه وكلّ بصره جاز ماله ولوى يده ، ثم سأل الله تعالى أن يكافئه عن ليّ يده بمثل ذلك .

ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرّ برجل ملوي اليد فقال له عمر : ما بال يدك ملويّة ؟ قال : كان لي أب كثير المال في الجاهليّة فسألته ماله فأبى فلما كبر لويت يده وانتزعت عنه ماله فدعا عليّ بهذا الشعر فأصبحت يا أمير المؤمنين ملوي اليد فقال عمر رضي الله عنه هذا دعاء الآباء في الجاهليّة فكيف في الاسلام .

---

(١) رواية التبريزي « لربيته » قال لربيته جواب قسم انطوى عليه الكلام ، ورواية المرزباني « وأطعمته حتى إذا صار » .

(٢) رواية المرزباني:تخوّن مالي ظالماً ولوى يدي . هذا وقد اكتفى المصنف والمرزوقي بهذه الأبيات الثلاثة ، أما التبريزي فقد أورد قبل هذا البيت الثالث بيتاً هو :

فَلَمَا رَآنِـي أُبْصِرُ الشَّـخْصَ أشْخُصاً ... قَرِيبـاً وَذَا الشَّـخصِ البَعِيدِ أَقَارِبُه

ثم روى بعده ـ أي الثالث في رواية المصنف ـ خمسة أبيات أخرى وهي :

وَكَان لَهُ عِنْـدِي إذَا جَاعَ أَوْبَكى ... مِنَ الـزَّادِ أحلى زَادِنَـا وَأَطَايِبُهْ

وَرَبَّيتُـهُ حَتَّـى إذَا مَا تَرَكْتُهُ ... أخَـا القَـوْمِ وَاسْتَغْنـى عَن المَسْحِ شَارِبُهْ

وَجَمَّعْتُهـا دُهْمـاً جِلاداً كَأَنَّهَا ... أَشَـاءُ نَخِيلٍ لَمْ تُقَطَّـعْ جَوانِبُهْ

فَأَخْرَجَنِـي مِنْهـا سَلِيبـا كَأَنَّني ... حُسَـامٌ يَمَـانٍ فَارَقَتْـه مَضَارِبُهْ

أأَنْ أُرْعِشَـتْ كَفّـا أَبِيكَ وَأَصْبَحَتْ ... يَدَاك يَدَي لَيْثٍ فَإنَّـك ضَارِبُهْ

ينظر شرحه ٤ : ١٠ ، وأحسب أنّ ما رواه ليس من اختيار أبي تمام لما فيها من تكرار للمعاني وتفسير لما تضمنته الأبيات الثلاثة المختارة، ولأن هذا يختلف مع نهج أبي تمام في الاختيار من القصيدة الواحدة ، وهو اختيار كما ذكر الامام المرزوقي يقوم على الارواح دون الاشباح .

وقال عارق الطائي يهجو المناذرة[١] ، العارق من عرق العظم إذا أخذ ما عليه من اللحم .

((الثاني من الكامل والقافية من المتواتر))

وَاللهِ لَوْ كَانَ ابـنُ جَفْنَـةَ جَارَكُمْ   لَكَسَـا الوُجُـوهَ غَضَاضَـةً وَهَوانَا
وَسَلاسِـلاً يُثْنَيْنَ فِـي أَعْنَـاقِكَمْ   وإذاً لَـقَـطَّعَ مِـنْـكُـمُ الأَقْـرانَـا

الجار هنا المجير ، ولقطع منكم الأقران أي فرقّ بينكم أسراً وقتلاً ، والأقران الحبال واحده قرن .

وَلَـكَانَ عَادَتُـه عَلى جَارَاتِهِ   مِسْـكاً وَرَيْطـاً رَادِعـاً وَجِفَانا

أي كان يخلو بنسائكم ويعطيهن مسكاً وريطاً رادعاً أي مصبوغاً وجفانـاً ، أراد أعطاهـن طعامـاً . المعنى : يهجو ابن جفنة ويقول : لو كان جاركم لأهانكم وأفناكم قتلاً وأسراً وخلا بنسائكم وأعطاهن ما تطيب نفوسهن عنكم به .

---

(١) عارق ، هو قيس بن جروة بن سيف بن وائلة بن عمرو ، ينتهي نسبه إلى أمان بن ربيعة بن جرول بن ثعل الطائي، الذي كـان يقال لأولاده الأجئيّـون لاقامتهم بـأجا أحـد جبلي طيىء، وهو شاعر جاهلي كان في زمن الملك عمرو بن هند . ووجدت في هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي أن هذه الأبيات لابن عم عارق يقـال له ثرملـة بن شعـاث . وفي الأغاني ١٩ : ١٢٨ أن عارقا كان قد قال قصيدة في الملك عمرو بن هند لما غزحيّا من طيىء وأصاب منهم نسوة وأذواداً، ومطلع هذه القصيدة :

أَلاَ حَيِّ قَبْـلَ البَـيـنِ مَنْ أَنـتَ عَاشِقُهْ   وَمَـنْ أَنْـتَ مُشْتَـاقٌ إِلَيْهِ وشَائِقُهْ

وقد نال فيها من الملك عمرو بن هند وهدّده وتوعدّه ، فلما بلغت القصيدة الملك قال لثرملة ابن شعـاث ابن عم عارق أيهجـوني ابن عمك ويتـوعدني قـال: والله ما هجـاك ولكنه قـال: « والله لو كان ابن جفنة» الأبيات . وقد روى التبريزي في شرحه ٤ : ١١ هذا الخبر ، كما جاء في الأغاني نقلاً عن أبي رياش ، كما رواه السيوطي في المزهر ٢ : ٤٣٨ . ولعارق ذكر في خزانة الأدب ٧ : ٤٤٠ .

(١٢)

وقال آخر لبني أسد ، وهو مساور بن قيس ، إسلامي[1] :

((الأول من الوافر والقافية من المتواتر))

زَعَمتُـمْ أنَّ إخْوَتَـكُمْ قُرَيْشٌ   لَهُـمْ إلفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إلافُ
أُولَئِـكَ أُومِنُـوا جُـوعـاً وَخَـوْفـاً   وَقَـدْ جَاعَـتْ بَنُـو أَسَـدٍ وَخَافُوا

الإلف والإلاف في الأصل واحد ، وهو الجمع بين الشيئين ، والإلاف : مصدر من المؤالفة ، أولئك يعني قريشاً أومنوا جوعاً وخوفاً . المعنى : يهجو بني أسد يقول : زعمتم أنكم مثل قريش فكيف تكونون مثلهم ولهم تجارة الشام واليمن وليس لكم ،وقد أمنوا الجوع والخوف وأنتم جياع خائفون ، يرميهم بالذلة .

(١٣)

وقال آخر ، وهو قعنب بن أمّ صاحب[2] :

((الأول من البسيط والقافية من المتراكب))

إنْ يَسْمَعُـوا رِيبَـةً طَارُوا بِهَـا فَرَحاً   مِنِّي وَمَـا سَمِعُـوا مِنْ صَالِـحٍ دَفَنُوا
صُمٌّ إذَا سَمِعُـوا خَيْـراً ذُكِرْتُ بِهِ   وَإنْ ذُكِرْتُ بِشَرٍّ عِنْدَهُـمْ أَذِنُوا
جَهْـلاً عَلَيَّ وَجُبْنـاً عَنْ عَدُوِّهِمِ   لَبِئْسَتِ الخَلَّتَـانِ الجَهْـلُ وَالجُبُنُ

---

(١) في شرح المرزوقي « وقال آخر » وفي شرح التبريزي « وقال مساور بن هند بن قيس بن زهير يهجو بني أسد » والمساور مرّت ترجمته في الحماسية ١٤٨ ، وكان المساور كثير الهجاء لبني أسد ، ذكر ابن قتيبة ١ : ٢٦٥ أنه كان يهاجي المرار بن سعيد الفقعسي ويهجو بني أسد ولذا قال الشاعر :

شَقِيَتْ بَنُـو أَسَـدٍ بِشِعْـرِ مُسَاوِرٍ   إنَّ الشَّقِـيَّ بِكُلِّ حَبْـلٍ يُخْنَقُ

(٢) في شرح المرزوقي « وقال آخر » وفي شرح التبريزي : وقال قعنب بن ضمرة وأم صاحب أمه أحد بني عبدالله بن غطفان ، كان في أيام الوليد ، والقعنب : الصلب الشديد من كلّ شيء فهو منقول . ينظر شرحه ٤ : ١٢ .

طاروا بها أي طيّروها أي أسرعوا نشرها . المعنى : يستزيدهم بأنهم ينشرون ما سمعوا عنه من المساوىء ، ويخفون ما يبلغهم منه من المحاسن ، ويكرهون سماع الخير فيهم ، ويعجبهم ذكرهم بالشرّ ، يرميهم بالجهل عليه والجبن من عدوهم .

(١٤)

وقال منصور بن مسجاح الضبّي[١] :

ثَأَرْتُ رِكَابَ العَيْرِ مِنْهُمْ بهَجْمَةٍ صَفَايا وَلاَ بُقْيا لِمَنْ هُوَ ثَائِرُ[٢]

يريد بالعير الرئيس ، والهجمة : القطيع من الابل ، وصفايا جمع صفي وهي الغزيرة اللبن ، وقوله : ولا بقيا لمن هو ثائر [أي طالب الثأر لا يبقى على ثأره إذا وجده][٣] .

مِنْ الصُّهْبِ أَثْنَاءً وَجُذْعاً كَأَنَّهَا عَذَارى عَلَيْهَا شَارَةٌ وَمَعَاصِرُ

أثناء : جمع ثني ، عليها شارة أي هيئة ، ومعاصر جمع معصر ، وهي التي دنت من أن تحيض في خير أوقاتها . المعنى يقول : لمّا أغاروا على إبل رئيسنا أدركت ثأرها فأغرت على هجمة لهم غزار اللبن ، وبيّنْ لونها وسنها وحسنها ، ثم قال : طالب الثأر لا يبقى على ثأره إذا تمكن منه ، يعني سقت الابل لما وجدتها ولم أعرج على شيء .

فَإنْ نَلْقَ مِنْ سَعْدٍ هَنَاتٍ فَإِنَّنا نُكَاثِرُ أَقْوَاماً بِهِمْ وَنُفَاخِرُ
لَقَدْ كَانَ فِيكُمْ لَوْ وَفَيْتُمْ لِجَارِكُمْ لِحىً وَرِقَابٌ عَرْدَةٌ وَمَنَاخِرُ[٤]

---

(١) ذكره المرزباني في معجمه ص ٢٧٩ ، وقال منصور بن المسجاح ، وقيل : سجاح بن سباع الضبي ، جاهلي ، وأورد الأبيات الثلاثة الأولى من هذه القطعة .

(٢) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « ولا بنيا » .

(٣) التكملة من شرح التبريزي ٤ : ١٣ .

(٤) روى التبريزي بعد هذا البيت بيتاً آخر لم يرد في رواية المرزوقي والمصنف ووجدته في هامش الأصل بخط الناسخ وهو :

فَبَهْراً لِمَنْ غَرَّتْ كَفَالَةُ مِنْقَرٍ وَإِنْ كَانَ عَقْدُ بَيْنَهُمْ مُتَظَاهِرُ

الهنات : أمور تؤذي ، واللحى جمع لحية ، وعردة غلاظ شداد ، يقول : لم تكونوا صبياناً بل أنتم أصحاب لحى ، وكانت فيكم مناخر أي مواضع الحميّة لو حميتم ووفيتم لجاركم . المعنى : يقول : إن كانت بيننا وبين سعد دفائن شحناء فإننا إذا جاءت الأمور العظام ، وحقت الحقائق كنا يداً واحدة ، ثم عابهم في خذلان الجار .

(١٥)

وقال جوّاس بن نعيم الضبّي لامرأة من بني عائذة بن مالك[١] ، وجوّاس فعّال من جاس يجوس إذا وطىء البلاد وقتل أهلها ، ونعيم تصغير نعم :

((الثالث من الطويل والقافية من المتواتر))

وَاللهِ مَا أَخْشَى حكيماً وَرَهْطَهُ ... وَلَـكِنَّما يَخْشَى أَبَـاكِ حكِيمُ

وروى البرقي في الرواية الصحيحة مكان « ولكنما يخشى أباك حكيم » « ولكنما يهواك أنت حكيم » ويروى « ولكنما يهوى أباك حكيم » قال جعل حكيماً عاهراً ، رماها به ، هذا إذا قلت « يهواك أنت حكيم » ولو قلت « ولكنما يخشى أباك حكيم » فمعناه لأنه منك بسبيل .

وَجَـدْتِ أَبَـاكِ تَابِعـاً فَتَبِعْتِه ... وَأَنْـتِ لِعُهَّـارِ الرِّجَـالِ لَزُومُ

---

(١) ذكر التبريزي في شرحه ٤ : ١٤ أن هنالك أربعة يحملون هذا الاسم أحدهم جوّاس بن نعيم أحد بني حرثان بن ثعلبة بن الذؤيب بن السيد الضبي ، وهو صاحب هذه القطعة . والثاني جوّاس بن نعيم بن الحرث ، أحد بني الهجيم بن عمرو بن تميم ويعرف بابن أمّ نهار ، وأمّ نهار أم أبيه . والثالث جوّاس بن القعطل الكلبي . والرابع جوّاس بن قطبة العذري . وهذا الشعر قاله جوّاس الضبي يرد فيه على امرأة من بني عائذة ، كانت قد قالت أبياتاً ثلاثة رواها التبريزي في شرحه قبل أبيات جوّاس هذه ، ووجدتها في هامش الأصل وهي :

مَتـى تَلْـقَ جَوّاسـاً وإنْ كان مُحْرِماً ... يَقُـلْ لَكَ هَلْ تَخْشَى عَلَيَّ حكيِماً

وَمَـالِي لاَ أَخْشَى عَلَيكَ مُجَرَّباً ... أَخَـا ثِقَـةٍ يَنْعَـى قَتِيلاً كَرِيماً

مَتَـى تَلْقَـهُ يَعْـدُو بِهِ الـوَرْدُ جَائِلاً ... بِشِكَّتِهِ تَلْـقَ الأَلَدَّ الغَشُوما

ولجواس بن نعيم الضبي ذكر في المؤتلف ص ٧٥ .

تابعاً : أي يتبع الناس لذله وهوانه ، ولزوم : دائمة اللزوم . المعنى : يرميها بمتابعة الزناة وملازمتهم ، ولم يجعل لها من القدر ما يتبعها الزناة ، ويرميها بحكيم ويذكر جبن أبيها .

عَلَى كُلِّ وَجْـهٍ عـائذيٍّ دَمَامَةٌ   يُوَافِي بِهَـا الأَحْيَاءَ حِـينَ يَقُومُ

الدمامة القبح ، حين يقوم في مجالس الملوك ومواسم العرب ، وانّما خصّ هذه المواضع لأن الناس يتزينون لها . المعنى : يهجوهم بقبح الوجه في مواضع التزيّن والتحسّن .

وَأَوْرَثَهُـمْ شرَّ التُـرَاثِ أَبُوهُمُ   قَمَاءَةَ جِسْـمٍ والـرُّواءُ ذَمِيمُ[1]

القمـاءة: الصغر والقصـر، والرّواء الـوجه هـاهنـا، ويـروى دميم وذميم والثاني أولى لأن الدمامة قد ذكرها من قبل . المعنى : يهجوهم بقباحة الوجه وحقارة الجسم عن أصل موروث يشمل القبح أسلافهم .

كَـأَنَّ خُـروءَ الـطَّيْـرِ فَـوْقَ رُؤوسِهِمْ   إذَا اجْتَمَعَـتْ قَيْسٌ مَعـاً وتَمِيمُ

قيل : إنه وصفهم بالذلة والخضوع وشبههم بمن على رأسه خروء الطير أي لا يقدرون على منع رؤوسهم لذلّتهم ، وهذا وجه ، ولو قيل يريد وصفهم بالقذارة كان وجهاً ، وقيل : إنهم موصوفون بالقرع . وشبه بياض قرعهم بخروء الـطير وهو أبيض[2] .

---

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « وأورثها شرّ التراث » ورويا أيضاً: الرواد بدل «الرواء».

(٢) هذا الوجه الأخير ذكره أبو عبدالله النمري في كتابه « معاني أبيات الحماسة » وقد ردّ عليه أبو محمد الأعرابي قال : ذكر أبو عبدالله انّ هؤلاء قرع الرؤوس إذا اجتمعت هاتان القبيلتان فيجب أن لا يكونوا كذلك اذا لم يجتمعا . والصواب غير ما ذكره ، ومعنى البيت أنهم لا مآثر لهم ولا أيام يعدونها في المواسم اذا اجتمعت قيس وتميم لذلك ، فهم خزايا سكوت كأن على رؤوسهم الطير، وإنما زاد الشاعـر الخروء استخفـافاً وهزؤاً بهم واستحقاراً لهم. ينـظر كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبدالله الورقة ٢٠ . وينظر شرح التبريزي ٤ : ١٥ ، فقد ذكر ذلك أيضاً .

مَتَىٰ تَسْـأَلِ الضَبِّيَّ عَنْ شَرِّ قَـوْمِـهِ يَقُلْ لَكَ اِنَّ العَائِـذِيَّ لَئِيمُ

المعنى : جعل العائذي شر قبائله شهادة أصله .

(١٦)

وقال محرز بن المكعبر الضّبّي[١] لبني عدي بن جندب بن العنبر ، قال البرقي : وكان جاراً لبني عدي بن جندب بن عنبر بن عمرو بن تميم ، فأغار ناس على إبله وساقوها فطلب إليهم أن يسعوا له ، فوعدوه أن يفعلوا ، فلما طال ذلك عليهم ورآهم لا يمنعون شيئاً أتى المخارق بن شهاب المازني وأخاه وهما من بني خزاعة ، فسعيا له بابله فردّاها عليه فقال :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

أَبْلِغْ عَـدِياً حَيْثُ صَـارَتْ بِها النَّـوى فَلَيْسَ لِدَهْـرِ الطَّالِبِـينَ فَنَاءُ[٢]

ويروى« حيث شطّت بها النوى« وقوله : فليس لدهر الطالبين فناء يعني من طلب ثأراً لا تفنى طلبته ما دام طالباً إلى أن يدرك .

كَسَـالَى إذَا لاقيْتَـهُم غَـيْـرَ مَنْـطِقٍ يُـلَهَّى بِـهِ الـمَتْبُـولُ وَهْـوَ عـنـاءُ

كسالى يعنى رهط عدي ، غير منطق يلهي به أي يعلّل ، والمتبول الذي أصيب بتبل ، وقوله : وهو عناء يعني إذا لم يله فعل .

أُخَبِّـرُ مَنْ لاَقَـيتُ أَنْ قَـدْ وَفَـيْـتُـمُ وَلَـوْ شِئْتُ قَـال المُنَبِّـئُـونَ أَسَـاءوا

أي أنشر الجميل عنكم لئلا يذمكم الناس ، وقوله : ولو شئت . . . الخ أي لو شئت صدقت عن فعلكم بأنكم أضعتم فما وفيتم فيقول الذين أخبرهم أساءوا .

وَإِنِّـي لَراجِيكُم عَلَى بُطْءِ سَعْيِكُم كَما في بطُـون الحَامِـلاَتِ رَجاء[٣]

(١) محرز ، سبقت ترجمته في الحماسيّة رقم ١٨٥ من باب الحماسة .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « وليس لدهر » .

(٣) في شرح المرزوقي والتبريزي بيت قبل هذا البيت لم يرد في رواية المصنف وهو :
لَهُـمْ رَيْثَةٌ تَعْلُـو صرِيمَـةَ أَمْرِهِمْ وَلِلأَمْـرِ يَوْمَـاً رَاحَـةٌ فَقَضَاءُ

المعنى : جعل رجاءه منهم على غير ثقة ، لأن الراجي ما في بطون الحاملات يمتد به وقت الرجاء ، ولا يكون على ثقة أذكر هو أم أنثى ، أسليم أم سقيم .

فَهَلَّا سَعَيْتُمْ سَعْيَ أُسْرَةِ مَازِنٍ ... وَهَلْ كُفَلائِي فِي الوَفَاءِ سَوَاءُ [1]

المعنى : يعنفهم على تقصيرهم في أمره يقول : هل كنتم مثل مخارق بن شهاب لما ضمن أمري ووفى به ، وقوله : وهل كفلائي أي ليس كفلائي متساوين في الوفاء لأنك لم تَفِ ووفى مخارق .

لَهُمْ أَذْرُعٌ بَادٍ نَوَاشِرُ لَحْمِهَا ... وَبَعْضُ الرِّجَالِ فِي الحُرُوبِ غُثَاءُ

المعنى : يمدح عصبة بني مازن ، وأعرض عن ذكر بني عدى فقال : لهم أذرع جمع ذراع ، باد نواشر لحمها ، النواشر : عصب ظاهر الذراع الواحدة ناشرة يريد أنهم خفاف من رجال الحروب وليسوا أرباب ترفّه وتنعم ، وقوله : بعض الرجال في الحروب غثاء لا يبعد أن يكون عرّض بعديّ ولم يصرح به ، والغثاء القماش الذي يحمله السيل[2] .

كَأَنَّ دَنَانِيراً عَلَى قَسَمَاتِهِم ... وان كان قَدْ شَفَّ الوجُوهَ لِقَاءُ

القسمات : الوجوه الواحدة قسمة لأنه موضع الحسن ، وقوله : وان كان قد شفّ البيت أي ذهبت الحرب بنضارتها لكثرة ممارستهم إياها، تقول، قد شفّه الحزن إذا أذابه . المعنى : يعاتب عدي بن جندب في تقصيرهم في أمره ، ونسبهم إلى الكسل والريث ، وأشار إلى أن راجيهم غير واثق منهم بنجح ، ويمدح مخارقاً ورهطه ، ويذكر وفاء هم له ، ووصفهم بخفّة الأعضاء وحسن الوجوه .

(١٧)

وقال معدان بن عبيد بن عدي بن عبد الله بن خيبر بن رافلة الطائي

---

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « سعي عصبة مازن » .

(٢) في شرح المرزوقي الغثاء ما يعلو السيل من الغثر والزبد ، وانفق التبريزي مع المصنف في شرحها .

المعْنّي[1] . ومعن في باهلة ومعن في طيىء :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

عَجِبْتُ لِعِبْدانٍ هَجَوْنِي سَفَاهَةً أنِ اصْطَبَحُوا من شَائِهِمْ وَتَقَيَّلُوا

العبدان : جمع عبد ، اصطحبوا من شائهم أي شربوا لبن شائهم بالغداة . يقول :
شربوا فثارت بهم البطنة فهجوني .

بِجَادٌ وَرَيْسَانٌ وَفِهْرٌ وَغَالِبٌ وَعوفٌ وهِدْمٌ وابنُ صَفْوَةَ أَخْيَلُ[2]
فَأَمَّا الَّذي يُحْصِيهِمُ فَمُكَثِّرٌ وَأَمَّا الذِي يُطْرِيهِمُ فَمُقَلِّلُ

بجاد إلى آخر البيت أسماء قبائل ، المعنى : يتعجب من القبائل التي ذكرها ويصفهم بكثرة العدد وقلة الخير ، يقول من يخصهم يكثر لأنه يعد بطوناً كثيرة ومن يمدحهم يقلل لأنه لا يجد فيهم من يستحق المدح .

(١٨)

وقال يزيد بن قنافة بن عبد شمس العدوي[3] ، ورجل قناف : ضخم الأنف ، ويقال: هو طويل الجسم ، والأقنف : الصغير الأذنين :

---

(١) في معجم الشعراء وشرح التبريزي ، ابن خيبري بن أفلت الطائي المعنى . ينظر معجم الشعراء ص ٣٣٥ وشرح ٤ : ١٩ ، وثمة ثلاث قطع وردت في شرح المرزوقي والتبريزي قبل قطعة معدان هذه ، وقد سجلها الناسخ في هامش الأصل عن نسخة الشيخ أبي طاهر الشيرازي ، وهي قطعة من ثلاثة أبيات لشمعلة بن الأخضر ، وقطعة لقرواش بن حوط الضبي من خمسة أبيات وقطعة لسويد بن مشنوء من بيتين ، وهذا يدل على اختلاف النسخ التي اعتمد عليها الشراح ، وهو الاختلاف الذى نوهنا له في اكثر من موضع .

(٢) في شرح المرزوقي والتبريزي « عون » بالنون بدل « عوف » بالفاء .

(٣) أضاف التبريزي في شرحه على ما ذكره المصنّف قوله : « من بني عدي بن أخزم بن أبي أخزم ابن ثعل بن عمرو بن الغوث رهط حاتم بن عبد الله ، وقال ابن جنى في المبهج ص ٥٩ في معنى قنافة « القنف : صغر الأذنين وغلظهما رجل أقنف امرأة قنفاء « ثم قال ما يفيد بأن

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَعَمْــرِي وَمَــا عَمْــرِي عَلَيَّ بِـهَيِّـنٍ لَبِئْسَ الفَتَىٰ المَـدْعُوُّ بـالَّليْـلِ حَـاتِمُ
غَدَاة أَتَــى كالثَّــورِ أُحْــرِج فَاتَّقَى بجَبْهَتِــهِ أَقْتَالَهُ وَهْــوَ قَائِمُ

غداة أتى كالثور . . البيت ، شبه حاتماً بثور ضيّق عليه فقام فاتقى بجبهته ، أقتاله أي أعداءه الواحد قتل .

كَــأَنَّ بِصحْــراء الـمُـرَيطِ نَعــامــةً تُبَادِرُهــا جِنْــحَ الظَّــلام نعَائِم
أَعَــارتْــك رِجْلَيْهــا وهــافِيَ لُبِّـهــا وَقَــدْ جُـرِّدَتْ بيضُ المتُــونِ صَـوارِمُ

المريط موضع ، وتبادرها تسبقها ، شبهه بسرعة النعامة في الهزيمة ، وقوله : وهافي لبّها أراد نفي العقل . لأن النعامة لا عقل لها . المعنى : يهجو حاتماً ويصفه بسرعة الهزيمة ، وخفة العدو فيها ويقول : كأن نعامة تسابق النعائم أعارتك رجليها وخافق لبها فانهزمت عليها ، والمراد بها في لبها وصفه بالجبن .

(١٩)

وقال عارق بن قيس بن جروة الطائي[١] :

المصنف قد نقل منه « ورجل قناف إذا كان ضخم الأنف ، ويقال : هو الطويل الجسم » .
وذكر التبريزي في شرحه عن أبي رياش خبر هذه الأبيات ، مفاده أنّ رجلا من بني السّيد من ضبة كان جاراً في بني معن من طيء فقتلوه وأخذوا منهم ماله فبلغ ذلك بني السيد فركبوا إلى بني معن فقتلوا منهم ، وبلغ خبرهم حاتم بن عبدالله الطائي وعلم أنهم يقصدونه وكان في جمع قليل من بني عدي منهم يزيد بن قنافة الشاعر ، فأمر أمته أن توقد قبّته واحتمل تحت الليل فنجا وبقي يزيد بن قنافة لم يعلم الخبر حتى صبّحته الخيل غدوة ، فثار إلى قوسه فمنع بناته وابنيه وامرأته وذهب بماله ، وانما كان القوم أرادوا حاتما فأفلت وقال هذه الأبيات .

(١) سبقت ترجمته عارق في الهجائيّة رقم ١١ ، وقد وهم المصنف في جعله ابن قيس وقيس اسمه ، ذكر ذلك أبو الفرج في الأغاني ١٩ : ١٢٨ ، وقال : إن عارقا لقبه ، لقب به لبيت قاله لعمرو بن هند وهو :
لَئِـنْ لَمْ تُغَيِّـر بَعْضَ مَا قَدْ فَعَلْتُمُ لأَنْتَحِـيَنْ العَظْـمَ ذُو أَنَـا عَارِقُهْ

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْـرَو بْنَ هِنْـدٍ رِسـالـةً   إذا استحقبتها العيسُ تُنضى من البُعدِ
أيُـوعِـدُني والـرَّمـلُ بَيْني وبينـه   تَبَيَّنْ رُوَيْـداً مـا أُمـامـةُ من هنـدِ

استحقبتها : حملت خلفها ، وأمامه أم عارق هذا ،وهند أم عمرو ، أي ليس بينهما نسب ، وقيل : انه يريد تفضيل أمه على أم عمرو ليكون الابن أيضا كذلك ، وقيل إنما أوعده عمرو لبيت قاله .

لَئِنْ لَمْ تُغيّرْ بَعْضَ مَـا قَـدْ صَنَعْتُمُ   لأَنْتَحِيَنْ لِلْعَـظْمِ ذُو أَنـا عَـارِقُـهْ[1]

وسمي عارقاً بهذا البيت ، ولحق عارق هذا بالجبلين[2] فقدم زرارة بن عدس بن زيد التميمي على عمرو فأخبره أنه تهدّده في شعره فبعث عمرو في طلبه ، فوجده قد لحق بالجبلين ، فجعل عمرو يتوعّد عارقاً فبلغه تهـدّده فقال هذه القصيدة . المعنى : يستحمل رسالة إلى عمرو بن هند على بعد المسافة ، ويذكر أنه يوعده ولا يقدر عليه لكون الرمل بينهما ، وليس بينهما نسب فيعطفه عليه ويستحمله لأجله .

وَمِنْ أَجـأٍ حَـوْلي رِعَـانٌ كـأنّـهـا   قَنَابِـلُ خَيْـلٍ مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدِ

أجأ جبـل ، والقنابـل : الجماعـات من الخيل ، وجعلهـا مختلفـة الألـوان لاختلاف ألوان الجبال .

غَـدَرْتَ بِـأَمْـرٍ كُنْتَ أَنْتَ اجْتَـذَبْتَنَـا   اِلَيْهِ وَبِئْسَ الشيمَـةُ الغَدْرُ بالْعَهْدِ
وَقَـدْ يَتْـرُكُ الغَـدْرَ الفَتَـى وَطَعَامُهُ   اِذَا هُوَ أَمْسَى حَلْبَـةً مِنْ دَمِ الفَصْدِ[3]

---

(١) هو البيت السابق ذكره ، وفيه اختلاف في الرواية ظاهر .

(٢) هما جبلا طيىء أجأ وسلمى المعروفان .

(٣) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي «أمسى جلّه من دم الفصد » قال : معناه حتى اذا أمسى يكـون جلّ طعامه فصيد الدم » ثم ذكر الرواية الأخرى وقـال : « والأولى أحسن » .

يروى مكان «حلبة» جلّة، أي يحلب من دم الفصد. وذلك أن عمرو بن هند دعا أناساً من طيىء لحماه، ثم غزاهم وسبى النساء فحبسهنّ عنده، ثم خلّى سبيلهن وردّ أموالهم حتى لامه زرارة بن عدس على ذلك . المعنى : ينسبه إلى الغدر ويذمه عليه ،ويروى أن حاتماً كان أسيراً في بعض العرب ، فنزل بهم ضيف والحيّ خلوف فعمدت امرأة منهم إلى مدية وناولتها حاتماً ، وقالت له : افصد هذه الناقة ليصيب ضيفنا من دمها فنحرها حاتم فأنكرت المرأة وقالت إنما سألتك فصدها فقال حاتم : هكذا فصدي . المعنى يقول : قد يترك المرء الغدر وهو في شدة العيش فكيف لا تترك وأنت ملك .

(٢٠)

وقال رجل من طيىء هو يزيد بن قنافة[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَعَمْـرِي وَمَـا عَمْـرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ ... لَقَـد سَاءَنِي طَوْرَيْنِ فِي الشِّعرِ حَاتِمُ
أَيَقْظَـانُ فِي بَغْضَائِنَـا وهِجَائِنَا ... وَأَنْـت عَنِ المَعْرُوفِ والبِـرِّ نَائِمُ

طورين : مرتين ، وحاتم : هو الطائي المعروف بالجود ، وقوله : أيقظان . . البيت يقول : لا ينبغي للسيد أن يكون بذيًا ، وعن البّر والاحسان غافلا ، فأنت غافل عن إسداء المعروف إلينا، يقظ في بغضنا وهجونا .

بِحَسْبِـكَ أَنْ قَدْ سُدْتَ أَخْـزَمَ كُلَّهَا ... لِكُلِّ أُنَـاسٍ سَادَةٌ وَدَعائِمُ
فَهَـذَا أَوَانُ الشِّعْـرِ سُلَّـتْ سِهَامُهُ ... مَعَابِلُهَـا والمُرْهَفَـاتُ السَّلَاجِمِ

أخزم قبيلة، وسادة القوم ودعائمهم: رؤساؤهم، المعابل: السهام القصيرة النصال ، والسلاجم : الطوال النصال . يقول: هذا أوان أهاجيك كما هجوتني بضروب الشعر ، وجعل كلّ بيت سهما لأنه يوجع كما يوجع السهم . المعنى : يهجو حاتماً ويشكو هجوه إياه، وينسبه إلى حرصه على بغضه ونومه عن برّه ، وتهدّده بمهاجاته .

(١) في شرحي المرزوقي والتبريزي « وقال آخر » ، ويزيد مرّ ذكره في الهجائية ١٨ .

(٢١)

وقال آخر من طيّىء:

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

إنَّ امْرأً يُعْطِـى الأَسِنَّــة نَحْرَهُ ‏ ‏ وَراءَ قُرَيْشٍ لاَ أَعُــدُّ لَهُ عَقْلاَ

يَذُمُّــونَ في الدُّنْيَا وَقَـدْ ذَهَبُـوا بِهَا ‏ ‏ فَما تَرَكُوا فِيهَـا لَمُلْتَمِسٍ ثُعْلاَ

يروى مكان نحره« حقّها « ، والثعل زيادة في أخلاف الشاة ، ويقال للسن الزائدة ثعل، يقول: من استقتل لأجل قريش ليفوزوا بالملك دونه فليس بعاقل، ثم وصف الخلفاء فقال : يذمون إلى الدنيا في خطبهم وهو لا يتركون وجه رغبة إلا أتوه ، وضرب الخلف الزائدة مثلاً .

(٢٢)

وقال رويشد بن مالك الطائي ، إسلامي[١]:

(الثالث من المتقارب والقافية من المتدارك)

وَمُوقِــعُ تَنْطِــقُ غَيْــرُ السَّدُادِ ‏ ‏ فَلا جِيدَ جِزْعُــكِ يَا مُوقِعُ

فَما فَوْقَ ذِلَّتِــكُمْ ذِلَّةٌ ‏ ‏ وَلاَ تَحْــتَ مَوْضِعِــكِمْ مَوْضِعُ

مـوقع قبيلة ، ومعنى ولا جيـد جزعـك أي لا سقي واديك من الجـود ، وجزع الوادي جانبه ، المعنى : نسبهم إلى الخنا ودعا عليهـم بالجـدب ووصفهـم بالذلة والاسفاف .

---

(١) مرّ بنا في الحماسية ٣٣ رويشد بن كثير الطائي ، ولا ندري أهو ابن مالك هذا أم هـو رويشد آخر إذ لم نعثر على أي من الاسمين في المظان . وفي شرح المرزوقي : « وقال رويشد » ، وأضاف التبريزي كلمة « الطائي » وهذا ما جعل عبد السلام هارون يذهب إلى أنه رويشد بن كثير ، وذلك في هامش ص ١٤٧٠ من شرح المرزوقي ، على أنّ المصنف كان قـد ذكر في رويشد بن كثير أنه جاهلي ، وهذا ذكر أنه إسلامي ، فلعلهما اثنان لا واحد.

وقال جابر[1]:

(الثالث من المتقارب والقافية من المتدارك)

أَجِـدُّوا النِّعَـالَ لأَقْدَامِكُم أجِـدُّوا فَوَيْهـاً لَكُم جَرْوَلُ

أجدوا أي استجدوا ، وغيّروا حالكم وأحسنوا زيّكم وبزتكم، ويها كلمة استحثاث ، وجرول اسم رجل .

وَأَبْلِـغْ سَلامَـانَ إنْ جِئْتَهَا فَلاَ يكُ شِبْهاً لَهَـا المِغْزَلُ
يُكَسِّي الأنَـامَ وَيُعـرِي اسْتَهُ وَيَنْسَـلُّ مِنْ خَلْفِـه الأسْفَلُ[3]

سلامان قبيلة من همدان ، والمغزل بضم الميم وكسرها ، وقوله : « يكسى الأنام ويعري استه » أي كلما كثر الغزل نزع عنه ، وينسل أي يخرج أسفله من خلفه . المعنى : يخاطب بني جرول يقول : استجدوا وخذوا في طلب حقوقكم ، ويحث سلامان على حفظ حقها وينهاها أن تكون كالمغزل يكدّ ثم لا يكون من كده حاصل .

فَإنَّ بُجَيْراً وَأَشْيَاعَهُ كَما تَبْحَـثُ الشَّـاةُ إذ تَذْأَلُ[2]

بجير اسم رجل ، وقوله : « كما تبحث الشاة » مثل وأصله فيما يقال أن جماعة أخذوا شاة ، ولم يكن معهم سكين يذبحونها بهـا ، فجعلـت الشـاة تبحـث عن الأرض بأظلافها فظهرت سكين ، فذبحوها بها ، فضرب بها المثل لكل من أعان على

---

(١) هكذا ورد دون نسبة في سائر شروح الحماسة .

(٢) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « وينسلّ من خلعه » بالعين ، وقال فيه : « فأما قوله : وينسل من خلعه الأسفل ، فانه كان يروى « من خلفه » وليس يصح له معنى ، والمستقيم - كما روينا - « من خلعه الأسفل » ، وذلك أن المغزل ينسلّ أسفله بأن يختلع كبته وهذا ظاهر « وقال المصنف والخطيب التبريزي » ينسل من خلفه الأسفل ، أي يخرج من خلفه أسفله .

(٣) هذه رواية المرزوقي ورواية التبريزي « تدأل » بالدال غير المعجمة .

حتف نفسه ، وتذأل من الذألان والدألان وهو مشي النشيط .

أَثَــارَتْ عَنِ الحَتْفِ فَاغْتالَهَا فَمَــرَّ عَلى حَلْقِهَــا المِغْوَلُ

اغتالها : أهلكها ، والمغول مايهلك به الشيء ، وأراد بـه السكين هنا

وَآخِــرُ عَهْــدٍ لَهَــا مُونِقٌ غَــدِيــرٌ وَجِــزْعٌ لَـهَــا مُـقْـبِــلُ

آخر عهد لها يعني الشاة ، وقوله مونق غدير أي غدير مونق ، فقدّم الصفة على الموصوف ، ومبقل : ذو بقل . المعنى : ينذر بجيراً وأتباعه ويقول : قد بطروا ودنوا من أن يهلكوا بفعلهم ، وشبههم بالشاة المضروب بها المثل في حتف نفسها .

(٢٤)

وقال إياس بن الأرت الطائي ، إسلامي[1] :

((الأول من السريع والقافية من المترادف))

كَأَنَّ مَرْعــى أُمَّكُــمْ إِذ بَدَتْ عَقْرَبَــةٌ يكومُهَــا عُقْـرُبَانْ

إِكْلِيلُهــا زَوْلٌ وَفِي شَوْلِـهَـا وَخْــز أَلِيمٌ مِثْــلُ وَخْــزِ السِّنَانْ

مرعى : اسم أمهم ،يكومها يسفدها ، اكليلها يعنى اكليل العقرب وزول خفيف ، وقيل عجب ، وقيل شولها ما يشول بذنبها على ظهرها ، وخز أليم أي طعن غير نافذ يعني لسعها مثل وخز السنان إيلاماً ، شبهها بالعقرب .

كُلُّ عَـدُوٍّ يُتَّــقَى مُقْبِلاً وَأُمُّــكُمْ سَوْرتُهــا بِالعَـجَانْ

يصف كل عدو يتقى مقبلاً إلاَّ العقرب قال : وأمكم سورتها بالعجان ، يعني أنها تبيح عجانها للرجال فتستعين بهم على من تعاديه ، والعجان ما بين السبيلين من الرجل والمرأة ، وقيل : بل معناه : أنها إذا عادت أفسدت كأنها تنم لأن النمام يشبه بالعقارب . المعنى : يهجو أمهم مرعى وشبهها بالعقرب .

---

(١) سبقت ترجمته في المرثية ٩٥ من باب المراثي .

وقال أدهم بن الزعراء الطائي ، إسلامي[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

بَنِـي خَيْبَـرِيٍّ نَهْنِهُـوا عنْ قَنَاذِعٍ أَتَـتْ مِنَ لَدُنْكُـمْ وانْظُـرُوا مَا شُؤُونُهَا
فَكَائِـنْ بِهَـا مِنْ نَاشِصٍ قَدْ عَلِمْتُمُ اِذا نَفَـرَتْ كَانَـتْ بَطِيئاًسُكُونُها

وَيُـروى « خنادع » والقناذع جمع قنذع وهو الكلام الفاحش ، وناشص من نشصت اي نفرت ، وقيل : أراد الشعر والداهية ، فمن حمله على الشعر قال : معنى نفرت ظهرت منا وقلناها فتنتشر في الناس ولا تسكن ، لحسنها تروى وتنشد ، والشعر إذا لم يكن جيداً لم يرو . ومن قال أراد به الداهية وهو أقرب قال : نفرت سطوة كانت بطيئا سكونها أي لم تسكن ولا يقال نفرت للقصيدة . المعنى : ينذر بني خبيـريّ ويستكفهم من ذكرهم بالسوء ويذكّرهم ما تقدّم من سطواتهم .

وَبِالحَـجَلِ المَقْصُـورِ خَلْفَ ظُهُورِنَا نَواشِىء كالغِزْلانِ نُجْـلٌ عُيُونُهَا

المقصور : المسبل عليه الستر ، نواشىء : جوار شواب ، كان خطب امرأة منهم فردوه فقال هذا . يقول : في غيرها ممـن هذه صفتهـا مندوحـة عنكم ، وقيل إنَّ هذا الشاعر ممن ردّ الخطبة ، وما بعده يدل على هذا القول .

وَإنَّـا لَمَحْقُوقُـونَ حِـينَ غَضِبتُمُ بِأَيِّمَـةِ عبـد اللهِ أَنْ سَنهِينُهَا
فَلَسْتُ لمن أُدعَى له إن تَفَقَّأَتْ عَلَيْهـا دَمَـامِيلُ اسْتِـهِ وَحُبُونُهَا

ويروى « بلحية عبدالله » وهو استمـرار عزبتـه ، الحبون جمـع حبن وهو الدّمل أيضاً ، يقول : لست لأبي إن أعطيته مـراده حتى يشتفي قلبه لأن تشقق

---

(١) سبقت ترجمته في الحماسية ٢٠٠ من باب الحماسة . وقد ذكر التبريزي في شرحه ٤ : ٢٥ خبر هذه الأبيات عن أبي رياش ، ومفاده أن عبد الله بن مدلج بن سُوَيْد بن خيبريّ بن أفلت ، تزوّج هنيدة بنت عبد الرحمن بن جدير بن و برة من بني خيبري بن عمرو فأبت أن تنزله ، فقال أدهم بن الزعراء هذه الأبيات.

الدماميل يؤذن بالبرء عليها ، يعني على ما طلب ، فهذا يـدل على أن الشاعـر هو المخطوب إليه لا الخاطب يقول : وراءنا مخدّرات حسان لا نمكنكم منهن ونهين أيمتكم ولا نشفيها .

(٢٦)

وقال حريث بن عنّاب ، إسلامي [١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

بَنِـي ثُعَـلٍ أَهْـلَ الخَنَـا مَا حَدِيثُكُمْ لَكُمْ مَنْطِـقٌ غَاوٍ وَلِلنَّـاسِ مَنْطِقُ

ما حديثكم أي لغتكم مخالفة للغـات العـرب ، ويروى« بنـي القـين لانـام القطافي دياركم » يقول : قد ضلّ منطقكم عن سبيل منطق العرب .

كَأَنَّكُـمُ مِعْـزَىً قَواصِـعُ جِرَّةٍ مِنَ العِيّ أَوْ طَيْـرٌ بِخفَّـانَ يَنْعـقُ [٢]

قواصع جرّة هي التي تجتر ، وقصع بجرته اذا دفع بها من جوفـه ، وخفّـان موضع بالسواد جعلهم كالمعزى ذلة وهوانا .

دِيَـافِيَّـةٌ قُـلْفٌ كَـأَنَّ خَـطِيبَـهُـمْ سَـرَاةَ الضُّحَىٰ فِي سَلْحِهِ يَتَمَـطَّقُ [٣]

ديافيّة : منسوبة إلى ديافة بالشام وفيها نبط ، لم يرض بأن جعلهم معزى حتى أخرج المعزى من حد العـرب وجعلهـا نبـطيّة ، وسراة الضحـى أولـه وصـدره . المعنى : يهجوهم باللكنة والذّلة .

---

(١) سبقت ترجمته في الحماسية ٧٠ من باب الحماسة .

(٢) رواية المرزوقي « كأنهم » وروى التبريزي « طير بخفّاف » بالفاء ، وربما كان تصحيفاً لأن خفان بالنون أجمة قريبة من مسجد سعد بن أبي وقاص بالكوفة .

(٣) هذه رواية التبريزي ، وروى المرزوقي « غلف » بالغين ، قال : الغلفة والغرلة والقلفـة تتقارب ، ورجل أعزل وأغلف وأقلف .

وقال شعيث من كنانة بلقين[١] يهجو رجلاً من بلقين ، يقال له عقال بن هشام ، وعقال يقول فيهم :

فَما كِنَانَةُ مِنْ خَيرٍ بِخائِرَةٍ ... وَمَا كِنانِةُ مِنْ شرّ بأَشْرَارِ

وشعيث تصغير أشعث ، وخائرة فاعلة من خايرته فخرته ، أي كنت خيراً منه . المعنى : ليس عندهم خير ولا شر ، لا ينفعون صديقاً ولا يضرون عدواً خشية وذلاً .

(الثاني من الطويل والقافية من المتراكب)

أترجو حُيَيٌ أَنْ تجَيء صِغَارُهَا ... بخيرٍ وقَدْ أَعْيا عَلَيك كِبارُهَا

إِذَا النَّجْمُ وَافَىٰ مَغْرِبَ الشَّمْسِ أُحْجَرَتْ ... مَقاري حُيَيٍّ واشتَكَىٰ الغَدْرَ جَارُها

يريد بالنجم الثريا ، وطلوعها عشاء أول البرد ، وواحد المقاري مقراة وهي جفنة يقرى الضيف فيها ، ومعنى أحجرت سترت كأنها أدخلت الحجر وفيه وجه آخر حسن أي أخليت من الخير ، من الحجرة وهي السنة المجدبة ، وقوله « اشتكى الغدر

---

(١) في شرح المرزوقي « شعيث من كنانة » وفي شرح التبريزي « وقال شعيث بن عبد الله وهو من كنانة بلقين » ثم روى ما أورده المصنف من ذكر هجاء عقال ولكنه روى البيت « في خير » بدل «من خير » وروى « ولا كنانة » بدل « وما كنانة » .

وذكر التبريزي أيضاً في شرحه عن أبي هلال العسكري أن غير أبي تمام يروي هذه الأبيات لحريث بن عنّاب أحد بني نبهان بن عمرو بن الغوث من طيء ، وحريث هو صاحب القطعة السابقة ، وأضاف أبو هلال أن الفرزدق أخذ البيت الأول من هذه القطعة فقال :

أَتَرْجُو رَبيعٌ أَنْ تجَيءَ صِغَارُهَا ... بِخَيرٍ وَقَدْ أَعْيَا رَبِيعاً كِبَارُهَا

فأخذه البعيث وقال :

أَتَرْجُو كُلَيْبٌ أَنْ يجَيءَ حَديثُهَا ... بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا كُلَيْباً قَدِيمُهَا

فقال الفرزدق مشيراً إلى أخذه هذا :

إِذَا مَا قُلْتُ قَافِيَةً شَرُوداً ... تَنحَّلَهَا ابنُ حَمْراءِ العِجَانِ

جارها » يريد أنهم يسرقون ماله مع أنهم لا يطعمون أحدا : المعنى : يهجوهم بقلة الخير في خلفهم ، ويذمهم بمنع الطعام وسرقة مال الجار .

(٢٨)

وقال حريث بن عنّاب[1] :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

قُولَا لِصخْـرَةَ إِذْ جَدَّ الهِجَـاءُ بِهَا عُـوجي عَلَيْنَا يحيِّـكِ ابنُ عَنَّـابِ

صخرة اسم امرأة وأراد أهلها ، جدّ الهجاء بها أي جدّت في هجائي ، وعوجي علينا أي اعطفي يحييك ابن عناب أي لا يجيبك عن هجائك ولكنه يحييك، ويجوز أن يكون لأن يحييك .

هَلاَّ نَهيْتُـمْ عُوَيْجـاً عَنْ مُقَاذَعَتي عَبْـدَ المقَـدِّ دَعِيّـاً غَيْـرُ صُيّـابِ

المقذ خلف الأذن يعني قفاه ، اي هو عبد دعّي ، غير صيّاب غير خالص ، المقاذعة : المفاحشة .

مُـسْتَـحْقِبِيـنَ سُلَيْـمَى أُمَّ مُـنْـتَـشِـرٍ وابْنَ المُكَفَّـفِ رِدْفـاً وابنَ خَبّـابِ

مستحقبين سليمى . . البيت قال بعضهم: أراد أنهم أسروها فحملوها في موضع الحقيبة من البعير ، وقيل : معناه الانتساب اليهم ، وهذا أشبه بسرد الأبيات . المعنى يعاتب صخرة وقومها في هجاء عويج إياه يقول : هلّا نهيتموه عن مهاجاتي ، ثم رماه بالدعوة .

يا شَرَّ قَوْمٍ بَنِـي حِصْـنٍ مُهَاجَرةٍ وَمَـن تَعَـرَّب مِنْهُـمْ شَرَّ أعْرَابِ

تعّرب يعني بلاد العرب هنا ، ويكون تشبّه بالعرب في نزولهم بالبادية .

---

(١) حريث ، سبقت له ترجمة في الحماسيّة ٧٠ ، كما سبقت له هجائيّة في القطعة ٢٦ من هذا الباب .

لاَ يرْتجِـي الجَـارُ خَيْراً في بُيُوتِهِمِ   وَلاَ مَحَالـةَ مِنْ شَتْـمٍ وأَلْقَابِ

ولا محالة أي يشتمون من يجاورهم ويلقبونه ، والجار المجاور هنا . المعنى : يصفهـم بالشرارة في البـدو والحضر والاسـاءة إلى الجـار شتماً ولقباً .

(٢٩)

وقال أيضا[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتراكب)

بَنِي أَسَـدٍ إلّا تَـنَـحَّـوا تَـطَأْكُـمُ   مَنَاسِـمُ حَتَّـى تَحْطَمُـوا وحَوافِرُ
وَمِـيعَـادُ قَـوْمٍ انْ أرادوا لِـقَـاءنَـا   مِياهٌ تَحَامَتْهَـا تَمِيمٌ وَعَامِرُ

تحامتها تميم وعامر لعزتها ومنعتها ، وقيل معناه ميعادنا مياه لا ننزلها نحن ولا أنتم وهي بيننا وبينكم ، والأول أجود .

وَمَـا نَامَ مَيَّاحُ البِطَـاحِ وَمَنْعِجٍ   وَلاَ الـرَّسّ إلاّ وَهْـوَ عَجْـلاَنُ سَـاهِـرُ

ميّاح : فعّال ، وهو الذي يميح الماء أي يسقيه ، والبطاح ومنعج والرسّ مواضع فيها ما يورد . المعنى : يتهدد بني أسد ويقول : ان لم تبعدوا عنا داستكم خيولنا وابلنا تحت حوافرها وأخفافها ، يصف قومه بالكثرة وبني أسد بالقلة ، ويقول : ان أردتم لقاءنا ومحاربتنا فنحن متأهبون لها ، ثمّ دلّ على تيقظ قومه وتحرّزهم .

تَضَـاءَلْتُمُ مِنّـا كَمَـا ضَمَّ شَخْصُـهُ   أَمَـام البُيوتِ الخَـارِىءُ المُتَقَاصِرُ[٢]

التضاؤل : التقاصر ، والخـارىء : الـذي يقضي حاجتـه أمـام البيوت لأن

(١) عند كل من المرزوقي والتبريزي « وقال آخر » ويفهم من هذا أن قائل هذه القطعة هو حريث ابن عنّاب صاحب القطعة السابقة ، ويبدو أن تصحيفاً وقع من الناسخ في هذا الأمر ، لأني وجدته خطّ على كلمة « آخر » ووضع بدلاً منها « أيضاً » .

(٢) في الأصل « كما ضمّ كشحه » والتصحيح من الهمش والمرزوقي والتبريزي ، وهو موافق لشرح المصنف .

الناس يرونه هناك فيجب أن يجمع شخصه ويستتر، كي لا تظهر سوأته، ولو كان وراء البيوت لم يحتج إلى ذلك . وكان متقاصراً ثم تضاءل فيكون أقلّ وأحقر .

تَرَى الجَوْنَ ذا الشِّمْراخِ والـوَرْدَ يَبْتَغي لَيَـالِيَ عَشْـراً وَسْـطَنَـا وَهْـوَ عَـاثِـرُ[1]

الشمراخ : غرة تستدق وتسيل سفلا حتى تأخذ الخيشوم ، والعاثر : المنفلت . المعنى : يصف كثرة خيلهم يقول : يفلت الفرس المشهور بلونه المعروف بمشيته فيطلب عشر ليال فلا يوجد ، وهوِ وسطنا ، أبلغ من الأول ، لأن البلق أشهر وشكلها في الخيل أقل وهي من بعيد أظهر .

وَلَمَّا رَأَيْنـاكُم لِئامـاً أَدِقَّةً وَلَيْسَ لَكُمْ مَوْلىً من النَّـاسِ ناصرُ
ضَمَمْنَـاكُم مِنْ غَيْـرِ فَـقْـرٍ إلَيْكُمُ كما ضَمَّـتِ السَّاقَ الكَسِـيرَ الجَبَائِرُ

أدقة : جمع دقيق يعنى به الذليل . المعنى : يقول : لما رأيناكم ضعفاء أذلاّء ضممناكم إلينا رحمة عليكم لا حاجة إليكم .

(٣٠)

وقال أبو صعترة البولاني ، إسلامي[2] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَتَهْجُوَنـا وَكُنّـا أَهْـلَ صِدْقٍ وتَنْسَى مَا حَبَـاك بَنُـو بَرَاء
هُمُ نَتَجُـوكَ تَحْـتَ اللَّيْلِ سَقْباً وَبَلُّـوا مَـنكِبَيْكَ من الدِّمَاءِ

ويروى « أبو براء »وبنو براء أجود لقوله هم نتجوك ، والسقب الذكر من ولد الناقة ، وقوله : خبيث الريح من خمر وماء أي ضربوك حتى سلحت وأنت سكران ، فأحدثت حدثاً عظيماً كهيئة السقب ، وقوله : وهم جهلوا عليك أي ضربوك وأنت

---

(١) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي « بيننا » بدل وسطنا .

(٢) مضى ذكره في المرثيّة ٩٧ من باب المراثي .

بريء، وبلّوا منكبيك من الدماء يعني شجّوك وجرحوك حتى سالت الدماء على منكبيك . المعنى : يعاتبه على هجائه من غير سبب أوجب ذلك ، ويذكره ما جرى عليه من بني براء من ضرب محدث وجرح مدم .

(٣١)

وقال الطرماح بن حكيم السنبسى لنافذ بن سعد المعني الطائي(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إنَّ بِـمَعْـنٍ أنْ فَـخَــرْت لَـمَـفْـخَــرا وَفِي غَيْـرِهَـا تُبْنَى بُيُــوتُ المَكَــارِمِ

أي في غير معن تبنى بيوت المكارم يعني في غير معن تضرب قباب الكرم لأن بيوت العرب لا تكون إلّا المدر . المعنى يقول : ان فخرت بمعن جاز لأن فيهم موضع الفخر ، إلّا أن الكرم لا يوجد فيهم .

مَتَى قُـدْتَ يـا بْنَ الحَنْـظَلِيّـةِ عُصبَـةً مِن النَّـاسِ تَهدِيهـا فِجَــاجَ المَخَارِمِ(٢)

---

(١) في شرح المرزوقي « وقال الطرماح » ، وفي شرح التبريزي وقال الطرماح بن جهـم السنبسى لنافذ بن سعد المعنيّ . وفي الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة ١٨١ « الطرماح ابن جهم السنبسي » وفي شرح الجرجاني الورقة ١٠٢ « الطرماح بن حكيم » .
ويبدو أن خلطا وقع من المصنف والجرجاني بـين الطرمـاح بن حكيم ، شاعـر الخـوارج المعروف الذي مرّ في الحماسيّة ٥٧ من باب الحماسة ، وبين هذا الشعر الطرماح بن جهم ، والذي يدل على ذلك أن المصنف قال : « السنبسى » ، والطرماح الخارجي الشاري من سنبس فنسبه كما ورد في الأغاني ١٠ :١٤٨ هو الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس ابن حجر ثعلبة بن عبد رضا بن مالك بن أبان بن عمرو بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء . أما ابن جهم فقد ذكره الآمدي في المؤتلف ص ١٤٨ ، وقال : هو من بني سنبس بن معـاوية بن جرول بن ثعـل بن عمـرو بن الغـوث بن طيء . وعلى هذا فالشاعران ابن حكيم وابن جهم يلتقيان في جرول بن ثعـل وينفصلان في أن ابن حكيم من أبـان بن عمرو بن جرول ، وابن جهم من سنبس بن معاوية بن جرول .
وأبيات الهجائية هذه رواها ياقوت في معجم البلدان مادة « عاسم »
(٢) رواية ياقوت « يابن العنبريّة » .

الفجاج : الطرق ، والمحارم : أنوف الجبل ، وقوله : تهديها فجاج المخارم بالنصب على معنى أنت تهديها ، لأنه يقال هديت القوم الطريق وإلى الطريق ، هذاأجود . المعنى : يبرئه من السيادة فيما تقدم يقول : متى كنت قائد جماعة تتقدمهم .

إِذَا ما ابنُ جَدٍّ كَانَ نَاهِزَ طَيِّيءٍ فَإِنَّ الذُّرى قد صِرْنَ تَحْتَ المَنَاسِمِ

جد وعتيب : قبيلتان ، وناهزهم كبرهم والقيم بأمورها عند السلطان [وأصل الناهز الذي ينهز الدلو من البئر أي يخرجها] (١) ، والذري أعالي الأسمنة . المعنى : إذا كان ابن جد زعيم طيىء فقد انقلب الدهر ، وصار أشرافهم تحت أذلائهم ، وضرب ذلك مثلاً هنا .

فَقُدْ بِزِمَامٍ بَظْرَ أُمِّكَ وَاحْتَفِرْ بِأَيْرِ أَبِيكَ الفَسْلِ كُرَّاثَ عَاسِمِ

الفسل : الضعيف . المعنى : يقول : أنت لا تصلح للقيادة والزعامة فلا تطلبها ، وقُد بظرأمك فانه عظيم أراد تفحيش أمرها كما يشتم فيقال : ابن البظراء وقوله : واحتفر بأير أبيك أي خذ أير أبيك مكان السيف فإن السيف لا يليق بك(٢) .

(٣٢)

وقال الكروّس بن زيد بن حصن بن مصاد بن مالك بن معقل بن مالك ،والكروّس العظيم الرأس (٣):

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلاَلَيْتَ حَظِّي مِنْ عَطَائِكَ أَنَّني عَلِمْتُ وَرَاءَالرَّمْلِ ما أَنْتَ صَانِعُ

(١) التكملة من شرح التبريزي ٤ : ٣٠ حيث اتفق نصا مع المصنف في الشرح ولا أرى معنى لذكر « عتيب » التي وردت في شرح المصنف والتبريزي إذ الشاعر لم يذكرها في بيته ، وربما كان هناك بيت ذكر « عتيب » سقط من الرواية .

(٢) ذكر ياقوت في معنى هذا البيت « قيل : إن أحد جديه كان حمّالاً والآخر حرّاثاً ، فلذلك قال : فقد بزمام بظر أمك واحتفر الكراث » .

(٣) الكروس، سبقت ترجمته في الحماسيّة ٢١٠ من باب الحماسة .

فَقَدْ كَانَ لِي عَمَّا أَرَىٰ مُتَزَحْزَحٌ وَمُتَّسَعٌ مِنْ جَانِبِ الأرضِ وَاسِعُ

يروى مكان« عطائك » «لقائك» ووراء هنا خلف . المعنى : هذا رجل قصد من كان يرجو خيره فخاب رجاؤه فقال : ليتني علمت في بلدي ما تصنعه فكنت لا أعروك فاني كنت بعيداً عما أرى من الذلة والخيبة .

وَهَمٌّ إذا ما الجِبْسُ قَصَّرَ هَمُّهُ طَلُوعٌ إذا أَعْيَا الرِّجَالَ المطَالِعُ

الجبس هنا الدنيء الجبان ، وطلوع ثبت لهم أي لي همّ يطلب معالي الأمور إذا صعب ذلك على الرجال . المعنى : يقول كان لي هم يعلو غير أني غلطت فيه .

(٣٣)

وقال وضاح بن إسماعيل بن عبد كلال ابن داود بن أحمد[١]، إسلامي :

(الثاني من الطويل والقافية من المتراكب)

مَنْ مُبْلِغُ الحَجَّاجَ عَنِّي رِسالَةً فَانْ شِئْتَ فاقْطعْني كَما قُطع السَّلاَ[٢]

السّلا : الجلدة التي يكون فيها الولد ، والسّلا إذا قطع عن وجه الصبي حين يولد لم يرجع إليه أبداً، يريد انقطاعا لا وصل بعده ، ويجوز أن يكون المراد اقطعني انقطاعا لا مطمع في إصلاحه لأن السّلا إذا انقطع في البطن لم يمكن إخراجه وقتل الحامل .

---

(١) وضّاح ، سبقت ترجمته في الحماسية ٢١٢ ، وهو ابن أبي أحمد ، وقد سقطت « أبي » هنا وربما كانت من الناسخ ، كما انه ابن داذ وليس ابن داود . وهذا واضح من نسبه في الأغاني ٦ : ٣١ ، وهو القائل في بنات عمه :

مِنْ بَنَاتِ الكَرِيمِ دَاذِ وَفِي كِنْـ ـدَةَ يُنْسَبْنَ مِنْ أُبَاةِ اللَّعَنِ

وذكر أبو الفرج أن هذه القطعة قالها وضاح في أخيه سماعة يعاتبه في بعض الأمور . وجاء البيت الأول عنده على النحو التالي :

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي سَمَاعَةَ نَاهِياً فَإِنْ شِئْتَ فاقْطَعْنَا كَمَا يُقْطَعُ السَّلاَ

(٢) هذه رواية الحماسة ، ورواية أبي الفرج لا «فمن مبلغ».

وَإِنْ شِئْتَ فَاقْتُلْنَا بِمُوسَى رَمِيضَةٍ جَمِيعاً فقطعنَا بِهَا عُقَدَ العُرى[1]

رميضة : حادة ، والجذع أصل الشجرة اذا ذهب رأسها . المعنى : يظهر قلّة مبالاته بالحجاج يقول : إن انشئت اقطعنا قطعاً لا وصل بعده ، وإن شئت اقتلنا ، وإن شئت أبعدنا فلا حاجة لنا فيك .

فَإِنِّي أَرَىٰ فِي عَيْنِكَ الجِذْع مُعْرِضاً وَتَعْجَبُ أَن أبصَرْتَ فِي عَيْنَيَ القَذَىٰ

الجذع قد مضى شرحه في شرح البيت الأول وهو أصل الشجرة اذا ذهب رأسها ، المعنى يقول : أنت تستعظم اليسير من عيبى ، وتغفل عن فظيع عيبك الظاهر الذي لا يخفي ، مثل ذلك بالجذع والقذى ، ويقال : إن في التوارة« ابن آدم تبصر القذاة في عين أخيك ، وتترك الجذع معترضاً في عَيْنِكَ »[2] .

(٣٤)

وقال عمرو بن مخلاة الحمار الكلبي[3] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

ضَرَبْنَا لَكُمْ عَنْ مِنْبَرِ الملك أَهْلَهُ بِجَيْرُونَ إذْ لا تَسْتَطِيعُونَ مِنْبَرا

---

(١) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « وان شئت أقبلنا » وكذلك « فقطّعنا » على أنه فعل ماض بدل « فقطّعنا » التي هي فعل أمر . ووجدت في هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي قال : « روى بعض الخراسانيين فاقبلنا » وهي ضعيفة .

(٢) وردت هذه العبارة أو ما يشابهها في عيون الأخبار لابن قتيبة ٢ : ٢٧١ وهي « كيف تبصر القذاة في عين أخيك ولا تبصر السارية في عينك » وفي انجيل متى الاصحاح السابع « لماذا تنظر القذى في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها » ، وربما جاء هذا القول في التوراة أيضاً كما أشار المصنف .

(٣) نسب المرزوقي في شرحه هذه القطعة الى جوّاس الكلبي صاحب القطعة التالية .
ويبدو أن هذا وهم منه ، فهي في شرح التبريزي ٤ : ٣٢ منسوبة لعمرو بن مخلاة وكذلك في الشرح المنسوب إلى أبي العلاء الورقة ١٨٢ وكذلك شرح الجرجاني الورقة ١٠٢ وفي التنبيه لابن جني الورقة ٢١٤ ، وفي معجم الشعراء للمرزباني ص ٦٨ نسب الأبيات لغمزو بن مخلاة قال : يقول لبني مروان وكان مدّاحاً لهم ، ثم أورد الأبيات الأربعة الأولى من هذه القطعة . هذا وقد سبقت ترجمة عمرو بن مخلاة في الحماسيّة ٢١٢ من باب الحماسة .

ضربنا لكم يخاطب بني مروان ، وعنى بأهل منبر الملك علياً ـ عليه السلام ـ وأولاده بجيرون باب من أبواب دمشق ، وقوله : لا تستطيعون منبراً أي لا تستطيعون صعود منبر .

وَأَيَّامَ صِدْقٍ كُلّها قَدْ عَلِمْتُمْ نَصَرْنَا وَيَوْم المَرج نَصْراً مُؤَزَّرا

يوم المرج مرج راهط وهو اليوم الذي قاتل فيه مروان بن الحكم الضحاك بن قيس الفهري ، ومؤزراً قوياً.

فَلاَ تكفُرُوا حُسْنَى مضَتْ مِنْ بَلاَئِنَا وَلاَ تَمْنَحُونَا بَعْدَ لِينٍ تَجَبُّرا

فلا تكفروا حسنى يعني لا تكفروا حسنا من بلائنا وقوله : فلا تمنحونا . . الخ أي لا تتعظموا علينا عند استغنائكم عنا بعد أن لا ينتموا وقت الحاجة إلينا .

فَكَمْ من أميرٍ بعدَ مروَانَ وابنِهِ كَشَفْنَا غِطَاءَ الغَمِّ عَنْهُ فَأَبْصَرا[1] .

فكم من أمير قبل مروان وابنه يعني معاوية ويزيد ؛ وكشفنا أي نصرناه في الحرب فاستقام أمره وأبصر ما كان لا يهتدي به .

وَمُسْتَسْلِمٍ نَفَّسْنَ عَنْهُ وَقَدْ بَدَتْ نَواجِذُهُ حَتَّى أَهَلَّ وَكَبَّرا

نفّسن عنه يعني الخيل ، وبدت نواجذه أي قلصت شفتاه من شدة الأمر ، يصف معاوية يوم صفّين ، وما لحقه فيه من الشدة ويقول : نصرناه فنفّسنا عنه حتى أهلّ وكبّر لما انهزم عنه عدوه .

إِذَا افْتَخَرَ القَيْسِيُّ فَاذْكُرْ بَلاَءَهُ بَزرَّاعَةِ الضَّحّاكِ شرْقيَّ جَوْبَرَا

جوبر بالشام ، وقيس كانت أنصار بني مروان ، وكانوا مع الضحاك أسلموه

---

(١) رواية المرزباني في هذا البيت وسابقه على النحو التالي :
فان تكفروا نعمى مضت من بلائنا وان تمنحونا بعد لين تجبّرا
فَكَمْ مِنْ أَمِيرٍ قَبْلَ مَرْوَانَ وابْنِهِ كَشَفْنَا غِطَاء الغَمِّ عنه فَأَبْصرَا
وفي رأيي أنها أجود لما في البيتين وما بعدهما من تماسك حيث يقوم الأمر على الشرط .

حتى قتل[1] ، يقول : اذا افتخرت قيس فاذكر خذلانهم الضحاك ليتركوا الافتخار .

فَمَا كَانَ فِي قَيْسٍ مِن ابنِ حَفِيظَةٍ ... يُعَدُّ وَلَكِنْ كلُّهُمْ نَهْبُ أَشْقَرا

نهب أشقر قيل : أن أشقر فرس طفيل [بن مالك وكان فرّاراً][2] يقول : كأنهم انتهبهم في ذلك اليوم فهذا على التشبيه وليس بجيد ، وقال ابن الكلبي[3] : أشقر رجل من كلب أصاب صندوقاً في إغارة لكلب على إيّاد فظنّ أنّ فيه خيراً كثيراً ففتحه فاذا فيه عظام فضربته العرب مثلا لما لا خير فيه ، وهذا له روعة ، وقيل : انه أرادبالأشقر العبد والعرب تسمي العجم الحمراء ، وذلك لأن الغالب على لون الفرس الصهبة ، والعجم تقول : إذا كنت عربياً فلا تكن أشقر ، المعنى : إذا افتخر القيسي فاذكر ما يتقمّع له ولا هيبة فيه ، وهذا وجه المعنى اذا افتخر القيسي فاذكر ما يتقمّع له .

(٣٥)

وقال جوّاس بن القعطل الكلبي[4] ، وجوّاس فعّال من جاس البلد إذا

---

(١) قول المصنف إن قيساً كانت أنصار بني مروان وهم منه فالثابت أنهم كانوا أنصار ابن الزبير وحاربوا بني مروان في موقعه مرج راهط مع الضحاك بن قيس. ينظر الأغاني ١٧ : ١١٢ .

(٢) التكملة من شرح التبريزي ٤ : ٣٣ .

(٣) هو هشام بن أبي النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي ، النسابة الكوفي المعروف ، كان من أعلم الناس بعلم الأنساب ،وله هو من التصانيف الشيء الكثير وصفها ابن خلكان بأنها تزيد على مائة وخمسين تصنيفاً. توفي سنة ٢٠٤هـ ، وقيل ٢٠٦ هـ .ترجمته في نزهة الألباء ص ٢٦٢ ومعجم الأدباء ١٩ : ٢٨٧ ، ووفيات الأعيان ٦ :٨٢ . وله ذكر في كتب التاريخ .

(٤) جوّاس ورد ذكره في الهجائيّة ١٥ من هذا الباب ، وذلك حين أوردنا أن هنالك أربعة شعراء يسمّون بجوّاس أحدهم جواس هذا ذكره الآمدي في المؤتلف ص ٧٤ وقال : هو جوّاس بن القعطل بن سويد بن الحارث بن حصن بن عدي بن جناب الكلبي . وهو شاعر إسلامي كان معاصراً لزفر بن الحارث الكلابي ، وذكر جوّاساً أبو الفرج في الأغاني ١٧ :١١٢ ، وأورد له شعراً قاله في يوم مرج راهط ولكنه نسبه إلى كلاب ، ولعلّ هذا تصحيف من نساخ الأغاني لأن جواساً كما هو واضح من شعره هذا وغيره أنه كلبي وليس كلابياً .

وطئه ، والقعطل مرتجل .

(الثاني من الطويل والقافية من المتداوك)

أَعَبْـدَ المَلِيكِ مَا شكرْتَ بَلاءَنَا فَكُلْ في رخَـاءِ الأَمْـن ما أَنـتَ آكِلُ
بِجَابِيَـةِ الجَـوْلَانِ لـولا ابنُ بَحْـدَلٍ هَلَكْتَ وَلَمْ يَنْـطِقْ لِقَـوْمِـكَ قَـائِـلُ

يقول : يا عبد المليك ما شكرت نعمتنا في الذبّ عنك ، والجولان موضع ، وقوله : لولا ابن بحدل أراد حميد بن بحدل قاتل ابن الزبير ، وقوله : لم ينطق لقومك قائل يريد لم تكن خليفة يخطب على منبر لك .

فَلَمَّا عَلَوْتَ الشَّـامَ في رَأْس بَاذِخٍ مِنَ العِزّ لا يَسطِيعُـهُ المُتنَـاوِلُ
نَفْحتَ لنـا سَجْـلَ العـداوةِ مُعْـرِضـاً كـأنّك ممـا يُحدِثُ الـدهـرُ جـاهـلُ

نَفحت لنا أي عاديتنا، والنفح الإصابة اليسيرة ، يقول : كأنك غـافل عن تغير الزمان ونوائب الحدثان وانتقال الأحوال .

وَكُنْـتَ اذَا أَشْرَفْتَ في رَأْسِ رَامَةٍ تَضَـاءَلْتَ إنَّ الخـائِفَ المُتَضَـائِـلُ
فَلَوْ طَـاوَعُـونِي يَـوْمَ بُـطْنَـانَ أُسْلِمَتْ فُرُوجُ نِسَـاءِ مِنْـكُمُ وَمَقَاتِلُ[1]

رامة موضع ، تضاءلت تصاغرت خوفا ،وبطنان بالشام موضع بقنسرين ، وقوله: أسلمت فروج أي كنت أشير على قيس بالإصابة منكم لما عرفت من قلة رعايتكم، فلو طاوعوني لملكوا نساءكم وقتلوكم. المعنى : يعاتب عبد الملك في إعراضه عنه ، مع نصرته له إلى أن علا أمره ، ويقول : لولا قاتل ابن الزبـير لم تفارق خوفك ، ويخطّىء قيساً في مخالفته إياه ، ويصوّب تقديره فيه[2] .

(١) في رواية المرزوقي والتبريزي « أسلمت لقيس فروج منكم ومقاتل » وأشار التبـريزي إلى رواية المصنف قال : « ويروى أسلمت فروج نساء منكم».

(٢) اتفق التبريزي مع المصنف في هذا الشرح ، وفيه نظر وبخاصة قوله : « كنت أشـير على قيس بالاصابة منكم » وكذلك قوله « ويخطّىء قيساً في مخالفته اياه » وذلك لأنّ جواساً من كلب وكانت كلب معادية لقيس ، وانما أراد جوّاس قومه كلباً ، أنه نصحهم بخذلان بني مروان ولو طاوعوه لتمكنت قيس من المروانيّة ، قال الامام المرزوقي في معنى هذا البيت ص ١٤٩٦» كنا نخذلكم ونسلمكم حتى يتمكن القتل منكم وتعلو سمة الذلّ على أحوالكم» =

(٣٦)

وقال أيضاً :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

صَبَغَتْ أُمَيَّةُ بالدِّمَاءِ رِمَاحَنَا وَطَوتْ أُمَيَّةُ دُونَنَا دُنْيَاهَا

أي حاربنا لأجل بني أميّة ، وقتلنا أعداءهم ، وطوت أميّة دوننا دنياها فلم يعطونا مما ملكوا شيئاً .

أأُميُّ رُبّ كَرِيهَةٍ مَدْفُوعَةٍ صِيدِ الكُماةِ عَلَيكُمُ دَعْواها[٢]

ويروى « كتيبة » يقول : رب كتيبة تكره منزلتها لشجاعة فرسانها . عليكم دعواها أي تهديدها ، ويروى « صبّ الكماة عليكم دعواها » أي هددوكم منتسبين

كَنّا وُلَاةَ طِعَانِهَا وَضِرَابِهَا حَتّى تَجلّتْ عَنْكُمُ غُمّاها

فَالله يَجْزِي لا أُمَيّةُ سَعْيَنَا وَعُلاً شَدَدْنَا بالرِّماحِ عُرَاهَا

جِئْتُمْ مِنَ الحَجَرِ البعِيدِ نِيَاطُهُ والشَّامُ تُنْكِرُ كَهْلَهَا وَفَتَاهَا

إذْ أَقْبَلَتْ قَيْسٌ كَأَنَّ عيونَهَا حَدَقُ الكِلَابِ وَأَظْهَرتْ سِيَاهَا

قوله وعلاً شددنا بالرماح عراها أي أحكمنا أمر العلا بالحرب ، وقوله : جئتم . . البيت يعني من الحجاز ،وقال من الحجر وأراد موضع الحجارة ، والنياط البعد ، والشام تنكر أي لم تعرفكم لأنكم لم تكونوا من أهلها ، والشام يذكّر ويؤنث، وقوله : كأن عيونهاحدق الكلاب أي احمرّت عيونها للعداوة والغضب ،

= وانما قال هذا لأن القيسية كانت تدعو إلى ابن الزبير وكلب تدعو إلى المروانيّة ، وكان الناس يومئذ إنما يعرفون بالبحدليّة أصحاب مروان والزبيريّة وهم أنصار ابن الزبير ، لذلك قال عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان :

وَمَا النَّاسُ إلاّ بَحْدَلِيٌّ عَلَى الهُدَى وَالاّ زُبَيْرِيٌّ عَصَى فَتَزبّرَا

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « ربّ كتيبة مجهولة» وروى « صيد » بالكسر ، وقال الامام المرزوقي في ذلك : « فانما جمع صيداً حملا على معنى الكتيبة ، ولو حمل على اللفظ لقال : « ربّ كتيبة صيداء الكماة» . ينظر شرحه ق٣ : ١٤٩٧ » .

وأراد بالكلاب الكلب وأظهرت سياها أي علامتها للمحاربة[١] . المعنى : حاربنا لبني أميّة وفازوا بالدنيا دوننا ، ثم ذكر نصرته لهم وذبّه عنهم » .

(٣٧)

وقال عبد الرحمن بن الحكم[٢] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتراكب)

لَحَا اللهُ قَيْساً قَيْسَ عَيْلَانَ إِنَّها ... أَضَاعَتْ ثُغُورَ المُسْلِمِينَ وَوَلَّتِ

فَشَاوِلْ بِقَيْسٍ في الرَّخَاءِ ولاَ تَكُنْ ... أَخَاهَا إذا مَا المَشْرَفِيَّةُ سُلَّتِ

إنما دعا عليهم لأنهم كانوا في الثغور فانهزموا مع الضحاك ، وقوله : فشاول بقيس أي مارس بهم من تريد في اللين والدّعة ولا تمارس بهم في الحرب فليسوا من رجالها ، فلا تكن أخاها أي صاحبها . المعنى : يدعو على قيس ويصفهم باضاعة الثغور للمسلمين ، ويخرجهم من جملة الشجعان .

(٣٨)

وقال أبو الأسود في الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك[٣] :

---

(١) التكملة من شرح التبريزي ٤ : ٣٥ ، الذي اتفق مع المصنف في الشرح نصاً .

(٢) هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي بن أميّة بن عبد شمس ، وأمه أمّ أخيه مروان آمنة بنت صفوان بن أميّة ، شاعر إسلامي قال عنه أبو الفرج : هو متوسط الحال في شعراء زمانه ، وكان يهاجي عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، فكان عبد الرحمن بن حسّان ينال منه ومن بني أميّة ، فعزّ ذلك على يزيد بن معاوية فسعي الى الأخطل ليهجو الأنصار فهجاهم ، وذلك في خبر طويل رواه ابن قتيبة في الشعر والشعراء١ : ٣٩٤ عند ترجمة الأخطل . وأخبار عبد الرحمن بن الحكم وأشعاره في الأغاني ١٢ : ٦٩ وما بعدها .

(١) هو أبو الأسد وليس «أبو الأسود»، وذلك من شرح المرزوقي والتبريزي وسائر الشروح، وكذلك الأغاني . وفي هامش الأصل تصحيح له من الشيخ أبي طاهر ، وأبو الاسد هو نباته بن عبد الله الحماني ، ذكر أنه من بني شيبان ، وهو فيا يخبر أبو الفرج شاعر مطبوع متوسط الشعر من شعراء الدولة العباسيّة ، كان طيّبا مليح النوادر مدّاحا خبيث الهجاء ،

(الأول من الكامل والقافية من المتواتر)

فَــلأَنْــظُرَنَّ إِلى الجـبَــالِ وَأَهْـلِهَــا وَإِلى مَــنــابِــرِهَــا بِــطَرْفٍ أَخْــزَرِ

بطرف أخزر يعني بمؤخر عينه وكان أبو الأسد في أيام أبي تمام وقد مدح أبو تمام هذا الذي هجاه أبو الأسد يقول : لا أملأ عيني من الجبال بعد ما صرت أميراً عليها .

مَازِلْــتَ تَرْكَبُ كُلَّ شَيْءٍ قَائِمٍ حَتَّــى اجْتَــرَأْت عَلَىَ رُكُوبِ المِنْبرِ

مَا زَالَ مِنْبَــرُكَ الَّــذي خَلَّفْتَهُ بالأمسِ مِنْــك كَحَــائِضٍ لَمْ تَطْهُرِ

المعنى : رماه بشيء فاحش بقوله : ما زلت تركب كلّ شيء قائم .

(٣٩)

وقال الراعي النميري[١] ، وقد نزل به رجل من أبي بكر بن كلاب في ركب معه في سنة مجدبة ، وقد عزبت من الراعي إبله فنحر من رواحلهم ناباً وأحسن قراهم ، فلما جاء راعيه بابله عوّضه فأعطى رب الناب ناباوزاده ثنيّة :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

عَجِبْتُ مِن السَّــارين والــرِّيــحُ قَــرَّةٌ إلى ضَــوْء نــارٍ بَــيـنَ فَــرْدَةَ والــرَّحَى

وترجمته في الأغاني ١٢ : ١٦٧ وما بعدها .

وأما الحسن بن رجاء فهو أحد ولاة بني العبّاس ، ولي نواحي أصبهان وقزوين وهمذان وما والاها ، وكان ممدّحا مدحه محمد بن وهيب وأبو تمام ، وكان كثير العطاء للشعراء . ذكر أبو الفرج أن محمد بن وهيب مدحه بقصيدة بلغت أبياتها اثنين وسبعين بيتا فأعطاه عن كل بيت ألف درهم . ينظر الأغاني ١٧ : ١٤٢ ترجمة محمد بن وهيب . أما أخبار الحسن بن رجاء مع أبي تمام فهي متعددة وكثيرة روى الصولي جملة منها في كتابه « أخبار ابي تمام » الصفحات ١٦٧ ـ ١٨٢ ، وفي الحسن يقول : أبو تمام بيته الفريد :

لاَ تُنْــكِري عطَــلَ الــكريمِ مِنَ الغِنَى فالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَــكَانِ العَالِي

(١) في شرح المرزوقي « وقال آخر » أما التبريزي فقد نسب الأبيات إلى الراعي النميري وروى خبرها نصاً كما رواه المصنف . وقد مرّت بنا ترجمته الراعي في الحماسيّة ٨٠ من باب الحماسة .

إلى ضوء نارٍ يشتوي القِدَّ أهلُها   وقد يُكْرَمُ الأضيافُ والقِدُّ يُشتوَى

فردة والرّحى : موضعان . يشتوي القدّ أي يشوون لأنفسهم والقد الجلد ، وإنما اشتووه لضيقة لحقتهم ، فلم يقدروا على اللحم ، وقوله : وقد يكرم الأضياف . . . الخ يعني أن الكريم يكرم الأضياف في وقت الضيق والشدة .

فَلَمَّا أَتَوْنَا فَاشْتَكينَا اِلَيْهِم   بَكَوْا وَكِلاَ الحَيَّيْنِ مِمَّا بِهِ بكَى
بكَى مُعْوِزٌ مِنْ أَنْ يُلاَمَ وَطَارِقٌ   يَشُدُّ مِنَ الجُوعِ الإِزَارَ عَلَى الحَشَا

يقول : كل واحد من الحيين منا ، ومن الذين أتوا بكى لما بهم ، ثم فسرّ قوله بكى معوز يعني نفسه ، والمعوز المحتاج ، ويقول : يشد من الجوع الازار على الحشا أي ليستمسك فقد أضعفه الجوع .

فَأَلطَفْتُ عَيْني هَلْ أَرَى مِنْ سَمِينَةٍ   تدَارَكَ فِيها نَيُّ عَامَيْنِ والصَّرَا[1]

ويروى « وطّنت نفسي للغرامة والقرى » وهو أحسن ، وقوله فالطفت عيني أي ضممت أجفاني فعل من يدق النظر في الشيء ، أي فعل كذلك لأنه يجتمع شعاع عينه فيكون بصره أقوى ، ونّي عامين النّي الشحم والصّرا الغزارة ، وهو أن لا يحلب لبنها لئلا تهزل ، ومنه المصرّاة .

فَأَبْصَرْتُهَا كَوْمَاءَ ذَاتَ عَرِيكَةٍ   هِجَاناً من اللاَّئِي تَمَتَّعْنَ بالصُّوَى

كوماء : ناقة عظيمة السنام ، وجمعها كوم ، والعريكة السنام ، وقوله تمتّعن بالصّوى يعني بالأسنمة ويروى «بالصّوى» بفتح الصاد وهو أن لا تحلب فيذهب لبنها وهو أسمن لها وأقوى يريد هل أرى في إبلهم ما لها هذه الصفة .

فَأَوْمَأْتُ إِيمَاءً خَفِيّاً لِحَبْتَرٍ   وَللهِ عَيْنَا حَبْتَرٍ أَيَّمَا فَتَى

---

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « ووطنت نفسي للغرام والقرى » وأشار الامام المرزوقي الى رواية المصنف وشرح ما فيها من معان ، كما أشار المصنف الى الرواية الأخرى في شرحه .

وَقلْـتُ لَهُ أَلصِـقْ بِأَيْبَسِ سَاقِهَا فَإنْ يَجْبُـرِ العُرْقُـوبُ لاَ يَرْقَـأ النَّسا

حبتر اسمه ، ولله عينا حبتر تعجب من وقوفه على إيمائه ويروى «ولله ثـوبا حبتر» يعني نفسه وقوله : وقلت له ألصق يعني السيف ، بأيبس ساقها أي بأقلّها لحما فيخلص السيف إليه سريعاً ، فإن يجبر العرقوب أي رقأ دمه لم يرقأ النّسـا ، يعني لم يرقأ دم النّسا ، وهو يجري في البدن ، ومع انقطاع هذا تنقطع الحياة على ما يقال .

فَـأَعْـجَبَني مِنْ حَبْـتَرٍ أَنَّ حَبْـتَـراً مَضَى غَـيْرَ مَنْكُـوبٍ ومُنْصُـلَهُ انْتَضى

كـأنّـي وَقَـدْ أَشْبَعْتُهُـمْ مِنْ سَنَامِهَا جَلَـوْتُ غِطَـاءً عنْ فؤادِيَ فانْجَلى

نَبْتَنَـا وَبَاتَـتْ قِدرُنَـا ذَاتَ هِزَّةٍ لَنَـا قَبْـلَ مَا فِيهَـا شِوَاء وَمُصْطَلىً

منكوب قالوا غير فارغ من أمري ، من قولهم: نكبتالاناء اذا صببت ما فيه وفرّغته ، وقيل : غير منكوب لم ينكب به عن أمري ، ويروى« غير منـكود » أي مسرعا والمنكود الذي لا يسرع ، وقوله : لنا قبل ما فيها أي لنا قبل ادراك ما في القدر شواء واصطلاء .

وَأَصْبَـحَ رَاعِينَـا بُـرَيْمَـةُ عِنْـدَنـا بِسِتِّـينَ أَبْـقَتْـهـا الأَجِلَّةُ والخَـلا[1]

فقُلْتُ لِـرَبِّ النابِ خُـذْهـا ثَنِيَّـةً وَنَـابٌ عَلَيْنا مِثْـلُ نَـابِـكَ في الحَيَـا

أصبح راعينا بريمة اسم راعيه ،جعله بدلا منه ، ويروى« أنقتهـا » بالنـون وهي رواية الأكثر بمعنى حصلتها ذات نقى يعني أسمنتها ، والمسموع أنقت الماشية إذا كان لهـا نقـي ، وفي الحـديث في ذكر الأضاحـي التـي لا تنقـى ، وروى البرقي« أبقتها » بالباء أي أبقاها على الجدب والبرد أننا كننّاهـا وخليناهـا ، وهـذا أجود ، ويروى «الأجلة » بالجيم جمع جل ، وروى بعضهـم « الأخلّـة » بالخاء وفسرّها جمع الخلال الذي يخل لسان الفصيل لئلا يرتضع فيكون أقوى للناقة وقيل : الأخلة ما اختلّ واجتز من العشب وهو أخضر ، والجيم أصح .

---

(١) رواية المرزوقي « أنقتها بالنون ، وروى التبريزي » أبقته مثل المصنف ، ولكنه والمرزوقي رويا « الأخلّة » بالخاء ، وقد ناقش المصنف هذه الرواية وغيرها في الشرح وبينّ أن الرواية بالجيم أصح .

وقوله : وناب علينا يعني الشحم والسمن والحيا هنا الشحم ومعناه قلت لربّ الناب خذها ثنيّة فضلاً عن نابك وناب علينا واجب مثل تلك في السمن عوضاً عما نحرناه فخذها مع الثنيّة ، ومن فسّر الحيا بمعنى الخصب ويقول : وناب علينا إذا أحيينا أي جاءنا الخصب فقد غلط ، والثنيّة بنت ست سنين والناب الهرم[1] .

(٤٠)

وقال في ذلك خنزر بن أرقم واسمه الحلال وهو أحد بني زيد بن ربيعة بن عبد الله بن نمير ، والراعي من بني قطن بن ربيعة[2] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

بَنِي قَطَنٍ مَا بالُ نَاقَةِ ضَيْفِكُمْ ... تَعشَّوْنَ مِنْهَا مُلْقَىً قُتُودُهَا
غَدَا ضَيْفُكُمْ يَمْشِي وَنَاقَةُ رَحْلِهِ ... عَلَى طُنُبِ الفَقْماءِ مُلْقَى قَدِيدُهَا

الفقماء : لقب امرأة الراعي ، والفقم تقدم الثنايا السفلى فلا تقع عليها العليا ، وكان من عادتهم أن يلقوا القديد على الأطناب يجففونه .

وَبَاتَ الكِلَابِيُّ الَّذِي يَبْتَغي القِرى ... بِلَيْلَةِ نَحْسٍ غَابَ عنْها سُعُودُهَا
أَمَنْ يَنْقُصُ الأَضْيَافَ أَكْرَمُ عَادَةً ... إِذَا نَزَلَ الأضيافُ أَمْ مَنْ يَزِيدُهَا

(١) واضح أن هذه القطعة ليست من الهجاء في شيء وإنما هي أمثل بباب الأضياف وقد تنبه التبريزي إلى ذلك فقال في شرحه ٤ : ٣٧ « وليس هذا من الهجو في شيء ، وانما أورده أبو تمام لما يتبعه من قصيدة خنزر بن أرقم »

(٢) ثمة اضطراب في أبي هذا الشاعر فهو في شرح المرزوقي « أقرم » وفي شرح التبريزي « أرقم » كما ورد عند المصنف . ووجدت في هامش الأصل عن نسخة الشيخ أبي طاهر الشيرازي « خنزر بن أرقم » وذكر عبد السلام هارون في هامش ص ١٥٠٦ من شرح المرزوقي أن إحدى نسخ هذا الشرح تضمّ « خنزر بن أرقم » وفي هامشها اشارة إلى « أقرم » . وفي الشرح المنسوب إلى أبي العلاء المعري الورقة ١٨٤ « أرقم » وهو كذلك في شرح الجرجاني الورقة ١٠٣ ، وهذا يدل على أنّ تصحيفا وقع في الاسم في النسخ التي اعتمد عليها الشراح في شرحهم ، ولكن أحدا منهم لم يبت في صحة هذا التصحيف ، على أن كلاالاسمين مماتسمى به العرب .

المعنى : يقبّح فعل الراعي ، ويخاطب قومه ويقول : يا بني قطن ما لكم أكلتم ناقة ضيفكم وقدمتم لحمها وأرجلتموه ، جاءكم يطلب القرى فغبن ناقته ، قبّح فعلهم بلفظ الاستفهام للمبالغة كما بيّنا فقال : أمن يعطي الأضياف أكرم أم من يأخذ ما لهم ؟.

كَأَنَّـكُمُ إِذْ قُمْتُـمُ تَنْحَرُونَهَا بَرَاذِينُ مَشْـدُودٌ عَلَيْهَـا لُبُودُهَا

المعنى : يشبههم بالبراذين لعجزهم وفشلهم يضربونها مثلا لكل مذموم [ويحتمل أن يكون شبههم بالبراذين لما حرصوا على أكل لحمها لأن البراذين تحرص على أكل العلف][1] .

فَمَا فَتَـحَ الأَقْـوامُ مِنْ بَاب سَوْءَةٍ بَنِـي قَطَـنٍ إلاَّ وأَنْتُـمْ شُهودُهَا

السوءة : العيب . المعنى : يرميهم بكلّ عيب يدخل فيه الناس والسبق اليه .

(٤١)

فأجابه الراعي بقصيدة كتبنا منها بعض جوابه ووصف القدر

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

مَاذَا ذَكَرْتُـمْ مِنْ كَـزُومٍ عَقَرْتُهَا بِسَيْفِـي وضِـيفَـانُ الشِّتَـاءِ شُهُودُهَا[2]
فَقَـدْ عَلِمُـوا أَنِّـي وَفَيْتُ لِـرَبِّهَا فَرَاحَ عَلَى عَنْسٍ بِأُخْـرَى يَقُودُهَا
قَرَيْنَـا الكَلَابِـيَّ الَّـذِي يَبْتَغِـي القِرىَ وَأَمّـك اذْ يُزْجَـى اِلَيْنَـا قَعُودُهَا[3]

---

(١) التكملة من شرح التبريزي٤ : ٣٨ .

(٢) رواية المرزوقي « من قلوص عقرتها » والتبريزي « من قلوص نحرتها » وأشار في شرحه الى رواية المصنف . ينظر ٤ : ٣٨ .

(٣) رواية المرزوقي والتبريزي « قريت » وروى المرزوقي « إذ تحدي » وروى التبريزي « اذ يحدى » .

ويروى« فان تسألوني ما كزوم عقرتها » وهي النّاقة المسنّة التي مشفرها الأعلى أطول من الأسفل . المعنى يرد على « خنزر » ويبين له أنه لم يعقر الناقة سراً ، وانما عقرها بحضور الضيفان وأنه عوّضه عنها وزاد له مثلها كرماً فما في ذلك من أمر يعاب به . وهذا دليل على غلط من روى أن الحيا الخصب ويروى« ماذا نكرتم »[1].

رَفَعْنَا لَهُ مَشْبُوبَةً يُهْتَدى بِهَا وَلِقْحَةَ أَضْيَافٍ طَوِيلاً رُكُودُها

مشبوبة أي نار موقدة ، ولقحة أضياف يعنى قدراً،جعلها لقحة لما يدر من خيرها،طويلا ركودها أي ثبوتها على النار لأنها كثيرة اللحم ، والقدر كلما كانت أكثر لحما كان ركودها على النار أطول ، يريد رفعنا له ناراً تثقّب للقرى .

إِذَا أُخْلِيَتْ عُودَ الهَشِيمَةِ أَرْزَمتْ جَوَانِبُهَا حَتَّى نَبِيتَ نَذُودُهَا

ويروى« خلّيت » أي صيرّ العود لها بمنزلة الولد فهي كالناقة الخليّة التي تعطف على ولد غيرها فترأمه ، وأخليت أي جعلت عود الهشيمة علفاً لها كما تعلف اللقحة ويروى« أرزمت حناجرها »يعني فاها،نبيت نذودها أي نسكن غليانها بزيادة الماء ونقصان الحطب ،والهشيم الشجر البالي .

إِذَا نُصِبَتْ لِلطَّارِقِينَ كَأَنَّها نَعَامةُ حِزْبَاءٍ تَقَاصَرَ جِيدُهَا[2]

الحزباء : المرتفع من الأرض شبهها بنعامة ونسبها إلى الحزباء لارتفاعها على الأثافي وانما شبه القدر بالنعامة لأنها تكثر وضع رأسها لجبنها ونفورها ، وكذلك القدر ترفع قطع اللحم بشدة غليانها ، وجعل النعامة تقاصر جيدها لأن القدر لا عنق لها ، وهذا من أحسن الاحتراز والتقييد بالصفة الناقصة للتشبيه .

تَبِيتُ المَحَالُ العُرُّ في حَجَرَاتِهَا شَكَارَى مَرَاهَا مَاؤُهَا وَحَدِيدُهَا[3]

---

(١) أشار الإمام المرزوقي في شرحه ق ٣ : ١٥٠٨ إلى هذه الرواية قال : « الرواية الجيدة: ماذا نكرتم » ويقال : نكرت الشيء وأنكرته واستنكرته بمعنى .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي« حسبتها »بدل كأنّها » .

(٣) رواية المرزوقي والتبريزي « المحال الغرّ» بالغين ، وقال المرزوقي - ونقل عنه التبريزي - « جعلها غرّا لسمنها » ويبدو أن فيها تصحيفاً لأنني رجعت إلى القاموس المحيط فوجدت في

المحال : فقر البعير ، والعرّ جمع أعرّ وهو السمين ، وشكارى ممتلئة من الدسم من قولك : ناقة شكرة ، ومراها استخرج ما فيها من الدسم ، وماؤها لما خالطها من الدسم عند الغلي وحديدها مغرفتها .

بَعَثْنَا إِلَيْهَا المُنْزَلِينَ فَحَاوَلاَ لِكَي يُنزِلاَهَا وَهْيَ حَامٍ حُيُودهَا
فَبَاتَتْ تَعُدُّ النَّجْمَ في مُسْتحِيرَةٍ سَرِيعٍ بِأَيْدِي الآكِلِينَ جُمُودُهَا

فباتت أي أم خنزر، تعد النجم في مستحيرة قالوا : أراد بالنجم الجنس ، وقيل أراد الثريا وهذا أحسن[٢] ، والمستحيرة جفنة تحار فيها الاهالة فكانها حارت واستحارت ، ومعنى سريع بأيدي أي أنها باتت تؤكل في شدة البرد فكان اللحم يجمد في الأيدي .

مادة « العر » بالعين غير المعجمة العرّ بالضم شحم السنام ، والعرّ بالفتح من الابل السمين ولم أجد في مادة « الغر » بالغين المعجمة ما يدل على معنى السمن .

(١) قال أبو عبد الله النمري في شرحه « معاني أبيات الحماسة » أراد بالنجم النجوم وهذا كما يقال قلّ الدرهم والدينار يراد به الجنس ، ويقال : أراد بالنجم الثريا بعينها والأول أصح .
وردّ عليه أبو محمد الأعرابي في قوله : « والأول أصح » قال في الورقة ٢٠ من كتابه « لا يجوز أن يكون النجم هنا إلاّ الثريّا ، وذلك أن في البيت خبيئة لم يخرجها أبو عبد الله ، وذلك أن الثريا لا تكاد ترى في قعر الجفنة وغيرها من الأواني إلا أن يكون قم الرأس ، ولا يكون قم الرأس الا في صميم الشتاء ، ويقال حينئذ أَقْهَرَ النجم ومنه قول الكميت : « اذا النجم أقْصَرا» وقوله : تعد النجم أي لصفاء الورك في الجفنة تعرف عدد الثريا منها ، وهذا معنى مليح ، وذلك أن نجوم الثريا لا يكاد يعدها إلاّ ذو بصر حديد ، ولذلك يقول القائل :

إذا ما الثريا في السماء تعرّضت يراها حديد العين سبعة أنجم

ونقل التبريزي هذا في شرحه ٤ : ٣٩ ، وأضاف إليه تفسيراً آخر لأبي العلاء المعري قال : « وقال أبو العلاء : كان بعض الناس يجعل يعد هنا من العدد أي أن هذه المرأة تعد النجم في الجفنة المستحيرة أي المملوءة لأنها ترى خيال النجوم فيها ، وقد يجوز هذا الوجه ، وقد يحتمل أن يكون تعد في معنى تحسب وتظن وأصله راجع إلى العدد إلا أنّه اخرج بعض الاخراج كما قال :

اذا أَوْلَيْتَ مَعْرُوفاً لَئِيماً فَعَدُّكَ قَدْ قَتَلْتَ لَهُ قَتِيلا

أي فاظن أنك فعلت ذلك . والمراد أن المرأة تحسب النجم في الجفنة لما تراه من بياض الشحم .

فَلَمَّا سَقَيْناهــا العَـكِيَس تَمَزَّحَتْ مَذَاخِرُهَــا وارْفَضَّ رَشْحــاً وَرِيدُهَا[1]

العكيس : لبن الضأن خاصة يصبّ على المرق ، ويروى« تمرحّت » أي توسّعت ، وارفض رشحاً أي سال عرقاً ، ووريدها يريد عنقها .

ولّمــا قَضَتْ مِن ذي الإِنَــاءِ لُبَــانَـةً أَرَادَتْ إِلَيْنــا حــاجَــةً لاَ نُــرِيــدُهَــا

أرادت إلينا أي أرادت منّا أن نفجر بها فأبينا تكـرّماً وعفّة لأنها كانت ضيفنـا ،كما تقول : طلبت اليه حاجة . المعني : يصف إذكاء ناره ليهتدى بها ، ونصبه القـدر الكبيرة كثيرة اللحم والدسم ، وإشباعه أم خنزر منها وسقيها اللبن حتى امتلأت شبعاً وريّا ،وذكر أنها رغبت أن يفجر بها لتعوّدها ذلك ، وأنه أبى عليها كرماً .

(٤٢)

وقال رجل من بني أسد :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

دَبَبْتَ لِلْمَجْـدِ والسَّاعُـونَ قَدْ بَلَغُوا جَهْدَ النُّفُوسِ وأَلقَـوْا دُونَـه الأَزُرَا

وَكَابَـرُوا المَجْـد حَتَّـى مَلَّ أَكْثَرُهُمْ وَعانَـقَ المَجْدَ مَنْ أَوْفَى وَمَـنْ صَبَرا[2]

وألقوا دونه أي تشمرّوا ، ألقوا الأزر دون المجد ، وقوله : وكابروا المجد أي ركبوا العظائم فيه، وعانق المجد أي بلغه حتى خالطه. المعنى يقول: جدّ الطالبون للمجد وانكمشوا وملّ أكثرهم وبلغ المجد من أوفى بشرائطه ، وصبر على مرارته وطلبت أنت أهون طلب فكيف تدركه ؟ ! .

لاَ تَحْسِبِ المَجْـدَ تَمْـراً أَنْـتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُـغَ المَجْدَ حتَّـى تَلْعَـقَ الصَّبِرا

---

(١) لم يرو المرزوقي هذا البيت ولا تاليه ، ورواهما التبريزي بدون شرح ، وروايته في هذا البيت « تملأت » بدل « تمزحت » .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « فكابروا » بالفاء .

قوله : لا تحسب المجد تمراً ، يرميه بالرغب وأنه لا يهمه إلا أكل التمر ، حتى تلعق الصبر أي المر . المعنى : يستقعده عن المجد لأنه ليس من أهله ويقول : لا يدرك المجد بالسعي القصير وانما ينال بتجرّع المرارات .

(٤٣)

وقال آخر :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَمُسْتَعْجِلٍ بالحَرْبِ والسِّلْمِ حَظُّهُ   فَلَمّا اسْتُثِيرَتْ كَلَّ عَنْهَا مَحَافِزُهْ
حارَبَ فِيهَا بامْرىءٍ حِينَ شَمَّرتْ   مِنَ القَوْمِ مِعْجَازٍ لَئِيمٍ مكَاسِرُهْ
فَأَعْطَى الَّذي يُعطِي الذَّلِيل وَلَم يكُنْ   لَهُ سَعْيُ صِدْقٍ قَدَّمَتْهُ أَكَابِرُهْ

كلّ عنها محافره أي سلاحه ، والمعجاز : الدائم العجز ، ،وكاسره يعني أصوله ، وقوله : فأعطى الذي يعطي . . البيت ، يعنى أعطى الذل في الهزيمة والأسر يقول : لم يكن له قديم وسعي لسلفه حميد ، فكان يرث ذلك عنهم ويقتدي بهم . المعنى : يهجو رجلاً كان يحرص على محاربته ، والصلح خير له ، فلما هاجت الحرب ، عجز وذلّ ، ولم يفعل فعل الآنف الماجد .

(٤٤)

وقال إسماعيل بن عمّار الاسدي ، قال دعبل بن علي : هي للوليد بن كعب قالها لما مات بشر بن غالب ، واشترى داره هلال بن مرزوق[1] :

(الثاني من الطويل والقافية من االمتدارك)

---

(١) إسماعيل بن عمار سبقت ترجمته في المرثيّة ١١٦ من باب المراثي ، وفي شرح التبريزي ٤ : ٤٠ قول دعبل في أن هذين البيتين للوليد بن كعب. وقد رجعت إلى الأغاني ١٠ : ١٢٧ وما بعدها حيث ترجمة إسماعيل بن عمّار وأشعاره فلم أجد له هذا الشعر ، وهذا يقوّي ما ذهب إليه دعبل أنها للوليد بن كعب . ولم أعثر على ترجمة للوليد هذا في المظان ، والذي يبدو أنه شاعر عباسي كان يعيش في الكوفة لأن بشر بن غالب وهلال بن مرزوق من رجال الكوفة .

بَكَتْ دارُ بِشْرٍ شَجْوَهَا أَن تَبَدّلَت ... هِلاَلَ بنَ مَرْزُوقٍ بِبِشْر بنِ غَالِبِ
وهَلْ هيَ إِلاَّ مِثْلُ عِرْسٍ تحَوّلَتْ ... عَلَى رَغْمِهَا مِنْ هَاشِمٍ فِي مُحَارِبِ

ويروى «تتفلّت» ، العرس : المرأة ، على رغمها أي وهي كارهة . المعنى : هذا هجو مطابق ومدح مطابق ، يهجو هلال بن مرزوق وبني محارب[1] ، ويمدح بني هاشم وبشر بن غالب .

(٤٥)

وقالت امرأة قتل زوجها في جوار الزبرقان بن بدر وزوجها ابن ميّة[2] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

مَتَى تَرِدُوا عُكَاظَ تُوَافِقُوهَا ... بِاسْجَاعٍ مجَادِعُهَا قِصَارُ

المجدع : موضع الجدع أي القطع ، ويروى« بآذان مسامعها » جمع المسمع وهو الأذن أيضاً ،والأول أجود . المعنى : إذا وردتم سوف عكاظ ، ووافقتم أهلها تصاممتم لكثرة ما تسمعون من مثالبكم بما فعلتم ، فشبهتهم لتغافلهم بمن قصّر سمعه .

أَجِيرَانَ ابنِ مَيّةَ خَبِّرُونِي ... أَعَينٌ لابنِ مَيَّةَ أَمْ ضِمَارُ

العين هنا : النقد الحاضر ، والضمار دين لا يرجى قضاؤه وابن ميَّة زوجها ، تريد أتدركون ثأر ابن ميّة أم يطلّ دمَه

---

(١) بنو محارب قبيلة عرفت بالضعة والخمول بين العرب حتى قال بعض الشعراء وهو يحلف : «فصيّرني ربي إذاً من محارب» . ينظر شرح المرزوقي ١٥١٤ .

(٢) في شرح المرزوقي « وقالت امرأة قتل زوجها » ،وفي شرح التبريزي « وقالت امرأة قتل زوجها في جوار الزبرقان فلم يطلب بثأره . وذكر التبريزي عن أبي رياش خبر هذه الأبيات ، مفاده أن رجلا من عبد القيس كان يقال له ميّة ، كان في جوار الزبرقان بن بدر فقتل في جواره ، قتله رجل من بني عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة يقال له هزّال ، وذلك في موضع يقال له ذو شبرمان ، فحلف الزبرقان ليقتلنّ هزالا ، ثم سعت بنو سعد في القصة حتى أصلحوها وفدي ابن ميّة فقالت امرأته هذه الأبيات .

تَجَلَّلَ خِزْيَهَا عَوْفُ بنُ كَعْبٍ فَلَيْسَ لِخَلْفِها مِنْهُ اعتذَارُ

تجلّل خزيها أي لبس مذلتها أي خزي هذه الخطة فليس لخلفها منه اعتذار الخلف : الأعقاب ،خلفة بعد خلفة .

فَإِنَّكُمُ وَمَا تُخْفُونَ مِنْهُ كَذَاتِ الشَّيْبَ لَيْسَ لَهَا خِمَارُ[1]

المعنى :توبّخ عوف بن كعب وتقاعدهم بطلب الثأر وتفحّش عيبهم ، وشبهت شهرة ما فعلوه وانتفاء انكتامه بشيب امرأة لا خمار لها فلا يخفى .

(٤٦)

وقال آخر ، إسلامي :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

تَوَلَّتْ قُرَيْشٌ لَذَّةَ العَيْشِ وَاتَّقَتْ بِنَا كُلَّ فَجٍّ مِنْ خُرَاسَانَ أَغْبَرَا

كل فج : كل طريق صعب، واتقت بنا أي قدمتنا إلى خراسان، واستأثرت بلذة العيش . المعنى : يشكو استئثار قريش بلذة العيش وتكليف غيرهم من العرب المشاق .

فَلَيْتَ قُرَيْشاً أَصْبَحَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ تَؤُمّ بِهَا مَوْجَاً مِنَ البَحْرِ أَكْدَرا

تؤم بها أي بخراسان . معناه : ليت قريشاً أمّت بنا بحراً بدلا من طريق خراسان ،لتغرق ونخلص من أذاها ، ويحتمل أن تكون الهاء للعرب وان لم يتقدم ذكرها ،فانهم كانوا يوجّهون إلى حراسان ، ويحتمل أن يكون موجاً من البحر بخراسان ، والعرب تسمى الماء الكثير بحراً وان لم يكن بحراً فقال على اعتقاده ، وقال بعضهم : الهاء لقريش ليتخلّص هو منهم ، ولا يحسن هذا من جهة الاعراب . المعنى : يتمنى الموت ليستريح منهم .

---

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « تخفون منها » .

(٤٧)

وانشد لامرأة في زوجها[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

حَلَفْتُ فَلَمْ أَكْذِب وَالاَّ فَكُلُّ مَا مَلَكْتُ لِبَيْتِ اللهِ أُهْدِيه حَافِيَهْ

لَوَ انَّ المَنَايَا أَعْرَضَتْ لاقْتَحَمْتُهَا مَخَافَةَ فِيه إنَّ فَاهُ لَدَاهِيَهْ[٢]

فَمَا جِيفَةُ الخِنْزِيرِ عِنْدَ ابنِ مُغْرِبٍ قَتَادَةَ اِلاَّ رِيحُ مِسْكٍ وَغَالِيَهْ

فَكَيْفَ اصْطِبَارِي يَا قَتَادَةُ بَعْدَمَا شَمِمْتُ الَّذي في فِيكَ أَثَّأى صِماخِيَهْ

أي أن في فيه داهية ، يقال : لا شيء أنتن من جيفة ، ولا جيفة أنتن من جيفة خنزير . المعنى : تشكو بخر قتادة بن مغرب .

(٤٨)

وقال عبد الله بن أوفى في امرأته ، إسلامي[٣]

(الثالث من المتقارب والقافية من المتدارك)

نَكَحْتُ بِشَهْبَيْذَقٍ نَكْحَةً عَلَى الكُرْهِ ضَرَّتْ ولم تنفعِ[٤]

وَلَمْ تُغْنِ مِن فَاقَةٍ مُعْدِماً وَلَمْ تُجْدِ خيْراً ولم تجْمَعِ

---

(١) في هامش الأصل «وأنشد لامرأة قتادة بن مغرب تهجوه إسلامية» وفي شرح التبريزي ٤ :٤٢ « وقالت امرأة تهجو قتادة بن مغرب اليشكري وهو زوجها » وقتادة ذكره ابن قتيبة في ترجمة زياد الأعجم ، وذكر أن زياداً كان يهاجيه ، كما ذكره أبو الفرج في ترجمة زياد أيضا ، وقال : إن زياداً هجاه فأفحش في هجاه ، فوعظه في ذلك يزيد بن حبناء الضبي فلم يرعو زياد بل هجا يزيد بن حبناء أيضاً . ينظر الشعر والشعراء ١ : ٣٤٣ ، والأغاني ١٤ : ١٠٣ .

(٢) رواية التبريزي « ان فيه» وهو مخالف للنحو .

(٣) ليست له ترجمة في المظان ، وذكر التبريزي في شرحه « ويقع في بعض النسخ هذه الأبيات منسوبة لأبي الهندي قالها في امرأته » .

(٤) رواية المرزوقي والتبريزي« نكحت ابنة المنتضى نكحة »ودلّ عليها المصنف .

شهبيذق تعريب شهبندة أي مستعبدة السيد يعني الزوج ، ويروى «نكحت ابنةالمنتضى » ولم تجمع أي لم تجمع الشمل . المعنى : يذكر أنه تزوج امرأة لا خير فيها .

مُنَجَّـذَةً مِثْـلَ كَلْـبِ الهِرَاشِ   إِذَا هَجَـعَ النَّـاسُ لَمْ تَهْجَعِ
مُفَرِّقَـةً بَـيْنَ جِيرَانِهَا   وَمَـا تَسْتَطِـعْ بينهُـمْ تَقْطَعِ
بِقَـوْلٍ رَأَيْتُ لِمَا لاَ تَرى   وَقِيلٍ سَمِعْـتُ ولـم تَسْمَعِ
وَإِنْ تَشْرَبِ الـزِقَّ لاَ يُرْوِهَا   وَانْ تأْكُلِ الشَّـاةَ لم تَشْبَعِ
وَلَيْسَ بِتَـارِكَةٍ مَحْرَماً   وَلَـو حُفَّ بالأَسَـلِ الشُّرَّعِ
ولَـو صَعِـدَتْ في ذُرَى شَاهِقٍ   تَزِلُّ بِهَـا العُصْـمُ لَمْ تُصْرَعِ
فَبِئْسَـتْ قُعَـادُ الفَتَـى وَحْدَهَا   وَبِئْسَـتْ مُوفِيَةُ الأَرْبَعِ

منجّذة مجرّبة ، وقوله فبئست قعاد البيت يقول : اذا انفردت بزوجها فهي مذمومة ، وكذلك ان كان معها ثلاث نسوة فيكن بها أربعاً . المعنى : يصف امرأته بالنكارة والشراسة وقلّة النوم اشتغالا بالشرّ وتفريق الجيران بالكذب ويصفها بالرغب وارتكاب المحارم وان صعب الوصول اليها ، يصفها بالصلابة والجلادة ، وانها بئست زوجة الواحد ، وبئست زوجة من له ثلاث .

(٤٩)

وقال بعض آل المهلّب ، قال دعبل : هو عبد الله بن عبد الرحمن ولقبه أبو الأنواء :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

قَوْمٌ إذا أَكَلُـوا أَخْفَـوْا كَلاَمَهُم   واسْتَوْثَقُـوا من رِتَاجِ البَـابِ والدَّارِ

---

(١) في شرح المرزوقي « وقال بعض آل المهلّب » وفي شرح التبريزي مثلما ذكر المصنف . ووجدت في هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي «قال بشار في بعض آل المهلب» .

المعنى : يصفهم بغاية الشح ، ويقول : يخفون كلامهم عند الأكل لئلا يسمع صوتهم إنسان فيضيفهم، وأغلقوا باب دارهم لئلا يدخل إليهم من يساعدهم .

لاَيَقْبِسُ الجَارُ مِنْهُمْ فَضْلَ نَارِهِمِ   ولاَ تَكُفُّ يَدٌ عنْ حُرْمَةِ الجَارِ

المعنى يقول : إنهم من شحّهم لا يأخذ جارهم من نارهم ، وهم مع ذلك يؤذون الجار وينتهكون محارمه .

(٥٠)

وقال آخر :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

كَاثِرْ بِسَعْدٍ اِنَّ سَعْداً كَثِيرَةٌ   وَلا تَبْغِ من سَعْدٍ وَفاءً ولاَ نصْرا
ولاَ تَدْعُ سَعْداً لِلقِراعِ وَخلّهَا   اِذَا أَمِنَتْ وَنَعْتَها البَلَدَ القفرَا
يَرُوعُكَ من سَعْدِ بنِ عَمْرٍو جُسُومُهَا   وتَزْهَدُ فِيهَا حِينَ تَقْتُلُهَا خُبْرَا

قتلت الشيء خبراً إذا تحققته . المعنى : يصف بني سعد بكثرة العدد وقلة الوفاء وعدم النصرة ، ويقول : لا يصلحون للحرب وانما يصلحون لقول الشعر ، ولهم منظر وليس لهم مخبر .

(٥١)

وقال آخر :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَعَارِيبٌ ذَوُو فَخْرٍ بِافْكٍ   وَأَلسِنَةٍ لِطَافٍ فِي المَقَالِ
رَضُوا بِصِفَاتِ مَا عَدِمُوه جَهْلاً   وَحُسْنِ القَوْلِ مِنْ حُسْنِ الفَعالِ

المعنى : يفتخرون بما ليس لهم ، ورضوا من المعنى بالدعوى ، ومن حسن الفعل بحسن القول .

(٥٢)

وقال مالك بن أسماء : قال دعبل : هي لعتيبة بن أسماء بن خارجة ، وكان زار صديقاً ، فلما بلغ باب داره شدّ عليه كلب صديقه فعضّه[١] :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

لَوْ كُنْتُ أَحمِلُ خَمْراً حِينَ زُرْتُكُمُ ... لَمْ يُنْكِرِ الكَلْبُ أَنِّي صَاحِبُ الدَّارِ
لكِنْ أَتَيْتُ وَرِيحُ المِسْكِ تَفْغَمُنِي ... وَعَنْبَرُ الهِنْدِ مَشْبُوباً عَلَى النَّا

تفغمني : تشدّ خياشيمي ، ويروى« تعبقني » أي تنافحني من عبق به الطيب ويروى « والعنبر الرطب أذكيه على النار »[٢] .

فأَنْكَرَ الكَلْبُ رِيحِي حِينَ أَبْصرَني ... وَكانَ يَعرِفُ رِيحَ الزقِّ والقَارِ

المعنى : يصفهم بأنهم خمارون ، وليسوا بأهل مروءة واستعمال الطيب ، وإنما عضّه الكلب لأنه أنكر رائحة الطيب لأنه لم يجدها قبله ولو كان يحمل خمراً ما عضّه الكلب .

(٥٣)

وقال ابن هرمة ، إسلامي[٣] :

---

(١) هو مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، شاعر غزل من شعراء بني أميّة كان الحجاج متزوجاً أخته هند بنت أسماء ، فولاه خراسان ثم عزله منها ، وكان أخوه عيينة بن أسماء بن خارجة بن حصن شاعراً أيضاً . وقول المصنف «عتيبة» تصحيف ، فهو في شرح التبريزي «عيينة» وكذلك في معجم الشعراء للمرزباني . وترجمة مالك بن أسماء في الشعر والشعراء ٢ : ٦٦٦ وما بعدها ، والأغاني ١٦ : ٤٠ وما بعدها ، ومعجم الشعراء ص ٢٦٦ .

(٢) هي رواية الجاحظ في البيان والتبيين ، ولكنه روى « الورد » بدل الرطب .

(٣) ابن هرمة ، سبقت ترجمته في القطعة ٦٧ من باب النسيب . وفي شرح المرزوقي والتبريزي « وقال آخر » .

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

هَجَوْتُ الأدْعِيَاء فَنَاصَبَتْني   مَعَاشِرُ خِلْتُهَا عَرَباً صِحاحَا

المعنى : يعرّض بقوم نازعوه لأجل آخرين هجاهم ، ويقول : أنا هجوت الأدعياء فعادتني جماعة ظننت أن لهم نسباً صحيحاً .

فَقُلْتُ لَهُمْ وَقَدْ نَبَحُوا طَوِيلاً   عَلَيَّ فَلَمْ أُجِبْ لَهُمُ نُبَاحَا
أمِنْهُمْ أنْتُمُ فَأكُفَّ عَنْكُمْ   وَأدْفَعَ عَنْكُمُ الشَّتْمَ الصُّرَاحَا
وإلّا فَاحْمَدُوا رَأيي فَإنّي   سَأنْفِيَ عَنْكُمُ التُّهَمَ القِبَاحَا
وَحَسْبُكَ تُهْمَةً بِبَرِيءِ قَومٍ   يَضُمُّ عَلى أخي سَقَمٍ جَنَاحَا

المعنى : يستصرفهم عن معاونة من هجاهم ، وقال : انهم أدعياء ولا يتعصّب للدَّعِيّ إلاّ مثله .

(٥٤)

وقال مدرك بن حصن ، وهو مدرك بن حصن الفقعسي ، وتروى للفرزدق ، وقال دعبل : هي لعبد الله أو لأخيه مغلّس[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَقَدْ كُنْتُ أرْمي الوحْشَ وَهْيَ بِغِرَّةٍ   وَيَسْكُنُ أحْيَاناً إليَّ شَرُوْرُها[٢]
فَقَدْ أمْكَنَتْني الوَحْشُ مُذْرَثَّ أسْهمِي   وَمَا ضَرَّ وَحْشاً قَانِصٌ لاَ يَصِيدُهَا

---

(١) في شرح المرزوقي «وقال مدرك ، وفي شرح التبريزي وقال مدرك أو مغلّس بن حصن الفقعسي» ، ومدرك أو مغلس ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٣٠٩ ، وروى له البيت الخامس والسادس من هذه القطعة . وذكر أبو محمد الأعرابي في كتابه «إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله» الورقة «٢٠» ليس هذا الشعر لمدرك أو مغلس ، وإنما هو حماد بن المحلف وهو الربيع بن عبد الله بن مليل اليربوعي يقوله لبني زهير بن جذيمة العبسي .

(٢) رواية المرزوقي « وتسكن » بالتاء ، ورواية التبريزي مثل المصنف .

فقد أمكنتني الوحش : أي دنت مني الجواري وأمكنتني من نفسها ، مذرث سهمى : أي مذ شبت وفترت آلتي ولا حاجة لي فيهن . المعنى : يصف طلبه لمغازلته النساء أيام شبابه وطلبهنّ له وأنه لمّا شاب وفقد حاجته إليهن استوى الوصل والنفار منهن .

فأَعْرَضْتُ عَنْ سَلْمَى وقلتُ لصاحبي   سَواءٌ عَلَيْنا بُخْلُ سَلْمَى وجُودُها

المعنى : يصف استواء الوصل والنفار منهن لعدم حاجته اليهن ، وأنهن أمكنه مِنْ أنفسهن بعد كبر سنه كالوحش اذا علمت أن الصائد لا يقدر على صيدها .

فلا تَحْسُدَنْ عَبْساً على ما أَصابَها   وَذُمَّ حَيَاةً قَدْ تولَّى زَهِيدُهَا

تُشَبِّهُ عَبْس هَاشِماً أَنْ تَسَرْبَلَتْ   سَرَابِيلَ خَزٍّ أَنْكَرتْهَا جُلُودُها

الزهيد : القليل . المعنى يسلّي نفسه عما نالت عبس من العز يقول : لا تحسدهم على ما أصابوا ، وذم حياة أدبر باقيها ، ويروى «قد تولى حميدها» وقوله : تشبه عبس . . البيت ، يريد تشبه عبس هاشم بن عبد مناف لأنها لبست الخز وما كانت تلبسه فأنكرتها جلودها أي أنكرت الخز جلودها .

فَلاَ تَحْسِبَنَّ الخَيرَ ضربَة لازِبٍ   لِعَبْسٍ إِذَا مَامَات عَنْهَا وليدُهَا

فَسَادَةُ عَبْسٍ في الحَديثِ نِسَاؤهَا   وَقَادَةُ عَبْسٍ في القَدِيمِ عَبِيدُهَا

وليدها : يعني الوليد بن عبد الملك بن مروان وكانت أمّه عبسيّة . المعنى : يذكر عبساً ويقول : يتشبهون بهاشم بن مناف لما لبسوا الخزّ وليس ذلك دائماً لهم ، فأما قوله : فسادة عبس . . البيت يعني بالعبيد عنترة بن شداد وكان ابن أمة ، وشداد لم يقبله ابناً وكان يسميه عبداً ، ثم قبله ابناً في بعض الحروب وله قصة . ويعني بالنساء أم الوليد وسليمان فانها كانت عبسيّة ، وزعموا أن الحسين بن المنذر قال لبعض بني عبس وتنازعا في شيء : إنما أنتم يا بني عبس بحر إن ابتلّ ابتللتم وان يبس يبستم .

(٥٥)

وقال آخر :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

أَقُـولُ حِينَ أَرَى كَعْبـاً ولِحْيَتَهُ   لاَ بَارَكَ اللهُ في بِضْـعٍ وَسِتِّينِ
مِنَ السِّنِـينَ تَملأَّهَـا بِلاَ حَسَبٍ   وَلاَ حَيَاءٍ وَلاَ قَدْرٍ وَلاَدِينِ

تملأّها : عاشها طويلاً ، من الملوين وهما الليل والنهـار . وفي جر ستين قولان أحدهما أنه أخرجه على أصل حركته لالتقاء الساكنين وهو الكثير ضرورة[1] كما قال [2] :

وقد جاوزت حدّ الأربعين

والقول الآخر أن الشاعر أراد الوقف ، وللعرب مذهب في الاسناد أنهم يطلقون في القوافي ، ومنهم من يعربها ومنهم من ينون ما ينوّن وما لا ينوّن ، فـإذا وقف على نون الجمع لا يبينّ حركة فجاز ذلك مع نون الأصل في القوافي لأنك لا تجد هذه النون مكسورة إلاّ في القوافي . المعنى : يهجو كعبـاً وذكر لحيتـه للشيب ويقول : عاش أكثر من ستين سنة من غير كرم ولا حياء ولا دين .

(٥٦)

وقال عويف القوافي[3] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

وَمَـا أُمُّكُمْ تَحْـتَ الخَوافِـقِ والقَنَا   بِثَـكْلى ولا زَهْـرَاءَ مِنْ نِسْـوَةٍ زُهْرِ

الخوافق هنا السيوف ، وقيل الأعلام ، والأول أجود لذكر القنا معها ، والزهر المرأة يزهر لونها سروراً . المعنى يقول : أنتم جبناء فلا تقتلون فتثكلكم أمكم ، ولا

(١) قال المرزوقي في هذا الخصوص ق ٣ : ١٥٢٨ : «أجرى جمع السلامة في أن أعرب آخره مجرى جموع التكسير ، وقد جاء ذلك كثيراً .

(٢) هو ، كما ورد في الأصمعية ٦ من الأصمعيات ، سحيم بن وثيل الرياحي ، وصدر البيت «وماذا تدّري الشعراء مني» .

(٣) سبقت ترجمته في الحماسية ٦٧ من باب الحماسة .

(٤) رواية كل من المرزوقي والتبريزي «أقل الناس» وعند الذبيحة» .

تقتلون أعداءكم ، فيزهر لونها سروراً بكم ، وقال بعضهم : زهـراء يعني بيضاء نقية وليس بشيء .

أَلَسْتُـمْ أَقَـلَّ الحَـيِّ عِنْـدَ لِوَائِهِمْ   وَأَكْثَرُهُـمْ عِنْـد الغَنِيمَـةِ والقِدْرِ[٤]

المعنى : حقق جبنهم في البيت الأخير ، ودلّ على رغبهم وحرصهم على الأكل، ويـروى « عند الذبيحة » وهو الأشهر .

(٥٧)

وقال أيضاً[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتراكب)

وَنُبِّئْتُ رُكْبَـانَ الـطَّريـقِ تَنـاذَرُوا   عَقِيلاً إذَا حَلُّوا الـذِّنَـابَ فَصَرْخَـدَا
فَتىً يَجْعَـلُ المَحْضَ الصَّـريـحَ لِبَـطْنِـه   شِعـاراً ويَقْري الضَّيْفَ عَضْبـاً مُهَنَّـدَا

الذناب وصرخد : موضعان أي يأكله ويجعله لبطنه بمنزلة الشعار من الثياب للجسد ، وهو الذي يليه ، ويقري الضيف السيف بدل الاطعـام ولا يضيفـه الا بالقتل . المعنى : يصف شهرة غدر عقيل وأن النـاس يحـذّر بعضهـم بعضـاً من غدره ، ثم بيّن غدره فقال : يقتل ضيفه ويأكل ماله ، ويشبع دونه .

(٥٨)

وقال آخر :

(الأول من من الوافر والقافية من المتواتر)

أَنَـاخَ الـلُّؤْمُ وَسْطَ بَـنِي رِيَـاحٍ   مَـطِيَّـتَـهُ فَـأَقْـسَـمَ لاَ يَـرِيـمُ
كَـذلِـكَ كُـلّ ذِي سَـفَـرٍ إذَا مَـا   تَـنـاهَى عِـنْـدَ غَـايَـتِـهِ مُـقِـيـمُ

---

(١) في شرح المرزوقي والتبريزي « وقال آخر » ويفهم من عبارة المصنف أن قائل هذه القطعة هو عويف القوافي ، صاحب القطعة السابقة .

لا يريم : لا يبرح أي لا يجاوزهم . المعنى : يصفهم بغاية اللؤم وأن اللؤم كان يسافر في البلاد ، فلما انتهى إليهم حلف لا يفارقهم لأنهم غاية قراره .

(٥٩)

وقال آخر ، إسلامي :

((الأول من الوافر والقافية من المتواتر))

إِذَا بكْرِيَّةٌ وَلَـدَتْ غُلاماً فَيَا لُؤْمـاً لِذَلِكَ مِنْ غُلاَمِ
يُزَاحِـمُ في المَآدِبِ كُلَّ عَبْدٍ وَلَيْسَ لِذِي الحِفَـاظِ بِذِي زِحامِ

المعنى : يصفهم باللؤم الشامل ، والرعب الفاحش ، والمأدبة ـ بضم الدال وفتحها ـ طعام يصنع فيدعى اليه .

(٦٠)

وقال آخر ، إسلامي :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

رِدِي ثُمَّ اشْرَبِـي نَهْـلاً وَعَلاً وَلاَ تَغْـرُرْكِ أَقْـوَالُ ابـنِ ذِيبِ
فَلَـوْ كَانَ القَلِيبُ عَلَىَ لِـحَاهُم لأَسْهَـلَ وَطْؤُهَـا شَفَـةَ القَلِيبِ

يخاطب ناقته أي اشربي كيف شئت ، ولا تغتري بقول ابن ذيب ، وقوله : فلو كان القليب . . البيت ، أي ضاق وطؤها شفة القليب سهلا ، والقليب البئر . المعنى يصفهم بالذلة وأنهم لا يقدرون على منع الابل عن وطْء لحاهم .

(٦١)

وقال أعرابي ، إسلامي[1] :

---

(١) عند كل من المرزوقي والتبريزي « آخر » والبيتان لسحيم عبد بني الحسحاس الأسديين ، وقد وردا في ديوانه تحقيق الميمنى ص٥٩ ، وسحيم : قيل اسمه حيّة وكنيته أبو عبد الله ، من أصل حبشي ، كان عبداً لبني الحسحاس بطن من بني أسد بن خزيمة ، شاعر مخضرم التقى

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

إنْ تُبْغِضُونِي فَقَدْ أَسْخَنْتُ أَعْيُنَكُمْ وَقَدْ أَتَيْتُ حَرَاماً مَا تَظُنُّونَا[1]
وَقَدْ ضَمَمْتُ إلى الأَحْشَاءِ جَارِيَةً عَذْباً مُقَبَّلُهَا مِمَّا تَصُونُونَا

المعنى يقول : ان أبغضتوني فحق لكم ذلك لأني فعلت ما اقتضى ذلك ، ويذكر أنه تمتّع بجارية مخدّرة لهم حراماً .

(٦٢)

وقالَ المزنيُّ من مُزَيْنةِ كَلْبٍ ، إسلامي[2]

(الأول من البسيط والقافية من المتواتر)

يَاقَبَّحَ اللهُ أَقْوَاماً إذَا ذُكِرُوا بَنِي عُمَيْرَةَ أَهْلَ اللُّؤْمِ والعارِ[3]
قَوْمٌ إذَا خَرَجُوا مِنْ سَوْءةٍ وَلَجُوا في سَوْءةٍ لَمْ يُجِنُّوهَا بِأَسْتَارِ

قبّح الله : أبعد الله ، المعنى : يصفهم بالتقلب في الفواحش وملازمتهم إياها ، ويروى «رهط اللؤم» .

(٦٣)

وقال آخر يهجو الحضري[4] :

بعمر ـ رضي الله عنه ـ في خلافته وله معه خبر . وضعه ابن سلاّم في الطبقة التاسعة من فحول الجاهلية وقال عنه : « حلو الشعر رقيق حواشى الكلام » قتل في خلافة عثمان ـ رضي الله عنه ـ وترجمته وأشعاره في طبقات الشعراء ص ٧٣ ـ ٧٥ ، والشعر والشعراء ١ : ٣٢٠ وما بعدها ، والأغاني ٢٠ : ٢ وما بعدها ، والكامل في الأدب ٢ : ٣٢٠ وما بعدها ، والأغاني ٢٠ : ٢ وما بعدها ، والكامل في الأدب ٢ : ٢٢٥ ، وخزانة الأدب ٢ : ١٠٢ ، والاصابة ٢ : ١٠٩ وما يليها . وله ديوان حققه عبد العزيزالميمني ـ رحمه الله .

(١) رواية الديوان « ان تقتلوني » .

(٢) كذا في النسخة المزني بدون اسم . وفي شرح المرزوقي والتبريزي « وقال آخر » .

(٣) رواية المرزوقي والتبريزي « رهط اللؤم» .

(٤) في شرح المرزوقي والتبريزي اضافة « ويمدح البدوي» .

(من العروض الرابعة من السريع والقافية من المتواتر)

جَوَّابُ بَيْدَاءَ بِهَا عَرُوفُ لاَيَأكلُ البَقْلَ وَلاَ يَرِيفُ[1]

ويروى «به عروف» وأكثر الروايات « بيداء بها » على الواحدة ، والعروف : الصبوروقوله : لا يأكل البقل ولا يريف ، المسموع لايريف ، بفتح الياء ، والقياس ضمها من أراف إذا أتى الريف أي لا يقيم في الريف .

ولا يُـرَى في بَـيْـتِـهِ الـقَـلِـيـفُ إلاّ الحَمِيتُ المُنْعَمُ المكْشُوفُ

القليف : التمر البصري ، أي ليس هو من الحضر فيكون في بيته التمر ، والقليف أيضاً ما ينقلف أي يتقشّر من الخبر ويابس الفاكهة ، والحميت عنى السمن ويكون للعسل ، والمفعم المملوء ، وقد أفعمته أي ملأته .

لِلْجَارِ والضَّيْفِ إِذَا يَضِيفُ والحَضَرِيُّ مُبْطِنٌ مَعْلُوفُ

أي يكون الحمت مكشوفاً للجار اذا جاء أخذ منه ولا يحتاج إلى طلبه ، وكذلك الضيف ، والحميت بعد هذا بدل من القليف كأنه قال لا يرى إلا الحميت ، والحضر مبطن أي عظيم البطن ، والأشهر مبطان .

لِـلْفَـسْـوِ في أثـوابِـه شَـفيفُ أَعْجَبُ بَيْتَيْـهِ لَـهُ الكَـنِـيـفُ

قوله للفسو يعنى شفّت ثيابه أي رقّت بكثرة فسوه ، ذكره الديمرتي قال : والصواب عندي أن الشفيف هذا ندوّة . وذكر ابن دريد الشفيف : شدة حرّ الشمس وقال قوم بل هو شدة لذع البرد .وأعجب له يعني يعجبه الكنيف لحاجته اليه لكثرة أكله .

أَوْطَانُهُ مَبْقَلَةٌ وَسِيفُ[2]

السيف : ساحل البحر ، المعنى : في الأبيات بمدح البدوي يجوب المفاوز ،

---

(١) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي « عزوف » بالزاي .

(٢) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « أوطاية » قال : الطاية الأرض الفضاء الواسعة . وفي هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر « أوطاية » وهو السطح والمكان المشرف المستوي .

وخلو بيته من البقل والتمر ، وليس فيه الا السمن المبذول للجار والضيف ، ويهجو الحضري بكثرة الأكل والفسو واعجابه بالخلاء .

(٦٤)

وقال ربعان ، إسلامي[١] :

(الثالث من الطويل والقافية من المتراكب)

إنْ كُنْتَ عَمِّيّاً فَكنْ فَقْعَ قَرْقَرٍ وإلّا فَكُنْ إنْ شِئْتَ أيْرَ حِمارِ

الفقع : ضرب من الكمأة . وقرقر : مكان مستقرّ . وأير حمار لا ينتفع به بوجه ، فضرب المثل به في عدم المنافع . المعنى : يصفهم بالذل وعدم النفع .

فما دارُ عَمّيٍّ بِدارِ خفَارةٍ وَلا عَقْدُ عمّيٍّ بعَقْدِ جوارِ

الخفارة : مصدر الخفير . المعنى : يصفهم بقلة الوفاء بالعهد وكثرة الخيانة والغدر . والعمّي : منسوب إلى بني العم من بني مالك بن حنظلة .

(٦٥)

وقال آخر :

(الأول من الوافر والقافية من المتدارك)

أَرَاني في بَني حَكَمٍ غَريباً عَلَى قُتْرٍ أَزُورُ وَلَا أُزارُ

أُناسٌ يَأكُلُون اللَّحْمَ دُوني وَتَأتِيني المَقَاذِرُ والقُتَارُ[٢]

القتر والقطر : الناحية ، والمقاذر جمع قذر على غير قياس ، والقتار ريح القدر والمرق ، المعنى : يشكو بني حكم بأنّه يزورهم ، ولا يزورونه ، ويأكلون دونه ولا يضيفونه .

(٦٦)

وقال آخر :

---

(١) كذا في شرح المرزوقي ، وفي شرح التبريزي « ريعان » بالياء وأضاف « يقال ربْعان » قال : فأما ربعان فاسم مرتجل علماً ، وهو فعلان من ربع ، وأما ريعان فنقول من ريعان السراب وهو تردده . ينظر ٤ : ٥١ .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي «وتأتيني المعاذر» قال المرزوقي : أراد ريح عذراتهم وأفنيتهم .

[الأول من الوافر والقافية من المتواتر]

وَمـــا إنْ في الحَـــرِيشِ ولا عُـقَـيْــلٍ　　وَلا أَوْلادِ جَـفْـنــةَ مــن كَــريـمِ [1]
ولا البُــرْصِ الفِقــاحِ بَنــي نُمَيْرٍ　　وَلاَ العَجْــلانِ زائِــدةِ الظَّلِيمِ

زائدة الظليم خفه لأن الخف زائدة في الظليم ألا ترى أنه ليس من آلة الطائر وقد هوّس بعضهم في الظليم بما لا يساوي ذكره . المعنى : ينفي هذه القبائل من الكرم وجعل العجلان قبيلة زائدة في القبائل كخف الظليم

أَولَئِــكَ مَعْشرٌ كَبنــاتِ نَعْشٍ　　خَوَالِفَ لا تَسِــيرُ مَعَ النُّجُومِ [2]

ويروى « لا تغور مع النجوم » وبنات نعش نجوم زهر ، ولم يرد تشبيههم بها للّون واللمعان ، وانما المعنى أنهم كبنات نعش في الركود والثبوت لأنها تدور حول القطب ، فلا تزول عن مرأى العين ، يقول : هؤلاء القوم الذين لا يفـدون إلى الملوك ولا يغزون العـدو ، ولا ينتجعـون الغيث بل يقيمـون على الـذل والرضـا باليسير .

(٦٧)

وقال رجل من جرم لزياد الأعجم ، وقيل : إنه لزياد ، إسلامي [3] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

دَلَفْــتُ إلى صَمِيمِــكَ بالْقَوَافي　　عَشيَّةَ مَحْفَــلٍ فَهتَمْــتُ فَاكَا
وَصَــدَّقَ مَا أَقُــولُ عَلَيْكَ قَوْمٌ　　عَرَفْــتَ أَبَاهُــمُ وَنَفَــوا أَبَاكَا

دلفت :أي مشيت بتؤدة ، والدالف :الهرم لذلك ، إلى صميمك أي قلبك أي

(١) هذه رواية التبريزي ، وروى المرزوقي « ما ان » بالخرم .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « رواكد » .

(٣) هذا ما جاء عند التبريزي ، وعند المرزوقي « وقال رجل من جرم » وزياد الأعجم هو صاحب القطعة التالية .

جرحت قلبك بالقوافي فهتمت فاك كسّرت أسنانك أي أوجعتك وأحزنتك ، والهتم : الكسر . المعنى يقول : هجوتك وتركتك لا تجسر تتكلم ، وصدقني ما أقول فيك من يشهد بصحة نسبهم ويشهدون بفضيحة نسبك .

(٦٨)

وقال زياد الأعجم ، إسلامي[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَمَنْ أَنْتُمُ إنّا نَسِينَا مَنَ انْتُمُ وَرِيحُكُمُ مِنْ أيِّ ريحِ الأَعَاصِرِ

المعنى : يهجوهم بأنهم سقاط لا يعرفون ، والعرب تعبر عن الدولة بالريح فيقولون : هبّت ريحه ، وفي ضدّه سكنت ريحه ، يقول : ريحكم شمول أم جنوب أم صبا أم دبور والأعاصر جمع إعصار .

وَأَنْتُمْ أولىَ جِئْتُمْ مَعَ البَقْلِ والدَّبَا فَطَارَ وَهَذَا شَخْصُكُمْ غَيْرُ طَائِرِ

يقول ما عهد ناكم قبل الخصب ، ولا رأينا لكم أثراً ، فلمّا أخصب الناس نبعتم فكأنّكم انما جئتم مع البقل والدّبا ، فطار وبقي شخصكم ، يرميههم بأنهم لاأصل لهم .

فَلَمْ تَسْمَعُوا اِلاّ بِمَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَلَمْ تُدْرِكُوا اِلاَّ مَدَقَّ الحَوَافِرِ

المدق : موضع وقع الحافر . المعنى يقول : سمعتم من كان قبلكم ولم تدركوهم لحداثة ولادتكم أي ليس لكم قديم ، ولم تكونوا إلاّ أذلّة يطؤكم كلّ حافر .

---

(١) هو ابن سلمى وقيل : ابن جابر بن عمرو ين عامر مولى عبد القيس ، كان ينزل اصطخر فغلبت العجمة على لسانه فقيل له الأعجم ، وهو شاعر مجيد جزل الشعر فصيح الألفاظ من شعراء بني أميّة ، وضعه ابن سلاّم في الطبقة السابعة من فحول الاسلام . ترجمته وأشعاره في طبقات الشعراء ص ١٩٢ وما بعدها ، والشعر والشعراء ١ : ٣٤٣ وما بعدها ، والكامل في الأدب ٢ : ٢٢٦ والأغاني ١٤ : ٩٨ وما بعدها ، والمؤتلف ص ١٣١ ، ومعجم الأدباء٤ : ٢٢١ وما بعدها .

(٦٩)

وقال عمرو بن الهذيل العبدي[1] :

[الأول من الطويل بالحزم والقافية من المتواتر]

نَحْــنُ أَقَمْنَــا أَمْــرَ بَكْرِ بنِ وَائِلٍ وَأَنْــتَ بِثَــأْجٍ مَا تُمِــرّ وَمَــا تُحْلي[2]
وَمَــا تَسْتَــوِي أَحْسَــابُ قَوْمٍ تُورِّثَتْ قَدِيمــاً وَأَحْسَــابٌ نَبَتْــنَ مَعَ البَقْلِ

ثأج : ماء لبني سعد ، يخاطب بذلك مالك بن مسمع حين فرّ أيام العصبيّة . المعنى يقول : باشرنا أمر الحرب وأنت لا نفع فيك ولا ضرّ، يرفعه عن قدم الأصل وإرث الحسب .

(٧٠)

وقالت كِنْزَةُ أُمُّ شَمْلَةَ بنت بردة المنقري[3] في ميّة صاحبة ذي الرّمة ، قال عبد الله بن مسلم[4] هي لذي الرمة ، وذاك أنه كان يشبب بميّة ، وكانت من أجمل الناس ، ولم تره قط ، فجعلت لله عزّ وجل عليها أن تنحر بدنة أول ما تراه ، فلما رأته ، رأت رجلاً دميماً أسود . فقالت واسوءتاه ، فقال ذو الرمة فيها هذه الأبيات :

---

(١) ذكر التبريزي في شرحه ٤ : ٥٣ عن أبي رياش قال : « هي لرجل من بني عجل » وذكر المرزباني في معجمه ص ٦٩ عمرو بن الهذيل الربعي ، وروى له هذين البيتين قال : يقول لأبي غسان مالك بن مسمح حين فرّ أيام العصبيّة فنزل بأجأ حتى تجلّت العصبية .

(٢) روى التبريزي بيتاً قبل هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي والمصنف وهو :

لا تَرْجُ خَيْراً عِنْدَ بَابِ ابنِ مَسْمَعٍ إذَا كُنْتَ مِنْ حَيَّيْ حَنِيفَةَ أَوْ عِجْلِ

هذا ورواية المرزباني لهذا البيت « لا تمر ولا تحلي » .

(٣) كنزة ، سبقت ترجمتها في الحماسيّة ٢٤٠ من باب الحماسة .

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، أشهر من أن يعرّف ، صاحب كتاب الشعر والشعراء وأدب الكاتب وعيون الأخبار والمعارف والامامة والسياسة ، توفي سنة ٢٧٦ . وقوله هذا الذي نقله المصنف موجود في الشعر والشعراء ٢ : ٤٣٩ ، وروى مع الخبر ثلاثة أبيات من هذه القطعة . وذكر أبو الفرج في الأغاني في ترجمة ذي الرّمة ١٦ : ١١٤ أن هذه الأبيات قيلت على لسان ذي الرّمة بغية الافساد بينه وبين صاحبته .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَا حَبَّذَا أَهْلُ المَلَا غَيْرَ أَنَّهُ إذَا ذُكِرَتْ مَيٌّ فَلَا حَبَّذَا هِيَا
عَلَى وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَاحَةٍ وَتَحْتَ الثِّيَابِ الخِزْيُ لَوْ كَانَ بَادِيَا

المعنى : تحمد أهل الملا وتخصّ ميّة منهم بالذم ، وتصفها بظاهر الجمال وباطن القبح والنكال .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ المَاءَ يَخْلُفُ طَعْمُهُ وَإِنْ كَانَ لَوْنُ المَاءِ أَبْيَضَ صَافِيَا
إذَا ما أَتَاهُ وَارِدٌ مِنْ ضَرُورَةٍ تَوَلَّى بِأَضْعَافِ الَّذي جَاءَ ظَامِيَا

يخلف طعمه : يتغير يجيء بخلاف ما ظنّ به . المعنى : شبهتها بالماء الصافي اللون الخبيث الطعم إذا أتاه العطشان زاده عطشاً لأنه لا يتمكن من شربه لزعوقته .

كَذَلِكَ مَيٌّ فِي الثِّيَاب إذَا بَدَتْ وَأَثْوابُها يُخْفِينَ مِنْها المَخَازِيَا
فَلَوْ أَنَّ غَيْلَانَ الشَّقِيَّ بَدَتْ لَهُ مُجَرَّدَةً يَوماً لَمَا قَالَ ذَا لِيَا

المخازي جمع خزي على غير قياس ، وغيلان ذو الرمة وهو غيلان بن عقبة التميمى ، ويروى« لما قال آلياً » فآليا هو فاعل من قولهم لا يألو أي لا يقصّر ، وقيل : الآليا من الالية أي الحلف يعني حالفاً ، لا حسنها المسموع ، ومنه آلى يولي على أفعل ، وقيل : ذا ليا يعنى ذا لي ما تمنّاها ، وقال بعضهم : يجوز أن تكون الهمزة من آليا مبدلة من الهاء أي لما قال «هاليا» أي ما توجع من حبها كقوله : «فها لي منها إذْ أُصيبَ صميمي»[1] .

كَقَوْلٍ مَضَى مِنْهُ وَلَكِنْ لَرَدَّهُ إلى غَيْرِ مَيٍّ أَوْ لَأَصْبحَ سَالِيَا[2]

كقول مضى أي ما قال بدءا ، ولكن قوله إلى غير ميّ أو سلا عن كل غزل لما

(١) لم نعثر على قائل له في المظان .
(٢) هذه رواية المرزوقي والتبريزي وغيرهما ، ووجدت في هامش الأصل اشارة إلى رواية هي « لقول مضي » .

يبدو من قبح بدن ميّة ، المعنى : تقول لو رآهاذو الرّمة متجردة لسلا عنها ولم يشبب بها .

(٧١)

وقال أبو العتاهية[١]العتاهية فعالية من التّعتّه وهو التحسّن والتزيّن ، ورجل معتوه بيّن العتاهية أي مجنون[٤] .

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

جُـزِيَ الـبَـخِـيـلُ عَـلَـيَّ صـالِحَـةً ... عَـنّي بِـخـفَّـتِـه عَـلَى ظَـهْـرِي

أي جزي البخيل عليَّ مثوبة بخفته على ظهري ، وضع الاسم مكان المصدر يعنى بتخفيفه على ظهري يقول : لو جاد عليّ لكان قد أثقل ظهري بمنته ، فلما بخل خفّف ظهري فلم يلزمني شكره .

أَعْـلَى وَأَكْـرَمَ عَـنْ يَـدَيْـهِ يَـدِي ... فَـعَـلَتْ وَنَـزَّه قَـدْرُهُ قَـدْرِي

قوله أعلى وأكرم . . البيت لأنّه لو كان أعطاني لكانت يده فوق يدي وقدره فوق قدري .

وَرُزِقْـتُ مِنْ جَدْوَاهُ عَافِيَةً ... أَلاَّ يَضِيـقَ بِشُـكْرِه صَدْرِي
وَغَنِيتُ خِلْـواً مِنْ تَفَضُّلِهِ ... أَحْنُـو عَلَيْهِ بِأَحْسَـنِ العُذْرِ

المعنى يقول : عوفيت وسلمت من عطائه لأنه كان يلزمني شكره ، ولو وصل

(١) اسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان مولى عنزة وأبو العتاهية لقبه ، وكنيته أبو إسحاق ،كان يبيع الفخار بالكوفة ثم قال الشعر فبرع فيه ، وأكثر شعره في الزهد والأمثال . ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٦٧٥ وما بعدها ، وطبقات ابن المعتز ص ٢٢٨ ، والأغاني ٣ : ١٢٢ وما بعدها ، والموشح ص ٢٣٠ وما بعدها . وقامت دراسات مختلفة من قبل المعاصرين حول اتجاهه نحو الزهد . وله ديوان شعر مطبوع بطبعة دار صادر بيروت .

(٢) نقل التبريزي في شرحه قول أبي العلاء في هذا الشأن فقال: « قيل إن العتاهية مأخوذ من التعته ، وهو المبالغة في الأشياء مثل تنظيف الثياب ونحوها والمعروف أن العتاه مثل الجنون وان كان ما قالوه في التعته محفوظا ، فالمراد أن الرجل يبالغ في الأشياء حتى يحسب أن به عتاها » .

إليّ عطاؤه لكان يضيق صدري بشكر مثله ، وقوله : غنيت خلواً أي بقيت خالياً من تفضله .

مَـا فـاتَـنِي خَـيْرُ امْـرِىءٍ وضَعَـتْ   عَـنِّي يَـدَاهُ مُئُـونَـةَ الـشُّـكْـرِ

المعنى : شكر البخيل بحرمانه إياه لسقوط مئونة شكره عنه ولعذره عليه ويعتد بذلك خيراً منه ، وهذه الأبيات خارجة عن حدّ الهجاء لاحقة بباب الأدب لأنها في القناعة .

(٧٢)

وقال ابن عبدل الأسدي ، عبدل بمعنى عبد واللام زائدة[١] :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

أَضْحَـى عُرَاجَـةُ قَدْ تَعَـوَّجَ دِينُه   بَعْـدَ المَشِيبِ تَعَـوُّجَ المِسْمارِ

أي ترك الاستقامة التي كان عليها في الدين ، وشبه ذلك بتعوج المسمار لأنه لا يستقيم وينكسر .

وَإِذَا نَظَـرْتَ إِلى عُرَاجَـةَ خِلْتَهُ   فُرِجَـتْ قَوائِمُـهُ بِأَيْرِ حِمَارِ

فرجت قوائمه يعني عن أير حمار ، شبه قوائمه بأير حمار ، ويجوز أن يكون المراد كأنّ قوائمه من أير حمار أي شقّت منه وخلقت لوحشتها ، والباء قد تجيء بمعنى من ، ويحتمل أن يكون المراد به عوج القوائم لأن أير الحمار ليس بآلة القطع فما يقطع به لا يكون مستوياً . المعنى يصف اعوجاجه ، ويصفه بالتخلف عن دينه ويذكر قبحه .

(٧٣)

وقالت أمّ عمرو بنت وقدان ، وهو فعلان من الوقد ، وهو الوقود بعينه :

(الأول من الكامل والقافية من المتراكب)

(١) هو الحكم بن عبدل ، وقد سبقت ترجمته في القطعة ٢٥ من باب الأدب .

إِنْ أَنْتُمُ لَمْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمُ فَذَرُوا السِّلَاحَ وَوَحِّشُوا بالأَبْرَقِ

الأبرق : مكان ، والتوحيش بالموضع إخلاؤه ، ويجوز أن يكون المراد ، فذروا السلاح ووحّشوا بهذا المكان . المعنى تعيرّهم بالقعود عن طلب الثأر ، وتحثهم عليه تقول : ان لم تطلبوا ذلك فذروا السلاح فلستم برجال .

وَخذُوا المَكَاحِلَ والمَجَاسِدَ والبَسُوا نُقَبَ النِّسَاءِ فَبِئْسَ رَهْطُ الرُّهّقِ[1]

النّقب : جمع نقبة وهو ثوب تلبسه المرأة ويروى« المرهق »» وهو أجود . المعنى : تقول البسوا آلات النساء ، ودعوا آلات الرجال ، تعيرّهم بتركهم طلب الثأر .

أَلْهَاكُمُ أَنْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمُ أَكْلُ الخَزِيرِ ولَعْقُ أَجْرَدَ أَمْحَقِ

الأمحق من المحق وهو ذهاب الشيء ، وليست له فعلاء ، تعني : لبنا أجرد قد ذهبت رغوته فلا رغوة له . المعنى : تقول شغلكم أكل الخزير عن طلب الثأر بأخيكم ، والخزير طعام يصفى بلال النخالة فيطبخ منه[2] .

(٧٤)

وقالت عاصية البولانيّة ، من طيىء :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي قَتَّلَتْهُمْ عِصَابَةٌ مِنَ السَّرَوَاتِ والرُّؤوسِ الذَّوَائِبِ[3]
صَبرْنَا لِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ عَامِداً وَلكِنَّما آثَارُنَا في مُحَارِبِ

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « رهط المرهق » وقد أشار اليها المصنف ووصفها بأنها أجود .
(٢) ذكر التبريزي أن الخزير لحم يقطع صغاراً ويطبخ في دقيق ، وقال الموزوقي هو « حساء يحسى » .
(٣) روى التبريزي بيتاً قبل هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي والمصنف وهو :
أَعَاصِيَ جُودِي بالدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ وَبَكّي لَكِ الوَيْلَاتُ قَتْلَى مُحَارِبِ

قَبِيلُ لِئَامُ إنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِمِ   وَإنْ يَغْلِبُونَا يُوجَدُوا شَرَّ غَالِبِ

العصابة بالكسر دون القبيلة العظيمة ، قبيل لئام : لم تجعلهم من بني أبٍ واحد . المعنى : لو كان قتلهم قوم كرام صبرنا ولكن قتلهم لئام ، فهم أشدّ علينا لأنّا إن ظفرنا بهم لم يكن موضع الفخر للؤمهم وإن غلبونا كان شيئاً مستأنفاً .

(٧٥)

وقالت غيرها :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

إذَا مَا الرِزّقُ أحْجَمَ عَنْ كَرِيمٍ   وأَلْجَأه الزَّمَانُ إلى زِيَاد
تَلَقّاهُ بِوَجْهٍ مُكْفَهِرٍّ   كَأَنّ عَلَيْهِ أَرْزَاقَ العِبَادِ

مكفهر : إذا ركب بعضه بعضاً ، ويكون أظلم إذا كان كذلك ، ويروى« بوجه مقشعر » أي متشنج متقطب . المعنى : تصف زياداً بعبوس وجهه عند السؤال .

(٧٦)

وقال أبو محمد اليزيدي ، إسلامي كان مؤدباً للمأمون (١) :

(الأول من الكامل والقافية من المتراكب)

عَجَباً لأَحْمَدَ والعَجائِبُ جَمَّةٌ   أَنَّى يَلُومُ عَلَى الزَّمَانِ تَبَذُّلي

(١) هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي ، المعروف باليزيدي ، المقرىء النحوي اللغوي، صاحب أبي عمرو بن العلاء المقرىء البصري ، وخلفه في القيام بالقراءة بعده ، سكن بغداد وكان يؤدب أولاد يزيد بن منصور خال المهدي ، واليه كان ينسب ، ثم اتصل بهارون الرشيد فجعل ولده المأمون في حجره فكان يؤدبه . توفي بمروسنة ٢٠٢ هـ، وترجمته في طبقات ابن المعتز ص٢٧٣ ، والأغاني ٢١ : ٩٢ وما بعدها ، ونزهة الألباء ص ١٤٨ ، ومعجم الأدباء ٢٠ : ٣٠ وما بعدها ، وأنباه الرواة ٣ : ٢٣٦ وما بعدها ، ووفيات الأعيان٦ : ١٨٣ وما بعدها .

إنَّ العَجيبَ لما أُبَثِّــكُ أَمْرَهُ مِنْ كُلِّ مَثْلــوجِ الفُــؤَادِ مُهَبَّلِ

مهبّل ملقى ، المثلوج : البليد الفؤاد . المعنى يقول : عجبت لأحمـد كيف يلوم تبذلي على الزمان ، وليس العجب من تبذلي ولـكن العجـب من كلّ جاهـل بليد .

وَغْــدٍ يَلُوكُ لِسَانَــهُ بِلَهَاتِهِ وَتَــرى ضَبَابَــةَ قَلْبِــهِ لاَ تَنْجَلي

مُــتَصــرِّفٍ لِــلنُّــوكِ في غُــلَوائــهِ زَمِــرِ المُـروءَةِ جَــامِحٍ في المِسْحَــلِ

يقول : هومظلم القلبكأنهمغطى لا ينكشف غطاؤه ويقول : يتقلّب في أتمّ الخلق وأرفعه ، وزمر المروءة قليلها، وجامح في المسحل مثل الدابة يجمع فلا ينقاد ، والمسحل حديدة اللجام .

وَإذَا شَهِــدْتَ بِــهِ مَجَــالِسَ ذِي النُّهَى وَبَلَتْ سَحَــابَتُــهُ بِنُــوْكٍ مُسْهِــلِ

غَــلَبَ الــزَّمَــانَ بجِــدِّهِ فَــسَــما بِــهِ وَكَبــا الــزَّمَــانُ لِــوَجْهِــه والكَلْكَــلِ

المعنى بقول : أتعجب من كلّ أحمق متناهٍ في الحمق والبلادة ، صعب المراس قد عوّه حدة وغلب الزمان فسما بجده .

وَلَقَــدْ سَمَــوْتُ بِهِمَّتِــي وَسَما بِهَا طَلَبِــي المَكَارِمَ بالفَعَــالِ الأفْضَلِ

لأنَــالَ مكْرُمَــةَ الحَيَاةِ وَرُبَّما عَثَــرَ الزَّمَــانُ بِذِي الدَّهَــاءِ الحُوَّلِ

فـلئن غُـلِبْتُ لـتُمْـضِـينّ ضــريبـتي كَـلبَ الــزَّمــانِ بـعِــفّــة وتجمُّــل

المعنى : يقـول أنا أسمـو بهمتي في طلب المكارم لأنـال مكرمـة حياتي فـلا أرتكب فيها شيئاً يلزمني ذماً ، ثم قال : والزمان قد يغلب الداهي الكثير الحيلة ، ثم قال : لئن غلبني الزمان فإن تحملي وعفافي يغلب شدائده .

تمّ باب الهجاء

* * *

باب الأضياف [1]

(١)

وقال عتيبة بن بحتر الحارثي ، إسلامي [2] وعتيبة يمكن أن يكون تصغير عتبة مرتجل من العتب ، أو من عتبة الباب :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَمُسْتَنْبِحٍ بَاتَ الصَّدى يَسْتَتِيهُهُ   إِلى كُلِّ صَوْتٍ فَهْو في الرَّحْلِ جَانِحُ

المستنبح : الرجل الذي يضل الطريق فينبح نباح الكلاب لتسمع صوته فتجيبه فيقصد قصدها ليضيف أهلها ، ويستتيهه يتوهه ، وتاه تحيرّ ، وانما يتوّهه الصدى لأنه إذا سمع صداه ظنّه صوت رجل فتبعه ، فهو في الرحل جانح أي حائل

(١) اختلفت الشروح في عنوان هذا الباب ، فهو عند المصنف « باب الأضياف » وشاركة في ذلك ابن جني في التنبيه الورقة ٢١٦ وضاحب الشرح المنسوب الى أبي العلاء الورقة ١٩٠ ،وعند التبريزي ٤ : ٥٨ « باب الأضياف والمديح » ومثله أبو عبدالله النمري في « معاني أبيات الحماسة » ، وعند الجرجاني الورقة ١٠٧ باب الأضياف والقرى والمديح » وهؤلاء جميعاً إنما يجعلون الأضياف والمديح باباً واحداً في حين أننا نجد في شرح المرزوقي ص ١٥٥٧ فصلا بين الأضياف والمديح مما جعل الأبواب عنده أحد عشر بابا ، وهذا أمر ناقشناه في الكتاب الأول « الموازنة بين الشروح ، كما تعرضنا إليه في دراستنا لهذا الشرح ، فليرجع إليه هناك .

(٢) عند كل من المرزوقي والتبريزي «ابن بجير» وكذلك في الشروح الأخرى . وفي هامش الأصل تصحيح له عن نسخة الشيخ أبي طاهر ، ويبدو أن بحتر تصحيف من الناسخ وفي شرح التبريزي « المازني من بُنى الحرث ين كعب » ، وقال عبد السلام هارون في شرح المرزوقي ص١٥٥٧ : « يبدو أن المازني تحريف » وهو حقا تحريف لأن الشروح التي وقفنا عليها تنسبه إلى بني الحرث بن كعب لا بني مازن .

إصاخة إلى الصوت وتوقعاً له .

فَقُلْتُ لأَهْلِي مَا بُغَامُ مَطِيَّةٍ ... وَسَارٍ أَضَافَتْهُ الكِلَابُ النَّوَابِحُ

البغام : صوت ضعيف ، ومعنى ما بغام مطية أن العرب اذا أرادت الضيافة وقد قربت من البيوت تنحنح الرجل منهم أو حمل ناقته على الرغاء والبغام ليؤذن الحيّ بنفسه .

فَقَالُوا غَرِيبٌ طَارِقٌ طَوَّحَتْ بِهِ ... مُتُونُ الفَيَافِي والخُطُوبُ الطَّوارِحُ[1]

ويروى« طرّحت » بالراء ، والخطوب الطوارح يعني أموراً تزعج الناس عن أوطانهم ويروى « الخطوب الطوائح » .

فقُمْتُ ولَمْ أَجْثِمْ مكَانِي ولَمْ تَقُمْ ... مَعَ النَّفْسِ عِلاَّتُ البَخِيلِ الفَوَاضِحُ

يعني لم أقم إليه ومن رأيي أن أعتذر إليه بما يفضحني ، ولكن قمت وأنا عازم على قراه .

وَنَادَيْتُ شِبْلاً فاسْتَجَابَ وَرُبَّمَا ... ضَمِنَّا قِرَى عَشْرٍ لِمَنْ لاَ نُصَافِحُ

شبلاً يعني ابنه ، ويروى« كلفنا » وهو أجود ، وقرى عشر أي عشر ليال ، لمن لا نصافح يعني لمن لا نعرفه فنصافحه ، أراد به نضيف الغرباء .

فقَامَ أَبُو ضَيْفٍ كَرِيمٍ كَأَنَّهُ ... وَقَدْ جَدَّ مِن فَرْطِ الفُكَاهَةِ مَازِحُ

أبو ضيف يعني ابنه جعله شبلا لشهامته ، وأبا ضيف لقيامه بخدمة الضيف ، والفكاهة الطيب وبه سميت الفكاهة ، وليس هو شر المزاح ، لأنه لو كان مزاحاً لما شبهه به بقوله كأنه مازح في طلاقته وسروره بالضيف لما لقيه .

إلى جِذْمِ مَالٍ قَدْ نَهَكْنَا سَوَامَهُ ... وَأَعْرَاضُنَا فِيه بَوَاقٍ صَحَائِحُ

---

(١) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « طرّحت » ودلّ عليها المصنف .

الجذم الأصل ، ونهكنا سوامه أثّرنا فيه ، وقوله : وأعراضنا . . . الخ أي لم يعبنا أحد ولم ينتقصنا .

جَعَلْنَاه دُونَ الذَّمِّ حتَّى كَأَنَّهُ ... إذَا عُدَّ مَالُ المُكْثِرِينَ المَنَائِحُ

المنائح : جمع منيحة وهي ناقة أو شاة أو بقرة يمنحها الرجل آخر فينتفع بلبنها ، ثم يردها على صاحبها ، وهي المنوحة يقول : مالنا قليل وكأنّه مال كثير يمنح منه ويعطى ويوهب ، والوجه الأول أصح[1] .

لَنَا حَمْدُ أَرْبَابِ المِئِينَ ولاَ يُرَى ... إلى بَيتنا مَالٌ مَعَ اللَّيْلِ رَائِحُ

المئين : جمع المائة ، يعني أن مالهم قليل فليس يرى رائحاً إلى بيوتهم غير أنهم يبتغون الحمد به كما يبتغي من له من الابل مئون كثيرة .

(٢)

وقال مرةّ بن محكان التميمي من بني سعد بن زيد مناة بن تميم[2] ، ومرّة تأنيث مر ، ومحكان فعلان من المحك وهو اللجاج :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

يَا رَبَّةَ البَيْتِ قُومِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ ... ضُمّي إليكِ رِحَالَ القَوْمِ والقُرُبَا

ربة البيت : امرأته ، غير صاغرة : غير ذليلة من الصغار ، وضمّي اليك

---

(١) ليس في الشرح ما يدل على أن هناك وجهين ، وربما سقط كلام من الناسخ في هذا الموضع .

(٢) هو من سعد بن زيد مناة بن تميم كما ذكر المصنف ، وقال ابن قتيبة : « من بطن يقال لهم بنو ربيع » قال : وكان سيد بني ربيع . وذكره أبو الفرج في الأغاني وقال عنه : شاعر مقل إسلامي من شعراء الدولة الأمويّة كان في عصر جرير والفرزدق فأخملا ذكره وكان شريفاً جواداً حبسه زياد في المناحرة ثم أطلقه ، وقتل مرة على يدي مصعب بن الزبير لما غلب على العراق . وترجمة مرة في الشعر والشعراء ٢ : ٥٧٦ ، والأغاني ٢٠ : ٩ وما يليها ، ومعجم الشعراء ص ٢٩٥ وما يليها ، وقد روى هؤلاء جميعاً قطعته هذه التي اختارها له أبو تمام ، وذكر أبو الفرج أن فيها غناء لابن سريج .

رحال القوم أي انـزلي الرحـل من الرواحـل ، والقـرب جمـع قراب وهـو السيف والقوس[٣] .

في لَـيْـلَةٍ مِـنْ جُمَـادَى ذات أَنْـدِيَــةٍ   لاَ يُبْصِرُ الكَلْبُ مِنْ ظَلْمـائِهَا الـطُّنُبَـا

انما خص جمادى لأنه شهر برد ، وسمي جمادى من جمود الماء فيه ، وقوله لا يبصر الكلب ، خص الكلب لأنه أبصر الحيوان بالليل ، وقيل : انه يعرف الفارس المدجج الذي لا يتبينّ منه إلاّ عيناه ، ولعلّ ابنه ينكره إنكار أهله لتقنعه بالحديد ، يصف شدة الظلمة .

لاَ يَنْبَـحُ الكَلْبُ فيهـا غَـيْرَ وَاحِــدَةٍ   حَتَّى يَلُفَّ عَـلى خُـرْطُـومِـه الـذَّنَبَـا

لا ينبح الكلب فيها من البرد غير نبحة واحدة حتى يرد ذنبه على أنفه لأنه لا يشتد البرد على السباع إلاّ على أنفها . المعنى : يصف شدة البرد والظلمة في تلك الليلة .

مـاذا تَـرَيْـنَ أَنُـدْنِيـهِـمْ لأَرْحُـلِنَـا   في جـانِبِ البَيْتِ أَمْ نَبْني لَهُمْ قُبَبَـا

ويروى وسائليهم أندني من رحالهم إلى ذرا البيت » أي سليهم ألهـم حاجة في مقام أيام وليال حتى نبني لهم قباباً يقيمون فيها أم مجتازون حتى ندخلهم مضارب رحالنا ونبيتهم فيها .

لِمُـرْمِـلِ الـزَّادِ مَعْنِيٌّ بِحَـاجَتِـهِ   مَنْ كَـان يَكْـرَهُ ذَمّـاً أَوْ يَقِي حَسَبَـا

يقول : يعنى بحاجة الضيف المرمل الزاد كل من يكره ذماً أو يقي حسباً ، وخص المرمل لأنه أولع بالحمد والذم من المستغني ، ومرمل الزّاد مقلّه .

---

(١) في هذا البيت كلام طيب ذكره أبو الفرج في الأغاني٢٠ : ٩ قال : « حدثنا الرياشي قال: سئل أبو عبيدة عن معنى قول مرة بن محكان« ضمي إليك رحال القـوم والقربـا » ما الفائدة في هذا قال : كان الضيف إذا نزل بالعرب في الجاهلية وضمّوا إليهم رحله وبقي سلاحه معه يؤخذ خوفاً من البيات فقال مرة يخاطب امرأته ضمي اليك رحال هؤلاء الضيفان وسلاحهم فانهم عندي في عز وأمن من الغارات والبيات فليسوا ممن يحتاج أن يبيت لابسا سلاحه » .

فَقُمْتُ مُسْتَبْطِناً سَيْفي وَأَعْرَضَ لي مِثْلَ المَجادِلِ كُومٌ بَرَّكَتْ عُصُبَا[1]

مستبطناً سيفي أي ساتراً سيفي كي لا تراه الإبل فتنفر ، المجادل القصور ، بركت من البروك [والكوم : الإبل العظام الأسنمة][2] وعصباً جماعات .

فَصَادَفَ السَّيْفُ مِنْها سَاقَ مُتْلِيَةٍ جَلْسٍ فَصَادفَ منها ساقُها عَطَبا

متلية : معها ولدها يتلوها ، والجلس : العظيمة المشرفة أي أصاب السيف من الإبل ساق ناقة عظيمة ذات ولد يتلوها فحزّ ساقها .

زَيّافةٍ بِنْتِ زَيّافٍ مذكَّرَةٍ لَمّا نَعْوها لِراعي سَرْحِنا انْتَحبا

زيّافة : متبخترة ذات نشاط ، والانتحاب شبه البكاء ، يقول : لما أخبر راعينا بأنها عقرت بكى وانتحب لأن لبنها كان يكفي إذا قلّت ألبان الأبل ، ولأنها كانت زين إبلنا ، والسرح القطيع كأنه جمع سارح أي تسرح إلى المرعى .

أَمْطَيْتُ جَازِرَنَا أعلى سَنَاسِنِها فَصَارَ جَازِرُنَا مِنْ فَوْقِهَا قَتَبَا

السناسن : ما انتصب من عظام أعلى الصلب مما قدّام السنام إلى مفرز العنق والصلب. يقول: لم يمكن الجازر من عظمها أن يبلغ سنامها فيكشط الجلد حتى صعد عليها فصار كأنه قتب لها .

يُنَشْنِشُ اللَّحْمَ عَنْهَا وَهْيَ بَارِكَةٌ كَما تُنَشْنِشُ كَفّا قَاتِلٍ سَلَبَا

ينشنش يقطع مستعجلا ليعجل اللحم للأضياف قبل فراغه من سلخها مخافة أن يكونوا جياعاً ، وشبه ذلك بسرعة سلب القاتل سلب المقتول مخافة أن يبادره العدو فيهجمه ، وقال أبو رياش[3] النشنشة معاسرة الشيء حتى يأخذه ، ويروى« فاتل سلبا » وقيل : شبّه نشنشته بنشنشة فاتل الحبل من السلب وهو شجر

---

(١) رواية التبريزي والمرزوقي « وقمت » بالواو .

(٢) التكملة من شرح التبريزي ٤ : ٦١.

(٣) سبقت ترجمة أبي رياش في مقدمة هذا الشرح .

يدق ويتخذ منه الحبل الأبيض المضفور الذي يشبه الليف ، وبالمدينة سوق يقال لها سوق السلاب يباع فيها ذلك ، والأول أحسن .

وَقُلْتُ لَمَّا غَدَوْا أُوصي قَعِيدَتَنا ... غَدِّي بَنِيكِ فَلَنْ تَلْقَيْهِمُ حِقَبا

قعيدته : امراته وهي ربة البيت ، ولما غدوا يعني الأضياف خرجوا غدوة ، غدّي بنيك أي أطعميهم الغداء، وأراد بالبنين الأضياف ، وحقباً أي سنين .

أُدْعَى أَباهُمْ وَلَمْ أُقْرَفْ بِأُمِّهِمِ ... وَقَدْ عَمِرتُ وَلَمْ أَعِرِفْ لَهُمْ نَسبَا

أَنَا ابنُ مَحْكَانَ أَخْوَالِي بَنُو مَطَرٍ ... أُنْمَي إِلَيْهِمْ وَكَانُوا سَادَةً نُجُبَا[1]

بنو مطر من شيبان رهط معن بن زائدة[2]. المعنى : يصف كرمه وقيامه بأمر الضيف الطارقين اياه ، وحسن الوصاة في شأنهم ، ونحره خير نوقه سمناً وسناماً وعظماً وتعجيل القرىّ لهم وانه للضيف بمنزلة الوالد، وقد شهر بذلك حتى أنه يدعى أبا الأضياف من غير تهمة بأمهم أو معرفته بنسبهم ، ثم اعتزى إلى أخواله ووصفهم بالسيادة والكرم .

(٣)

وقال آخر :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

وَمُسْتَنْبِحٍ قَالَ الصَّدَى مِثْلَ قَوْلِهِ ... حَضَأْتُ لَهُ نَاراً لَهَا حَطَبٌ جَزْلُ

وَقُمْتُ إِلَيْهِ مُسْرِعاً فَغَنِمْتُهُ ... مَخَافَةَ قَوْمِي أَنْ يَفُوزوا بِهِ قَبْلُ

حضأت له ناراً أوقدتها حضأ ، والمحضأ ما تحرّ به النار . المعنى : يصف هداية الضال إليه بايقاد النار وتعجيل قراه مخافة أن يسبقه إلى ضيافته واحد من قومه

---

(١) رواية كل من المرزوقي والتبريزي « وكانوا معشراً».

(٢) معن بن زائدة الشيباني ، مرّ بنا ذكره في المرثيّة التي رثاه بها الحسين بن مطير الأسدى ، وهو أحد رجالات بني العباس المشهورين في أيام أبي جعفر المنصور ، كان ممدّحا من الشعراء .

لأنهم كرام ، ويروى « قبلي » على الاقواء ، وقيل : مبنيًا على الضم للغاية .

فَــأَوْسَـعَنِي حَمْــداً وَأَوْسَـعْتُــهُ قِــرَىً وَأَرْخِصْ بِحَمْدٍ كانَ كَاسِبَهُ الأَكْلُ

أوسعني أي أولاني حمداًواسعا فأوليته قرى واسعا ، المعنى يسترخص الحمد بالطعام .

(٤)

وقال آخر :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

تَرَكْتُ ضَأْنِــي تَوَدُّ الذِّئْــبَ رَاعِيَها وَأَنَّهــا لاَ تَرَانِــي آخِــرَ الأبَدِ

أي تتمنى أن يكون الذئب راعِياً لها بدلي . المعنى : يصف كثرة ذبحه الضأن للأضياف حتى تمنّت أن يرعاها الذئب مكانه .

الـذِّئْبُ يَـطْرُقُهَـا في الـدَّهْــرِ واحِـدَةً وَكُــلَّ يَـوْمٍ تَــرَانِي مُــدْيَــةٌ بِيَــدِي

المعنى يقول : تتمنى الضأن أن تلقى الذئب مكاني لأن الذئب يفترس منها في الدهر مرة واحدة ، وهو يذبح كل يوم منها ، فهو شرّ لها من الذئب .

(٥)

وقال آخر :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

وَمَـا أَنَـا بَــالسَّـاعي إلى أُمِّ عَــاصِمٍ لأَضْــرِبَهَــا إنِّي إذاً لَجَـهُــولُ

لَكِ البَيْتُ إلاّ فَيْنَةً تَعْرِفِينَهَا إِذَا حَانَ مِنْ ضَيْفٍ عَلَيَّ نُزُولُ[1]

---

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « إلاّ فينة تحسنينها » ، ودل عليها المصنف في شرحه .

إلّا فينة أي ساعة ، ويروى« تحسبينها » أي تجعلينها حساباً ويروى« تحسنينها » أي تحسنين فيها . المعنى : إذا نزل الضيف لا أقوم لأهلي أضربها ، هذا فعل الجهال ، ولكني أتلطف وأقول لها : البيت لك إلا ساعة نزول الضيف فأحرى أن تؤثريه البيت وأنا أجازيك عنها .

(٦)

وقال بعض بني أسد :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَسَوْدَاءَ لاَ تُكْسَى الرِقَاعَ نَبِيلَةٍ لَهَا عِنْدَ قَرَّاتِ العَشِيَّاتِ أَزْمَلُ

وسوداء يعني قدراً ، لا تكسى الرقاع لا تحمل في مخلاة لعظمها ، ويقال لا تستر من الضيفان ، والأزمل الصوت ، ويعني هاهنا صوت غليانها ، وقرّات جمع قرّة وهي البرد ، والنبيل النافع الخالي من العيوب ، ويقال : النبيلة هنا العظيمة .

إذَا مَا قَرَيْنَاهَا قِرَانَا تَضَمَّنَتْ قِرى مَن عَرَانَا أَوْ تَزِيدُ فَتُفْضِلُ

إذا ماقريناها : جعل ما يلقى فيها من اللحم قرى لها ، وعرانا غشينا ، عراه واعتراه بمعنى . يقول : إذا ألقينا فيها من اللحم ما يليق بها تضمّنت لنا قرى من عرانا أو تزيد فتفضل . المعنى : يصف عظم القدر وأنه يطبخ فيها للضيفان كلّ عشيّة باردة .

(٧)

وقال آخر هو العجير السلولي ، ويقال لحاتم الطائي[١]

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

(١) في شرح المرزوقي «وقال آخر»، وفي شرح التبريزي «وقال آخر عروة بن الورد » والبيتان في ديوان عروة ص ٩٩ ، وعروة سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٤٥ . أما العجير فقد ترجمنا له في المرثيّة ٥٠ ، وكذلك حاتم ترجمنا له في القطعة ٢٦ من باب الأدب .

سَلِي الطَّـارِقَ المُعْتَـرَّ يَا أُمَّ مَالِكٍ   إِذَا مَا أَتَانِـي بَـيْنَ قِدْرِي وَمَجْزَرِي
أَيُسْفِرُ وَجْهِـي أَنَّـهُ أَوَّلُ القِرىَ   وَأَبْـذُلُ مَعْـرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي

يقال : أوّل القـرى بشر الوجـه ، ويروى« أأسفـر وجهـي » ويروى« أأبشر وجهي » من البشر ، وهذه كلّها متقاربة ، وقيل : المعروف هنا السؤال عن اسمه وبلده ومقصده ، وهذا مذموم عند العرب . المعنى : يصف شهرته بآداب الضيافة من بشر الوجه واظهار الجميل ، واجتناب المكروه .

(٨)

وقال آخر[١] :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

وَإِنَّـا لَـمَشَّـاؤُونَ بَيْنَ رِحَالِنَا   إلى الضَّيْفِ مِنَّـا لاَحِفٌ وَمُنِيمُ

لاحف أي يلبسه اللحاف ، ومنيم يحدثه حتى ينام أو يهيىء له النوم أي يبعد ما ينفر عنه النوم أو يقول له : نم .

فَـذُو الحِلْم مِنَّـا جـاهِـلٌ دُونَ ضَيْفِـهِ   وَذُو الجَهْـلِ مِنَّـا عَنْ أَذَاهُ حَلِيمٌ

ذو الجهل أي ذو الجهل حليم عن أذى الضيف وان جهـل الضيف عليه ، ويروى « دون جاره » المعنى : نحن نكرم ونحسن خدمته ونحتمل أذاه ولا نحتمل من يؤذيه .

(٩)

وقال ابن هرمة[٢] :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

---

(١) هو كذلك في شرحي المرزوقي والتبريزي وغيرهما من الشروح ، وفي هامش الأصل « هو ابن هرمة إسلامي » وابن هرمة هو صاحب القطعة التالية .

(٢) سبقت ترجمته في القطعة ١٧ من باب النسيب .

أَغْشَى الطَّرِيقَ بِقُبَّتِي وَرِوَاقِها ... وَأَحُلُّ فِي نَشَزِ الرُّبَى فَأُقِيمُ

أي أضرب قبتي على الطريق ، يقول : أنزل في الطريق وفي أعلى المواضع لئلا يخفى على القاصدين مكاني .

إِنَّ امْرَأً جَعَلَ الطَّرِيقَ لِبَيْتِهِ ... طُنُباً وَأَنْكَرَ حَقَّهُ لَلَئِيمُ

المعنى : دلّ على أنه إذا فعل ما ذكره في البيت الأول عرف حقّ من يقصده فقال : إن امرأ جعل الطريق لبيته طنباً يعني بمنزلة الطنب وأنكر حق الطريق للئيم قد جمع المخازي . المعنى : يصف شهرته بالكرم ومعرفته بحقوقه .

(١٠)

وقال [(١)] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَمُسْتَنْبِحٍ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ ثَوْبَهُ ... لِيَسْقُطَ عَنْهُ وَهْوَ بِالثَّوْبِ مُعْصِمُ

تستكشط أي تكشف ، وهو بالثوب معصم أي مستمسك به لئلا تكشطه عنه الريح من شدة البرد .

عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ ... لِيَنْبَحَ كَلْبٌ أَوْ لِيَفْزَعَ نُوَّمُ

بعد اعتسافه : بعد سلوكه على غير قصد لأنّه كان قد ضلّ الطريق .

فَجَاوَبَهُ مُسْتَسْمِعُ الصَّوْتِ لِلْقِرى ... لَهُ عِنْدَ إِتْيَانِ الْمُهِبِّينَ مَطْعَمُ

فجاوبه مستسمع الصوت يعني الكلب ، وقيل : ان المستسمع الذي يمرّ أذنيه ليسمع ولا أحقّ هذا عن العرب ، ويحتمل أن يكون الذي يرفع صوته كأنه يطلب برفع صوته أن يسمع ، بعد إتيان أن يأكل بعد إتيان الضيف ، والمهبون الموقظون ، ويروى «المهيبين» من أهاب إذا دعا . يقول : الكلب أكل بعد ورود

(١) عند كل من الرزوقي والتبريزي « وقال آخر » وقول المصنف « وقال أيضا » يدل على انه ابن هرمة ، وقد وافق ذلك ما جاء في البيان والتبيين نسب الجاحظ هذا الشعر لابن هرمة .

الضيفان لأنه ينحر له فيفضل ما يـأكله ويطعم الكلب ، ويـأكل أيضـاً من حشو الجزور ما يلقى .

يكَادُ إذَا مَا أَبْصرَ الضَّيفَ مُقْبِلاً يُكَلِّمُـهُ مِنْ حُبِّـهِ وهْـوَ أَعْجَمُ

يكلّمه أي يكلّم الكلب الضيف ، من حبه له وهو أعجم لا يفصح لأنّه قد تعوّد أن ينحر كلما أتى ضيف ، وهذا أبلغ ما قيل في اكرام الضيف . المعنى : يصف محبته للضيف ونحره لهم كلما وافوا حتى يكادُ كلبه أن يرحب بالضيف محبة له لعلمه بأن صاحبه ينحر له ، وينال هو من فضله .

(١١)

وقال سالم بن قحفان ، وذكروا أن صهره أخا امرأته أتاه فأعطاه بعيراً فقال لامرأته هاتي حبلاً يقرن به ما أعطيناه إلى بعيره . ثم أعطاه بعيراً آخر وقال لها : هاتي حبلاً ثم أعطاه بعيراً آخر ثالثاً وقال لها : هاتي حبلاً فقالت : ما بقي عندي حبل فقال : عليّ الجمال وعليك الحبال ، فرمت إليه خمارها وقالت : صيّره حبلاً لبعضها[1] فأنشأ يقول :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

وَلاَ تَعْذُلِينِـي في العَطَـاءِ ويَسِّري لِكُلِّ بَعِـيرٍ جَاء طَالِبُـهُ حَبْلاَ[2]

ويروى « لا تحرقيني بالملامـة واجعلي » المعنـى : يستـكف امرأتـه عن لومـه ويأمرها باعداد الحبال لما يبذله من إبله .

---

(١) روى التبريزي في شرحه ٤ : ٦٧ هذه القصة كما رواها المصنف ، ورواها أيضا أبو علي القالي في الأمالي ٢ : ٤ ، وذكر التبريزي أن امرأته أجابته على أبياته هذه بأبيات وجدتها مكتوبة في هامش الأصل ، وقد نقلها الناسخ من نسخة الشيخ أبي طاهر الشيرازي وهي :

حَلَفْتُ يميناً يا ابنَ قُحْفَانَ بالّذِي تَكَفَّلَ بالأَرْزَاقِ في السَّهْلِ والجَبَلْ
تَزَالُ حِبَالٌ مُحْصَداتٌ أُعِدُّهَا لَهَا مَا مَشَى مِنْهَا عَلَى خُفِّهِ جَمَلْ
فَأَعْطِ ولاَ تَبْخَلْ لِمَنْ جَاءَ طَالِباً فَعِنْدِي لَهَا خُطْمٌ وَقَدْ زَاحَتِ العِلَلْ

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « لا تعذليني » بدون واو ، ووجدت في هامش الأصل بيتاً يبدو أنه قبل هذا البيت ، ولكنه لم يرد في شروح الحماسة وهو :

لَقَدْ بَكَرَتْ أُمُّ الوَلِيدِ تَلُومُني وَلَمْ أَجْتَرِمْ جُرْماً فَقُلْتُ لَهَا مهْلاَ

فَإِنِّــي لاَ تَبــكي عَلَيَّ إفالُهَا   إِذَا شَبِعَــتْ مِنْ رَوْض أَوْطَانِهَــا بَقْلاَ

فَـلَمْ أَرَ مِثْـلَ الإِبْــلِ مــالاً لِمُقْتَنٍ   وَلاَ مِثْــلَ أَيَّامِ العَــطَاء لَهَــا سُبْــلا

قوله : فاني لا تبكي عليَّ إفالها وهي صغار الابل واحدها أفيل ،وفي معناها قولان : الأول أن الابل بهائم لا تهتم إذا مت بل ترتع وتشبع فموتـي عندهـا اذا أنحرها وموت من لم ينحرها سواء . والآخران إبلي لا تبكي بعد موتي بل تفرح بموتي لأني أنحرها فاذا مت لعله يأخذها من لاينحرها فلا يغمها موتي لأني جواد ، ونصب بقلا لأن معنى« اذا شبعت » اذا رعت ، والعرب تقول : شبعت خبزاً ولحماً يعنون من خبز ولحم . المعنى : يعرّفها أن الابل لا تفكر في موت صاحبها لأنها بهيمة ، فلا يجب لصاحبها أن يشفق عليها ، ثم فضّلها ـ يعني الابل ـ على سائر الأموال للقنية ولقضاء الحقوق .

(١٢)

وقال آخر ، إسلامي :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

أَلاَ تَرَيْنَ وَقَــد قَطَّعْتِنِــي عَذَلاً   مَاذَا مِنَ البُعْــدِ بَــيْنَ البُخْــلِ والجُودِ

إِلاَّ يَكُنْ وَرَقِــي غَضَّــاً أُرَاحُ بِهِ   لِلْمُعْتَفِــينَ فَإِنِّــي لَــيِّنُ العُود

ويروى « إلا يكن ورق غض» أراد به يعني أجود به، يقال :هو يراح للمعروف أي يهتزّ له . المعنى : يخاطب امرأة يقول : قد أوجعتني بملامتك ألا تعلمين بُعـد ما بين البخل والجود ، فلم تلومينني على الجود والجواد محمود ؟ !ولـم تلومينـني على البخل والبخل مذموم ؟ ثم قال : إن لم يكن مالي كثيراً أجود به فاني حسن اللقاء ظاهر البشر معاً .

وقال قيس بن عاصم المنقري[١] :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

إنِّي امرؤ لاَ يَعْتَرِي خُلُقِي دَنَسٌ يُفَنِّدُهُ وَلاَ أَفْنُ
مِنْ مِنْقَرٍ في بَيْتِ مكْرُمَةٍ والفَرْعُ يَنْبُتُ حَوْلَهُ الغُصْنُ[٢]
خُطَبَاءُ حِينَ يَقُومُ قَائِلُهُمْ بِيضُ الوُجُوهِ مَصَاقِعٌ لُسْنُ[٣]
لاَ يَفْطُنُونَ لِعَيْبِ جَارِهِمِ وَهُمُ لِحِفْظِ جِوَارِهِ فُطْنُ[٤]

ويروى «يهجّنه» أي يعيبه ، والأفن : قلة العقل ، ومنقر قبيلة ، ومصاقع : في صوتهم جهارة الواحد مصقع ومسقع . المعنى : حدث الهيثم بن[٥] عديّ عن عوانة قال : قال الأحنف : ما تعلمت الحلم إلا تعلّماً من قيس بن عاصم المنقري : بينا نحن عنده ذات يوم أتاه آت فقال : يا أبا علي إن فلاناً ابن عمك قتل ابنك فلاناً فقال : رحم الله فلاناً وبئس ما صنع فلان ، ثم أقبل علينا بالحديث وما حلّ حبوته ولا قطع حديثه ، ثم لم يلبث أن أتي بابنه مقتولاً مع ابن عمه مكتوفاً فقال : يمين قطعتها شمال ، وما دركاليمين في قطع الشمال، ادفنوا

---

(١) هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر ينتهي نسبه إلى زيد مناة بن تميم ، وهو شاعر فارس شجاع حليم كثير الغارات ، مظفّر في غزواته ، أدرك الجاهلية والاسلام فساد فيهما ، وأسلم وحسن إسلامه وأتى النبي ـ صلّى الله عليه وسلم ـ وصحبه في حياته وعمر بعده زماناً ، وروى عنه عدة أحاديث . ترجمته في الأغاني ٤ : ١٤٣ وما بعدها ، والإصابة رقم ٧١٨٨ ، وهذا الشعر رواه أبو علي القالي في الأمالي ١ : ٢٣٩ ، ورواه الجاحظ في البيان والتبيين ط عطوي ١ : ١٢٣ .

(٢) رواية التبريزي « والغصن ينبت حوله الغصن » ورواية الجاحظ في البيان « والأصل ينبت» واتفق المرزوقي والقالي مع المصنف في روايته .

(٣) رواية القالي « حين يقول قائلهم » والآخرون مع المصنف .

(٤) رواية الجاحظ « وهم لحسن جواره » والآخرون مع المصنف .

(٥) الهيثم بن عدي ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ٢٣٩ من باب الحماسة .

أخاكم ودعوا ابن عمكم واحملوا ديته إلى أمّ قتيلكم فإنها غريبة فينا[1] ، ثم أنشأ يقول : إني امرؤ . . الأبيات . يقول : إني كريم الخلق لا آتي ما يعيب خلقي ويضعّفه ، ووصف قومه بالفصاحة والبيان ، والتغافل عن عيب الجار والحفظ في مجاورته .

(١٤)

وقال ابن عنقاء الفزارى[2] ، وعنقاء طائر وليس له مسمى إلّا هما :

(الثاني من الطويل والقافية من المتراكب)

رَآني عَلى مَا بِي عُمَيْلَةُ فَاشْتَكَى إلى مَالِهِ حَالي أَسَرَّ كَمَا جَهَرْ
دَعَانِي فَآسَانِي وَلَو ضَنَّ لَمْ أُقُمْ عَلى حِينَ لا بَادٍ يُرَجَّى وَلَا حَضَرْ[3]

قوله فاشتكى إلى ماله:مجاز جعل رجوعه إلى ماله في إصلاح أمره شكاية منه إليه ، وقوله : أسرّ كما جهر أي لا ينافق يعني أنّه أسرّ الاهتمام بأمري كما أظهره وآساني : جعلني أسوة بأن أعطاني من ماله .

فَقُلْتُ لَهُ خَيْراً وَأَثْنَيْتُ فِعْلَهُ وَأَوْفَاكَ مَا أَسْدَيْتَ مَن ذَمَّ أَوْ شَكَرْ
غُلَامٌ رَمَاه اللهُ بِالخَيْرِ مُقْبِلاً لَهُ سِيمياءُ لاَ تَشُقُّ عَلَى البَصَرْ

ويروى« في الخير مقبلا » ويروى« يافعاً » وقوله : له سيمياء يعني الحسن والبهجة ، ولا يشق له البصر يعني لا يكره النظر اليه ، ويروى« له سيمياء لا يشقّ لها البصر » أي لا يمكن النظر اليها لفرط شعاعها كالشمس ، فالعين لا تفتح لتنظر إليها ، يعشي نور البصر ويغلبه .

---

(١) في رواية الأغاني ١٢ : ١٤٥ « ان القائل كان ابن أخيه فقال لما أتي به مكتوفا : يا بنّي نقصت عددك ، وأوهيت ركنك، وفتت في عضدك، وأشمتّ عدوّك ، وأسأت بقومك » .

(٢) في أمالي القالي ١ : ٢٣٧ « أسيد بن عنقاء الفزاري » ووجدت في هامش الأصل « اسمه قيس بن بجرة مخضرم »، وفي معجم الشعراء للمرزباني ص ١٩٩:« عنقاء أمه واسمه قيس بن بجرة وقيل : عبد قيس بن بجرة من بني شمخ من فزارة ثم من بني ناشب ، عاش في الجاهلية دهراً وأدرك الاسلام كبيراً وأسلم ، وروى له المرزباني هذه القطعة قال : وله يمدح عميلة الفزاري ، كما روى الأبيات القالي في أماليه .

(٣) رواية التبريزي والقالي « على حين لا بد و» والمرزوقي مثل المصنف .

كَأَنَّ الثُّرَيَا عُلِّقَتْ فِي جَبِينِهِ ... وَفِي أَنْفِهِ الشِّعْرى وِفِي خَدِّهِ القَمَرْ[1]

وَلَمَّا رَأى المَجْدَ اسْتُعِيرَتْ ثِيَابُهُ ... تَرَدَّى رِدَاءً واسِعَ الذَّيْلِ واتْتَزَرْ[2]

كَرِيمٌ ثَنَتْهُ لِلْمَكَارِمِ هِزَّةٌ ... فَجَاءَ وَلاَ بُخْلٌ لديْهِ وَلاَ حُصَرْ[3]

إِذَا قِيلَتْ العَوْرَاءُ أَغْضَى كَأَنَّهُ ... ذَلِيلٌ بِلاَ ذُلّ وَلَو شَاءَ لانْتَصَرْ

المعنى : خبّرت أن الربيع بن عميلة مرّ بابن عنقاء الفزاري ثم المازني وهو يحتفر البقل ويأكله فقال : ما ألجأك إلى هذا ؟ قال : إعفاء قومي وصون وجهي ، وكان عميلة سكران يميل على فرسه فقال له: إنّ لك عليّ أن أقاسمك مالي ، فلما أصبح قالت ابنته : لو أتيت عميلة فقد وعدك أن يقاسمك ماله قال : يا بنيّة إن الفتى كان سكران ، ولا أدري لعلّه لم يعقل ما قال ، فبينا هي تراجعه الكلام إذ أقبل عليهم كالليل من ابل وغنم فقال : يا بنيّة هذا والله عميلة ، فأتاه فقاسمه ماله بقرة بقرة وشاة وشاة[4] فقال ابن عنقاء : رآني على ما بي . . . الأبيات ، يشكر لعميلة اهتمامه بأمره ومؤاساته في وقت لو بخل كان معذوراً لشدة الزمان ، ثم وصفه بحسن الوجه وتلألؤ شعاعه ومدحه بشبوغ المجد والاهتزاز للمكارم ، ونفى عنه البخل والحصر ووصفه بالإعراض عن فحش الكلام .

(١٥)

وقال محمد بن سعيد الكاتب ، إسلامي[5] :

---

(١) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « علقت فوق نحره » روى التبريزي « وفي خده الشعري وفي وجهه القمر » واتفق المرزوقي مع المصنف في الشطر الثاني .

(٢) لم يرو هذا البيت المرزوقي ورواه التبريزي .

(٣) هذا البيت ليس في رواية المرزوقي وكذلك لم يرد في رواية القالي والمرزباني .

(٤) هذه القصة رواها القالي في الأمالي ورواها التبريزي ٤ : ٦٩ عن أبي رياش .

(٥) في شرح كل من المرزوقي والتبريزي « وقال آخر » وفي نسبة هذه الأبيات خلاف فقد نسبها المرزباني في معجمه ص ٣٥٩ لمحمد بن سعيد الكاتب التيمي ، ونسبها الجاحظ في رسائله ص ٢٣ لمحمد بن سعيد وفي شرح التبريزي ٤ : ٧٠ «أنه كان عند عمرو بن سعيد بن العاصي رجل من أشراف المدينة فبينا يحدثه ظهر كم قميصه من تحت جبته وكان قد =

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

سَـأَشْكُـرُ عَمْـراً مـا تَـرَاخَتْ مَنِيَّتي ... أَيـادِيَ لَمْ تُمْـنَـنْ وَإن هِـيَ جَـلَّتِ

المعنى يقول : إن بقيت شكرت عمراً نعمه عليّ التي لم يتبعها بمنّ .

فَتىً غَـيْرُ مَحْجُوبِ الغِنَى عَنْ صَـدِيقِـهِ ... وَلَا مُـظْهِرِ الشَّكْـوَى إذا النَّعْـلُ زَلَّتِ

المعنى : يمدحه ببذل المال في حال السعة وتجمّله في حال الضيق .

رَأَى خلَّتِـي مِنْ حَيْثُ يَخْفَـى مَكَانُهَا ... فَكَانَـتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حَتَّـى تَجَلَّتِ

فكانت قذى عينيه أي لم يصبر عليها كما لا يصبر الرجل على قذى في عينه حتى يخرجها ، وقوله : حتى تجلّت أي زالت وانكشفت . المعنى : يذكر استعجاله إزالة خلته لما عرفها من غير أن يسأله ذلك ، كما يستعجل الرجل اخراج القذى من عينه إذا حصل فيها .

(١٦)

وقال ، وهو فدكيّ البهرانّي جاهليّ[1] :

تخرّق فنظر اليه عمرو فلما انصرف بعث إليه بعشرة آلاف درهم ومائة ثوب فقال الرجل فيه : سأشكر عمراً . . الأبيات . وفي كتاب « اصلاح ما غلط أبو عبد الله النمري » الورقة ٢١ قال أبو محمد الأعرابي : « قرأت على أبي الندى قال : نظر عمرو بن ذكوان إلى عمرو بن كميل وعليه جبة بلا قميص وهذا معنى قوله « رأى خلتي من حيث يخفى » مكانها فتشفع له حتى ولي الحرب بالبصرة فأصاب في ولايته مالاً عظيماً فقال سأشكر عمراً الأبيات . على أن هناك مصادر أخرى تنسب هذه الأبيات لعبد الله بن الزّبير الأسدى قالها في مدح عمرو بن عثمان بن عفان ، وكان عمرو قد رآه في ثياب رثّة فاقترض ثمانية آلاف درهم بإثني عشر ألفا وأرسلها إليه مع رزمة ثياب فقال هذه الأبيات . والمصادر التي قالت بذلك هي الكامل للمبرد ١ : ٢١٤ ، والأغاني ١٣ : ٣٣ ، وخزانة الأدب ٢ : ٢٦٥ . هذا وقد روت المصادر السابقة البيت كما رواه المصنف عدا الكامل ففيه « ما تراخت » بدل « ان تراخت » وقال عبد السلام هارون في هامش شرح المرزوقي ص ١٥٨٩ : « هي أوفق »

(١) في شرح المرزوقي « آخر » وفي شرح التبريزي « وقال رجل من بهراء واسمه فدكي » وذكر في شرحه ٤ : ٧١ سبب هذا الشعر ، وهو أن فدكياً كان مجاوراً في بني تغلب

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

إنْ أَجْــزِ عَلْقَمَــةَ بَن سَيْفٍ سَعْيَهُ لاَأَجْــزِهِ ببَــلاءِ يَوْمٍ واحِدِ
لأَحــبَّـنِي حُــبَّ الصَّـبـيّ ورَمَّــنِي رَمَّ الهَـدِيِّ إلى الـغَـنيّ الـواجِـدِ
وَلَـقَـدْ نَضَحْتُ مَـلِيلَتِي فَـتَمَيَّـثَتْ عَــنْ آل عَـتَّــابٍ بِمَـاءٍ بَـارِدِ[1]

ببلاء أي نعمة ، ورمّني أصلح حالي ، والهديّ امرأة تزفّ والمليلة الحرارة ، يقول : أصلحت ما بيني وبين آل عتاب ، تميّثت بردت وذابت . المعنى : يشكر كثرة نعم علقمة عليه وعجزه عن شكره عنها ، وذكر فرط منّته له ، ونهاية تفقده اياه ، ووصف إصلاح قلبه وازالة ما كان فيه على آل عتاب .

(١٧)

وقال أبو زياد الأعرابي الكلابي[2] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

لَــهُ نَــارٌ تُــشَــبُّ بِــكُــلّ وَادٍ إذَا الـنِّيـرَانُ أُلْـبِسَـتِ القِـنَـاعَـا[3]

لبنى عتاب بن سعد بن زهير ، ثم ان علقمة بن سيف العتابي غزا في مغازيه فأغار حنش بن معبد أحد بني ثعلبة بن بكر حبيب فأخذ ابل البهرانيّ ، فلما قدم علقمة بن سيف أخبروه بشأن البهراني فذهب الى حنش بن معبد يرجوه ردّ الابل فأبى عليه فأخرج علقمة من ماله مائة بعير فأعطاها البهراني وقال : هذا بدل ما أخذ منك فقال البهراني هذه الأبيات .

(١) روى التبريزي بيتاً قبل هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي والمصنف وهو :
لأَجَابَنِــي يَوْمَ الصُّرَاخِ بِهَجْمَةٍ مِائَــةٍ تَشُــقُّ عَلَى عِصِيِّ الذَّائِدِ

(٢) أبو زياد ، اسمه كما ذكر ابن النديم في الفهرست ص ٦٧ يزيد بن عبد الله بن الحر من بني عامر بن كلاب . وفي هامش الأصل « إسلامي كان في زمن الأصمعي » وذكر ابن النديم أنه حضر إلى بغداد في زمن مجاعة فأقام بها أربعين سنة ، وكانت وفاته بها . له من الكتب، كتاب النوادر ، وكتاب الفرق، وكتاب الابل ، وكتاب خلق الانسان .

(٣) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي « على يفاع » وفي هامش الأصل إشارة اليها .

ويروى« بكل ربع » وفسّروا القناع طوقاً أي مفترات النيران مخافة أن يراها الضيف فيقصدها فيضيف صاحبها ، ويروى« اذا الظلماء حلّلت القناعا » المعنى : يصفه بالسخاء واستدعاء الناس إلى ضيافته بضوء النار .

وَلَـمْ يَكُ أَكْثَـرَ الفِتْيَانِ مَالاً وَلَـكِنْ كَانَ أَكْثَرهُـمْ ذِرَاعا

ويروى« أكثر الشبان » ويروى« ولم يكُ أكثرهم سواما » يعني المال الراعي . المعنى : لم يكن أغنى الفتيان ولكن أسخاهم .

(١٨)

قال العرندس ، أحد بني أبي بكر بن كلاب يمدح بني عمرو الغنوي[١] وكان أبو عبيدة إذا أنشدها يقول : هذا والله محال ، كلابي يمدح غنوياً[٢] ، والعرندس البعير الشديد :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

هَيْنُـونَ لَيْنُـونَ أَيْسَـارٌ ذَوُو كَـرَمٍ سُـوَّاسُ مَكْـرُمَـةٍ أَبنَـاءُ أَيْسَـارِ

هين هينّ ، والجمع هيّنون ، ولين مثله . وأيسار جمع ياسر وهو اللاعب بالميسر ، وسوّاس مكرمة أي يروّضون المكارم . المعنى : كرام بنو كرام .

---

(١) في شروح الحماسة العرندس ، وفي الكامل للمبرد ص ٤٧ أنه « عبيد بن العرندس يصف قوماً نزل بهم » وذكر المرزباني في معجمه ص ١٧٢ العرندس الكلابي وقال : « هو أبو العرندس من بنى بكر بن كلاب ، قال يمدح بني عمرو الغنويين» .
ويبدو أن مصدره في هذا الحماسة . وذكر كلام أبي عبيدة الذي أورده المصنف ، وأورد أبو علي القالي الأبيات في الأمالي ١ : ٢٣٩ عن ابن دريد للعرندس . ونبه أبو عبيد البكري في التنبيه ص ٧٣ إلى أن هذا الشعر لعبيد بن العرندس لا لأبيه ، وعلل قول أبي عبيدة باستحالة مدح كلابي غنويّا بأن فزارة أوقعت ببني أبي بكر بن كلاب وجيرانهم من محارب وقعة عظيمة ، ثم أدركتهم غني فاستنقذتهم ، ثم كان قتلت طيء قيس الندامي الغنوي ، وقتلت عبس هريم بن سنان الغنوي فاستغاثت غني ببني بكر وبني محارب ليكافئوهم بيدهم عندهم فلم يجيبوهم فلم يزالوا بعد ذلك متدابرين .

(٢) أبو عبيدة ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٨٩ من باب الحماسة .

إنْ يُسْأَلُوا الخَيرْ يُعْطُوهُ وإنْ خُبِرُوا ... في المَحْلِ يُدْرِكْ مِنْهُمْ طِيبُ أَخْبَارِ[1]

وَإنْ تَوَدَّدْتَهُمْ لاَنُوا وَإنْ شُهِمُوا ... كَشَّفْتَ أَذْمَارَ شَرٍ غَيْرَ أَشْرَارِ

خبروا امتحنوا ، تودتهم : طلبت مودتهم ، ويروى « غير أغمار » والاذمار جمع ذمر وهو الشجاع الفاتك. المعنى : يمدحهم باعطاء السائل وطيب المخبر ، وباللين لمن يواليهم والشدة على من يعاديهم .

فِيهِمْ وَمِنهُمْ يُعَدُّ المَجْدَ مُتَّلِداً ... وَلاَ يُعَدُّ نَثَا خِزْيٍ وَلاَ عَارِ

لاَ يَنْطِقُونَ عَنِ الفَحْشَاءِ إنْ نَطَقُوا ... وَلا يُمَارُون إن مَارَوْا بِإكْثَارِ

متّلداً أي مقيماً قديماً . المعنى : يصفهم بتقدم الخير وانتفاء العار عنهم ، وسلامة منطقهم من الفحش ، وبالاقتصاد في المراد .

مَنْ تَلْقَ مِنْهُمْ تَقُلْ لاَ قَيْتُ سَيِّدَهُم ... مِثْلَ النُّجُومِ الَّتي يَسْرِي بها السَّاري

المعنى : يذكر أن كلّ واحد منهم يصلح للسيادة لكمال نبله وعظم قدره ، وان انتفاع الناس بهم كانتفاعهم بالنجوم في السّرى ليلاً .

(١٩)

وقال آخر :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

رَهَنْتُ يَدِي بِالعَجْزِ عَنْ شُكْرِ بِرِّهِ ... وَمَا فَوْقَ شُكْرِي لِلشَّكُورِ مَزِيدُ

المعنى : بالغ في وصف نعمته بالعظم ، وذكر أنه مع ايفائه على الشاكرين عاجز عن شكر بره وجعل رهناً وهنا بالعجز عن ذلك .

وَلَوْ كَانَ شَيْئاً يُسْتَطَاعُ اسْتَطَعْتُهُ ... وَلَكنَّ مَالا يُسْتَطَاعُ شَدِيدُ

المعنى : أكدّ في هذا البيت ما قدم ذكره في الأول وأشار إلى أن شكره ليس مما يستطاع

---

(١) في شرح التبريزي « إن يسألوا الحق » وفيه شرح المرزوقي « في الجهد » .

(٢٠)

وقال حسين بن مطير الأسدي ، إسلامي[١] :

(الثالث من الطويل والقافية متدارك)

لَـهُ يَـوْمُ بُؤْسٍ فيـهِ لِلنَّـاسِ أَبْؤُسٌ   وَيَـوْمُ نَـعِيـمٍ فِيـهِ لـلنَّـاسِ أَنْعُـمُ

فَيَمْـطُرُ يَوْمَ الجُـودِ مِنْ كَفِّـهِ النَّـدَى   وَيَمْـطُرُ يَوْمَ البُؤْسِ من كَفِّـهِ الـدَّمُ[٢]

المعنى : يذكر أن أيام عمره مقسومة شطرين يشتغل في أحدهما ببذل العطاء وفي الآخر بقتل الأعداء .

فَـلَوْ أَنَّ يَـوْمَ الجُـودِ خَـلَّى يَمِـيـنَـهُ   عَلَى النَّاسِ لَمْ يُصْبِحْ عَلَى الأَرْضِ مُعْدِمُ

وَلَـوْ أَنَّ يَـوْمَ الخَـوْفِ خَـلَّى عِقَـابَـهُ   عَلَى النَّاسِ لَمْ يُصْبِحْ عَلَى الأَرْضِ مُجْرِمُ[٣]

المعنى : يقول لو بالغ يوم العطاء بارسال يده فيه لأغنى العالم ، ولو بالغ في وقت الغضب في إرسال يده في وقت العقاب لأفنى المجرمين .

(٢١)

وقال أبـو الطمحـان القينـي ، جاهلي ، والطمحـان فعـلان من طمـح إذا ارتفع ، وطمح بأنفه إذا تكبّر ، والطمحان اسمه شرقي بن بسطام[٤] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

---

(١) ابن مطير ، سبقت ترجمته في المرثيّة ٥٨ من باب المراثي .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « ويمطر يوم البأس » وهي أفضل .

(٣) هذا البيت جاء متقدماً على سابقه في رواية المرزوقي والتبريزي ، وقد رويا « يوم البأس » بدل « يوم الخوف » .

(٤) أبو الطمحان ، سبقت ترجمته في القطعة ٢٥ من باب النسيب .

إذَا قِيـلَ أَيُّ النّـاسِ خَـيْرٌ قَبِيلَةً وَأَصْبَـرُ يَوْمـاً لا تَـوارَى كَـوَاكِبُـهْ

يروى توارى وتوارى ، وقد تسرّ على وجهين أحدهما يريد به كثرة الغبار ، أي لا تبين الشمس لسطوع الغبار ، واذا لم تكن الشمس ظهرت الكواكب ، والآخر يريد الشدة أي أظلمت الدنيا في أعين الناس لفظاعة الأمر ، ورُئيت الكواكب ، وهذا أصح والأول مدخول لأنه إذا لم تر الشمس فالنجم أولى .

فَـإنَّ بـني لأمِ بنِ عَمْـروٍ أُرُومَـةٌ سَمَتْ فَوْقَ صَعْبٍ لا تُنَالُ مَراقِبُهْ

فوق صعب أي جبل صعب ،ومراقبه أعاليه ، المعنى : يفضّلهم على جميع الناس ،ويصفهم بالثبات في الحروب الشديدة وبالعزة المنيعة .

أَضَـاءَتْ لَهُـمْ أَحْسَابُهُـمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الجِزْعَ ثَاقِبُهْ

المعنى : يصفهم بحسن الوجوه وكرم الأحساب .

(٢٢)

وقال آخر عروة بن زيد الخيل ، إسلامي[١] :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

---

(١) في شرح المرزوقي « وقال آخر » وكذلك في شرح التبريزي وأضاف « تروى لمحمد بن بشير الخارجي » وهي كذلك في الأغاني ١٤ :١٢٧ قال: «مات سليمان بن الحصين وكان خليلا للخارجي مصافياً له وصديقاً مخلصاً ، فجزع عليه وحزن حزناً شديداً فقال يرثيه: يا أيها المتمني . . . الأبيات ، والرواية عنده « مثل ابن ليلى » . وذكر أبو الفرج أنه لما مات عبد العزيز بن مروان ، ونعي إلى أخيه عبد الملك تمثّل بأبيات الخارجي هذه وجعل يرددها ويبكي ، والقطعة على هذا ـ وكما أشار المصنف ـ ليست من باب الأضياف وانما في الرثاء، يدلّ على ذلك ما رواه أبو الفرج من شعر لم يرد في اختيار أبي تمام ، وذلك مثل قوله :
لَوْ سِرْتَ فِي النَّـاسِ أَقْصَاهُـمْ وَأَقْرَبِهِمْ فِي شُقَّـةِ الأَرْضِ حَتَّـى تَحْسُرَ الابِلاَ
تَبْغِي فَتَـىً فَوْقَ ظَهْـرِ الأَرْضِ مَا وَجَدُوا مِثْـلَ الَّـذِي غَيَّبُـوا فِي بَطْنِهَـا رَجُلاَ
ومحمد بن بشير الخارجي سبقت ترجمته في المرثيّة ٨ من باب المراثي .

يَـا أَيُّهَـا الْمُتَـمَنِّي أَنْ يَـكُـونَ فَـتىً   مِثْـلَ ابنِ لَيْلَى لَقَـدْ خَلَّى لَـكَ السُّبُـلا

المعنى : ليس هذان البيتان من الضيافة في شيء وهما أبلغ المدح يقول : يا من يتمنى أن يكون مثل عروة قد خلّ الطريق فكن مثله إذا قدرت على ذلك .

أُعْـدُدْ نَظَائِـرَ أَخْـلَاقٍ عُدِدْنَ لَهُ   هَلْ سَبَّ مِنْ أَحَـدٍ أَوْ سُبَّ أَوْ بَخِلَا

ويروى «اعدد ثلاث خصال قد عددن له»[1] ، يقول : ما سبّ أحداً لكرمه وما سبّه أحد لعزّته ، وما بخل بجود .

وقال آخر :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

لَمْ أَرَ مَعْشَراً كَبَنِـي صُرَيْمٍ   تَلُفُّهُـمُ التَّهائِـمُ والنُّجُودُ
أَجَـلَّ جَلَالَـةً وَأَعَـزَّ فَقْداً   وَأَقْضَى لِلْحقُـوقِ وَهُـمْ قُعُودُ
وَأَكْـثَرَ نَـاشِئـاً مِخْـرَاقَ حَـرْبٍ   يـعـِينُ عَـلَى السِّيَـادَةِ أَوْ يَسُـودُ

تلفهم : تجمعهم ، والتهائم جمع تهامة ، والنجود جمع نجد ، مخراق حرب : صاحب حرب ، الناشىء : المقتبل الشباب . المعنى : يصفهم بالجلالة التامة ، وقضاء الحقوق للخاصة والعامة ، وبالشجاعة واحكام أمر السيادة .

(٢٤)

وقال شقران مولى سلامان من قضاعة[2] : حكي أن أباه أنشده إياها عنه ، وشقران يحتمل أن يكون جمع أشقر كما قيل : سودان وحمران .

---

(٢) هذه رواية أبي الفرج في الأغاني .

(١) في شرح كل من المرزوقي والتبريزي « مولى سلامان من قضاعة » وفي الأغاني ٢ : ٢ »

مولى من موالي خرشة «وفي موضع آخر في ص ١٠٣» استأذن ابن ميادة على الوليد بن يزيد وعنده شقران مولى قضاعة ، وعلى هذا فربما كان بنو خرشة بطناً من سلامان من قضاعة ، وما يفهم من أبي الفرج أن شقران هذا من شعراء الدولة الأموية كان في عهد الوليد بن يزيد ، وله في الرماح بن =

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَـوْ كُنْتُ مَـوْلَى قَيْسِ عَيْلَانَ لَمْ تَجِـدْ ... عَـلَيَّ لِإِنْسَـانٍ مِنَ النَّـاسِ دِرْهَمـا[2]
ولـكـنّـنِي مَـوْلى قُـضـاعَـةَ كُـلِّهَـا ... فَـلَسْـتُ أُبَـالِي أَنْ أَدِيـنَ وَتـغْـرَمَـا

أدين آخذ الدين . المعنى : يهجو قيس عيلان بقلة التعاون ويمدح قومه قضاعة بحسن المعونة والتحمل عنه . يقول : لو كنت ابن عم قيس لم أستدن درهماً من الناس لعلمي أنهم لا يقضون ، ولكني ابن عم قضاعة أستدين ولا أبالي لأنهم يقضون عني .

أُولَئِـكَ قَـومِـي بَـارَكَ اللهُ فِـيـهِـم ... عَلى كُـلِّ حـالٍ مَـا أَعَفَّ وَأَكْـرَمَـا
ثِـقَـالُ الجِفَـانِ والحُلُومِ رَحَـاهُـمُ ... رَحَى المَاءِ يَكْتَالُـون كَيْـلا غَـذَمْـذَمَـا

ثقال الحلوم يريد الوقار ، أي لا طيش فيهم ، رحاهم رحى الماء لأنها أكثر طحنا من رحى اليد ، والغذمذم الكثير الجزاف . المعنى : دعا لهم بالبركة ووصفهم بالكرم والعفة .

جُفَـاةُ المَحَـزِّ لا يصيبُـون مَفْصِـلاً ... وَلَا يـأكُـلون الـلَّحْـمَ إلاّ تَخَـذُّمـا

جفاة جمع جاف ، والمحز موضع الحز هنا ، وهو الفصل ، أي لا يتأنفون في فصل اللحم فعل الجزار ، ولكنهم يفصلون اللحم بجفاء كما يتفق ، ولا يأكلون اللحم إلا تخذّما ، فسرّه بعضهم أنه بنهش بعض اللحم من بعض ، ويختذم ذا من ذا لكثرة اللحم ، وليس هذا بشيء لأنه فعل الكلاب ، ولكن الاختذام هنا طيب النفس ، يقال رجل خذم وهو الطيب النفس ، وقوم خذمون أي طيبو النفس سمحون ، وأراد يؤاكلون جماعتهم من الضيفان والأصحاب ، ويكون الخذم السمح . المعنى : يصفهم بسعة الحال في الطعام .

= ميّادة أهاج ذكر بعضها أبو الفرج في ترجمته لابن ميادة ، وأبيات هذه القطعة رواها الجاحظ في البيان والتبيين ، ط عطوي ٣ : ٥٣١ وصدرها بقوله : «قال ثروان مولى لبني عذرة» على أنها في شرح سقط الزند ص ٥٩١ نسبت إلى شقران وفي الأبيات ما ينفي مولويته لبني عذرة .

(٢) رواية الجاحظ في البيان والتبيين « عليّ لمخلوق » والشروح الأخرى مثل المصنف .

(٢٥)

وقال أبو دهبل الجمحي ، يمدح النبي ﷺ [١] :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

إنَّ البُيُوتَ مَعَادِنٌ فَنِجَارُهُ ذَهَبٌ وَكُلُّ بُيُوتِهِ ضَخْمُ

البيوت : أراد بها الأصول والقبائل ، وذهب يعني خالص نفيس كالذهب لاعيب فيه ، وكلّ بيوته ضخم يعني القبائل التي اكتنفته من أخواله وأعمامه مثل هاشم وأميّة ومخزوم .

عُقِمَ النِّسَاءُ فَما يَلِدْنَ شَبِيهَهُ إِنَّ النِّسَاءَ بِمِثْلِهِ عُقْمُ

المعنى : يمدح النبيﷺ بشرف الأصل وعدم المثل .

مُتَهَلِّلٌ بِنَعَمْ بِلاَ مُتَبَاعِدٌ سِيَّانِ مِنْهُ الوَفْرُ والعُدْمُ

نَزْرُ الكَلامِ مِنَ الحَيَاءِ تَخَالُه ضَمِنَ وَلَيْسَ بِجِسْمِهِ سُقْمُ

جعل نعم ولا اسمين فأدخل الباء عليهما أي لا يستعمل لا في جواب سائله ، ضمناً أي زمناً ، والضمانة الزمانة . يصف ﷺ ـ بفرط السماح واستواء حالتي الفقر والغنى عنده في ترك العطل والتذلل ،ويمدح بقلة الكلامفي غيرحاله .

---

(١) أبو دهبل الجمحي ، سبقت ترجمته في القطعة ٥٧ من باب النسيب ، وفي كل من المرزوقي والتبريزي « وقال أبو دهبل الجمحي » وزاد التبريزي « قالوا : يمدح النبيﷺ » وقد اختار البصري هذه القطعة في حماسته١ : ١٦٨ وصدّرها بقوله : وقال أبو دهبل الجمحي في عبد الله بن عبد الرحمن الهبرزي ، وقيل : يمدح النبي ﷺ » . والحق أنّ هذه الأبيات قالها أبو دهبل في مدح عبد الله بن عبد الرحمن المخزومي الذي ولي اليمن لعبد الله بن الزبير . وقد ذكر ذلك أبو الفرج وروى الأبيات عينها عندما ترجم لأبي دهبل في ٦ : ١٦٠ ، وذهاب المصنف إلى أنها في رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ وشرحه لها على هذا الأساس يعد ضرباً من الوهم .

وقالت ليلى الأخيليّة[1] :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

يَا أَيُّهَا السَّدِمُ المُلَوّي رَأْسَهُ   لِيَقُودَ مِنْ أَهْلِ الحِجَازِ بَرِيمَا

السدم : الحزين المغتاظ ، ومنه قولهم : خادم سادم ، والملوّي رأسه يتلفت من الغيظ وبريماً أوباشاً مختلطين ، وأصل البريم الخيط من لونين ، وعَنت الجيش لسواده وبياضه

أَتُرِيدُ عَمْرو بنَ الخَلِيعِ وَدُونَهُ   كَعْبُ اِذَنْ لَوجَدتَهُ مَرْءُومَا

يروى : «أتريد» و «أتروم» تعني كعب بن ربيعة بن عامر لو طلبته لوجدت قومه .

منعطفين عليه يمنعونه والرئمان بنو ذات الولد على ولدها .

اِنَّ الخَلِيعَ وَرَهْطَهُ مِنْ عَامِرٍ   كالْقَلْبِ أُلِبْسَ جُؤجُؤاً وَحَزِيمَا

من عامر تعني عامر بن صعصعة ، والحزيم موضع الحزام ، تقول : موضع الخليع من قومه موضع القلب من بدنه أي هو واسط عامر . المعنى : تسفّه من تخاطبه وتنسبه إلى الحيرة في قصد عمرو بن الخليع ، وتبينّ أنّه عزيز في قومه بمنزلة القلب من البدن لا سبيل اليه .

لاَ تَغْزُوَنَّ الدَّهـر آل مُطَرِّفٍ   لاَ ظَالِماً أَبَداً ولاَ مَظْلُومَا

قَوْمٌ رِبَاطُ الخَيْلِ وَسْطَ بُيوتِهِمْ   وَأَسِنَّةٌ زُرْقٌ يُخَلْنَ نُجُومَا

المعنى : تصفهم بالشجاعة ، وأخذ الأهبة للحرب أي لا تغزونهم ظالماً أي طالباً

---

(١) هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال ، وقيل : ابن الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية وهو الأخيل ، ينتهي نسبها إلى بني عامر بن صعصعة ، شاعرة من شاعرات الدولة الأموية ، متقدمة في قول الشعر لا تفوقها من النساء الا الخنساء ، وقد هويها توبة بن الحمير ، وله فيها أشعار . ورثته لما مات بمراث هي أجود شعرها ، وقد اتصلت بالحجاج وبعبد الملك بن مروان . ترجمتها في الشعر والشعراء١ : ٣٥٩ وما بعدها ، والأغاني وما بعدها .

لغنيمة تغنمها من جهتهم فانك لا تقدر على ظـلمهم ، وانتهاز الفرصة فيهم ، ولا تغزونهم مظلوماً أي إن ظلموك فلا تطمع في الانتصاف منهم فانك لاتدرك منهم ثأرك بل تضام ثانيا ، ثم وصفت أن خيلهم مقربة وأسنتهم لامعة .

وَمُخَـرَّقٌ عَنْـهُ القَميصُ تَخَالُهُ وَسْـطَ البُيُوتِ مِنَ الحَيَاء سَقِيماَ
حَتَّـى إذَا رُفِـعَ اللِّـوَاءُ رَأَيْتَهُ تَحْـتَ اللِّـواءِ عَلَى الخَمِيس زَعِيما

أي لا يبالي كيف كانت ثيابه ، لأنّه لا يزين نفسه إنما يزيّن حسبه ويصون كرمه ، وقيل إنه متصل الغزوات كثير الأسفار ، فقميصه متخرّق لذلك ، والأول الوجه ، وتقول : يمتقع لونه من شدة الحياء أي لا يكون بلغ من إكرام القوم ما في نفسه ، ويروى« حتى إذا برز اللواء» المعنى : تصفه بالابتذال في الحيّ وفرط الحياء ، والسيادة وقت الحرب .

(٢٧)

وقالت أيضاً ، ويقال : قالها أبوها؛[١] :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

نَحْـنُ الأَخَـايِلُ لاَ يزالُ غُلامُنَا حَتَّـى يدِبَّ عَلَى العَصَـا مَذْكُورا

تقول لا يزال غلامنا مذكوراً بالشرف حتى يهرم ، لا يفارق ما يذكره على سبيل المدح . المعنى : لسنا ممن يفعل المكرمة ، ثم لايعاودها بل يستمر على المكارم .

تَبْـكِي السُّيُوفُ إذا فَقَـدْنَ أَكُفَّنَا جَزَعـاً وتَعْلَمُنَـا الرِفَـاقُ بحُوراً

قولها تبـكي السيوف اذا فقـدن أكفنا : تريد نحـن نروي السيوف من دمـاء أعدائنا ، وغيرنا لا يفعل ذلك ، فاذا فارقت السيوف أكفنـا بالعـطش ، وتعلمنـا الرفاق بحوراً لأنا نوسع عليهم خيراً وننحر لهم إبلنا ، ولا نمنعهم مالنا كالبحر لا يمنع وارداً يقصده .

---

(١) في شرح التبريزي مثلما جاء عند المصنف ، ولدى المرزوقي « وقال آخر » والأبيات في البيان والتبيين ٧ عطوي ٣ : ٤٣٢ ، والأغاني ١٠ : ٧٦ منسوبة إلى ليلى الأخيلية .

وَلَنَحْـنُ أَوْثَـقُ في صُدُورِ نِسَائِكُمْ   مِنْـكُم إِذَا بَكَر الصُّرَاخُ بُكُورا

الصّراخ : الاستغاثة ، وأصله الصوت . يقول : نحن نحمي نساءكم وثقتهنّ بنا أكثر من ثقتهنّ بكم ، وانما خصت الصراخ بالبكور لأن الغارة تقع صباحاً ، وذلك عادة العرب ، المعنى : تتمدح بعموم الشرف والشجاعة فيهم .

(٢٨)

وقال آخر[١] :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

يُشَبَّهُـونَ سُيُـوفـاً في صَـرَامَتِهِـم   طِـوالُ أَنضيَـةِ الأَعْنَـاقِ واللِّمَمِ[٢]

الصرائم جمع صريمة وهي المضي في العزم ، وأنضية الأعناق واحدها نضى وهو ما بين الرأس إلى الكاهل . المعنى : مدحهم وذكر أنهم يشبهون سيفاً ووصفهم بطول العنق لأنه يدل على الذكاء ، ويقال : « لم تقصر فكاد يكون صاحبها ذكيا » .

إذا غَدا المِسّـكُ يَجْـرْي في مَفَارِقِهِمْ   رَاحُـوا تَخَالُهُـمُ مَرْضَى مَن الكَرَمِ[١]

المعنى : يصفهم باستعمال الطيب ، وجعله يجري في مفارقهم كثرة ، ومعنى تخالهم مرضى من الكرم أي لا يبطرون في النعمة ، ولا يختالون في الرفاهية .

(١) البيتان للشاعر الشمردل بن شريك ، ورد ذلك في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٥٩٣ ، والأغاني١٢ : ١١٦ وهما في الأغاني من قصيدة ذكر أبو الفرج أن الشمردل قالها حين قتل إخوته وسرّ بذلك رجل من ضبة كان عدواً للشمردل ينزل في سلمة ، ينتهى نسبه إلى ثعلبة ابن يربوع من تميم ، شاعر أموي كان معاصراً لجرير والفرزدق ، وترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٥٩٣ والأغاني ١٢ : ١١٢ وما بعدها .

رواية المرزوقي والتبريزي «طول أنضية» و «الأمم» ورواية ابن قتيبة «يشبهون ملوكاً من تجلتهم» و «طول» و «الأعناق والقمم» ورواية أبي الفرج يشبهون قريشاً من تكلمهم و «طول أنضية الأعناق واللمم» .

(١) رواية ابن قتيبة « اذا جرى المسك يوماً » وعنده وعند أبي الفرج « راحوا كأنهم » .

(٢٩)

وقال بعض طيىء يرثي الربيع وعمارة ابني زياد العبسيين ، وكانت بينهم مودّة[١] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

فَإنْ تكُنِ الحَوادِثُ حَرَّفَتْني فَلَمْ أرَ هَالِكاً كابْنَي زِيَادِ

ويروي « حرّفتني » أي أصابتني وأخذت منى ، ومنه رجل محرّف حرّفه الدهر ، اجتاح ماله فافتقره ، ومن روى جرّفتني فقد غيّر إلّا أن معناه قريب كأنه قال أجرفتني .

هُمَا رُمْحانِ خَطِّيَّانَ كَانَا مِنَ السُّمْرِ المُثَقَّفَةِ الصِّعادِ
تُهَالُ الأَرْضُ أنْ يطأا عَلَيْها بِمِثْلِهِما تُسالِمُ أَوْ تُعَادِي

أراد بقوله : تهال الأرض هيبتهما وقوله : بمثلهما تسالم أو تعادي ، يريد إن سالمت بهما أمنت ، فان عاديت فاستنصرتهما نصراك فقهرت عدوّك . المعنى : يرثي ابني زياد، ويصفهما بشدّة الهيبة ويشبههما برمحين في استواء القامة والثبات في النجدة .

(١) لدى المرزوقي « وقال آخر » وكذلك التبريزي ، ولكنه أضاف يرثي الربيع وعمارة بن زياد العبسيين». وذكر أبو محمد الأعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله » الورقة ٢١ ، ٢٢ أن صاحب هذه القطعة هو الحرث بن عوف أخو بني حرام يرثي ابني زياد الجشميين ، وليس الربيع وعمارة ابني زياد العبسيين . وذكر أن شيخه أبا الندى أخبره ذلك ثم روى القطعة وهي عنده خمسة أبيات لا ثلاثة رواها على النحو التالي :

إنْ تكُنِ الحَوادِثُ غَيرَّتْني فَلَمْ أرَ هَالِكاً كابْنَي زِيَادِ
تُهَالُ الأرضُ أنْ يطَآ إلَيْهَا بِمِثْلِهِمَا تُسَالِمُ أَوْ تُعَادِي
فَلاَ بَرِحَتْ تَجُودُ عَلَى عِهَادٍ نجَاءُ بالرَّوائِحِ والغَوَادِي
دِيَارَ الأَخْطَبَيْنِ وكَيْفَ أَسْقِي قَتِيلاً بَيْنَ نَهْدٍ أَوْ مُرَادِ
هُمَا رُمْحانِ خَطِّيَّانِ كَانَا مِنَ السُّمْرِ المُثَقَّفَةِ الجِيَادِ

(٣٠)

وقال آخر وهو أبو الشيص[١] :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

كَرِيمٌ يَغُضُّ الطَّـرْفَ فَضْـلُ حَيَائِه ... ويَدْنُـو وَأَطْـرَافُ الرِّمَـاحِ دَوَانِ[٢]

وكـالسَّيْـفِ إنْ لا يَنْتَـهُ لانَ مَتْنُـه ... وَحَـدَّاهُ إنْ خَـاشَنْتَـهُ خَشِنَـانِ[٣]

المعنى : يصفه بفضل الحياء والشجاعة .

(٣١)

وقال العجير السلولي ، كان في زمن الحجاج[٤]:

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إنَّ ابـنَ عَمِّـي لابـنُ زَيْدٍ وَانَّه ... لَبَـلاَّلُ أَيْدِي جِلَّـةِ الشَّـوْلِ بِالدَّمِ

طَلُـوعُ الثَّنَـايَا بالمطَـايَا وَسَابِقٌ ... إلى غَايَةٍ مَنْ يَبْتَدِرْهَـا يُقَدَّمِ

الجلّة : المسان من الابل جمع جليل ، والشول الابـل ، وبلالها بالـدم أن يعرقبها اذا أراد نحرها ، طلوع الثنايا هذا مثل ، أي يسمو إلى المكارم لأنـه بعيد الهمة . المعنى : يصف ابن عمه بنحر الابل وبعد الهمة .

(١) هو محمد بن عبدالله بن سليمان بن تميم ، ينتهي نسبه إلى بني سلامان ابن أسلم ، وأبـو الشيص لقب غلب عليه ، شاعر من شعراء العصر العباسي ، قال عنه أبـو الفرج : هـو متوسط المحل في شعراء عصره غير نبيه الذكر ، لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع وأبي نواس فخمل . ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٧٢١ وما بعدها ، وطبقات ابن المعتز ص ٧٢ ، والاغاني ١٥ : ١٠٤ وما بعدها ، وفوات الوفيات رقم ٤٢٤ ، وذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٢ : ٦٩ . وروى الجاحظ هذه القطعة في البيان والتبيين ، ط عطوي ٢ : ٢٩٩ ، وصدرها بقوله : « وقال آخر » .

(٢) هذه رواية الحماسة ، ورواية الجاحظ « يغض الطرف عند خيانة » .

(٣) رواية المرزوقي والتبريزي « لانمسّه » ورواية الجاحظ « متنه » مثل المصنف .

(٤) سبقت ترجمته في المرثيّة ٥٠ من باب المراثي .

مِنَ النَّفَــرِ المُدْلِــينَ في كُلِّ حُجَّةٍ ... بِمُسْتَحْصِدٍ مِنْ جَوْلَــةِ الــرَّأْيِ مُحْكَمِ
جَدِيُرونَ أَلاَّ يَذْكُروكَ بِرِيبَةٍ ... وَلاَ يُغْرِمُــوكَ الدَّهْــرَ مَا لَمْ تَغَرَّمِ

المستحصد : المستحكم أحصدته فاستحصد ، لا يغرموك أي لا يلزموك ارش جنايتك إلاّ أن تأبى وتكره أن يتحملها غيرك ، ويروى « ولا يعرموك » بالعين و« مالم تعرّم » ويفسرّ لا يجنون عليك ما لم تجنه . المعنى : يمدحهم بالجود وجودة الرأي وفضل الحجّة ، والذكر الجميل لما غاب عنهم ، وترك العرام عليهم .

(٣٢)

وقال أيضاً :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَقُــولُ لِعَبْــدِ اللهَّ وَهْنَــاً وَدُونَنا ... مُنَــاخُ المَطَــايا مِنْ مِنــىً فَالُمحَصَّبُ
لَكَ الخَــيْرُ عَلِّلْنَــا بِهَــا عَلَّ سَاعَةً ... تَمُــرُّ وسَهْــوانٌ من اللَّيْلِ يَذْهبُ[1]

وهناً وموهناً أي بقدر قطعة من الليل ، والمحصّب حيث يرمي حصى الجمار ، وهي جمار العقبة ، وعلّلنا بها أي بالمرأة أي غننا بذكرها وحديثها ، ويروى « سهواء من الليل » أي قدر من الليل .

فَقَــامَ فَأَدْنَــى مِنْ وِسَــادِي وِسَادَهُ ... طِوَى البَطْنِ مَمْشُوقُ الذِّرَاعَيْنِ شَرْحَبُ
بَعِيدٌ مِنَ الشَّيْءِ القَلِيلِ احْتِفَاظُهُ ... عَلَيْكَ وَمَنْــذُورُ الرِّضَــا حِــينَ يغَضْبُ

طوى البطن يعني عبد الله ، وممشوق الذراعين أي طويلهما ، قليل اللحم عليهما ، وشرحب طويل ، واحتفاظه غضبه ، وقال بعضهم : يكون من الحفظ أي لا يحفظ زاده عمن يسأله ، وليس المعنى هذا لأنه قال منذور الرضا أي لا يكاد يرضى إذا غضب . يمدح عبد الله ويصفه بالضمر وعري الأشاجع ، وطول القامة ، وقلة الغضب من الشيء اليسير وبعد الرضا .

(١) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي « سهواء » بالهمزة ، ودل عليها المصنف .

هُوَ الظَّفِـرُ المَيْمُـونُ إنْ رَاحَ أَوْغَدَا بِهِ الـرَّكْبُ والتِّلْعابَـةُ المُتَحَبِّبُ

المعنى : يصفه بتعوده الظفر أينما كان ، وبالفكاهة والتودد إلى الناس ، ويذكر أنه طلب إليه تعليله بذكر من يهواه واجابته إلى ذلك .

(٣٣)

وقال أبو دهبل الجمحي في الأزرق المخزومي[١] :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

مَاذَا رُزِئْنَـا غَدَاةَ الخَـلِّ مِنْ رِمَـعٍ عِنْـدَ التَّفَـرّقِ من خِيمٍ وَمِـنْ كَرَمِ
ظَلَّ لَنَـا واقِفـاً يُعْطِـي فَأكْثَـرُ مَا قُلْنَـاَ وقـال لنـا في وجهِـهِ نَعَم

الخل هنا موضع ورمع موضع ، والخيم الخلق ، فأكثر ما قلنا تقديره فأكثر

---

(١) أبو دهبل، سبقت ترجمته في القطعة ٥٧ من باب النسيب. والأزرق المخزومي ذكره ياقوت في معجم البلدان مادة «رمع» قال: الأزرق بن عبد الله المخزومي» وفي الأغاني ٦: ١٥٧ «ابن الازرق » قال : وفد أبو هبل الجمحي على ابن الازرق عبد الله بن الوليد بن عبد شمس ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان يقال له ابن الأزرق » . وذكر خبر هذه الأبيات في موضع آخر ص ١٥٩ ومفاده أن عبد الله بن الزبير عزل ابن الأزرق من ولاية اليمن وولى بدلا منه ابناً لسعد بن أبي وقاص يقال له ابراهيم ، وكان أبو هبل مع ابـن الأزرق فاستأذنه ليبقى مع الوقاصي فأذن له ، ثم ارتحل ابن الأزرق بأموال اليمن ، وفي الطريق فرّقها جميعها على الناس ، ولم يبق منها درهماً ، وأقام أبو هبل مع الوقاصي فلم يصنع به خيراً فقال : ماذا رزئنا الأبيات . وفي هذه القطعة بيت رواه ابن رشيق في العمدة ٢ : ١٣٦ مع بيت آخر لكعب بن زهير قال : أجمع الناس على تقديم كعب بن زهير يمدح رسول الله ﷺ .

تَحْمِلُـه النَّاقَـةُ الأَدْمَـاءُ مُعْتَجِراً بِـالْبُـرْدِ كـالْبَـدْرِ جَـلَّى لَـيْلَةَ الـظُّلَمِ
وَفِي عِطَـافَيْهِ أَوْ أَثْنَـاءِ رَيْطَتِهِ مَا يَعْلَـمُ اللهُ مِنْ دِينٍ وَمِـنْ كَرَمِ

ثم قال : «والجهال يروون البيت الأول لأبي دهبل الجمحي» والبيت من مرويّات أبي الفرج لأبي دهبل ، فهل أبو الفرج من الجهّال ؟! .

شيء قلناه له أي سألناه ، وأكثر شيء قاله نعم . المعنى : هذه الأبيات بالمراثي أشبه منها بالأضياف[1] .

ثُمَّ انْتَحى غَيْرَ مَذْمُومٍ وأَعْيُنُنا ... لَمَّا تَولَّى بِدَمْعٍ سَافِحٍ سَجِمِ
تَحْمِلُه النَّاقَةُ الأَدْمَاءُ مُعْتَجِراً ... بِالبُردِ كالْبَدْرِ جَلَّ لَيْلَةَ الظُّلَمِ[2]

معتجرا أي معتما . المعنى : يصف خروجه محمودا ، وبكاءهم لفقده ، ووصف حسنه وشبيهه بالبدر لما خرج راكبا معتما .

(٣٤)

وقال أيضاً فيه :

(الأول من المنسرح والقافية من المتراكب)

مَا زِلْتَ فِي العَفْوِ للذُّنُوبِ واطْـ ... ـلاقِ لِعَانٍ بِجُرْمِهِ غَلِقِ
حَتَّى تَمَنَّى البُرَاةُ أَنَّهُمُ ... عِنْدَكَ أَمْسَوْا فِي القِدِّ والحَلَقِ

الغلق : الهالك . المعنى : يصفه بفرط حبه العفو يقول : قد تمنى من ليس بذي ذنب أنّه مقيّد مأسور عندك حتى تنعم عليه بمثل ما تنعم على أسرائك .

(٣٥)

وقال الحزين الليثي في علي بن الحسين بن علي - صلوات الله عليهم - وقال دعبل : هي لكثير بن كثير السهمي وقال بعضهم : هي للفرزدق في علي بن الحسين ، وكان سبب هذه القصيدة أنّ هشام بن عبد الملك حجّ أيّام خلافته ، فلما انتهى إلى الحجر الأسود جهد أن يستلمه فزوحم ولم يمكن منه ، والموسم لا يحتمل ما يحتمل سائر الأمكنة فأقبل علي بن الحسين ، فأعظمه الناس وأفرجوا له عنه حتى استلم على تمكن ، فلما قضى وطره رجع وعاد الزحام فأقبل رجل من وجوه الشام

(١) ليس هذا بصحيح ، يبطله ما ذكرناه من خبرها آنفاً .

(٢) هذه رواية المرزوقي وأبي الفرج ، ورواية التبريزي « جلّ داجي الظلم » . وروى كل من المرزوقي والتبريزي بيتاً بعد هذا البيت لم يروه المصنف وهو :

وكيف أنساك لانعماك واحدة ... عندي ولا بالذي أوليت من قدم

على هشام بن عبد الملك فقال : من هذا الذي قد أعظمه الناس هـذا الاعظام فقال : لا أعرفه ـ حسداً منه ـ وحضر الفرزدق فقال : لكني أعرفه ، فقال الشامي من هذا يا أبا فراس فقال[1] :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

---

(١) في شرح المرزوقي « وقال الفرزدق يمدح علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب » وفي شرح التبريزي « وقال الحزين الليثي يمدح علي بن الحسين بن علي » وأضاف في الشرح ويقال : إنها للفرزدق . وواضح أن ثمة اضطراباً في نسبة هذه الأبيات ، ليس في شروح الحماسة فحسب بل في المصادر الأخرى ، فالآمدي في المؤتلف ص ١٦٩ ينسبها لكثير بن كثير السهمي في محمد بن علي بن الحسين . وابن رشيق في العمدة ٢ : ١٣٨ يقول : « ومن أفضل ما مدح به الملوك وأكثره إصابة للغرض قول الحزين الكناني في عبد الله بن عبد الملك ابن مروان ، وقد وفد عليه في مصر ، ويروى للفرزدق في علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم ـ وقيل : بل قالها فيه اللعين المنقري ، وقيل : بل الأبيات لداؤد بن سلم في قثم بن العباس بن عبد الله بن العباس ، ثم روى البيتين « في كفه خيزران » و « يغضى حياء » .

ولقد أجلى أبو الفرج هذا الاضطراب حين ذكر في ترجمة الحزين أن عبد الله بن عبد الملك حج في خلافة أبيه ، فدخل عليه الحزين وهو بالمدينة ، فلما صار بين يديه ، ورأى جماله وبهاءه وفي يده قضيب خيزران وقف ساكتاً فأمهله عبد الله حتى ظن أنه قد أراح ثم قال : السلام عليك ـ رحمك الله أولا ـ فقال عليك السلام وحيّا الله وجهك أيها الأمير ، إني كنت قد مدحتك بشعر فلما دخلت ورأيت جمالك وبهاءك أذهلني عنه فأنسيت ما كنت قلته ، وقد قلت في مقامي هذا بيتين فقال ما هما ؟ قال :

فِي كَفِّـهِ خَيْزُرَانٌ رِيحُهَـا عَبِقٌ ... مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ فِي عِرْنِينِـهِ شَمَمُ

يُغْضِي حَياءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ ... فَمَا يُكَلَّـمُ إلاَّ حِـينَ يَبْتَسِمُ

ثم أضاف أبو الفرج قائلاً : « والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في أبياته التي يمدح بها علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ التي أولها : هذا الذي تعرف البطحاء . . . البيت ، وهو غلط ممن رواه فيها ، وليس البيتان مما يمدح به مثل علي بن الحسين ـ عليهما السلام ـ وله من الفضل المتعالم ما ليس لأحد» ثم روى أبو الفرج قصة حجّ هشام بن عبد الملك وما كان من أمر علي بن الحسين وشعر الفرزدق فيه وذكر أن هشاماً حبس الفرزدق فقال الفرزدق في حبسه :

أَيَحْبِسُنِـي بَـيْنَ المَدِينَـةِ والّتي ... إلَيْهَـا قُلُـوبُ النَّـاسِ يَهْـوِي مُنِيبُهَا

يُـقَـلِّبُ رَأْسَـاً لم يَـكُـنْ رَأْسَ سَـيِّـدٍ ... وَعَيْنَـاً لَهُ حَوْلاَءَ بادٍ عُيُوبُهَا =

هَذَا الَّــذي تَعْــرِفُ البَطْحَــاءُ وَطْأَتَهُ وَالبَيْتُ يَعْرِفُــهُ وَالحِــلُّ وَالحَرَمُ
إِذَا رَأَتْــهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُها إِلى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَــهِي الكَرَمُ
يَكَادُ يُمْسِــكُهُ عِرْفَــانَ رَاحَتِه رُكْنُ الحَــطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ

الحطيم : حجر الكعبة اسم له ، يستلم يفتعل من السّلام وهو مّس الحجر .
المعنى يصفه بالشهرة ونهاية الكرم وطيب المولد والمنشأفي بيت النبوة حتى كاد الحجر الأسود يمسكه حباً له لأنه ابن الرسول ﷺ .

أَيُّ القَبَائِــلِ لَيْسَــتْ فِي رِقَابِهِم لِأَوَّلِيَّةِ هَذَا أَوْ لَــهُ نِعَمُ[1]

= ثم مضى أبو الفرج فقال : « ومن الناس أيضاً من يروي هذه الأبيات لداود بن سلم في قثم ابن العباس ، ومنهم من يرويها لخالد بن يزيد مولى قثم فيه ، فمن رواها لداؤد بن سلم في قثم ولخالد بن يزيد فيه فهي في روايته :

كَمْ صَارِخٍ بِكَ مِنْ رَاجٍ وَرَاجِيَةٍ يَرْجُــوكَ يَا قثــمَ الخَــيْرَاتِ يَا قُثَمُ
أَيُّ العَمَائِــرِ لَيْسَــتْ فِي قُلُوبِهِمِ لأَولِيَّةِ هَذَا أَوْلَــهُ نِعَمُ

ثم البيتان « في كفه » و « يغضي حياء ».
والذي يفهم من كلام أبي الفرج أن الصحيح في هذا الشعر أنه للفرزدق عدا البيتين « في كفه » و « يغضي حياء فهما للحزين من قصيدة قالها في عبد الله بن عبد الملك ، ووصفها أبو الفرج بأنها مؤتلفة منتظمة المعاني متشابهة تنبىء عن نفسها ، وأورود منها أحد عشر بيتا ، منها البيتان المذكوران . وعلى هذا فان الاضطراب في النسبة بين الفرزدق والحزين انما وقع من خلط هذين البيتين ودخولهما في شعر الفرزدق ، وأما ما قيل في قثم بن عبد الله فربما يكون من باب التضمين الذي يعمد إليه الشعراء أحيانا ، وبخاصة إذا علمنا أن الأبيات قد قالها داؤد بن مسلم أو خالد بن يزيد مولى قثم في موقف ارتجال . وأما قول دعبل والآمدي إنها لكثير بن كثير السهمي فلا نعلم من أين وقع لهما ذلك . ينظر في جميع ما تقدّم الأغاني ١٤ : ٧٤ وما بعدها .
والحزين الليثي هو عمرو بن عبيد بن وهيب ينتهي نسبه إلى بني الديل بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة . والحزين لقب غلب عليه ، من شعراء الدولة الأموية حجازي مطبوع قال أبو الفرج : ليس من فحول طبقته وكان هجاء خبيث اللسان يرضيه اليسير ويتكسب بالشعر وهجاء الناس ، ولم يترك الحجاز حتى الحجاز حتى مات . وترجمته في الأغاني على نحو ما تقدم .

(١) رواية أبي الفرج « أي الخلائق » في موضع ، وفي موضع آخر« أي العمائر » .

المعنى يقول : ما من قبيلة من قبائل العرب الاّ له ولأسلافه نعم في عنقها وأعظم النعم نعمة الدين بها اهتدوا من الضلالة وأمنوا من الخرب .

بِكَفِّـهِ خَيْزُرَانٌ رِيحُـهُ عَبِقٌ مِنْ كَفِّ أَرْوعَ فِي عِرْنِينِـهِ شَمَمُ[1]
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى من مَهابَتِهِ فَمَا يُكَلَّـمُ الاَّ حِيـنَ يَبْتَسِمُ

يروي هذان البيتان لابن أذينة في بعض بني مروان[2] ، وبكفه خيزران يعني مخصرة ، وذلك من عادات العرب وملوكها ، يمسك الواحد منهم بيده قضيبا يشير به ، وقوله« في عرنينه شمم » أي في قصبة أنفه ارتفاع ، وقيل : أراد به الحميّة .
المعنى : يصفه باستعمال الطيب وبالحميّة وفرط الحياء ، وغاية إجلال الناس إياه .

(٣٦)

وقال آخر :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

إِذَا انْتَـدَى واحْتَبـى بالسَّيفِ دَانَ لَهُ شُوسُ الرِّجَالِ خُضُوعَ الجُـرْبِ لِلطَّالي

انتدى : افتعل من النادي والندي وهو المجلس أي حضر المجلس ، واحتبى بالسيف ، وعادتهم أن يحتبوا بالأزر والأردية ، واذا كانت المشورة في حرب أو خصومة احتبوا بالسيوف كي لا تعوزهم اذا احتاجوااليها .

كَأَنَّمَـا الطَّـيْرُ مِنْهُـمْ فَوق هَامِهِمِ لاَ خَوفَ ظُلْـمٍ وَلَـكِنْ خَوْفَ إِجْلاَلِ

أي لا ينطقون عنده ولا يتحركون لجلالته وعظمته . ولما كانت الهيبة قد تكون من خوف الظلم ومن غيره ، نفى خوف الظلم لتخلص الهيبة مستحقة له لجلالته ، وأصل قولهم : كأنما الطير فوق هامهم أن الغربان تقع على رؤوس الابل وظهورها

---

(١) روى أبو الفرج « في كفه » . وروى هو والتبريزي « ريحها عبق » ورى المرزوقي « ريحه » والضمير في ريحها يرجع إلى تقدير مخصرة خيزران ، وفي ريحه إلى الخيزران ذاته .
(٢) ابن أذنية ، سبقت ترجمته في القطعة ١٠ من باب النسيب ، وأظن أن هذا وهمٌ من المصنف لأن ابن أذينة لم يعرف عنه شعر المديح .

لكي تلتقط القراد والحلمة . المعنى : يصفه بالحزم ، ونهاية إجلال الناس إياه لجلالته لا لبطشه ، وقيل : إن هذا أحسن ما قيل في الاجلال .

(٣٧)

وقال العريان لسهلة وذمّ غيره[١] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

مَرَرْتُ عَلَىَ دَارِ امــرىءِ السُّــوءِ حَوْلَهُ لَبُــونٌ كَعِيدَانٍ بِحَائِــطِ بُستانِ
فَقَــال أَلاَ أَضْحَــتْ لَبونِــي كَما تَرَى كَأَنَّ عَلَىَ لَبَّاتِهَــا طِــينَ أَفْدَانِ

العيدان : الطوال من النخل ، كأنّ على لبّاتها : أراد السمن ، واللبّات جمع لبّة وهو المنحر ، والأفدان : القصور واحدها فدن يقول : كأنما طيّنت تطييناً من السمن . المعنى : يذم رجلا قصده وعنده إبل سمان ضخام وهو يفتخر بسمنها .

فَقُلْتُ عَسَى أَنْ يَحْـوِيَ الجَيْشُ سَرْبَهَا وَلا وَاحِــدٌ يسْعَــى عَلَيْهَــا ولا اثْنَانِ
وَرُحْتُ إلى دَارِ امرىءِ الصِّدْقِ حَوْلَهُ مَرَابِــطُ أفْــراسٍ وَمَلْعَــبُ فِتْيانِ

أن يحوي الجيش عليها أي يسوقها ويحوزها ، والسرّب المال الراعي لا واحد له ، وقوله : يسعى عليها ولا اثنان أي ليس لك عون ولا عونان يطلبـون معـك ويعاونونك على استدراكها ، لأنك لم تكن تطعم منها ، وقوله مرابط فرسان يـريد أنه رئيس القوم يجتمعون عنده لسخائه .

---

(١) في شرح المرزوقي « وقال العريان » وفي شرح التبريزي مثلما ذكر المصـنف . وفي هامش الأصل عن نسخة أبي طاهر الشيرازي « وقال العريان بن سهلة » ولعله الصحيح ، فقد أورد البغدادي البيت الأول مع بيتين آخرين ثم قال : « والأبيات لعريان بن سهلة الجرمي » وهو شاعر من شعراء الجاهلية ، كذا قال أبو زيد في نوادره . ينظر خزانة الأدب ٦ : ٩٩ وما يليها .

وَمَـنْـحَــرُ مِئْـنَــاثٍ يُجَــرُّ حُــوارُهَــا   وَمَوْضِـعِ إخْوانٍ إلى جَنْب إخْـوَانِ[1]

ومنحر مئناث : الناقة تلد الاناث ، يجر حوارها لأنها نحرت وهو في بطنها فيجر من بطنها ، وموضع اخوان أي مجلس إلى مجلس ، وقيل : خوان إلى خوان وهـو تفسير الموضع لا تفسير الاخوان . المعنى : يذكر أنه قال‌له :أرجو أن ينتهبها جيش عدوّك ولا تجد أحداً يعينك ، ويمدح رجلاً كريماً مرّ إليه من عند هذا اللئيم فوجد عنده مرابط خيل لأنه كان فارساً ، وكان منزله ملعب فتيان لأنه كان رئيساً ومنحر مئناث لأنه كان جواداً .

فَقُلْــتُ لَهُ إنِّــي أَتَيْتُــكَ رَاغِباً   بِذِعْلِبَـةٍ تَدْمَــى وَانِّــي امــرُؤُ عَانِ[2]

الذعلبة : الناقة السريعة ، تدمى أي يخرج الدم من مناسمها للتعب الـذي يلحقها ، واني امرؤ عان أي خاضع أطلب في دم أو فكاك .

فَقَــالَ ألا أَهْـلاً وسَهْــلاً وَمَــرْحبــاً   جَعَلْتُـكَ مِنِّي حَيْثُ أَجْعَـلُ أَشْجَــاني
فَقُلتَ لَــهُ جَادَتْ عَلَيْــكَ سَحَابَــةٌ   بِنَــوْءٍ يُنَــدِّي كــلّ فَـغْــوٍ وَرَيْحَــانِ

جعلتـك مني أي جعلتـك في قلبي حيث أجعـل همي وحـاجتي ، والفغـو والفاغية نور الحنّاء ، وما أشبه ذلك . يندي : يمطر .

وَقُلْــتُ سَقَــاكَ اللهُ خَمْــرَ سُلاَفَةٍ   بِمَــاءِ سَحَــابٍ حَائِــرٍ بَــيْنَ مُصْدَانِ

المُصْدَانُ : جَمْعُ مَصَادٍ وهو هضبة .المعنى : يصف حاله لهذا الجواد المقصود وترحيب الجواد به ، وقبوله إياه ، ويذكر دعاءه للمقصود بالسقيا من ماء السحاب وسلاقة الخمر .

(٣٨)

وقال آخر وهو ابن المولى ، إسلامي[3] .

(١) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « وملعب اخوان » .
(٢) في هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر« روى أبو حاتم السجستاني« بثعلبة » .
(٣) في شرح التبريزي ٤ : ٨٥ : « وقال أبو هلال هذا الشعر لعبد الله بن سالم الخياط مولى =

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

وأَلْـمَسْـتُ كَفِّــي كَفَّــهُ أبْتَـغي الغِنَى ... ولَـمْ أدْرِ أنَّ الجُـود مِنْ كَفِّـه يُعْدِي[1]
فَلاَ أنَـا مِنْـهُ مَا أنَـا دَذُوُو الغِنَى ... أفَـدْتُ وَعَادَانِـي فَاتْلَفْـتُ مَا عِنْدِي

المعنى : يبالغ في وصفه بالجود ، وجعل جوده متعـدّيا وتلـطّف بالاستماحـة بقوله : وأتلفت ما عندي فجمع في قوله : الشكر والاستماحة .

(٣٩)

وقال آخر[2] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

اَذا لاَقَيْتِ قَوْمِـي فاسْألِيهِم ... كَفَـى قَوْمِـي بِصَاحِبِهِـمْ خَبِيرَا
هَلَ اعْفُـو عَنْ أُصُـولِ الحَـقِّ فِيهِمْ ... إذَا عَظُمَـتْ وَاَقْتَطِـعُ الصُّدُورا[3]

ومعنى أقتطع الصدورا : آخذ ما سهل أخذه من أوائل الحقـوق ، وهـذا هو الكرم . المعنى : يخاطب جارية ويقول : سلي قومي فانهم يخبرونك بكرمي وبحسن مسامحتي إياهم وجميل معاملتي .

= هذيل ، دخل على المهدي فأنشده هذين البيتين فأمر له بخمسين ألف درهم ففرقها ولم يرجع إلى منزله منها بشيء . وروى أبو الفرج في الأغاني ٣ : ٢٦ هذين البيتين في خبر عن الأصمعي ونسبهما إلى بشار بن برد . وأشار القاضي الجرجاني في الوساطة ص ١٧٢ إلى أنهما لابن الخياط ، وابن المولى سبقت ترجمته في القطعة ١٣٦ من باب النسيب ، وقد رجعت إلى أشعاره التي رواها له أبو الفرج في الأغاني ٣ : ٨٥ وما بعدها فلم أجد فيها هذين البيتين .

(١) رواية أبي الفرج والمرزوقي والتبريزي والجرجاني « لمست بكفي » .
(٢) في شرح التبريزي « قال أبو هلال » : هو لجثامة بن قيس ، وهو أخو بلعـاء بن قيس ، وبلعاء ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ٨ من باب الحماسة .
(٣) رواية المرزوقي والتبريزي « إذا عسرت » وروى المرزوقي « كفى قوماً » .

وقال عمرو بن الإطنابة الخزرجي ، مخضرم[١] :

((الأول من الكامل والقافية من المتدارك))

إنِّـي مِنَ القَـوْمِ الـذَّينَ إِذَا انْتَدَوْا ... بَدَأُوا بِحَـقِ اللهِ ثُمَّ النَّائِلِ
المَانِعِـينَ مِنَ الخَنَـا جَارَاتِهِمْ ... والحَاشِـدِينَ عَلى طَعَـامِ النَّازِلِ[٢]

انتدوا : جلسوا في المجلس كما بينّا قبل ، وبدؤوا بحق الله يعني الواجبات ثم بالنائل وهو العطاء للسائل ، وقوله : المانعين البيت أي لا يفحشون القول لجاراتهم ويصونوهن من ذلك ، وقوله : [الحاشدين أي الذين لا يفترون عن القيام بذلك وهو من قولهم في الابل لها حاشد وهو الذي لا يفتر عن حلبها][٣] ، وقيل معناه : اذا نزل بهم ضيف لم يطعموه وجده ولكنهم يجمعون القوم يأكلون معه ويؤنسونه ، والحشد الجمع .

والخَالِطِـينَ فَقِيرَهُـمْ بِغَنِيِّهِمِ ... والبَاذِلِـينَ عَطَاءَهُـم لِلسَّائِلِ
والضَّارِبِـينَ الـكَبْشَ يَبْـرُقُ بَيْضُهُ ... ضَرْبَ المُهَجْهِجِ عَنْ حِيَاضِ الآبلِ[٤]

---

(١) هو عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر ، ينتهي نسبه إلى الحارث بن الخزرج ، والاطنابة أمه وهي بنت شهاب بن زبّان من بني القين بن جسر ، وعمرو شاعر فارس معروف قديم خرجت الخزرج معه وخرجت الأوس وأحلافها مع معاذ بن النعمان في حرب كانت بين الأوس والخزرج . وذكر أبو الفرج أنه كان ملكاً للحجاز . ينظر الأغاني ١٠ : ٢٨ وما بعدها ، ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٨ وما يليها .

(٢) رواية المرزباني « جيرانهم » بدل جاراتهم .

(٣) التكملة من التبريزي ٤ : ٨٦ ، وقد اتفق مع المصنف في الشرح لفظاً ، وواضح أنها سقطت من الناسخ .

(٤) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « المجهجه » قال في ص ١٦٣٤ : المجهجه =

الخالطين : أي يقرّبون الفقير ولا يميّزونه من الأغنياء إجلالاً له ، وتوفراً عليه ، والمهجهج الذي يطرد الإبل من الحوض إذا رويت ، والآبل : صاحب الإبل .

والقـاتِلينَ لـدَى الـوغَـى أقْـرانَهُم ... إن المـنـيَّـةَ مِـنْ وَراءِ الـوَائِـلِ
خُـزْرٌ عُـيـونُهُمُ إلى أعْـدَائِـهِـمْ ... يَمْشُـونَ مَشْيَ الأُسـدِ تَحْتَ الـوَابِـلِ
والقائِلِـين فَلاَ يُعـابُ كَلامُهُمْ ... يَوْمَ المَقَامِـةِ بالقَضَـاءِ الفَاصِلِ[1]

انّ المنيّة من وراء الوائل يقول : المنيّة من وراء الهارب أي تلحقه على كل حال ، لا منجي منها ، ويوم القيامة يعنى يوم الجماعة ، وبالقضاء الفاصل أي بالحكم الفاصل ، يصفهم بالبيان واللسن والحجة القاطعة .

لَـيْسُـوا بِـأنْكَـاسٍ وَلاَ مِيـلٍ إذَا ... مَـا الحَرْبُ شُبَّتْ أشْعَلُوا بـالشَّـاعِلِ

الميل : جمع أميل وهو الذي لا سلاح معه[2] . المعنى : يصف مناقب قومه وأنهم يقدمون الواجبات ، ويعقبونها بالنقل ، ويصفهم بعفة اللسان واكرام الضيف وتفقد الجار ، واطلاب السائل ، وبالشجاعة ، وفصل الخطاب ونفى عنهم الفسولة ، والعجز عن الفروسيّة .

(٤١)

وقالت حبيبة بنت عبد العزى العوراء[3] :

= والمهجهج الزاجر . وفي إدراكي أنها من قول البدوي لبعيره «هِجْ هِجْ» عند زجره ، ولقد رأيت أكثر من بدوي في السودان بزجر بعيره هكذا .

(١) هذه رواية المرزوقي والمرزباني ، وروى التبريزي « القائلون » بالرفع ، وروى المرزباني « بالكلام الفاصل » .

(٢) في هامش الأصل «الأميل الذي لا يثبت على فرسه ، وهو ما فسّره التبريزي وقال المرزوقي قولاً قريباً منه قال : « هو الذي لا يستقيم على الدابة » ، وما ذهب اليه المصنف وهم صريح إذ أن كعب بن زهير قال في مدحه للمهاجرين في البردة « ولا ميل معازيل » فدل على أن الأميل غير الأعزل .

(٣) ليس لها ذكر في المظان ، ويبدو أنها شاعرة جاهلية .

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

فَكَسا منا سِمَهَا النَجيعُ الأسْوَدُ   إلى الفَتى بَرٍّ تَلكَّأُ نَاقتِي

المعنى : تدعو على ناقتها بدوام السير والتعب حتى تدمى قوائمها ، لأنها لم تسرع إلى الفتى برّ .

إنـيَّ وَرَبِّ الرَّقصاتِ إلى مِنىً   بِجُنُوبِ مكّةَ هَدْيُهُنَّ مُقَلَّدُ
أولي عَلَى هُلْكِ الطَّعامِ أَلِيَّةً   أَبَداً وَلَكِنّي أَبِينُ وَأَنْشُدُ

بجنوب مكة بنواحيها ، أولي على هلك الطعام أي لا أولي على أن طعامي هلك وليس عندي شيء كما يفعل اللئام ، وهذاحسن لقولها ولكني أبين وأنشد ، وانما جاز حذف لا هاهنا لما علم أن القسم لا يكون بغير واللام ومثله كثير ،قال امرؤ القيس :

فَقُلْتُ يَـمِينُ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِداً[1]

وقيل معنى أبين أظهر منزلي ولا أخفيه ، وأنشد أطلب من يأكل الطعام من نشدت الضالة إذا طلبتها . المعنى : تحلف بالتي يحجّ عليها والابل التي سيقت هدياً إلى بيت الله تعالى انها لا تحلف على أن طعامها نفد ولكنها تدعو اليه .

وَصَّى بِهَا جَدّي وَعلّمنِي أَبي   نَفْضَ الوِعاءِ وكُلَّ زَادٍ يَنْفَدُ

نفض الوعاء تفريغه ببذل ما فيه ، ودلّت بقولها : وصّى بها جدي أن أباها وجدها كانا كريمين . المعنى : زعمت أن ذلك وصيّة جدها ، وذكرت أن أباها علّمها البذل والسخاء .

فاحْفَظْ حمِيَتَكَ لاَ أَبَالَكَ واحْتَرِسْ   لاَ تَخْرِقَنْهُ فَارَةٌ أَوْ جُدْجُدُ

الجدجد : صرار الليل وامه شبيه بصوته . المعنى : تخاطب رجلا ببخله تقول : ان لم تطعم ما في حميتك فاحفظ لاتعمل فيه الفارة والجدجد .

---

(١) هو في ديوانه ص ٣٢ ، وتمامه « ولو قطّعوا رأسي لديك وأوصالي » .

(٤٢)

وقال مالك بن جعدة التغلبي[١] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

فَابْلِغْ صَلْهَباً عَنّي وسَعْداً ... تَحِيَّاتٍ مَآثِرُهَا سُفورُ
فإنَّكَ يَوْمَ تأتِيني حَرِيباً ... تَحِلُّ عليَّ يَوْمِئذٍ نُذُورُ

صلهب : اسم وهو كبير ، وسفور أي كتب تنتسخ ، حريباً أي محروباً ذاهب المال ويروى « تحلّ » أي تنزل ، وتحلّ تجب ، وهذا أجود .

تَحِلُّ عَلَيَّ مُفْرِهَةٌ سِنَادٌ ... عَلَى أَخْفَافِهَا عَلَقٌ يَمُورُ
لِأَمِّكَ وَيْلَةٌ وَعَلَيْكَ أُخْرَى ... فَلَا شَاةٌ تُنِيلُ وَلَا بَعِيرُ

يمور يجيء ويذهب ، يعني أعرقبها فأنحرها وأطعمها يوم تجيئني محروباً مسلوب المال ، وقوله لأمك يدعو عليه وعلى أمه بالويل وهو الهلاك . المعنى : هذا الشاعر كان قد سأل صلهباً فحرمه فعيرّه ببغله فقال : ان أتيتني رأيتني بخلافك ونحرت لك ناقة نفيسة ، وأطعمتك وأنت لا تعطى نفيساً ولا خسيساً .

(٤٣)

وقال عبد الله الحواليّ من الأزد ، إسلامي ، منسوب إلى بني حوالة ، والحواليّ الجيد الرأي[٢] :

[الثاني من الطويل والقافية من المتواتر]

لَمّا تَعَيَّا بِالْقَلُوصِ وَرَحْلِها ... كَفى اللهُ كَعْباً مَا تَعَيَّا بِهِ كَعْبُ

---

(١) في شرح التبريزي « الثعلبي » بالثاء ، وهو تصحيف لأن المرزباني ذكره في معجمه ص ٢٦٥ قال : « مالك بن جعدة التغلبي » هجا المختار بن عبيد فرد عليه الطرماح ، ثم روى له ثلاثة أبيات من هذه القطعة غير البيت الأول .

(٢) بنو حوالة بطن من الهنو بن الأزد القحطانية ، وليس لعبد الله هذا ذكر في المظان ، ويبدو من شعره أنه إسلامي ، كما أشار المصنف .

دَعَوْنَا لَهَا قَيْناً رَفِيقاً بِمُدْيَةٍ   يُجَزِّئُهَا فينا كَما يُجْزَأُ النَّهْبُ

تعيا وتعايا من العيّ وهو العجز وتعيته بالقلوص هو أنها حسرت فنحروها ، وذلك معنى قوله : دعونا لها قيناً رفيقاً ، وكل خادم عند العرب قين ، والعبد قين ، ويجزأ النهب أي الغنيمة .

لَعَمْرِي لَقَدْ ضَيَّعْتَ يَا كَعْبُ نَاقَةً   يَسِيراً عَلَيْهَا أَنْ يُضِرَّ بِهَا الرَّكْبُ
مُوكَّلَةً بالأَوَّلِينَ فَكُلَّمَا   رَأَتْ رُفْقَةً فَالأَوَّلُونَ لَهَا نُصْبُ

يسيراً عليها أن يضربها الركب أي كان إتعاب الركب إياها هيّناً عليها ، موكّلة بالأولين أي كانت ترمي بنفسها إلى الرفاق كما يرمى الهدف ، ورفقة أي جماعة ، والنصب : الشيء المنصوب . المعنى يقول . لما تبلد كعب قلوصه كفاه الله أمرها بأن أمر بنحرها ، واقتسمنا لحمها ثم وصف القلوص باحتمال التعب والتجافي في السير .

(٤٤)

وقال حجر بن خالد يمدح النعمان بن المنذر ، جاهلي[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

سَمِعْتُ بفِعْلِ الفَاعِلِينَ فَلَم أَجِدْ   كَمِثْلِ أَبي قَابُوسَ حَزْماً ونَائِلاً

كمثل أبي قابوس وهو أشهر ، وأبو قابوس كنيته النعمان بن المنذر أي لم أجد مثله في الحزم والعطاء .

فَسَاقَ الالَهُ الغَيْثَ مِنْ كُلِّ بَلْدَةٍ   إِلَيْكَ وَأَضْحَى حَوْلَ بَيْتِكَ نَازِلاً[٢]
فأصبح مِنْهُ كُلُّ وادٍ حَلَلْتَهُ   مِنَ الأَرض مَسْفُوحَ المَذَانِبِ سَائِلا

---

(١) حجر ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ١١٨ من باب الحماسة .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « فساق الهي الغيث » ، وفي هامش الأصل إشارة إلى رواية أخري هي « فسيق إليه الغيث » .

المعنى : يفضله على كل من سمع به حزامه وسخاوة ، ودعا له بالسقيا الواسعة حتى يجري الماء في أسافل أوديته وهذا على رسم العرب لأن الجدب من قلة المطر .

مَتَى تُنْعَ يُنْعَ البَأْسُ والجُودُ والنَّدى ... وتُصبحْ قَلُوصُ الحَرب جَرْبَاءَ حائِلا[٣]

ليس للحرب قلوص وانما هذا مجاز استعمله لضعف الحرب لأن القلوص اذا جربت لم تركب ، واذا حالت لم تحلب . المعنى : يصفه بأنه قوام الجود والحرب به فاذا مات لم يكن جود ولم يكن للحرب من يباشرها .

فَلاَ مَلِكٌ مَا يُدْرِكَنَّكَ سعْيُهُ ... وَلا سُوقَةٌ ما يمدحنَّك بَاطِلا

المعنى : يعجّز الملوك عن سعيه ، ويصدّق السوق في مدحه يقول : كل ملك وان اجتهد فلا يدرك سعيك ، وكلّ سوقة وان احتشد فلا يفرط في مدحك لأنك أهل لكل مدح .

(٤٥)

وقال آخر :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَمُستَنْبِحٍ بَعْدَ الهُدُوءِ دَعَوتُهُ ... بِشقْرَاءَ مِثْلِ الفَجْرِ ذاكٍ وقُودُهَا

ومستنبح : متقدّم تفسيره ، شقراء يعني ناراً سمّاها شقراء بلونها ، وشبهها بالفجر لارتفاعها وانتشارها ، ذاك وقودها أي متقد إيقادها ، وهذا من باب جنونك مجنون ، وشعرها شاعر ، يراد به المبالغة ، ومعنى دعائه بالنار إلهابه اياها ليبعد ضوءها فيجيء إليها .

فَقُلْتُ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرحْبَا ... بمُوقِدِ نَارٍ مُحْمِدٍ مَنْ يَرودُهَا

بموقد نار يعني نفسه ، محمد من يرودها أي محمد رائدها ، يعني من أتاها حمد

(٣) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي « البأس والجود التقى » .

أمرها وأهلها . المعنى : يصف استجلابه بضوء النار وترحيبه .

نَصَبْتُ لَهُ جَوْفَاءَ ذَاتَ ضَبَابَةٍ ... مِنَ الدُّهْمِ مِبْطَاناً طَوِيلاً رُكُودُهَا[1]

جوفاء يعني قدراً واسعة لها جوف ، ذات ضبابة من الدهم ، شبه الشحم فوق المرق في القدر بالضبابة وهي السحابة تدنو من الارض ، ويحتمل أن يريد به ما يعلوها من البخار ، وجعلها مبطاناً من الشحم أي عظيمة ، كثيراً ما في بطنها ، ويروى « من الدّهم » أي السود ، طويلاً ركودها أي لبثها على النار لعظمها وكثرة لحمها . المعنى : يصف نصبه قدراً عظيمة لأجله ويعرفه مراده في الظعن والمقام ليتبعه .

فَإِنْ شِئْتَ أَثْوَيْنَاكَ فِي الحَيِّ مُكْرَماً ... وَإِنْ شِئْتَ بَلَّغْنَاكَ أَرْضاً تُرِيدُهَا

معنى هذا البيت قد اندرج في شرح الأبيات المتقدمة وهو أنه خيَّره بين المسير والمقام ، وأثويناك أنزلناك .

(٤٦)

وقال آخر[2] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَمُسْتَنْبِحٍ تَهْوِي مَسَاقِطُ رَأْسِهِ ... إلى كُلِّ شَخْصٍ فَهْوَ للسَّمْعِ أَصْوَرُ

أي يميل رأسه إلى كلّ شخص يقدّره إنساناً يلتجىء إليه ، لأنّه ضلّ لطريق ، وهو مؤمل أي يكاد يسقط رأسه من شدة ما يلتفت يميناً وشمالاً فهو للسمع أصور أي مائل والجمع صور .

(١) رواية المرزوقي والتبريزي« نصبنا له » و«من الدهم» بالدال ، ودلّ المصنف على الرواية الأخيرة في أثناء الشرح .

(٢) في هامش الأصل «وهو الأفوه الأودي جاهلي» والأفوه لقب، واسمه صلاءة بن عَمْرو بن مالك ، ينتهي نسبه إلى سعد العشيرة من مذحج ، كان من كبار الشعراء القدماء في الجاهليّة ، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم وكانوا يصدرون عن رأيه والعرب تعده من حكمائها . ترجمته في الشعر والشعراء ١ : ١٤٩ والأغاني ١١ : ٤١ وما يليها ، وجمع شعره عبد العزيز الميمني ـ رحمه الله ـ ونشره بالقاهرة سنة ١٩٣٧ م .

يُصَفِّقُــه أنْفٌ مِنَ الــرِّيحِ بــارِدٌ وَنَكْبَــاءُ لَيْلٍ من جمُــادَى وَصَرْصَرُ
حَبِيبٌ إِلى كَلْــبِ الــكَرِيمِ مُنَاخُهُ بَغِيضٌ إِلى الكَومــاءِ والكَلْــبُ أَبْصَرُ

حبيب أي نزوله وانما يحبّه كلب الكريم لأن الكريم ينحر له فيأكل الكلب فضل ما يبقى ، والكلب أبصر لأنه يحب من تجب محبته يعني الضيف ، وأنف الريح أولها ، والصرصر : ريح باردة .

حَضَــأْتُ لَهُ نَارِي فَأَبْصَرَ ضَوْءَهَا وَمــا كــادَ لَوْلاَ حَضْــأَةُ النَّــار يُبْصِرُ

حضأت أي أشعلت ، ومـا كاد المستنبـح لولا حضـأة النـار يبصر من شدة الظلمة .

دَعَتْــهُ بِغَــيْرِ اسْمٍ هَلُمَّ إلى الــقِــرى فَــأَسْرَى يَبُــوعُ الأَرْضَ والنَّــارُ تَــزْهَــرُ
فَلَمَّا أَضَــاءَتْ شَخْصَــهُ قُلْــتُ مَرْحَباً هَلُــمَّ ولِلصَّالِــينَ بالنَّــارِ أَبْشِرُوا

دعته أي بضوئها لا باسم ، يبوع الأرض أي يوسّع الخطى ، كأنّه جعل كل خطوةباعا تزهر أي تضيء . ويقول أضاءت النار شخصه أي تبيّنته ، ويقـول : بشّرت المصطلين بناري بحضور ضيف آخر .

فَجَــاءَ وَمَحْمُــودُ القِــرَى يَسْتَفِزُّهُ إِليهـا وَدَاعِــي اللَّيْلِ بالصُّبْــحِ يَصْفِرُ

يستفزه من الفرح ، وداعي الليل بالصبح يصفر قيل : انـه من ما يصـوّت سحراً مثل الديك ونحوه ،ويروى« وداعي الليل والليل مدبر » ، أي جاء في آخـر الليل فكأنه قال والليل قد سبق وطرد .

تَأَخَّرْتَ حَتَّـى لَمْ تَكَدْ تَصْطَفِـي القِرىَ عَلَىَ أَهْلِــهِ والحَــقُّ لاَ يَتَأَخَّرُ

تأخرت أي قلت له تأخرت ، حتى لم تكد تصطفي القرى أي تسبق غيرك إلى القرى ، فتنال صفوة القرى أي خياره ، والحق لا يتأخر يعني حق الضيف لا يتأخر وان تأخر حضوره .

وَقُمْــتُ بِنَصْلِ السَّيْفِ والبَــرْكُ هَاجِدٌ بَهَــازِرُهُ والمَوْتُ في السَّيفِ يَنْظُرُ

فَـأَعْضَضْتُهُ الـطُّولَى سَنَـامـاً وخَيْـرَهـا بــلاءً وخَــيرُ الخَــيْرِ مَــا يُــتَــخَــيَّرُ

والبـرك هاجـد يعني الإبـل ، وبهـازره سمـان جسـام ، فـأعضضتـه يعني أعضضت السيف أطولها سناماً أي عـرقبتها بـالسيف حتى عضّها السيف ، وهـو مجاز ، وخيرها بلاء يعني أفرهها ولداً ةأغزرها لبناً ، وأوطأها ظهراً وأخفها سيراً ، لأن البلاء النعمة ، وهذه نعمة الناقة .

فَبَاتَــتْ رُحَــابٌ جَوْنَــةٌ مِنْ لِحَامِهَا وَفُوهَــا بِمَــا فِي جَوْفِهَــا يَتغَرْغَرُ

ويروى« رحاب جوزة من لحامها » أي ملئت لحماً كما يمـلأ العطار جونته من متاعه ، يتغرغر يصوّت . المعنى : يصف إنساناً حيّره ضلال الطريق وشدة البرد ، واهتدى بضوء ناره إليه فأحسن قراه وأكرم مثـواه ، ونحـر له خـير إبلـه ، وطبـخ وأطعمه ، ورحاب : قدور واسعة .

(٤٧)

وقال آخر :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

وَمَــا يَكُ فِــيَّ مِنْ عَيْبٍ فَانِيٍّ جَبَــانُ الكَلْــبِ مَهْــزُولُ الفَصِيلِ

يتمدح بأن كلبه جبان ، لأنه لا يجسر أن ينبح على الضيف ، وفصيله مهزول لأنه يؤثر الضيف عليه بلبن أمه أو ينحر أمه قبل الفصال فيهزل لذلك ، يذكر كرمه وحبّه للقرى .

(٤٨)

وقال آخر :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

سَأَقْــدَحُ مِن قِدْرِي نَصِيبــاً لجَارَتِي وَإِنْ كَان مَا فيهـا كَفَافــاً عَلَىَ أَهْلِي
إِذَا أَنْــتَ لَمْ تُشْرِكْ رَفِيقَــكَ فِي الذَّي يكُونُ قَلِيلاً لَمْ تُشَــارِكْهُ فِي الفَضْلِ

المعنى : يقول : أنزل جارتي منزلة عيالي وأعطيها من ذات القدر ، وان لم يكن فيها فضل ، ثم بينّ أنّ من لم يعط صاحبه من قلة لم يعط من كثرة .

(٤٩)

وقال عمرو بن الأهتم ، مخضرم[1] ، والهتم : كسر الثنايا وامرأة هتماء :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

ذَرِينِــي فَإِنَّ الشُّــحَّ يا أُمَّ هَيْثَمٍ لِصَالِـحِ أَخْــلاَقِ الرِّجَــالِ سَرُوقُ

ويروى « يا أمّ مالك » المعنى يقول :ذريني يا أمّ مالك أجر على الكرم فان الشحّ يزين للانسان العذر الكاذب والعلل الباطلة ، فكأنه يسرق أخلاقه الحميدة ، يقول :كل خلق شريف يفسده البخل .

ذَرِينِــي وَحُطِــيٍّ فِي هَوَايَ فَإِنَّنِي عَلَى الحَسَــبِ الــزَّاكِي الــرَّفِيعِ شَفِيقُ

حطي في هواي أي ساعديني على الجـود . والمعنـى يستسعـد أمّ مالك على كرمه ، ويبين لها أنه يشفق على كرمه وحسبه أن يتدنس بعيب .

ذَرِينِــي فَإِنِّــي ذُو عِيَالٍ تُهِمُّنِي نَوائِــبُ يَغْشَى رُزْؤهَــا وَحُقُوقُ[2]

جعـل الضيفـان والـزّوار عيالا ، يغشى أي يغشانـي رزؤهـا ، ويرزأ أي يصاب . المعنى يذكر أن من قصده ولزمه حقه فهو بمنزلة عياله الذي يلزمـه القيام بأمرهم .

وَكُــلُّ كَـرِيمٍ يتَّقِي الــذَّمَّ بـالقِـرى وَلِلْحَمْــدِ بَـينَ الصَّــالِحِـينَ طَـرِيقُ

---

(١) هو عمرو بن سنان بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر، ينتهي نسبه إلى يـزيد منـاة تميم، كان سيدا من سادات قومه ، ووفد على رسول الله ﷺ في وفد فأسلم ، وهو صاحب الحديث الذي قال فيه رسول الله « إن من البيان لسحراً » . ترجمته في معجم الشعراء ص ٢١ وما يليها ، والاصابة رقم ٦٧٦٥ .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « ذو فعال » وأشار التبريزي إلى رواية المصنف .

ويروى مكان الحمد الحزم . المعنى يقول : كلّ كريم يطعم الضيف خشية أن يذمّ ،والكرام لهم طرق في الكرم يسلكونها .

لَعَمْـرُكَ مَا ضَاقَـتْ بِلاَدٌ بِأَهْلِهَا وَلَـكِنَّ أَخْـلاَقَ الرِّجَـالِ تَضِيقُ

المعنى : يبين أن الأماكن لا تضيق على الناس ، ولكن أخلاقهـم الذميمـة تضيق عليهم .

(٥٠)

وقال عروة بن الورد[١] ، يقول لقيس بن زهير ، وهمنا من بني عبس :

(الثاني من الطويل والقافية من المتواتر)

إنِّي امْـرُؤٌ عافي إنَـائِـيَ شِـرْكَـةٌ وَأَنْتَ امْـرُؤٌ عَـافي إنَـائِـكَ وَاحِـدُ

المعنى : يقول : أنا آكل مع جماعة ، وأنت تأكل وحدك .

أَتَهْـزَأُ مِنِّـي أَنْ سَمِنْـتَ وأَنْ تَرَى بنَفْسِي شُحُوبَ الحَـقِّ والحَـقُّ جَاهِدُ[٢]

شحوب الحق تغيّر اللون لما يلحقه من جهد الحق لهذا قال : والحق جاهـد المعنى : يبيّن أن احتمال كدّ الحقوق أشحب لونه .

أُقَسِّـمُ جِسمْـي في جُسُـومٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُـو قَرَاحَ المَاءِ والمَاءُ بَارِدُ

أقسم جسمي أي غذاء جسمي وقوت جسمي أي أفـرّق قوتـي على جماعـة كثيرة ، واقتصر من اللبن على الماء البارد أي أفعل ذلك في الشتاء ، لأن القحط أكثر والماء أبرد ، ويروى أن عبد الملك بن مروان قال : « ما يسرنى أن احداً من العرب وادّني إلا عروة بن الورد لقوله : «إني امرؤ عافي إنائي شركة»[٣] .

(١) سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٤٥ من باب الحماسة ، وقطعته هذه في ديوانه ص ٨٨ يرد بها على قيس بن زهير كما ذكر المصنف .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « بوجهي » وفي الهـامش اشـارة إلى رواية أخـرى هي أن يرى بوجهي شحوب » بالبناء للمجهول .

(٣) في الأغاني ٢ : ١٨٤ «قال عبد الملك بن مروان : ما يسرني أن أحداً من العرب ممن ولدني لم يلدني إلا عروة بن الورد» لقوله : «إني امرؤ عافي. . . الأبيات» .

(٥١)

وقال آخر ، وهو أبو العتاهية[1] :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

أَجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ الى الغنىَ ... وَكُلُّ غَنِيّ في العُيونِ جَلِيلُ
وَلَيْس الغنــي إلاَّ غِنىً زَيَّنَ الفتَى ... عَشِيَّةَ يَقْـرِي أو غَـدَاةَ يُنِيلُ

المعنى : يعنّف رجلا استغنى وأحلّه القوم وعظّموه ، ولم يكتسب بغناه حمداً ولا أجراً وقال : ليس الغنى إلا ما يضاف به القوم عشيةً إذانزلوا ويصلهم بالغداة اذا ارتحلوا .

(٥٢)

وقال مثلّم بن رياح بن ظالم المري : وقال دعبل هي للشبيب بن البرصاء[2] :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

بكَرَ العَـوَاذِلُ بالسَّـوَادِ يَلُمْنَني ... جَهْـلاً يَقُلْنَ ألاَ تَرَى مَا تَصْنَعُ
أفنَيْتَ مَالَكَ في السَّفـاهِ وَانمَّا ... أَمْـرُ السَّفاهَـةِ مَا أَمَرْنَـك أَجْمَعُ

إنما قالت العرب : بكرت العـواذل لأنهـم كانـوا يشربـون ليلاً ويسـكرون ويهبون فاذا أصبحوا لامهم من أراد لومهم على ذلك ، وقوله بالسواد يعني في سواد الليل ، المعنـى يصف لوم اللوائـم إياه على بذلـه المال ، وتسفيههـن إياه على ذلك ،وأخبر أن السفاهة في المنع دون البذل .

وَقُتُـودِ نَـاجِيَـةٍ وضَعْتُ بِقَفْـرَةٍ ... والـطَّيْرُ غَـاشِيَـةُ العَـوَافي وُقَّـعُ

---

(١) لدى المرزوقي والتبريزي « وقال آخر » ، وأبو العتاهية ترجمنا له في القطعة ٧١ من باب الهجاء .

(٢) مثلم ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٣١ وشبيب ، ترجمنا له في القطعة ٥ من باب الأدب ، والأبيات في معجم الشعراء ص ٣٠٢ منسوبة للمثلم لا لشبيب .

غاشية آتية ، وأضاف العوافي لاختلاف اللفظين . المعنى يقول كم من راحلة نحرتها لأصحابي وألقيت رحلها بقفر من الأرض ليعلم أني كريم .

بِمُهَنَّدٍ ذِي حِلْيَة جَرَّدْتُهُ   يَبْرِي الأصَمَّ مِنَ العِظَامِ وَيَقْطَعُ
لِتَنُوبَ نَائِبَةٌ فَتَعْلَمَ أَنَّنِي   مِمَّنْ يُغَرُّ عَلَى الثَّنَاءِ فَيُخْدَعُ

يبري الأصم أي يقطع . المعنى يقول : كم من راحلة ـ ذكرها ـ قد نحرتها لرفاقي ليتحققوا أني كريم ، وهذا معنى قوله ممن يغرّ على الثناء فيخدع لأن اللئيم لا ينخدع .

إنِّي مُقَسِّمُ مَا مَلَكْتُ فَجَاعِلٌ   أَجْراً لآخِرَةٍ وَدُنْيَا تَنْفَعُ

المعنى يقول : إني أقسم مالي قسمين فأجعل أحدهما للمعاد والآخر لثناء الدنيا .

(٥٣)

وقال أبو البرج القاسم بن حنبل المري في زفر بن أبي هشام بن مسعود بن سنان ، إسلامي[١] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَوَى الخُلاَّنَ بَعْدَ أَبِي حَبِيبٍ   وَحُجْرٍ فِي جَنَابِهِمِ جَفَاءُ[٢]
مِنَ البِيضِ الوُجُوه بَنِي سِنَانٍ   لَوَ انَّكَ تَسْتَضِيءُ بِهِمْ أَضَاءُوا
لَهُمْ نُور النَّهَار إذَا اسْتَقَلَّتْ   وَنُورٌ لاَ يُغَيِّبُهُ العَمَاءُ[٣]

---

(١) في الأصل « ابو الفرج » والتصحيح من شرح المرزوقي والتبريزي والمؤتلف ص ٦٢ ومعجم الشعراء ص ٢١٣ . وهو القاسم بن حنبل سهم بن مرة بن عوف بن ذبيان بن بغيض السهمى ، شاعر اسلامي ، وقطعته هذه يمدح فيها زفر بن أبي هشام الذي كان عاملا على اليمامة ، والأبيات رواها كل من الآمدي والمرزباني .

(٢) رواية المرزوقي « أبي خبيب » بالخاء ، والتبريزي مثل المصنف .

(٣) رواية المرزوقي والتبريزي والآمدي والمرزباني « لهم شمس النهار » و« ما يغيّبه » .

هُمُ حَلُّوا مِنَ الشَّرَفِ المُعَلَّى وَمِنْ حَسَبِ العَشِيرَةِ حَيْثُ شَاءُوا
بُنَاةُ مَكَارِمٍ وَأُسَاةُ كَلْمٍ دِمَاؤُهُمُ مِنَ الكَلَبِ الشِّفَاءُ
فَأَمَّا بَيْتُهُمْ إنْ عُدَّ بَيْتٌ فَطَالَ السَّمْكُ واتَّسَعَ الفِنَاءُ[1]
وَأَمَّا أُسُّهُ فَعَلَى قَدِيمٍ مِنَ العَادِيِّ إنْ ذُكِرَ البِنَاءُ
فَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَنَتْ لِمَجْدٍ وَمَكْرُمَةٍ دَنَتْ لَهُمُ السَّمَاءُ

المعلَّى بعني أعلى رتب الشرف ، دماؤهم من الكلب أي ملوك ، والكلب أن يعضّ الرجل الكلب ، فيأخذه من تلك العضّة عطاش لا يقدر على شرب الماء البارد لأنه يرى أمثال الجراء ، والعرب تزعم أن الكلب اذا عضّ الرجل استحال صوته نباحاً ، فينتظر به سبعة أيّام فان بال فيهن على خلق الجراء برأ وإلّا مات ، ويزعمون أنه لا دواء أبلغ من شرب دم ملك ، ويقال : انه يسعّط به .

(٥٤)

وقال أرطاة بن سهيّة ، اسلامي[2] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

وَلَوْ أَنَّ مَا نُعْطِي مِنَ المَالِ نَبْتَغِي بِهِ المَجْدَ يُعْطِي مِثْلَهُ زَاخِرُ البَحْرِ
لَظَلَّتْ قَرَاقِيرٌ صِيَاماً بِظَاهِرٍ مِنَ الضَّحْلِ كَانَتْ قَبْلُ فِي لُجَجٍ خُضْرِ

الزاخر المرتفع ، والقراقير: السفن الطوال ، الواحد قرقور ، والضحل : الماء القليل ، يترقرق على وجه الأرض ، والأخضر يريدون الأسود ، أي لو كانت عطية البحر مثل عطيتنا التي نطلب بها الحمد لطبّقت المفاوز حتى كانت السفن تجري على الماء فيها[3] .

---

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « فأما بيتكم » بضمير الخطاب ، وفي معجم المرزباني « فاما يشكر » يريدالقبيلة .

(٢) أوطاة ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٣٥ من باب الحماسة .

(٣) التفسير لا يعطي المعنى المراد ، وفي ادراكي أن الشاعر أراد أن يقول : لو كان ما نعطيه من المال في طلب الحمد يعطيه البحر لجفّت مياهه وأصبحت ضحلة ، لا تمكن السفن من السير ، بعد أن كانت تسير في مياه وفيرة ، يريد أن عطاء البحر قد ينضب ، أما عطاؤهم فدائم ، وهو معنى حسن .

وَلَا نَكْسِرُ العَـظْمَ الصَّحِيحَ تَعَـزُّزاً   وَنُغْنِي عَن المَوْلَى ونَجْبُرُ ذا الكَسْرِ[1]
غَلَبْنَـا بَنِـي حَوَّاء مَجْـداً وَسُؤْدَداً   وَلَكِنَّنَـا لَمْ نَسْتَطِـعْ غَلَـبَ الدَّهْرِ

لا نكسر العظم الصحيح أي لا نفصل اللحم إذا أعطيناه ، ولكنّا نعطيه صحيحاً لعزّنا ، وقيل معناه لا نكسر عظم ابن عمنا أي لا نذلّه ونقهره ولا نتعزز عليه ، وقوله ولكننا لم نستطع غلب الدهر ، كأنهم أصابهم وهن فنسب ذلك إلى الدهر . واعترف بالعجز عنه . المعنى : يصف نفسه وقومه بكثرة العطاء وسدّ خلّة المحتاج ، وفضّل مجدهم على جميع الناس واعتذر من وهن لحقهم بأنه فعل الدّهر ، والدّهر لا يغلب .

(٥٥)

وقال حجر بن حيّة العبسي [2] :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

وَلاَ أُدَوِّمُ قِدْرِي بَعْدَمَـا نَضِجَتْ   بُخْـلاً لِتَمنَـعَ مَا فِيهَـا أَثَافِيهَا
لاَ أَحْـرِمُ الجَـارَةَ الـدُّنْيَا اِذَا اقْتَرَبَتْ   وَلاَ أَقُـومُ بِهَـا فِي الحَـيِّ أُخْزِيهَا

أي ما دامت على النار نغترف منها ، وقيل : لاأسكن حرّها بالماء ، والأول الوجه ، والثاني صحيح من جهة اللغة ، الدّنيا تأنيث الأدنى ، ولا أقوم . . . الخ أي لا أشتمها ولا أفضحها ، وأخزيها من الخزاية وهو الاستحياء أي أقول لها ما تستحي منه ، ويحتمل من الخزي وهو الهوان .

وَلاَ أُكَلِّمُهَـا اِلاَّ عَلاَنِيَةً   وَلاَأُخَبِّرُهَـا اِلاَّ أُنَادِيهَا[3]

---

(١) رواية المرزوقي « تعذّراً » بالذال من العذر ، ورواية التبريزي مثل المصنف .

(٢) حجر ، أورده المرزوقي دون نسبة إلى عبس ، ونسبه الى عبس التبريزي مثل المصنف ، ولم نجد له ذكراً في المظان .

(٣) هذه رواية المرزوقي والتبريزي ، وفي هامش الأصل اشارة إلى رواية أخرى هي « ولا أخاطبها » بدل « ولا أخبّرها » وهي أوفق .

قوله ولا أكلمها . . . الخ أي أسرّها ريبة . المعنى : يصف سخاءه في تقديم الطعام وعطاءه الجارة اذا جاءت سائلة ، وعفافه عما يسوءها ، واجتنابه مما يرتاب الناس في أمره معها .

(٥٦)

وقال المساور بن هند بن قيس بن زهير ، إسلامي كان في زمن عبد الملك بن مروان(١) :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

فِدَىً لبَنِي عَبْدٍ غَداةَ دَعَوْتُهُمْ بِجَوٍّ وَبَالَ النَّفْسُ والأَبَوانِ(٢)
إذَا جَارَةٌ شُلَّتْ لِسَعْدِ بن مَالِكٍ لَهَا إبِلٌ شُلَّتْ لَهَا إبلاَنِ(٣)
إذَا عَقَدَتْ أَفْنَاءُ سَعْدِ بنِ مالِكٍ لَهَا ذِمَّةً عَزَّتْ بِكُلِّ مكَانِ

لبني عبد يعني عبد بن الحارث بن سعد بن مالك من بني أسد ، وبال : ماء لبني أسد ، وسعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان . المعنى : يفدي نفسه وأبويه بني عبد بن الحارث ، ويذكر اعتزاز الجار بهم ، ومنعتهم ، وأنهم لا يحتملون ضيم أحد . .

إذَا سُئِلُوا مَا لَيْسَ بالحَقِّ فِيهِمِ أَبَى كُلُّ مَجْنِيٍّ عَلَيْهِ وجَانِ
وَدَارِ حِفَاظٍ قَدْ حَلَلْتُم مُهَانَةٍ بِهَا نِيبُكُمْ والضَّيْفُ غَيرُ مُهَانِ

النيب جمع ناب وهو المسنّ من الابل ، ودار حفاظ هي التي يقيم بها أهلها في الجدب والخصب ، يحافظ عليها ضناً بها ، ومهانة بها نيبكم أي تنحرونها للأضياف . المعنى : صرف الكلام عن الخبر إلى الخطاب ، يقول : إنكم تكرمون الضيف وتهينون الابل هبة ونحراً .

---

(١) المساور ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٤٨ من باب الحماسة .
(٢) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي وياقوت في معجم البلدان مادة « وبال » « فدى لبني هند » .
(٣) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « شنّت بها » .

(٥٧)

وقال أيضاً[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

جَزَى اللهُ خَـيْراً غَالِبـاً مِنْ عَشِيرَةٍ   إذَا حَدَثَـانُ الدَّهْـرِ نَابَـتْ نوَائِبُهْ
فَكمْ دَافعُـوا مِنْ كُرْبَةٍ قَدْ تَلاحَمَتْ   عَلَيَّ وَمَـوْجٍ قَدْ عَلَتنـي غَوَارِبُهْ

غالب حيّ من أحياء العرب ، المعنى : يستجزىء الله خيراً لغالب ويشكر بلاءهم في النوائب ، ومدافعتهم عنه كرباً عظاماً .

إذَا قُلْـتُ عُودُوا عَادَ كُلُّ شَمرْدَلٍ   أَشَـمَّ مِنِ الفِتْيَانِ جَزْلٍ مَـواهِبُهْ
إذَا أَخَـذَتْ بُزْلُ المَخاضِ سلاَحَهَا   تَجَـرَّدَ فِيهَـا مُتْلِفُ المَالِ كَاسِبُهْ

الشمردل : القوي السريع ، إذا أخذت بزل المخاض يعني سمنت وجعلت سمنها كالسلاح لأن صاحبها يضنّ بها إذا رأى سمنها فلا ينحرها ، تجرّد فيها أي تأهّب لنحرها ، متلف المال يعني الممدوح يتلف ماله في المكارم ، ويكسبه من الغارات . المعنى : يصفهم بحسن القامة والخفّة ، وبعظم الموهبة ، وذكر أن سمن مالهم لا يمنعهم من نحره كما يمنع غيرهم .

(٥٨)

وقال حاتم الطائي ، جاهلي[٢] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

---

(١) لدى التبريزي «وقال آخر» ولدى المرزوقي «وقال» ، وهذا يوافق المصنف في أن هذه القطعة للمساور أيضاً .

(٢) لدى كل من التبريزي والمرزوقي « وقال آخر » وأضاف التبريزي في شرحه ٤ : ١٠٠ « هذه الأبيات لحاتم الطائى والأبيات ليست في ديوان حاتم ، وسبق أن ترجمنا لحاتم في الحماسيّة ٨٣ من باب الحماسة .

أَيَـا ابْنَـةَ عَبْـدِ اللهِ وابْنَـةَ مـالِـكٍ ... وَيا ابْنَةَ ذِي البُـرْدَيْن والفَرسِ الـوَرْدِ
إذَا مَا صَنعْـتِ الـزَّادَ فالْتَمِسي لَهُ ... أَكِيلاً فَإنِّـي لَسْـت آكِـلَـهُ وَحْدِي

هذه الأبيات لحاتم الطائي يخاطب بها امرأته وهي ماويّة بنت عبد الله ، وذوا البردين عامر بن أحيمر بن بهدلة ، وله حديث(١) ، يقول : اذا صنعت الزاد فالتمسي غريباً أكيلا ويروى «قصيّاً كريماً» أو قريباً ، والقصيّ : النائي عن وطنه .

أَخَـاً طـارقـاً أَوْ جَـارَ بَيْتٍ فَـإنَّني ... أَخَاف مَذَمَّـاتِ الأَحادِيثِ مِنْ بَعْـدي
وَإنِّي لَعَبْـدُ الضَّيْـفِ مَـا دَام نَـازِلاً ... وَمَـا فِيَّ إلاَّ تِلْكَ مِنْ شِيَمِ العَبْـدِ(٢)

مذمّات الأحاديث : ما يتحدّث به ويستحي منه . المعنى : يكلّف امرأتـه التماس منيؤاكله كلّما أكل كي لا يتحدث عنـه بالبخـل ، ودلّ على حسـن خدمتـه للضيف .

(٥٩)

وقال آخر ، وهو أبو العتاهية(٣) :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

---

(١) هو حديث طويل رواه التبريزي في شرحه مفاده أن المنذر بن ماء السماء أخرج بردين ـ وقد حضرته وفود العرب ـ فقال : ليأخذ هذين البردين أعز العرب ، فقام عامر بن أحيمر فأخذهما وقال كلاماً دلّل فيه أنه أعز العرب ولذا سمي ذا البردين .

(٢) هذا البيت شبيه ببيت المقنّع الكندي الذي يقول فيه :
وَإنِّـي لَعَبْـدُ الضَّيْفِ مَا دَام نَازِلاً ... وَمَـالِيَ شِيمَـةُ غَرْهَـا تُشْبِـهُ العَبْدَا

(٣) لدى المرزوقي والتبريزي « وقال آخر » ، وفي تاريخ بغداد ج ١٣ « ترجمة والبة بن الحباب » ذكر البغدادى أن أبا الطيب الطبري قال : سمعت أبا نواس يقول : سبقتني والبة إلى بيتين من شعر قالها وددت أني كنت سبقته وأن بعض أعضائي قد اختلج ، والبيتان هما :
وَلَيْسَ فَتَـى الفِتْيَانِ مَنْ رَاح أَوْغَدَا ... لِشُرْبِ صَبُـوحٍ أَوْ لِـشُـرْبِ غَبُوق
وَلَـكِنْ فَتَـى الفِتْيَانِ مَنْ رَاحَ أَوْغَدَا ... لِضَرِّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْـعِ صَدِيق
ووجدت البيتين في تهذيب تـاريخ ابن شاكر ٤ : ٣٦٣ منسوبين إلى الحسين بن مطير الأسدى مع بعض الاختلاف .

وَلَيْسَ فَتَى الفِتْيَانِ مَنْ جُلُّ هَمِّهِ صَبُوحٌ وَإِنْ أَمْسَى فَفَضْلُ غَبُوقِ
ولكِن فتَى الفِتْيَانِ مَن رَاحَ أَوْغَدا لِضَرِّ عَدُوٍّ أَوْ لِنفْعِ صَدِيقِ

المعنى يقول : ليس الفتوة في الأكل والشرب ، ولكنها في ضرّ الأعداء ونفع الأصدقاء .

(٦٠)

وقال حزاز بن عمرو من بني عبد مناة[1] ، جاهلي :

(الثالث من المتقارب والقافية من المتدارك)

لَنَا اِبِلٌ لَمْ تُهِنْ رَبُّهَا كَرَامَتُهَا والفتَى ذَاهِبُ
هِجَانٌ يُكَافَأُ فِيهَا الصديقُ وَيدرِكُ فِيهَا المُنى الرَّاغِبُ
وَنَطْعَنُ عَنْهَا نُحُورَ العِدَا وَيَشْرَبُ مِنَّا بِهَا الشَّارِبُ

لم يهن ربها كرامتها أي لم يكرمها بأن لا ينحرها ولا يهب منها ، والفتى ذاهب أي ميت . المعنى : يفتخر بكثرة الابل وجودهم بها للصديق ، ونيلهم بها المجد ، ودفعهم العدا عنها ، وشربهم الخمر .

وَنُؤْلِفُهَا فِي السِّنِينَ الكُلُولَ اِذَا لَمْ يَجِدْ مكْسَباً كَاسِبُ
وَلَم تَكُ يَوْماً اِذَا رُوِّحَتْ عَلَى الحَيِّ يُلْغَى لَهَا جَادِبُ
حَبَانَا بِهَا جَدُّنَا والاِلَهُ وضربٌ لَنَا خذِمٌ صَائِبُ

الجادب العائب ، وحبانا بها جدنا أعطانا ، والاسم : الحباء . المعنى : يصف توسيعهم على الضّعفى في القحط من مالهم وابلهم ، وانتفاء العيوب عنها ، وانهم ملكوها بالسيف .

---

(١) عبد مناة خطأ من الناسخ ، والصحيح عبد مناف كما ورد عند المرزوقي والتبريزي وقد سبقت ترجمة حزاز في المرثية ٩١ ، وهناك أورده المصنف من بني عبد مناف .

(٦١)

وقال منصور بن مسجاح الضبّي[١] ، ومسجاح : مفعال من قولهم : ملكت فأسجح :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

وَمُخْتَبِطٍ قَدْ جَاءَ أَوْ ذِي قَرَابَةٍ   فَمَا اعْتَذَرَتْ إِبْلِي عليه وَلاَ نَفْسي

المختبط : الذي قد جاء يقصد طالباً للمعروف ، من غير تقدم معرفته ، ويروى« فما اعتذرت إبلي إليه » .

حَبَسْنَا وَلَم نُسْرِحْ لِكَيْ لاَ يَلُومَنَا   عَلى حُكْمِهِ صُبْراً مُعَوَّدَةَ الحَبْسِ
فَطَافَ كَماَ طَافَ المُصَدِّقُ وَسْطَهَا   يُخَيَّرُ مِنْهَا في البَوَازِلِ والسُّدْسِ

معوّدة الحبس على الحقوق فهي عارفة بها مقرّة ،وطاف يعني المختبط وسط الإبل كما يطوف الذي يأخذ الصدقات بلا حشمة ويخيرّ منها أي يقال له اختر ما شئت والبازل ابن تسع سنين ، والسديس ابن ثمان .

(٦٢)

وقال عامر بن حوط من بني عامر بن عبد مناة بن بكر[٢] :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ عَشِيَّةٌ   ما بَعْدَهَا خَوفٌ عَليَّ وَلاَ عَدَمْ[٣]
فَأَزورُ بَيْتَ الحَقِّ زَوْرَةَ مَاكِثٍ   فَعَلاَمَ أَحْفِلُ مَا تَقَوَّضَ وانْهَدَمْ

يقول : لقد علمت أني أموت ، وليس بعد الموت فقر ولا خوف ، وبيت

(١) سبقت ترجمته في القطعة ١٤ من باب الهجاء .

(٢) لدى المرزوقي « من بني عامر » ، وأضاف التبريزي بعد بكر « ابن سعد بن ضبّة » وعلى هذا فهو من ضبّة ، ولم نجد له ذكراً في المظان .

(٣) في رواية المرزوقي والتبريزي « وأزور » بالواو .

الحق قبر ، وما تقوّض أي انهدم يريد ما تراجع من أمر الدنيا ، وقيل ما تقوّض أي ما انهدم من حياض إبلي[ويقال لا أحفل كذا ولا أحفل بكذا](١) .

فَـلأَتْـرُكَنْ للسَّـامِـلين حِيَـاضَـهُمْ   وَلاَ حبِسَنَّ عَـلَى مِكَـارِمِيَ النَّعَمْ(٢)

السامِلون حياضهم : الذين يصلحونها ، تقول : سملت الحوض أصلحته ونقيّته من الطين. المعنى يقول : لقد علمت أن الموت لا بدّ منه فعلى أي شيء أبالي ما ينقص من مالي ، ثم قال : أترك الذين يصلحون حياضهم لابلهم ، ولا أقتدي بهم ، ولا ألتفت اليهم ، وأفرّق مالي قبل وفاتي على المكارم .

(٦٣)

وقال زيد الفوارس بن حصين بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن نخالة بن ذهل بن بكر بن سعد بن ضبّة(٣) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَقِـلِّي عَـلَيَّ الـلَّوْمَ يـا ابْنَـة مُـنـذِر   وَنَامِي فَإنْ لَمْ تشتهي النَّـوْمَ فَاسْهَـري

يستكفها عن لومه ، لأنه يأمرها بالنوم أو السهر . المعنى : يقول لعاذلته : لا تلوميني وافعلي ما شئت من النوم أو السهر فاني لا أطيعك ، ولا أكف عن عادة جودي بلومك .

أَلَـمْ تَعْلَمِـي أَنِّـي إِذَا الدَّهْـرُ نَابَنِي   بِنَائِبَـة ذَلَّـت وَلَـم أَتَتَرْتَرِ
يَرانِـي العَـدُوُّ بَعْـدَ غِبِ لِقَائِهِ   خَلِيّاً نَعيمَ البَـالِ لَمْ أَتَغَيَّرِ

---

(١) التكملة من التبريزي الذي وافقه نصاً فيما سبق ٤ : ١٠٣ .
(٢) في شرح المرزوقي والتبريزي « ولأتـركن » .
(٣) لدى المرزوقي « وقال زيد بن حصين » وفي شرح التبريزي « وقال زيد الفوارس بن حصين ابن ضرار » وزيد سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٠٨ من باب الحماسة .

لم أتترتر أي لم أتزلزل ولم أتحرك . المعنى يقول للعاذلة : ألم تعلمي أني لا أتخشّع للنوائب ولا أتقلقل لها والعدو يراني بعدما مسّتني النائبة ناعم البال لم أتغير عن خلقي وبعد همتى .

وَرَاكِدَةٍ عَتْبَى طَوِيلٍ صِيَامُهَا قَسَمْتُ عَلَى ضَوْءٍ مِنَ النَّارِ مُبصرٍ[1]
طُرُوقاً فَلَمْ أُفْحِشْ وَقَسَّمْتُ لَحمهَا إِذَا اجْتَنَبَ العَافُونَ نَار العَذَوَّرِ

راكدة : يعني قدراً تركد على النار ، أي تدوم ، عتبى أي غضبى جعل غليانها بمنزلة الغضب لها ، طويل صيامها أي قيامها على الأثافي لكثرة ما فيها من اللحم ، على ضوء من النار مبصر ، أي لم أستر قدري ليلا . المعنى : يصف قدراً كبيرة شديدة الغلي نصبها للأضياف ، وأطعمهم منها ليلا ، ولم يفحش قولاً إذا أفحش السيء الخلق .

(٦٤)

وقال الهذيل بن مشجعة البولاني[2] :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

إِنِّي وَإِنْ كَانَ ابنُ عَمِّي غَائِباً لَمُقَاذِفٌ مِنْ خَلْفِه وَوَرائِهِ
وَمُفِيدُهُ نَصرِي وان كان امْرأً مُتَزَحْزِحاً في أَرضِهِ وَسَمائِهِ

مقاذف من خلقه أي مرام عنه في غيبته ، في أرضه وسمائه يعني في غوره ونجده[لأن السماء العلو والأرض السفل كأنه قال : في سهله وجبله][3]وقيل : معناه في أي موضع كان :

---

(١) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي « وراكدة عندي » ودلّ على الرواية الأخرى في شرحه قال : «ويروى عتبى وغضبى » .
(٢) ليس له ذكر في المظان .
(٣) التكملة من شرح التبريزي الذي وافق المصنف نصاً في الشرح ٤ : ١٠٤ .

وَمَتَى أَجِـدْهُ فِي الشَّـدِيـدة مُـرْمِـلاً ... أُلْقِ الـذي في مِـزْوَدِي بِـوِعَـائِـهِ[1]
وَإذَا تَتَبَّعَـتِ الجَـلائِفُ مَالَنَا ... خُلِطَـت صحيحتُنَـا إلى جَرْبَائِهِ

ويروى « ومتى أجئه » وكلاهما حسـن ، وأصـل الجلف الـكشف ، ومنـه جلفت الطين عن رأس الدنّ ، يقول : نحن لا نفرد الجرباء من ابل ابن عمنا بل نقرّبها بصحيحتنا مشاركة له ، وهذا مثل معناه أنا نخلط فقره بغنانا ، وغثه بسميننا المعنى : نيابته عن ابن عمه ، ونصرته له على بعـده ، ومساعدتـه عنـد حاجتـه ، ومؤاساته بماله عند خلّته ، وقرنه جرباءه إلى صحيحته .

وَإذَا أَتَـى مِنْ وِجْهَـةٍ بِطَرِيفَةٍ ... لَمْ أَطَّلِـعْ مِمَّـا وَراءَ خِبَائِهِ

ويروى « لم أطّلع ماذا وراء خبائه » أي لم أسأل ما ستره عني ، وقيل بطريقة معناه جارية استحدثها فخدّرها ، لم أطلب النظر اليها . المعنى : اذا رجع من سفرة بشيء يستره عني لم أطلب النظر اليه ، ، يصف حفاظه .

وَإذَا اكْتَسَـى ثَوْبـاً جَمِيلاً لَمْ أَقُلْ ... يَالَيتْ أَنَّ عَلَيَّ حُسْـنَ رِدَائِهِ

المعنى يقول : إذا لبس ثوباً جميلاً حسناً لم أحسده على ذلك .

(٦٥)

وقال حسّان بن حنظلة بن أبي رهم ، جاهلي[2] :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

تِلْكَ ابنـةُ العَـدَوِيِّ قَالَـتْ بَاطِلاً ... أَزْرَى بِقَومِـكَ قِلَّـةُ الأمْوالِ
إنّـا لَعمـرُ أَبِيـكِ يَـحمَـدُ ضَيْفُنـا ... وَيَـسُـودُ مُقْـتِـرُنـا عـلى الإقْـلالِ

المعنى : يبطل قول التي قالت : قصّر الفقر بقومك، وبيّن لها أنّهم يحسنون

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « متـى أجئـه » ورويا معـا « لوعائـه » بالام .
(٢) لدى المرزوقـي « حسّان بن حنظلة » وزاد التبريزي في نسبه قال : « ابن أبي رهم بن حسان بن حيّة بن شعبة الطائي » .

القرى مع قلة مالهم فيحمدهم ضيفهم ، وان السعادة لاتزول عنهم وان ذهبت أموالهم .

غَضِبتْ عليَّ أنِ اتصَلْتُ بطيِّءٍ　　وَأَنا امْرُؤ من طَيِّءِ الاجْبَال

أي غضبت ابنة العدوي ، وقالت أنت من تميم فلماذا تتصل بطيّىء فقلت لها : أنا من طيىء ، يقال : إن رهط أوس بن حجر كانوا من طيىء فانتقلوا إلى تميم ، من حيّ طيىء أضاف طيئاً إلى الأجبال لجبال مشهورة في بلادهم نحو أجأ وسلمى وعوارض .

وَأَنَا امرؤٌ مِنْ آلِ حَيَّةَ مَنْصِبي　　وبَنُو جوَيْنٍ فاسألي أخوالي
وإذادَعَوْتُ إلى جَدِيلة جاءني　　مُرْدٌ على جُرْدِ المُتونِ طِوالِ
أحْلامُنا تزنُ الجبالَ رَزَانَةً　　ويزيد جاهلُنا على الجُهّال

حيّة من طيىء بالحيرة رهط إياس بن قبيصة، وبنو جديلة من طيىء. المعنى: ينتسب بانتسابه إلى طيىءويقول : غضبت عليّ هذه المرأة لا نتسابي إلى طيء وهي قبيلتي ، واذا دعوت بعضهم مستنجداً إياهم جاءني شبان على خيل عراب لانجادي ، وبعض معنى هذه الأبيات قد تقدّم ، وقوله أحلامنا تزن الجبال أي تزيد عليها إذا وزنت معها ، يقول : إذا احتيج إلى الجهل ، وهو الموضع الذي يكون الحلم فيه ذلاّ فجاهلنا يزيد على جميع الجهّال .

(٦٦)

وقال إياس بن الأرتّ ، والأرت هو عامر بن خالد بن عدي بن الكروّس بن حيّان بن ثعلبة[1] :

---

(١) إياس ، سبقت ترجمته في المرثيّة ٩٥ من باب المراثي . ووجدت في هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي قال « رأيت هذه الأبيات في ديوان مضرّس بن ربعي » ومضرّس ابن ربعي سبق ذكره في القطعة ١٨ من باب الأدب ، وهو شاعر من بني أسد ، وله ديوان شعر ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٢٢٥ ولكنه لم يصل إلينا .

((الثاني من الطويل والقافية من المتدارك))

وإنّي لَقَوّالٌ لِـعـافيّ مَـرْحَـبـاً ... وللطَّالِب المعْـروفَ إنـك واجِـدُهْ[1]

وَإنّـي مِـمَّـنْ يَبْسُـطُ الـكَفَّ بالنَّدَى ... إِذَا شَنِجَـتْ كَفُّ البَخِيلِ وَسَاعِدُهْ

المعنى : يصف جوده وترحيبه لعافيه ووعده طالب معروفة لوجدانه ، وبسط يده بالعطاء ، إذا بخل البخيل .

لَـعَـمْـرُكَ مَـا تـدري أُمَـامَـةُ أَنَّها ... ثِنىً مِـنْ خَـيَـالٍ مـا أَزالُ أُعَـاوِدُهْ

فشقَّتْ عَـلَى صَحْبِي وَعَنَّتْ رَكَـائِبِي ... وَرَدَّتْ عَـلَيَّ اللَّيْـل قِـرْنـاً أُكَـابِـدُهْ

ثنى أي ثانية بعد أولى ، وانمّا شقّت عليهم لأنهـم كانـوا قد استراحـوا فلما عاودني خيالها انتبهت ورحلت . المعنى : يصف طروق خياله أمامة بعدما نزل القوم للاستراحة فثار شوقاً اليها ، ورحل فشقّت رحلتـه على أصحابـه لما كان بهـم من التعب ، وعنّت إبله لما كان بها من الكلال ، وجعل يقطع الليل سيراً ، والليل يؤثر فيه ضعفاً ، فلهذا قال قرناً أكابده .

(٦٧)

وقال آخر :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

أَثْـني عَـلَيَّ بِمَـا لاَ تُـكْـذَبِـينَ بِـهِ ... يَـا بَكـرَ أَيُّ فتىً لِلضَّيْفِ والجَـارِ[2]

إِنّي أُجـاوِرُ مـا جَـاوَرْتُ في حَسَبِي ... وَلاَ أُفَـارِقُ إلاَّ طَـيِّـبَ الـدَّار

يخاطب امرأة يقول : أثني عليّ بحسن القيام بأمر الأضياف وتعهّد الجـيران فانك لا تكذبين بذلك ، وقوله : إني أجاور ما جاورت في حسبي أي ومعي حسبي لا أفارقه ولا آتي ما أذم عليه . ولا أفارق إلا طيّب الدار أي محموداً لم أعمل فيها ما يدنسني ويدنسها . المعنـى : يصف حسـن مجاورتـه من يجـاوره ويدعـي شهرتـه بذلك .

---

(١) هذه رواية المرزوقي ورواية التبريزي « واني » من غير خرم .

(٢) وهذه أيضا رواية المرزوقي وروى التبريزي « يا طيب أي فتى » .

كَمْ مِنْ لَئِيمٍ رَأَيْنَـا كَـانَ ذَا إِبِـلٍ ... فَـأَصْبَـحَ اليَـوْمَ لاَ مُـعْطٍ ولا قَـارِ
وَلَـوْ يكُون عَلَى الحَـدَّادِ يَمْلِكُهُ ... لَمْ يَسْقِ ذَا غُلَّـةٍ مِنْ مـائه الجَارِي[1]

في «لا معط ولا قار» وجهان من الاعراب رفعاً على معنى لا ، ونصباً على الحال . الحدّاد : قال القاسم[2] : هو النهر وقال بعضهم هو البحر . المعنى : يقول كم من لئيم رأينا كان ذا غنى هلك ماله فأصبح لا يقال له معط ولا قار لأنه لم يكتسب بماله حمداً ، ولو ملك الحدّاد كثرة مائه لم يسق عطشان منه شربة .

(٦٨)

قال حَسان بنُ ثَابت ، مخضرم :[3]

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

المَالُ يَغشَى رِجَـالاً لاَطَبَـاخَ بِهِمْ ... كالليلِ يَغْشَى أُصُـولَ الدِّنْـدِن البَالي

(١) هذا البيت وسابقه صدرهما المرزوقي والتبريزي بقولهما : « وقال آخر » في حين أنّ المصنف جعلهما مع البيتين السابقين قطعة واحدة ، على أنهما مع كونهما يتحدان مع البيتين السابقين في البحر والقافية والرويّ ، فانهما من حيث المعنى مختلفان ، وهذا يرجّح أن المصنف على وهم حين جعلهما قطعة واحدة .
(٢) هو الديمرتي الذي سبقت ترجمته في الحماسيّة ٢ من باب الحماسة .
(٣) هو حسان ثابت بن المنذر الأنصارى ، وكنيته أبو الوليد وأمه الفريعة ، شاعر رسول الله ـ ﷺ ، جاهلى إسلامي متقدم ، قدّمه ابن سلام على سائر شعراء القرى ، عاش ١٢٠ سنة منها ستون في الجاهلية وستون في الاسلام عمي في آخر عمره وتوفي في خلافة معاوية ، ترجمته في طبقات الشعراء ص ٨٧ ، والشعر والشعراء ١ : ٢٢٣ وما بعد ، والاغاني ٤ : ٢ وما بعدها ، والموشح ص ٥٤ وما بعدها ، وخزانة الأدب ١ : ١١ . وقد طبع ديوانه عدة مرات أهمها ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة . وهذه القطعة نسبها صاحب اللسان لحيّة بن خلف الطائي ، غير أنها من قصيدة طويلة لحسان وردت في ديوانه ص ٢٤٦ وما بعدها ، ومطلعها :
كـم لـلمـنـازل مـن شـهـرٍ وأحـوالِ ... كـما تـقـادمَ عـهـدُ المـهـرق الـبـالي

ويروى« لاطباخ لهم »[1]أي لا عقل ، وقيل بل المعنى : المال يغشى رجالاً لا ينتفعون به كما أنّ الشجر البالي لا ينتفع بالسيل إذا أصابه ، ومن روى لا طباخ بهم يعني لا خير فيهم من قولهم : هذا لحم لا طباخ به أي لا يطبخ مثله .

أَصُـونُ عِـرْضـي بمـالي لا أُدَنّسُـه | لاَ بَـارَكَ اللهُ بَعْدَ العِرضِ في المـالِ
أَحْتَـالُ لِلْمالِ اِنْ أَوْدَى فَأَكْسِبُهُ | وَلَسْـتُ لِلْعِـرْضِ اِنْ أَوْدَى بمُحْتَالِ[2]

المعنى يقول : أبذل مالي كي لا يلزمني من عيب ، فلا خير في صلاح المال بعد فساد النفس لأنّ المال يمكن جمعه بالحيلة بعد هلاكه ، والنفس لا حيلة لها في ردّها إذا هلكت .

(٦٩)

وقـال عبـد العـزيز بن زرارة الكلابي ، إسلامي[3] :

((الثالث من الطويل والقافية من المتواتر))

دَعَـوْتُ اِلَيْهـا فِتيةً بِأَكُفِّهِمْ | مِنَ الجَـزْرِ في بَرْدِ الشِّتـاءِ كُلُومُ
إذا مـا اشْتَهَـوْا مِنْهـا شِـواءً سَعَى لَهُمْ | بِـهِ هِـذْرِيـانٌ لِـلكِـرامِ خَـدُومُ

دعوت إليها يعني إلى ناقة ، قال من تعاطى تفسير هذا الكتاب يعني أن برد الشتاء قد اشتد عليهم فتزلقت أكفهم فصار فيها شقوق كالجراحات ، والصـواب عندي أن يكون المراد بأكفهم كلوم سرعة ما يفصلون الجـزور استعجـالا لاطعـام الضيف فتصيب الشفرة أيديهم ، والدليل على هذا الوجه قوله من الجزور ، ولم يقل من البرد، هذريان خفيف في كلامه وخدمته . المعنى : يصف ناقة نحرها لضيوفه ودعا

---

(١) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي مثل المصنف .

(٢) رواية كل من المرزوقي والتبريزي « فأجمعه » بدل فأكسبه .

(٣) هو عبد العزيز بن زرارة بن جزء بن سفيان بن عوف بن كلاب ، ذكره أبو الفرج في ترجمة توبة بن الحُمَيِّر ، فهو الذي دفن توبة يوم قتلته بنو عوف بن عقيل ، ولعبد العزيز أشعار وأخبار في البيان والتبيين والحيوان يفهم منها أنه كان سيداً فارساً في عصر معاوية ومروان بن الحكم .

إلى نحرها جماعة تعوّدوا الجزر ، وعلى أيديهم آثاره ، ووصف نفسه بالخفة في الكلام إيناساً للضيف ، وبكثرة الخدمة لهم .

(٧٠)

وقال آخر[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتواتر)

فَالاَّ أَكُنْ عَينَ الجَوادِ فإنَّني عَلَى الزَّادِ في الظَّلْمَاءِ غَيْرُ شَتِيمِ[٢]
وإلاّ أَكُنْ عَينَ الشجَاعِ فَإنَّني أَرُدُّ سِنانَ الرُّمْحِ غَيْرَ سَلِيمِ[٣]

هذان البيتان تقدم تفسيرهما في باب الحماسة .

(٧١)

وقال آخر :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

وَسِّعْ بِمَدِّكَ ماءَ اللَّحْمِ تَقْسِمُهُ وَأَكْثِرِ الشَّوْبَ إن لَمْ يَكْثُرِ اللَّبَنُ
وَسِّعْ بهِ وَتَلَفَّتْ حَوْلَ حَاضِرِهِ إنَّ الكَرِيمَ الَّذي لم يُخْلِهِ الفِطَنُ

وسع به يعني مدّك الماء ، وتلفّت حول أي تأملهم فلعله زيد فيهم . المعنى : يستكثر الماء في القدر ليسمع القوم ويأمر بتأمل الأضياف لئلا يقع في أمرهم غفلة .

---

(١) هذان البيتان من الحماسيّة ٨٣ منسوبة لبعض بني أسد ، وقد نبّه المصنف إلى ذلك . أما التبريزي فقد صدّرها بقوله : « وقال آخر » ثم شرحها دون أن يفطن الى تكرارهما ، ووقع المرزوقي في وهم حيث جمعهما مع بيتي عبد العزيز بن زرارة في القطعة السابقة ، وقد نبّه عبد السلام هارون في هامش ١٦٩١ من شرح المرزوقي إلى ما في البيتين من اقوال حين يضمان إلى القطعة السابقة ، وفات عليه أن يشير إلى أن هذين البيتين من أبيات باب الحماسة .

(٢) رواية باب الحماسة « فالاّ أكن كلّ الجواد » .

(٣) وأيضاً رواية باب الحماسة « والاّ أكن كلّ الشجاع » وجاءت الشطرة الثانية على النحو التالي : بضَرب الكُلَى والهَامِ حَقٌّ عَلِيمِ

(٧٢)

وقال رجل من هذيل[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إذَا هِيَ لَمْ تَمْنَعْ بِرِسْلٍ لُحُومَهَا ... مِنَ السَّيفِ لاقَتْ حَدَّهُ وهْوَ قاطِعُ
نُدافِعُ عَنْ أَحْسَابِنَا بِلُحُومِهَا ... وأَلْبَانِهَا إِنَّ الكَرِيمَ يُدافِعُ

الرسل : اللبن نفسه . المعنى يقول : إذا لم يكن لإبلنا لبن يحمي نفوسنا من السيف نحرناها به ، ونحفظ أحسابنا ببذل ألبانها ولحومها .

ومَنْ يَقْتَرِفْ خُلْقاً سِوى خُلْقِ نَفْسِهِ ... يَدَعْهُ وتَرْجَعْهُ إِلَيْهِ الرَوَاجِعُ

المعنى يقول : من يتكلفّ ما ليس من طبعه يدعه وترجعه إلى خلقه الأول عادته .

(٧٣)

وقال حماس بن ثامل ، إسلامي[٢] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَمسْتَنبِحٍ في لُجِّ لَيْلٍ دَعَوْتُهُ ... بِمَشْبُوبَةٍ في رأْسِ صَمْدٍ مُقابِلِ
فَقُلْتُ لَهُ اقْبِلْ فَانكَ رَاشِدٌ ... وَانَّ عَلى النَّار النَّدى وابنَ ثامِلِ[٣]

وابن ثامل يعني نفسه . المعنى يقول : كم ضال طريقه في ظلم الليل دعوته بضوء النار إلى مكان مرتفع وأكرمته وحمدته في قصد مالي .

---

(١) لدى كل من المرزوقي والتبريزي« آخر » .

(٢) جاءت هذه القطعة عند المرزوقي والتبريزي بعد قطعة مضرّس بن ربعي التالية . وحماس ابن ثامل لم نجد له ذكراً في المظان .

(٣) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي « وقلت له » بالواو .

(٧٤)

وقال مضرّس بن ربعي[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَإِنِّي لَأَدْعُـو الضَّيْفَ بالضَّـوءِ بَعـدمَـا   كَسَـا الأرضَ نَضَّاحُ الجَلِيـدِ وَجَامِـدُهْ
لأُكْـرِمَــهُ إِنَّ الـكَـرَامَــةَ حَـقُّــهُ   وَسِيَّـانِ عِنْـدي قُـرْبُـهُ وَتَبَـاعُـدُه[٢]

نضّاح الجليد : الندى ، وجامده ما تعقد منه . المعنى : يصف كرمه وانه يدعو الضيف بالنار شتاء سواء كان قريباً أو بعيداً .

أَبِيتُ أُعشّيهِ السَّـدِيفَ وانَّنِي   بِمَـا قَالَ حتـى يَتْـرُكَ الحَـيَّ حَامِدُهْ

السديف : شحم السنام ، وإنني بما قال يعني أحمده بما حكى عن نفسه من خير أو شر ، ولا أكذّبه إيناساً له . المعنى : يقول أطعم ضيفي شحم السنام وأحمده على ما يقول .

(٧٥)

وقال النمري ، ويقال لرجل من باهلة ، والنمري منسوب إلى النمر بن قاسط ، وامرأة باهلة لازوج لها ، ورجل باهل متردد بلا عمل[٣] .

---

(١) سبقت ترجمته في القطعة ١٨ من باب الأدب ، وأبياته هذه شبيهة ببيتي القطعة ٦٦ التي مرّت بنا ، والتي نسبت إلى إياس بن الأرت ، وذكر أبو طاهر الشيرازي أنه رآها في ديوان مضرّس .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « ومثلان عندي » .

(٣) اشتهر بالنسبة إلى النمر منصور النمري ، وهو منصور بن سلمة بن الزبرقان بن شريك ، ينتهي نسبه إلى النمر بن قاسط من أسد بن ربيعة بن نزار . شاعر من شعراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة ، وهو تلميذ الشاعر العتابي وراويته ، وله مديح في الفضل بن يحيى البرمكي وهارون الرشيد . ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٧٣٦ وما بعدها وطبقات ابن المعتز ص ٢٤٢ وما بعدها ، والأغاني ١٢ : ١٦ وما بعدها ، وتاريخ بغداد ١٣ : ٦٥ وما بعدها .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَدَاعٍ دَعَـا بَعْـدَ الهُـدوءِ كَأَنَّمَا ... يُقاتِـلُ أَهْـوالَ السُّرى وتُقَاتِلُهْ
دَعَـا بَـائِسـاً شِبْـهَ الجُنُـونِ وَمَـا بِـهِ ... جُنـونٌ ولكِـنْ كَيْـدُ أَمْـرٍ يُحـاوِلُـهْ
فَلمّا سَمِعْتُ الصـوتَ نَـادَيْتُ نَحْـوَهُ ... بِصَـوْتٍ كَـرِيمِ الجَـدّ حُلْوٍ شمـائِلُهْ
فَأَبْـرَزْتُ نَارِي ثُمَّ أَثْقَبْـتُ ضَوْءَهَا ... وأَخْرَجتُ كَلْبِـي وَهـوَ فِي البيْتِ دَاخِلُهْ

المعنى يقـول : كم داع بالليل مكابـد هول السّرى ، شديد الحـيرة ناديتـه بصوتي وأوقدت له ناري وأخرجت له كلبي ليسمع فيجيء .

فَـلَمَّا رَآنِي كَـبَّـر اللهَ وَحْـدَهُ ... وَبَشَّر قَـلْبـاً كَـانَ جَمّـاً بَـلابِـلُهْ
فَقُلْـتُ لَهُ أَهْـلاً وَسَهْـلاً ومَرْحبـاً ... رَشَـدْتَ وَلَـمْ أَقْعُـدْ إلَيْـه أسائِلُهْ

المعنى يقول : لما رآني فرح واستبشر فرحبته وأكرمته ، ولم أسائله عن أحواله بل قمت إلى إعداد ما يطعمه .

وَقُمْـتُ إلى بَرْكٍ هِجَـانٍ أُعِدُّهُ ... لِوَجْبَـة حَقّ نَازِلٍ أَنَـا فَاعِلهُ
بِأَبْيضَ خَطَّــتْ نَعْلُــهُ حَيْثُ أَدْركَتْ ... مِنَ الأَرضِ لَمْ تَخْطَـلْ عَلَيَّ حَمَائِلُهْ

البرك : الإبل الكثير الكثيرة الواحد بارك ، لوجبـة حق ، ويروى « لنوبـة حق » ، وقوله أبيض خطت نعله أي بسيف طويل يخط نعله في الأرض يعني نصل السيف ، ولم تخطل لم تضطرب لطول قامتي . المعنى : لما نزل الضيف قمت إلى ابل كريمة معدة لقضاء الحقوق بسيف صقيل طويل ، لم يطل عليّ لطول قامتي .

فَـجَـالَ قَـلِيـلاً واتَّـقَـانِي بِخَيْـرِهِ ... سَـنَـامـاً وأَمـلاَهُ مِنْ الـنَّيِّ كَـاهِلُهْ
فَجَـزَّ وظِيفَ القَرْمِ فِي نِصْفِ سَاقِـهِ ... وَذَاكَ عِـقَـالٌ لَا يُـنَـشِّطُ عـاقِـلُه[1]

ويروي « فخـرّ وظيف القـرم » أي سقـط وظيفـه ، وسمـى ضربـة السيف عاقلا ، لأنه ضربه في موضع العقال ، لا ينشط عاقله أي لا يحله أبداً ، يقـول :

---

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « فخرّ » ودلّ عليها المصنف .

فزعت الابل لما رأتني لما عرفت من عادتي فيها فجالت قليلاً ، ثم عقرت خيرها سناماً وأكثرها شحماً وكاهلاً . .

بِــذَلِــكَ أَوْصَــاني أَبي وَبِمِــثْــلِهِ كَــذَلِــكَ أَوْصَــاهُ قَــدِيمــاً أَوَائِــلُهْ

المعنى : يقول : أوصاني بمثل هذا الفعل أبي ، وأوصاه بمثل ذلك آباؤه .

(٧٦)

وقال النابغة الذبياني[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لنــا بِفِنَــاءِ البَيْتِ سَــوْدَاءُ فَــخْمَــةٌ تُــلَقَّمُ أَوصَــال الجَــزُورِ الـعُــراعِــرِ

ويروى« دهماء فخمة » ، والدهماء السوداء ، وفخمة ضخمة ، والعراعر : الضخم .

بَقِيَّةُ قِدْرٍ مِنْ قُدُور تُوُرِّثَتْ لآل الجُـلاحِ كابـراً بعْــدَ كَابِرِ

تَــظَلُّ الإمــاءُ يَبْتَــدِرْنَ قَــدِيحهــا كَــما ابتَدَرتْ سَعْــدُ مِيَــاهَ قُــراقِــرِ

ويروى« يقتدحن قديحها » أي مقدوحها ، وقرار ماء لقضاعة وهو فراطة بينهم أيهم سبق إليه سقى وأروى ، يقول : من سبق إلى هذا القدر غرف منه ولم ينتظر به آخر وسعد هو سعد بن قضاعة المعنى: يمدح رجلاً بكثرة الطعام ، وأن له قدراً كبيرة سوداء لكثرة الاستعمال خارج بيته ، من انتهى إليها غرف منها .

(٧٧)

وقال الفرزدق[٢] :

---

(١) النابغة شهرته تغني عن ترجمته ، والأبيات في ديوانه ص ٦٣ .

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية ٢٢٦ ، وأبياته هذه وردت جلّها في قصيدة بديوانه ص ٨٠٣ ، ورواها المرتضى في أماليه ٢ : ١١٥ منسوبة إليه أيضاً . وورد البيت الأول في الديوان مختلفاً حيث جاء على النحو التالي :

(الثاني من الطويل والقافيةمن المتدارك)

وَدَاعٍ بلَحْنِ الكَلْب يَـدعُـو وَدونَـهُ مِنَ اللَّيـل سِجْفا ظُلمـةٍ وغيـومُهَـا

أي نبح كما ينبح الكلب ، وفي تثنية السجف قولان : أحدهما أنه واحد فثني لفظاً على مذهب العرب ، والآخر ستر ظلمة المشرق وستر ظلمة المغرب ، وقوله غيومها ظاهرة ، أي الغيوم مضافة إلى (الظلمة) إلاّ أنه من المقلوب أرادوا ظلمة الغيوم .

دَعَـا وَهْـوَ يَـرْجُـو أنْ يُنَبِّـهَ إذ دَعَـا فَتىً كـابْنِ لَيْلى حِـينَ فَارتْ نُجُـومُهـا
بَـعَثْـتُ لَـهُ دَهْمـاءَ لَيستْ بِلِقحـةً تَـدرُّ إذا مـا هَبَّ نَحْسـاً عَقِيمُـهـا
كَـأنَّ المَحَـالَ الغُـرّ في حَجَـراتِهَـا عـذارَى بـدَتْ لَمَّـا أُصِيبَ حَمِيمُهَـا

فتى يعني أباه غالب بن ليلى وأبوه صعصعة ، وغارت نجومها يعني نجوم الظلمة ، وقوله : بعثت له دهماء يعني أن الدهماء هنا ليست بناقة تدر ثم ينقطع درّها وانما هي قدر تدر ، إذا ما هّب نحساً عقيمها : وهو الوقت الذي ينقطع فيه درّ الحيوان .والعقيم : الريح التي تغرق كل شيء ولا مطر فيها ، والمحال جمع محالة وهي فقارة الظهر ، وأراد بها قطع السنام ، وقد شبّه قطع السنام في القدر بالجواري يبرزن عند المصيبة لحميمهن ، وذلك أنهنّ يلبسن السواد ووجوههن تشرق بياضاً وقطع السنام بيض والقدر سنوداء ، وأيضاً فإنّ الدموع تبلّ وجوههن وقطع السنام في ماء القدر بمنزلة وجوه العذارى في الدموع .

غَضُـوبـاً كَحَيْـزُومِ النَّعـامَـةِ أُحْمِشَـتْ بِـأجْوازِ خُشْبٍ زالَ عَنْهـا هَشِيمُهـا[1]

غضوباً يعنى قدراً ، جعل غليانها غضباً لها ، وأحمشت أوقدت وبأجواز خشب يعني بأوساط خشب ، وقوله : « زال عنها هشيمها » أي ما بلي من قشورها ، وهشيمها عيدانها ، فلم يبق إلاّ أواسطها ، فهي أحمى لنارها كما يفعل المجوس .

وَدَاعٍ بِنَبْـحِ الكَلْـبِ يَدْعُـو وَدُونَهُ غَيَاطِـلُ مِنْ دَهْمَاءَ دَاجٍ بَهِيمُهَا
وروى المرتضى البيت كما جاء في الحماسة .

(١) هذه رواية المرتضى والتبريزي ، وروى المرزوقي « غضوب » بالرفع .

مُحَضَّرة لَا يُجْعَلُ السِّتْرُ دُونَها إذَا المُرْضِعُ العَوْجاءُ جالَ بَرِيمُهَا

أي جعلت حاضرة للقوم لا تستر عنهم ضنّا بها ، إذا المرضع العوجاء أي اعوجت هزالاً وجوعاً ، والبريم خيط أو سير ينظم فيه خرز ، فتشدّه النساء في أوساطهنّ ، وانمايجول البريم إذا زال من عقدها في وسطه .

(٧٨)

وقال شريح بن الأحوص بن كلاب[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَمُسْتَنْبِحٍ يَبْغِي المَبِيتَ وَدُونَهُ مِن اللَّيْلِ سِجْفَا ظُلْمَةٍ وَكُسُورُهَا
رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى لَهَا زَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يهِرَّ عَقُورهَا

الكسر : جانب البيت الذي يثنى ويكسر عند الرفع ،ومعنى زجرت كلابي . . الخ لئلا تهرّ كقول الله تعالى : «يبيّن الله لكم أن تضلّوا» أي لا تضلوا[٢] ، ولم يجوّد في قوله : زجرت كلابي لأنه لو كثرت ضيفانه لألفته كلابه إلا أن في طلب الليل أعذر لأن الغالب مجيء الضيف بالنهار ، والكلب لا يدع الحراسة بالليل . المعنى : كم مستنبح يطلب موضعاً يبيت فيه في ظلمة الليل أضأت له ناري ونهيت كلابي عن الهرير عليه .

فَبَاتَ وإنْ أَسْرَى من اللَّيْلِ عُقْبَةً بِلَيْلَةِ صِدْقٍ غَابَ عَنْهَا شُرُورُها

يقول : بات في ليلة صدق في قرى وفرح ، غاب عنها شرورها وان كان

---

(١) في شرح التبريزي « الأحوص بن جعفر بن كلاب » وفي المرزوقي « شريح بن الأحوص » وفي هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي « هو عوف بن الأحوص الكلابي ، جاهلي » ، وذكر أبو الفرج شارحاً هذا في الأغاني ١٠ : ٣٠ في يوم رحرحان، وهو قاتل لقيط بن زرارة في هذا اليوم .

(٢) الآية ١٧٦ من سورة النساء وهي « فللذكر مثل حظّ الأُنْثَيين يبينّ الله لكم أن تضلوا» قال الطبري في تفسيره : « أن تضلّوا بمعنى ألاّ تضلّوا » .

أسرى عقبة مكروهة ، ويروى« عقبة » و« عقبة » . المعنى يقول بات بخير وكرامة بعد مسراه عقبة في جهد ومشقة .

(٧٩)

وقال مسكين الدارمي(١) :

(الأول من الوافر والقافية من المتدارك)

كَأَنَّ قُدُورَ قَوْمِـي كُلَّ يَوْمٍ قِبَـابُ التُّـرْكِ مُلْبَسَـةَ الجِلَالِ

قباب الترك : بيوتها ، ولعلّ الشاعر سمع أن قبابهم أكبر وأوسع ، فشبه قدور قومه بها في سعتها .

كَـأَنَّ المُـوقِـدِيـنَ بِهـا جِمَـالٌ طَلَاهَـا الـزِّفْتَ والقَـطِرانَ طَـالِ(٢)

بِـأَيْـدِيهِـمْ مَعَـارِفُ مِـنْ حَـدِيـدٍ أُشَـبِّـهُـهَـا مُـقَـيَّـرَةَ الـدَّوالي

الزّفت : القير ، شبّه الطبّاخين بالجمال المطليّة قيراً وقطراناً لأنه يدل على كثرة الطبخ ، وربما هجي بنقاوة المطبخ وثياب الطبّاخ كما قيل :

مَطْبَـخُ دَاوُدَ في نَظافَتِه أَشْبَـهُ شيء بِصَرْحِ بلْقِيسِ

ثِيَابُ طَبَّاخِـهِ اذا اتَّسَخَـتْ أَنْقَـى بَيَاضـاً مِن القَراطِيسِ(٣)

والدوالي جمع دالية ، المعنى : يصف قدور قومه بالعظم ويشبهها ببيوت الترك ، وشبّه مغارفهم بالدوالي لكبرها وسعتها .

---

(١) سبقت ترجمته في القطعة الأولى من باب الأدب .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « كأنّ الموفدين » بالفاء ، وقال التبريزي ٤ : ١١٤ « يريد بالموفدين المزاولين لها في نصبها وانزالها وطبخها ، والموفد المشرف على الشيء العالي عليه ، ومن روى « كأنّ الموقدين لها » فظاهر حسن من قولك أوقد لقدرك أي تحتها »

(٣) مرّ عليّ البيتان منذ زمن بعيد وأذكر أنهما لشاعر عباسي ، ورجعت اليهما الآن في المظان فلم تسعفني بصاحبهما .

وقال العكلي[١] عكلت الشيء جمعته بعد تفريقه :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَعَاذِلَ بَكّينِي لأَضْيافِ لَيْلَةٍ نَزُورِ القِرى أَمْسَتْ بَلِيلاً شَمالُها

نزور القرى أي قليل القرى ، بليلاً : باردة مع المطر ، يقول لعاذلته : بكّيني إذا مت لأضياف ليلة باردة مطيرة ، لا يجدون من يقريهم بعدي .

أَعَاذِلَ مَهْلاً لاَ تلومِي ولاَ تكُنْ خفيّاً إذا الخَيْرَات عُدَّتْ رِجَالُهَا[٢]

خفيّاً أي بخيلاً إذا ذكرت المكارم يخفى . المعنى : يوصي عامراً بفعل الخيرات كي يعدّ من أهلها ، ولا يخفى إذا ذكر رجالها .

أَرَى اِبلي تَجْزِي مجَازِيَ هَجْمَةٍ كَثِيرٍ وانْ كَانَتْ قَلِيلاً إِفَالُهَا

جزأت مجزأة أي قمت مقامه ، والهجمة القطعة من الابل إلى المائة ، كثير : نعت هجمة لأن فعيلا قد كثر في نعت المؤنث بغير هاء ، والإفال جمع أفيل يعني ابن مخاض[والأنثى أفيلة][٣] .

مَثَاكِيلُ مَا تَنْفَكُّ أَرْحُلَ جَمَّةٍ تُرَدُّ عَلَيْهِم نُوقُهَا وَجِمَالُهَا

المثاكيل : جمع مثكال وهي الناقة التي اعتادت أن تثكل ولدها ، بموت أو نحر أو هبة ، والجمّة : الجماعة يسألون في الديّة ، وقوله : ترد عليهم نوقها أي نوق المثاكيل وجمالها ترد على القوم الذين يطلبون في الحمالات . المعنى : يقول : إبلي مثاكيل ينحر أولادها للضيفان ، ومع ذلك يعطى منها في الحمالات .

---

(١) لدى المرزوقي « وقال آخر » والتبريزي مثل المصنف .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « أعامر مهلا لا تلمني » وفي هامش الأصل إشارة إلى هذه الرواية ، وهي عندي أوفق لقوله : « ولا تكن » والرواية « أعاذل مهلا » من الناسخ لأن الشرح لايقول بها بل يشرح رواية « أعامر » .

(٣) من شرح التبريزي ٤ : ١١٦ ، فقد وافق المصنف نصاً .

(٨١)

وقال جابر بن خبّاب[1] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

فَـإِنْ يَـقْتَـسِمْ مَـالِي بَـنِيَّ ونِـسْـوتي فَلَنْ يَقسِمُوا خُلْقِي الكَرِيمَ ولاَ فِعْلِي[2]
أُهِـينُ لَهُـم مَـالِي وأَعْـلَمُ أَنَّـنِي سَـأُورِثُـهُ الأَحْيَـاءَ سِيـرَةَ مَن قَبْـلِي
وَمَـا وَجَـد الأَضيافُ فِيما يَنُوبُهُمْ لَهُـمْ عَنْـدَ عِلاَّتِ الزَّمَـان أَبـاً مِثْلِي

أهين لهم يعني للأضياف والزّوار ، وعلاّت الزمان : مكارهـه وشدائـده ، وجعل [نفسه][3] أباً للأضياف لأنه يحنو عليهم . المعنى : يقـول : إن صار مالي ميراثاً بعد موتي فان خلقي الجميل يخلص لي ، وكذلك فعلي الحميد ، ثم دلّ على أنّه يورّث ماله كما ورّث غيره ، ثم افتخر باكرامه الأضياف في شدائد الزمان ، ويعطفه عليهم عطف الرجل على ولده .

(٨٢)

وقال حاتم بن عبد الله الطائي[4] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وعَــاذِلَــةٍ هَـبَّـتْ بِـلَيْـلٍ تَـلُومُـنِي كَـأَنِّي إِذَا أَعْـطَيْت مَـالِي أُضِيمُهـا[5]
أَعَــاذِلَ إِنَّ الجُـودَ لَـيْسَ بِمُـهْـلِكِـي وَلاَ يُـخْلِدُ النَّفسَ الشَّحِيحةَ لُومُهَا[6]

---

(١) ثمة اضطراب في أبيات هذا الشاعر ، فهو عند المصنّف « خبّاب » بالخاء والباء المشددة ، وعند المرزوقي « حباب » بحاء مضمومة وباء مفتوحة ، وعند التبريزي « حيّان » بحاء وياء مشددة ، وأظنه الصحيح لأني وجدت في هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي « هو جابر بن حيّان الجعدي ، إسلامي » .

(٢) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي « بنيّ واخوتي » .

(٣) في الأصل « وجعل نفسها » وهو خطأ من الناسخ واضح .

(٤) حاتم ، سبقت ترجمته في القطعة ٢٦ من باب الأدب ، وهذه الأبيات ليست في ديوانه .

(٥) رواية المرزوقي والتبريزي « قامت عليّ تلومني » ورواية الجرجاني « هبت بليلي » .

(٦) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي ، « ولا مخلد النفس » .

هبّت : قامت من نومها ، وانما هبّت بليل لأنها لا تتمكن منه بالنهار لاشتغاله بخدمة الأضياف فانتهزت الفرصة ليلاً ، ويروى« قامت عليَّ تلومني »المعنى : كم عاذلة لا متني ليلاً لأنها لم تتمكن مني نهاراً ، فقلت لها : إن الجود لا يهلكني ، والشحّ لايخلّد الشحيح .

وَتُذْكَرُ أَخْلاَقُ الفَتَى وَعِظامُه ... مُغَيَّبَةٌ في اللَّحْدِ بالٍ رَمِيمهُا
وَمَنْ يَبْتَدِعْ ما لَيْسَ من خِيمِ نَفسِهِ ... يَدَعْهُ وَيَغْلِبْهُ عَلَى النَّفْس خيمُهَا

المعنى يقول : إذا مات الفتى تذكر أخلاقه فيحمد ويذم ، فلا تلوميني على اقتناء المدح لنفسي ، ثم قال : من تكلّف ما ليس من خلقه غلب المتكلف طبعه ، أي خلقي الجود فلا يمكنني أن أتعود غيره ، والطبع أغلب والعادة أملك .

(٨٣)

وقال أيضاً[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَكُفُّ يدي عَنْ أَنْ يَنَالَ الْتماسُهَا ... أَكُفَّ صِحَابِي حِينَ حَاجَتُنَا مَعـا
أَبِيتُ هَضِيمَ الكَشْحِ مُضْطَمِرَ الحَشَا ... مِنَ الجُوعِ أخشَى الذَّمَّ أن أتضلَّعـا

أكف يدي أقبض يدي إذا جلسنا على الطعام فلم ينل التماسها أكف من يؤاكلني إيثاراً لهم وخوفاً أن يفنى الزاد ولم يكتفوا منه ، وقيل معناه لا أجاوز بين يدي إذا أكلت والأول أوجه لما قاله من بعده« حين حاجتنا معا » أي كلنا جائع .

وَإِنِّي لأسْتَحْيِي رَفِيقيَ أن يَرَى ... مَكَانَ يَدَي مِنْ جَانِبِ الزّادِ أَقْرعَا
وَإنَّكَ مَهْما تُعْطِ نَفسك سُؤلَهَا ... وَفَرْجَكَ نَالا منْتَهَى الذَّمِّ أجمعَا[٢]

(١) لدى المرزوقي «وقال آخر»، وفي شرح التبريزي « وقال » ، وفي الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة ١٠٦ « وقال أيضاً » ، وفي شرح الجرجاني الورقة ١١٧ « وقال آخر » .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « تعط بطنك سؤلها وهي أوفق لما بعده ، ولعل « نفسك » من الناسخ ، لأن الشرح ذكر البطن ولم يذكر النفس .

أقرع أي خال من الطعام ، وأصله في الرأس وقد استعمله في الطعام . المعنى يقول : لا تزاحم يدي أكف الآكِلين ثم قال متى أعطيت بطنك وفرجك مرادهما ، فقد جلبت على نفسك غاية الذمّ . وهذا بيت سائر أجود ما قيل في معناه .

(٨٤)

وقال أيضاً[١] :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

أَمَّـا والـذِي لَا يَعْلَمُ السِّـرَّ غَيْـرُه ... ويُحْيِي العِـظَامَ البِيض وَهْيَ رَمِـيمُ

لَقَد كُنْـتُ أَختَـار القِـرىَ طاويَ الحَشَا ... مُحَافَظَـةً مِنْ أَنْ يُقَـال لَئِيمُ[٢]

يروى مكان القرى« الخـوى » وهـو خلـو البطـن من الطعـام ، ويروى: « القوى» وأصله القواء قصره للضرورة وهو الخلاء ، يقال : دار قواء أي خالية[٣] . المعنى : يقسم بالله عالم السرّ ومحيي الموتى أنه يختار القرى ويجوّع البطن ، ويؤثر بقوته غيره كي لا ينسب الى اللؤم .

وَإنّي لأسْتَحْيِي يَمِيني وَبَيْنها ... وبَين فَمِي دَاجِي الظَّلام بَهِيمُ

المعنى يقول : ربما أطفأ أحدهم النار وأمسك عن الأكل فأوهم الضيف أنه يأكل ليشبع ضيفه ، وهذا معنى قوله واني لأستحيي .

---

(١) في شرح المرزوقي و « قال آخر » ووافقه الجرجاني في هذا ، ووافق المصنف وصاحب الشرح المنسوب لأبي العلاء في أن القائل هو حاتم الطائي ، ولا أظنه كذلك لما يغلّف البيت من روح إسلاميّة ، وتعبير قرآني .

(٢) روى التبريزي « محاذرة » بل محافظة .

(٣) قال الامام المرزوقي عن هذه الرواية « وبعضهم رواه « لقد كنت أختار القوى » وزعم أنه مقصور من القواء ، وليس بشيء » . ينظر شرحه ص ١٧١٥ ، القسم الرابع .

(٨٥)

وقال رجل من آل حرب[١] :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

بَاتَتْ تَلُومُ وَتَلْحَانِي عَلَى خُلُقٍ عُوِّدْتُهُ عَادَةً والجُودُ تَعْوِيدُ
قَالَتْ أَرَاكَ بِمَا أنفَقْتَ ذَا سَرَفٍ فِيما فَعَلْتَ فَهَلّا فِيكَ تَصْرِيدُ

تلوم وتلحى بمعنى واحد ، والجود تعويد أي جعله الله عادة له ، والتصريد التقليل من كلّ شيء ، قال ابن دريد[٢] : هو قطعك الشرب على الدابة .

قُلْتُ اتْرُكِيني أبِعْ مالي بِمكْرُمةٍ يَبْقَى ثَنائِي بِهَا مَا أَوْرقَ العُودُ
إنَّا إذَا مَا أَتَيْنَا أَمْرَ مكرُمةٍ قَالَتْ لَنا أَنْفُسٌ حَرْبِيةٌ عُودُوا

أنفس حربية نسبها إلى قبيلته . المعنى أجابها بقوله : قلت اتركيني أي دعيني أعتاض من مالي ثناء باقياً ، ثم افتخر بفعل المكارم ، وأن أنفسهم داعية إليها .

(٨٦)

وقال أبو الكدراء العجلي ، إسلامي[٢] ، والكدراء تأنيث أكدر ، وهو اسم موضع :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

---

(١) في هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي « هو أبو سفيان بن صخر بن حرب بن أميّة إسلامي » . وليس هذا بصحيح البتة لأسباب هي : أنه لم يعرف عن أبي سفيان الشعر ، كما تواترت الأخبار عنه بأنه كان بخيلا ، هذا فضلا عما جاء في شرح التبريزي ٤ : ١١٩ قال : « ذكر المدائني أن السفاح أمر بقتل رجل من بني أميّة فتبعته امرأته وابنه الصغير فجعل يفرّق أمواله وامرأته تقول : ولدك ولدك فقال : باتت تلوم . . . الأبيات » . والسفاح هو أبو العباس الخليفة العباسي المعروف ببطشه على بني أميّة حين قامت دولة بني العباس .

(٢) ابن دريد ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٧ من باب الحماسة .

(٢) أبو الكدارء ، ذكره الآمدي في المؤتلف ص ١٧١ ، وقال : هو زيد بن ظالم أحد بني مالك بن ربيعة بن لجيم » .

يَــا أُمَّ كَــدْراءَ مَـهْــلاً لا تَـلُـومِـيـنِي إنِّي كَـرِيــمٌ وإنَّ الــلَّوْم يُــؤْذِيــنِي
فــإنْ بَخِلْتُ فَــإنْ البُخْــلَ مُشْتَــرَكٌ وَإنْ أَجُــدْ أُعْطِ عَفْــواً غَــيْرَ مَمْنُــونِ

البخل مشترك : يعني أكثر الناس بخيل ، وقال بعضهم : إن أقللت العطيّة فأقله ما عندي ، وأكون شريكاً لمن أعطيه في القليل فحظي منه مقدار الحاجة والباقي له . وهذا حسن ولكنه لا يطابق اللفظ المعنى : يستكف أمّ كدراء عن لومه ، لأنها تستصرفه عن عادته فهو إذاء له ويقول : إنّ البخيل في الناس كثير وإنه إن أعطى لم يماطل .

لَـيْسَــتْ بِبَــاكِيَةٍ إبْلِي إذَا فَقَدَتْ صَوْتِـي ولا وارِثِــي في الحَــيِّ يَبكِينِى
بَـنَى البُـنَــاة لَنَــا مَجْــداً ومَـكْــرُمَــةً لَا كَــالـبِـنَــاء مِنَ الآجُــرِّ والــطِين

المعنى : دعيني أعطي مالي ، فإني إذا مت لم تبكني إبلي فلماذا أحفظها ، ولا وارثي يبكيني بل يفرح بموتي إن تركت مالاً ، ثم دلّ على أنّ مجده قديم موروث بناه سلفهم .

(٨٧)

وقال مسكين الدارمي ، ويقال : إنها لعتبة بن يحيى ، ويروى ابن بجير[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لِـحَـافي لِـحَاف الضَّيفِ والبَيْتُ بَيْتُـهُ وَلَم يُـلْهِـنِي عَــنْــهُ غَــزالٌ مُـقَـنَّــعُ
أُحَدِّثُــهُ إنَّ الحَــديثَ من القِرى وَتَعْلَــمُ نَفْسِي أَنَّــهُ سَوفَ يَهْجَعُ

المعنى يقول : بيتي بيت الضيف ، ولحافي لحافه ، لا ألتحف به إن احتاج إليه ، ولا يشغلني عنه غيره ، وأحدثه إيناساً له إلى أن ينام فإن تمام القرى المحادثة والبسط من الضيف كي لا يقدّر أنّه يستثقل مكانه ، وأصبر على حديثه ، ولا أتبرم به ، وأعلم أنه ينام على كلّ حال .

---

(١) لدى كل من المرزوقي والتبريزي « وقال عتبة بن بجير » وأضاف التبريزي « وقيل : انه لمسكين الدارمي » ، ومسكين سبقت ترجمته في القطعة الأولى من باب الأدب ، وعتبة بن بجير مرّ ذكره في القطعة الأولى من هذا الباب الأضياف .

وقال عمرو بن أحمر الباهلى ، مخضرم[1] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَدُهْمٍ تُصَادِيهَا الوَلائِدُ جِلَّةٍ إذَا جَهِلتْ أجْوافُهَا لمْ تَحَلَّمِ

ودهم يعني كم قدور ، وتصاديها : تقاسمها وتداريها ، ومداراتها كي لا تفور ، وجلّة جمع جليل ، وقوله : اذا جهلت أجوافها أي غلت .

تَرَى كُلَّ هِرْجَابٍ لَجُوجٍ لِهَمَّةٍ زَفُوفٍ بِشِلْوِ النَّاب هَوجَاءَ عَيْلَمِ

هرجاب ضخمة ، ولهمة تلتهم كل شيء لسعتها ، وقوله زفوف بشلو الناب كأنها تزف بشلو الناب وهو عضوها من الزفيف ، وهو ضرب من مشي الابل سرعة ، وهوجاء يعني في غليانها جاهلة كالأهوج ، ويروي« جوفاء » أي واسعة الجوف ، وعيلم : كثيرة المرق وأصله البئر الكثيرة الماء .

لَهَا لَغَطٌ جِنْحَ الظَّلامِ كَأنَّها عَجَارِفُ غَيْثٍ رَائحٍ متَهَزِّمِ

لها لغط أي صوت ، عجارف غيث يعني أصوات المطر إذا أقبل بشدة ، متهزّم : أي شديد صوت الرعد .

إذَا رَكَدتْ حَوْل البُيوت كَأنما تَرَى الآل يجَري مِنْ قَنابلَ صُوَّمِ[2]

شبه ما يجري من الاهالة في هذه القدور بالسراب يجري فيزل عن متون الخيل .

---

(١) هو عمرو بن أحمر بن العمرّد بن عامر بن عبد شمس ، ينتهي نسبه إلى معن بن مالك ، يكنى أبا الخطاب . أدرك الإسلام وغزا مغازي الروم ، شاعر مخضرم ، وضعه ابن سلّام في الطبقة الثالثة من الإسلاميين مع كعب بن جعيل وسحيم بن وثيل وأوس بن مغراء وقال عنه : صحيح الكلام كثير الغريب ، نزل الشام وتوفي في خلافة عثمان ـ رضي الله عنه ، ترجمته وأشعاره في طبقات الشعراء ص ١٧٤ وما يليها ، والمؤتلف ص ٣٧ ، ومعجم الشعراء ص ٢٤ ، وخزانة الأدب ٦ : ٢٥٧ .

(٢) في رواية المرزوقي والتبريزي « صيّم » بالياء .

ويحتمل أن يكون المراد تشبيه ما يرتفع من بخارها حول البيوت بالقنابل ، وشبه ما ينكشف من بخارها بالسراب ينكشف عن جماعات الخيل .

(٨٩)

وقال المرّار بن سعيد الفقعسي ، إسلامي[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

آلَيْتُ لا أُخْفي إذَا الليْلُ جَنَّني سَنا النَّار عَنْ سَارٍ ولا مُتَنوِّرِ

فَيا مُوقِدَيْ نَاري ارْفَعَاهَا لَعَلَّهَا تُضِيءُ لِسَارٍ آخِرَ اللَّيْلِ مُقْتِرِ

وَمَاذَا عَلَيْنَا أَنْ يُوَاجِهَ نَارَنَا كَرِيمُ المُحَيَّا شَاحِبُ المُتَحَسَّرِ

كريم المحيا : حسن الوجه ، شاحب المتحسر متغيرّ ما يبدو منه كالوجه واليد والرجل . المعنى : يأمر موقد يه بإعظام النار لعلّه يهتدي بها سار .

إذَ قَال مَنْ أَنْتُم لِيعْرِفَ أَهْلَها رَفَعْتُ لَهُ باسْمي وَلَمْ أَتنكَّر

فبِتْنا بِخَيْرٍ مِنْ كَرامَةِ ضَيفنا وَبات يُهدِّي طَعْمَةً غيْرَ مَيْسِرِ[٢]

رفعت له باسمي أي صوتي ، وقوله كرامة ضيفنا أي إكرامنا الضيف ، ويحتمل إكراماً لضيف لنا وقصده إيانا ، ويروى «وبتنا نهدي » المعنى : ما يضرنا أن يقابل نارنا إدا سأل عنا بيّنت له اسمي . ثم بيّن أنه نحر للضيف ما أطعمه وفضل منه ما اتسع هو وعياله فيه ، وأهدى إلى جيرانه منه ، وبين أن النحر كان للضيف خاصة لا لميسر أوجب أو قمار ألزم .

---

(١) هو المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد ، ينتهي نسبه إلى فقس من بني أسد بن خزيمة ، شاعر إسلامي من مخضرمي الدولتين ، وقيل : إنه لم يدرك الدولة العباسيّة ، اختار له أبو تمام قصيدة طويلة في الوحشيات مطلعها «وجدت شفاء الهموم الرحيلا » وهو كثير الشعر . أخباره وأشعاره في الشعر والشعراء ٢ : ٥٨٨ وما بعدها ، والأغاني ٩ : ١٥١ وما بعدها ، والمؤتلف ص ١٧٦ ومعجم الشعراء ص ٣٣٧ وخزانة الأدب ٤ : ٢٨٨ وما يليها .

(٢) رواية المرزوقي « وبتنا نهدّي طعمة » ورواية التبريزي «وبتنا نهّي طعمه » . وفي هامش الأصل اشارة الى هذه الرواية ، ودلّ المصنف في الشرح على رواية المرزوقي .

(٩٠)

وقال عروة بن الورد ، جاهلي[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَرَى أُمَّ حسَّانَ الغَداةَ تلومُني تخَوِّفُني الأعْداءَ والنَّفسُ أخْوفُ
لَعَلّ الذي خوَّفْتِنا مِن أمامِنا يُصادِفُه في أهله المتخلِّفُ

والنفس أخوف أي أشد خوفاً ، وتخوفني الأعداء أي من إتيان الأعداء ، ثم قال : لعل الذي خوفتني يلقاه المتخلّف عن أصحابه . المعنى : يقول : تخوفني أم حسان الأعداء وتمنعني عن الترحال ، والموت قد يأتي المقيم كما يأتي المسافر اذا حضر .

إذَا قُلتْ قَد جاء الغِنى حالَ دُونه أبو صِبْيةٍ يشكو المَفاقِرَ أعجَفُ
له خلّة لا يَدخُل الحقُّ دونَها كريمٌ أَصابَتْه حَوادِثُ تَجْرُفُ

الخلة : الصداقة التي لا تجاوزها القرابة ، والحق هنا القرابة ، تجرف : تذهب بالمال كما تجرف المجرفة ما يجرف . المعنى يقول : كلما قلت قد جاء الغنى حال بيني وبين الغنى زائر معيل واجب الحق ضعيف مضرور ، له صداقة مثل القرابة ، تلزم معونته فأواسيه مالي فلا يتم غناي .

(٩١)

وقال يزيد بن الطثرية ، وهو قشيري وأمه من طثر ، وطثر بن الأزد ، وقيل من جرم ، إسلامي قتله الخوارج[٢] :

[الثاني من الطويل والقافية من المتدارك]

إذَا أَرْسَلوني عنْد تقْديرِ حاجةٍ أَمارسُ فيها كُنتُ نِعْمَ المُمارسُ

(١) عروة ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٤٥ من باب الحماسة ، وأبياته هذه في ديوانه ص ٥١ وما يليها .

(٢) يزيد ، سبقت ترجمته في المرثيّة ١٠٥ من باب المراثي ،وفيها تحقيق للطثرية .

وَنَفْعِيَ نَفْعُ الموسرين وإنما سوامي سَوامُ المُقْتِرينَ المَفالِسُ

ويروى « وأفعل فعل الأغنياء وانما » . المعنى : يصف نفسه بحسن التأتي في الأمور يرسل فيها ، ويقول : عطائي كثير ومالي قليل لأني غني النفس .

(٩٢)[١]

وقال الأقرع بن معاذ[٢] :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

إنَّ لَنَا صِرْمَةً تُلْفَى مُخَيَّسَةً فِيهَا مَعَادٌ وَفِي أَرْبَابِها كَرَمُ
تُسَلِّفُ الجَارَ شِرْباً وَهْيَ حَائِمَةٌ وَلاَ يَبِيتُ عَلَى أَعْنَاقِهَا قَسَمُ

الصرمة من الابل نحو الأربعين ، ومخيّسة : مذللة للقرى والبذل ، ويروى « محبّسة فيها معاد » أي تعود فيها العفاة يصيبون منها مرة بعد أخرى . والشرب الماء بعينه ، ويريد اللبن هنا ، والحائم العطشان الذي يحوم حول الماء يقول : هذه الإبل تروي الجار من لبنها وهي عطاش ، ويروى « نسلّف » بالنون أي نقدّم شرب إبل الجار عليها لكرمنا ، وهذا أشبه بالبيت الذي بعده ، ولا يبيت على أعناقها ، أي لا نقسم عليها أي لا تنحر ولا توهب .

---

(١) قبل قطعة الأقرع بن معاذ هذه روى كل من التبريزي والمرزوقي قطعة سالم بن قحفان التي مرّت بنا في القطعة ١١ من هذا الباب ، غير أن فيها بيتاً زائداً عن تلك ، جاء في أولها :
لَقَدْ بَكَرَتْ أُمُّ الوَلِيدِ تَلُومُنِي وَلَمْ أَجْتَرِمْ جُرْماً فَقُلْتُ لَهَا مَهْلاَ
أما بقية الأبيات فقد جاءت كما هناك ، ومعها أبيات امرأته التي رويناها في هامش تلك القطعة . وأظن أنّ المصنّف لما رأى أنها تكرار لما سبق أسقطها من روايته . وقد نبّه التبريزي على ذلك حين قال بعد أن أورد الأبيات : « وقد مرّت هذه الأبيات بتفسيرها في خبر سالم فيما تقدّم من الكتاب » ولم ينبّه المرزوقي على ذلك بل شرح القطعة كما لو كانت غير تلك التي شرحها من قبل .

(٢) الأقرع ذكره المرزباني في معجمه ص ٢٩١ : اسمه الأشيم بن معاذ بن سنان بن عبد الله بن حزن بن سلمة بن قشير ، وقيل : اسمه معاذ بن كليب بن حزن ، كان يناقض جعفر بن علبة الحارثي اللص وكانا في زمن هشام بن عبد الملك . وذكر الآمدي في المؤتلف ص ٧٩ أن الأقرع هذا يقال له الأعشى .

وَلاَ تُسَفِّهُ عِنْدَ الحَوْضِ عَطْشَتُهَا   أَحْلاَمَنَا وَشرِيبُ السُّوءِ يَحْتَدِمُ

أي لا تسفّه عطشتها أحلامنا في حال احتدام شريب السوء . المعنى : يصف أنّ لهم إبلاً معدّة للمكرمات ويصف فرط حلمهم .

(٩٣)

وقال يزيد بن الجهم[١] :

(الثاني من الطويلِ والقافية من المتدارك)

لَقَدْ أَمَرَتْ بالبُخْلِ أُمُّ مُحَمَّدٍ   فَقُلْتُ لَهَا حُثِّي عَلى البُخْلِ أَحْمَدَا[٢]

فَإِنِّي امْرُؤٌ عَوَّدْتُ نَفْسِيَ عَادَةً   وَكُلُّ امْرِىءٍ جَارٍ عَلى مَا تَعَوَّدَا

يعني : امرأته ومحمد ابن لها ، فقال لها : حثي ابنك على البخل ، وأحمد ومحمد سواء . المعنى : يذكر أن امرأته حثته على البخل فردّ عليها بأن الجود عادته ولا منزع عنه .

أَحِينَ بَدَا في الرَّأْسِ شَيْبٌ وَأَقْبَلَتْ   إِلَيَّ بَنُو عَيْلاَنَ مَثْنَى وَمَوْحَدَا

رَجَوْتِ سِقَاطِي وَاعْتِلاَلِي وَنَبْوَتِي   وَرَاءَكِ عَنِّي طَالِقاً وارْحَلي غَدَا

---

(١) في شرح التبريزي ٤ : ١٣٤ « وتروى لحميد بن ثور » وهي كذلك في ديوان حميد تحقيق الميمني ص٧٦ ، ورواها ياقوت الحموي في معجم الأدباء في ترجمته حميد بن ثور ١١ : ١١ .

(٢) « أحمدا » رواية الشرّاح واختلفوا في شرحها فالمصنف يرى أنه أراد محمداً فقال أحمد ومحمد سواء ، والتبريزي يقول : « يجوز أن يكون أحمد اسماً علماً لولد لها أو قريب منها . والمرزوقي ذهب إلى أن المراد «أبقي على البخل إنساناً أحمد لك وأرضى بوعظك مني» وروى ياقوت «أجمدا» بالجيم ، وقال مراجع الكتاب في هامش ص ١١ : «أحمدا يريد إنساناً بخيلاً جامد الكف فإنه الذي يقبل أمرها «وأشار كل من المرزوقي والتبريزي إلى رواية أخرى هي «حثي على الجود أحمدا» أي أحمد لك أن تحثي على الجود ، وهي عندي أحسن من جميع ما وضحت من تأويلات ، وأضعفها ما ذهب إليه المصنف ، إذ ليس من العادة أن ينفي المرء عن نفسه البخل ويريده لابنه .

اعتلالي أي اعتل على المعتافين ، ووراءك أي الزمي ووراءك واغربي . المعنى : أبعد شيبي وسيادتي بني عيلان رجوت سقطي واعتلالي ، أبعدي فقد طلقتك .

(٩٤)

وقال آخر :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

إِنِّـي وَإِنْ لَمْ يَنَـلْ مَا لِـي مَدَى خُلُقِي فَيَّاضُ مَا مَلَـكَتْ كَفَّـايَ مِنْ مَالِ
لاَ أَحْبِسُ المَالَ إِلاَّ رَيْثَ أُتْلِفُهُ وَلاَ تُغَيِّـرُنِـي حَالٌ إِلى حَالِ

أي يفيض ما تملكه يدي كما يفيض الماء . يقول : إن قصرّ مالي عن غاية خلقي في الجود فاني أجود بالموجود ، ولا حبس إلا قدر أبذله ولا أفتن في حال الضيف .

(٩٥)

وقال سوادة اليربوعي ، سوادة فعالة من السواد ، وقد قالوا : بياضة وبياض[1] :

[الثاني من الطويل والقافية من المتدارك]

أَلاَ بَكَرَتْ مَيٌّ عَلَيَّ تَلُومُنِي تَقُـولُ أَلاَ أَهْلَـكْتَ مَنْ أَنْـتَ عَائِلُهْ

ميّ ميّة في الأصل . وإنما جعل بعد الترخيم اسماً ، فلهذا نوّن . المعنى يقول : لامتني ميّ وقالت : أهلكت عيالك ببذلك مالك للناس .

ذَرِينِـي فَإِنَّ البُخْـلَ لاَ يُـخْلِـدُ الفَتَى وَلاَ يُـهْلِكُ المَعْـرُوفُ مَنْ هُوَ فَاعِلُهْ

المعنى : أجابها فقال : دعيني أجد فان البخل لا يخلّد البخيل ، والمعروف لا يهلك فاعله يعني قبل الأجل ، ويحتمل معنى آخر وهو أن المعروف يبقيه أي يبقي ذكره كما قيل : لم يمت من لم يمت كرمه .

---

(١) لم نجد لسوادة هذا ذكراً في المظان .

وقال حطائط بن يعفر أخو الأسود بن يعفر، وحطائط: الصغير المحطوط من كلّ شيء ويتبع بطائط، ويعفر من عفرت الزرع وهو سقيه، وقيل: يعفر - بضم الياء والفاء وبعضهم يجيز صرفه لأنه خرج عن مثل الفعل، والأجود ترك صرفه لأن ضمة الياء للاتباع فحكم أصل باق[1]:

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

تَقُولُ ابنَةُ العَتَّابِ رُهْمٌ حَرَبْتَنَا حُطَائِطُ لَمْ تَتْرُكْ لِنَفْسِكَ مَقْعَدَا[2]
إِذَا مَا أَفَدْنَا صِرْمَةً بَعْدَ هَجْمَةٍ تَكُونُ عَلَيْنَا كابنِ أُمِّكِ أَسْوَدَا

وهو اسم ابنة العتّاب، وحربتنا أي تركتنا بلا مال، أي لم تترك من ملكك قدر ما يحبسك في أهلك. المعنى: يذكر تألّم رهم ابنة العتّاب من جوده ومعاتبتها إياه في ذلك.

فَقُلْتُ وَلَمْ أَعْيَ الجَوَابَ تَبَيَّنِي أَكَانَ الهُزَالُ حَتْفَ زَيْدٍ وَأَرْبَدَا
أَرِينِي جَوَاداً مَاتَ هَزْلاً لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلاً مُخَلَّدَا

أي لم يمت زيد وأربد هزالاً وكانا سمحين، وقيل إنهما أخوا حطائط. المعنى: أجابها بأن زيداً وأربد كانا سمحين ولم يموتا هزالاً بل ماتا كما يموت غيرهما، وبقي جميل ذكرهما، ثم ذكر محاجته لها ومغالبته إياها.

---

(١) الأسود بن يعفر من بني نهشل بن دارم، شاعر جاهلي فحل، وضعه ابن سلام في الطبقة الخامسة من فحول الجاهلية، وذكره ابن قتيبة، وذكر أخاه حطائط هذا، قال في ترجمته للأسود « وله أخ يقال له حطائط، وهوالقائل، ثم روى له البيت الرابع من هذه القطعة » وأشار إلى أنه لا عقب للأسود ولا لأخيه حطائط.
ينظر طبقات الشعراء لابن سلام ص ٦٠، والشعر والشعراء ١ : ١٧٦ وما يليها، وينظر في شأن الأسود وأخيه حطائط الأغاني ١ : ١٢٩.

(٢) هذه رواية المرزوقي، ورواية التبريزي وأبي الفرج «العبّاب» بالباء، وذكر أبو الفرج ١١ : ١٣٣ أنّ حطائط قال هذا الشعر حين عاتبته أمه رهم بنت العبّاب على جوده، وقال التبريزي ٤ : ١٢٥ : «ابنة العبّاب كانت زوجته، وهي امرأة من بني عجل من بطن يقال لهم العبّاب، وقال أبو رياش: ليس في العرب عبّاب غيره».

(٩٧)

وقال المقنّع الكندي ، اسلامي[1]:

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

نَزَلَ المَشِيبُ فَأَيْنَ تَذْهَبُ بَعْدَهُ ... وَقَدِ ارْعَوَيْتَ وَحانَ مِنْكَ رَحِيلُ

بعده أي بعد نزوله وارعويت : أي رجعت عن حالك الأولى ، ورحيل أي رحلة من الدنيا ، المعنى : يعظ نفسه بحلول المشيب وقرب الموت .

كَانَ الشَّبابُ خَفِيفَةً أَيَّامُهُ ... والشَّيْبُ مَحْمَلُهُ عَلَيْكَ ثَقِيلُ

المعنى : يصف أيام الشباب بالخفة لكثرة النشاط فيها ، وأيام الشيب بالثقل لعوارض الأسقام والضعف .

لَيْسَ العَطَاءُ مِنَ الفُضُولِ سَمَاحَةً ... حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلُ

المعنى : يفضل جود المقلّ على جود المكثر .

(٩٨)

وقال جؤيّة بن النضر ، إسلامي ، وجؤيّة تصغير جوة مخففاً ، وهو رائحة صدأ الحديد ويجوز أن يكون تصغير الجيّة ، وهو الماء المستنقع الفاسد ، فعله جوي جوفه أي دوي فاذا صغّرت ردّت إلى أصلها :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

قَالَتْ طُرَيْفَةُ مَا تَبْقَى دَرَاهِمُنَا ... وَمَا بِنَا سَرَفٌ فِيهَا وَلاَ خُرُقُ

إِنَّا إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْماً دَرَاهِمُنَا ... ظَلَّتْ إِلى طُرُقِ المَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ

السرف : الخطأ . المعنى : يذكر أن طريفة امرأته قالت متعجبة ما تبقى دراهمنا ، ظلت تتسابق إلى طرق المعروف ، ويروى « الى طرق الخيرات » يريد أنها لا تبقى لصرفنا إياها في وجوه الخير .

(١) المقنع ، سبقت ترجمته في القطعة ٣٦ من باب الأدب .

(٩٩)

وقال زرعة بن عمرو مخضرم[١] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

وَأَرْمَلَـةٍ تَنُـوءُ عَلَى يَدَيْـهَا مِنَ الضَّـرَّاءِ أَوْ قَصَصِ الهُزَالِ
خَلَطْـتُ بِغَثِّهَـا سِمَنِـي فَأَضْحَتْ شَرِيكَةَ مَنْ يُعَـدُّ مِنَ العِيَالِ

قصص الهزال يقال : ضربه حتى أقصّه للموت أي أدناه للموت وأشرف به عليه ، وقوله : خلطت بغثها سمني أي خلطت فقرها بغناي . المعنى : يقول : كم أرملة ضعيفة القيام من الجوع أو من الهزال جعلتها في عيالي .

وأفنَتْنِي اللّيالي أُمَّ عَمْرٍو وحَلّي في التنائف وارتحالي
وَتَرْبِيَتِـي الصَّغِـيرَ إِلَى مَدَاهُ وَتَـأْمِيلِي هِلاَلاً عَنْ هِلاَلِ

إلى مداه إلى وقت بلوغه واستغنائه عن قيامي عليه ، أفنتني : حرمتني . المعنى : يخاطب امرأته أم عمرو يقول : حرمتني كرور الليالي وقطع المفاوز وتربيتي الأولاد وانتظاري في مضي شهر بعد شهر ، يشكو الهرم .

(١٠٠)

وقال عبد الله بن الحشرج الجعدي ، إسلامي[٢]، والحشرج الحسي ، وفي

---

(١) هو زرعة بن عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب ، ذكره أبو الفرج في الأغاني ١١ : ٣١ ، قال : كان فارساً شهد هو وأخوه يزيد بن عمرو يوم رحرحان ، وهو اليوم الذي قتل فيه الحارث بن ظالم المري .

(٢) هو عبد الله بن الحشرج بن الأشهب بن ورد ، ينتهي نسبه الى جعدة بن كعب من بني عامر ابن صعصعة ، كان سيداً من سادات قيس وأميراً من أمرائها ، ولي أكثر أعمال خرسان ، وكان ممدّحا من الشعراء ، منهم زياد الأعجم الذي قال فيه بيته السائر في أفواه أهل الأدب :

إنّ السَّماحَـةَ والمُرُوءَةَ والنَّدَى في قُبَّـةٍ ضُرِبَـتْ عَلَى ابـنِ الحَشْرَجِ

وترجمة ابن الحشرج في الأغاني ١١ : ١٤٤ وما بعدها .

كتاب الخليل الحشرج : كوز صغير نظيف[1].

[الأول من الوافر والقافية من المتواتر]

أَلاَ بَكَرَتْ تَلُومُـكَ أُمُّ سَلْمٍ وَغَـيْرُ اللَّـوْمِ أَدْنَـى لِلرَّشَادِ[2]
وَمَـا بذْلِي تِلاَدِي دُونَ عِرْضِي بِإسْـرَافٍ أُمَيْمَ وَلاَ فَسادِ

إنما بكرت خشية من أن يصحبهم ويشرب في الصبوح ، ويروى « عتبت » ويروى للسداد والرشاد . المعنى : يذكر أن أم سلم لامته ولم ترشد في لومها إياه فأجابها بأن بذلي مالي ليس بإسراف ولا فساد .

فَلاَ وَأَبِيكِ لاَ أُعْطِـي صَدِيقِي مُكَاشَرَتِـي وَأَمْنَعُـهُ تِلاَدِي
وَلَكِنِّـي امْـرُؤٌ عَوَّدْتُ نَفْسِي عَلَى عِلاَّتِهَـا جَرْيَ الجَوَادِ[3]

مكاشرتي أي ضحكي إليه ، والكشر الكشف عن الأسنان[4]، ورفع « وأمنعه » على « لا أعطي ». المعنى : و لا أتبسم في وجهه ولا أمنعه مالي ، الا أنّ من جوّز هذا قال : إن المكاشرة لا تجيء إلا في موضع الذم فجاز أن ينفيها والمنع عن نفسه[5]، وقوله على علاّتها فسّروا على عسرها ويسرها وشدتها ورخائها ، وليس

(١) أراد به كتاب العين الذي نسب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي ، مخترع علم العروض وأستاذ سيبويه في النحو .

(٢) « ألا بكرت » رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « ألا كتبت » ورويا معاً « للسداد » .

(٣) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « جري الجياد » .

(٤) هكذا فسرّ المصنف معنى المكاشرة والكشر ، ولدى كل من المرزوقي والتبريزي « الكشر ابداء الأسنان بالضحك » والمكاشرة والكشر يستعملان في اللهجة السودانية ، ولكن ليس بمعنى الضحك ، وانما بمعنى ابداء النواجذ غيظاً وامتعاضاً ، يقول المثل في اللهجة السودانيّة « بليلة مباشر ولا ذبيحة مكاشر » ، والبليلة اللوبيا أو الذرة تغلى في الماء ، والمباشر الذى يستقبل ضيفانه طلق الوجه مشرقه ، والمكاشر ضده ، ومعنى المثل : ان الضيف تطيب نفسه عند من يستقبله طلق الوجه ولو قدّم له أقلّ الطعام ، ذلك خير عنده من الذي يستقبله برماً كاشفاً عن ناجذيه غيظاً وامتعاضاً حتى ولو قدّم له أجود الطعام ، ولعل الشعر ذهب إلى هذا المعنى .

(٥) هذا ما ينبغي أن يؤخذ به وفق ما ذكرناه سالفا .

كذلك بل المعنى على شدتها وعسرها وهذا هو معنى المثل المشهور « الخيل تجري على مساويها » أي على بابها من السوء ، ولو نصب أمنعه كان جائزاً على الصرف أي بإضمار أي لأنه ينفي عن نفسه أن يجتمع منه أمران معاً .

مُحَافَظَـةً عَلَىَ حَسَبِـي وَأَرْعَى مَسَاعِـيَ آلِ وَرْدٍ والرُّقَادِ[1]

المعنى : يذكر أنه يفعل ذلك مراعاة لحسب نفسه وحفظاً لمساعي قومه .

(١٠١)

وقال رجل من بني سعد :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلاَ بَكَرَتْ أُمُّ الـكِلاَبِ تَلُومُني تَقُـولُ أَلاَ قَدْ أَبْـكَأَ الـدَّرَّ حَالِبُهْ
تَقُـولُ أَلاَ أَهْلَـكْتَ مَالَكَ ضَلَّةً وَهَـلْ ضَلَّـةٌ أَنْ يُنْفِـقَ المَالَ كَاسِبُهْ

الدرّ اللبن ، وأبكأ حالبه أقلّه ، يقال : بكؤت الشاة بَكْئاً قلّ لبنها . المعنى يصف أن امرأته لامته وقالت : قد أفنيت بذلاً ونحراً ، وأضللت في ذلك ، فأجابها بأن الكاسب إذا أنفق لا يكون ضلالاً ، وأشار إلى أنه كسب المال لينفقه لا ليورّثه .

(١٠٢)

وقال مذعفر ، إسلامي[2] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتراكب)

وَإِنِّـي لأُسْـدِي نِعْمَـةً ثُمَّ أَبْتَغِي لَهَـا أُخْتَهـا حَتَّـى أعـلَّ فَأَشْفَعَا
وَأَجْعَـلُ نُعْمَـى مَا فَعَلْـتُ ذِمَامَةً عَلَيَّ وَآتِـي صَاحِبِـي حَيْثُ وَدَّعَا

---

(١) ذكر التبريزي ٤ : ١٢٤« ورد والرقاد بطنان من بني جعدة » .

(٢) هكذا ورد في سائر الشروح ، ولم نعثر له على ذكر في المظان ، وليس من علمٍ عنه سوى ما ذكره المصنف أنه إسلامي .

ذمامة أي حقاً وهو الذمام ، وآتى صاحبي حيث ودّعا ، لعلّه أراد آتي قبره زائراً أي أحفظ عهده حيّاً وميتاً ، ويحتمل أن يكون المعنى أزوره حيث نزل وودّع راحلته . المعنى : يقول : إذا اتخذت يداً عند أحد شفعتها بأخرى وأجعل نعمي عليه وسيلة عنده ، وأزوره حيث نزل ولا أجشمه قصدي .

(١٠٣)

وقال عارق الطائي ، جاهلي[1]:

[الثاني من الطويل والقافية من المتدارك]

أَلاَ حَيِّ قَبْلَ البَيْنِ مَنْ أَنْتَ عَاشِقُهْ وَمَنْ أَنْتَ مُشْتَاقٌ إِلَيْهِ وَشَائِقُهْ

وَمَنْ لاَ تُواتِي دَارُهُ غَيْرَ فَيْنَةٍ وَمَنْ أَنْتَ تَبْكِي كُلَّ يَوْمٍ تُفَارِقُهْ

تَخُبُّ بِصَحْرَاءِ الثَّوِيَّةِ نَاقَتِي كَعَدْوِ رَبَاعٍ قَدْ أَمَخَّتْ نَوَاهِقُهْ

أي سمن حتى صار في عظامه مخ ، والناهقتان العظمان الناتئان في وجه كلّ ذي حافر .

إِلى المُنْذِرِ الخَيْرِ ابنِ هِنْدٍ تَزُورُهُ وَلَيْسَ مِنَ الفَوْتِ الَّذِي هُوَ سَابِقُهْ

يقال : رجل خير وامرأة خيرة ، ويجوز أن يكون مخففاً من خير . يقول : ما عند ابن هند مما يفوت عارقاً ويسبقه ، يصفه بكثرة المعروف ، وانه ليس لأول وارد فقط ، ويجوز أن يكون المعنى ان الذي سبق إليه المنذر من سبي النساء ليس مما يفوت لأنهنّ كنّ في عهده وذمته [وفي هذا الوجه إبعاد][2] لأن جيشاً له سار إلى بعض أعدائه فأخفق ، ثم عطف على رهط عارق فأغار وسبى . المعنى : يصف إسراعه إلى المنذر عمرو بن هند على ناقة سريعة لما لحق حيّه من السبي ، ويصفه بأنه لا يفوته على ما بيّنا .

فَإِنَّ نِسَاءً غَيْرَ مَا قَالَ قَائِلٌ غَنِيمَةُ سُوْءٍ وَسْطَهُنَّ مَهَارِقُهْ

---

(١) عارق ، سبقت ترجمته في القطعة ١١ من باب الهجاء .

(٢) التكملة من شرح التبريزي ٤ : ١٢٩ حيث اتفق معه في النص .

وإنما قال قبيح وغنيمة سوء لأن سبيهن منقصة وعيب ، وقوله : غير ما قال قائل يريد : قائل لا يصدق ولا ينصح لك أيها الملك كقولك : هذا هو الحق لا ما يقوله الناس . المعنى يقول : إن نساء وسطهن مهارقه ـ وهي الصحف وأراد بها كتب العهود هنا والأمان ـ هن غنيمة سوء لأنهنّ في الذمة يحظر سبيهن ، هذا هو النصح لا كما قال قائل يزيّن سبيهنّ :

وَلَـوْ نِيلَ فِي عَهْـدٍ لَنَـا لَحْـمُ أَرْنَبٍ　　وَفَيْنَـا وَهَـذَا العَهْـدُ أَنْـتَ مُغَـالِقُهْ[1]

مغالقه أي ضامن له ، من غلق الرهن وهو لزومه ، ويروى « معالقه » أي تعلّقت به ، وقوله : ولو نيل في عهد لنا يعني لو أصيب في عهد بذلناه شيء يسير ، وضرب لحم الأرنب مثلاً له . المعنى : لو عقدنا عقداً ثم أصيب في عهدنا شيء يسير غضبنا له ووفينا له ، وقد بذلت العهد لنا ولزمك .

أَكُلُّ خَمِيسٍ أَخْطَـأَ الغُنْـمَ مَرَّةً　　وَصَـادَفَ حَيّاً دَانِياً فَهْـوَ سَائِقُهْ

المعنى يقول : أكلّ خميس وهو الجيش غزا غزوة فأخفق فلم يغنم ووجد من ليس بعدوٍّ له وكان في ذمته يستاقه ، أي لا يفعل هذا أحد فلا ترض بمثله .

وَكُنَّـا أُنَاسـاً دَائِنِـينَ بِغِبْطَةٍ　　يَسِيلُ بِنَـا تَلْـعُ المَلاَ وَأَبَارِقُهْ

دائنين مطيعين ، والأبـارق آكام من الأرضـين فيهـا حجـارة ذات لونـين ، واحدها أبرق .

فَأَقْسَمْـتُ لاَ أَحْتَـلُّ إِلاَّ بِصَهْوَةٍ　　حَرَامٌ عَلَيْكَ رَمْلُـهُ وَشَقَائِقُهْ

المعنى يقول : كنا مطيعين لك وفينا كثرة فأقسمت لا أنزل بعد هذا الفعل إلاّ على جبل حرام عليك أي ممتنع عليك سهله ونواحيه أي لا تقدر عليه ، لأن أهله لا ينصاعون لك ، وذكر الصهـوة لأنهـا بمعنـى الجبـل ، والصهـوة النشـاز والرهـوة الفضاء .

---

(١) هذه رواية المرزوقي ، وروى التبريزي « معالقه » بالعين غير المعجمة وفسرّه « هذا العهد الذي معهن متعلّق بذمتك وفي رقبتك » .

حَـلَفْتُ بِهَـدْيٍ مُشْعَـرٍ بَكَـراتُـهُ   تَـخُبُّ بِصَحْـرَاءِ الغَبِيطِ دَرَادِقُـهْ
لَئِـنْ لَم تُغَـيِّرْ بَعْضَ مَا قَدْ صَنَعْتُمُ   لأَنْـتَحِـيَنْ لِلْعَظْـمِ ذُو أَنَـا عَارِقُهْ

الغبيط ولد والدرادق الصغار واحدها دردق يعني جماعة من الابل ، ولأنتحين لأقصدن العظم بالهجاء والذم ، ذو أنا عارقه يعني أنا آخذ اللحم عنده ، والمشعر المعلم من الاشعار . المعنى : حلف بالهدي المسوق إلى بيت الله ، ويقول للملك لئن لم تغيرّ بعض ما قد صنعتم من سبي النساء لأقصدنّك بالهجاء ولأخذن لحمك عن العظم .

(١٠٤)

وقال برج بن مسهر الطائي ، جاهلي[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

سَرَتْ مِنْ لِوَى المَرُّوتِ حَتَّـى تَجَاوَزَتْ   إِلَيَّ وَدُونِـي مِنْ قَنَـاةَ شُجُونُهَا
إِلى رَجُـلٍ يُزْجِي الـمَطِيَّ عَلَىَ الوَجَى   دِقَاقـاً وَيَشْقَـى بالسِّنَـانِ سَمِينُهَا[٢]
فَلِلْقَـوْمِ مِنْهَـا بِالمَرَاجِـلِ طَبْخَةٌ   وَلِلطَّـيرِ مِنْهَـا فَرْثُهَـا وَجَنِينُهَا

المرّوت : اسم موضع ، وقناة : واد بالمدينة ، وشجونها شعابها ، الوجى نحو الحفاء ، ويروى « بالشفار » وبالسنان ، والشفار جمع شفرة ، وقوله فللقـوم . . . البيت كأنّه كان على سفر ، فيطبخون طبخة واحدة ، وعندي أنه يريد كثرة القوم فما ينحر منها يطبخ طبخة واحدة ولا يدخر لحمه لكثرة الأكلة ، وللطير فرثها أي خبث البطن ، وجنينها يعني الولد . المعنى يصف خيالاً أتاه من المرّوت إلى رجل يعني نفسه ويتمدح بكثرة الأسفار ونحر الابل للأصحاب .

---

(١) سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٢٤ من باب الحماسة .
(٢) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « بالسنام » .

وقال ملحة الجرمي ، وملحة تأنيث ملح ، ومياه ملحة[1]

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

فَتـىً عُزِلَـتْ عَنْـهُ الفَـوَاحِشُ كُلُّهَا فَلَـمْ تَـخْتَلِـطْ مِنْـهُ بِلَحْـمٍ وَلاَ دَمِ
كَأَنَّ زُرُورَ القُبْطَـرِيَّةِ عُلِّقَتْ عَلاَئِقُهَـا مِنْـهُ بِجِـذْعٍ مُقَوَّمِ

زرور جمع زر والقبطريّة ضرب من الثياب ، علائقها ما تعلّق منها ، ومنه أي من هذا الممدوح ، وبجذع مقرّم شبّه قامته بجذع مستقيم ، المعنى يصف نفسه بالعفة .

عَمَلَّسُ أَسْفَـارٍ إذَا اسْتَقْبَلَـتْ لَهُ سَمُـومٌ كَحَـرِّ النَّـارِ لَمْ يَتَلَثَّمِ

عملّس من أسماء الذئب أي هو خفيف الأسفار ، استقبلت له يريد استقبلته ، واللام زائدة ، يصف خفته وجلادته وصبره .

إذَا مَـا رَمَـى أَصْحَابُـهُ بِجَبِينِهِ سُرَى اللَيْلَـةِ الـظَّلماءِ لَمْ يَتَهَكَّمِ

يقول : إذا رمى أصحابه السّرى بجبينه أي قدّموه دليلاً أي لم يتعدّ أي لم يخطىءِ ، والتهكّم التندم في غير هذا وقيل معناه لم يتهكم هنا لم يمتن عليهم ، ولست أعرف صحته ، يصف هدايته في الظلام .

كَأَنَّ قُرَادَيْ زَوْرِهِ طَبَعَتْهُما بِطِـينٍ مِنَ الجَـوْلاَنِ كُتَّـابُ أَعْجَمِ

قراداه حلمتا ثدييه ، والجولان موضع بالشام وأراد بكتاب أعجم كتاب الروم

---

(١) في هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي قال : « الأبيات في ديوان عدي بن الرقاع يمدح الوليد بن عبد الملك » وذكر ملحة المرزباني في معجمه ص ٤٤ قال : « ملحة الرقاع يمدح الجرمي من طيء» وروى له بيتين من هذه القطعة صدّرهما بقوله : « وله يمدح رجلا » وروى صاحب اللسان في مادة « قرد » البيت « كأنّ قرادى » مع بيتين آخرين ليسا من القطعة ونسبهما إلى عدي بن الرقاع يمدح عمر بن هبيرة ، ثم قال : « وقيل هي لملحة الجرمي » وهذا يرجح ماذهب إليه الشيخ أبو طاهر من أنها في ديوان عدي بن الرقاع .

والفرس لأنه لم يكن في العرب كُتّاب . المعنى : يصف أنّه خميص البطن لطيف الثدي ، وأبدع الشاعر لأن وصف الثدي من باب الغزل .

(١٠٦)

وقال بعضهم[١] :

(من مشطور الرجز والقافية هنا يجتمع فيها المتراكب والمتدارك والمتكاوس)

إنّكَ يَابْنَ جَعْفَرٍ نِعْمَ الفَتَى
وَنِعْمَ مأْوَى طَارِقٍ إذَا أَتَى
وَرُبَّ ضَيْفٍ طَرَقَ الحَيَّ سُرَى
صَادَفَ زَاداً وَحَدِيثاً ما اشْتَهَى
إنَّ الحَدِيثَ جَانِبٌ مِنَ القِرَى[٢]
ثُمَّ اللِّحَافُ بَعْدَ ذَاكَ في الذَّرَى

يروى جانب وطرف ، أي لا يتم القرى إلا بأن يتحدث مع الضيف ويؤنس ، ثم اللحاف دل على أنه كان في الشتاء ، الذرى الناحية يريد في ناحية البيت ، ويروى «الذّرى» بضم الذال جمع ذروة أي أعلاه . المعنى : يمدحه بإكرام الضيفان وإيناسهم بالحديث .

(١٠٧)

وقال الشماخ بن ضرار[٣] :

(الثاني من الطويل والقافية متدارك)

وَأَشْعَثَ قَدْ قَدَّ السِّفَارُ قَمِيصَهُ ... وَجَرُّ شِوَاءٍ بِالعَصَا غَيْرِ مُنْضَجِ[٤]

---

(١) لدى التبريزي « وقال آخر » ولدى المرزوقي مثل المصنف . وفي هامش الأصل « ان هذه الأرجوزة قيلت في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام » .

(٢) جانب من القرى ، رواية المرزوقي ورواية التبريزي « طرف من القرى » .

(٣) سبقت ترجمته في المرثيّة ١٢٥ من باب المراثي ، وهذه القطعة في ديوانه ص ٩ وما يليها .

(٤) رواية الديوان « وجر الشواء » .

دَعَــوْتُ إلى مَا نَــابَنِــي فَأَجَابَني كَرِيمٌ مِنَ الفِتْيَانِ غَــيْرُ مُزَلَّجِ

وجرشـواء . . . البيت أي لم يتـم نضجـه لاستعجـال القـوم ، ولأن عادة الأطوياء لا يبالغون في إنضاج اللحم ، وقد فصل بالعصا بين الصفة والموصوف ، غير مزلّج أي ضيق النفس . المعنى يقول : كم من فتى قد شعث السفر رأسه ، وقدّ قميصه السفر وجر الشـواء الى الأضياف دعوته الى الشغل الذي عرض لي فأجابني ، ومدحه بأنه ليس ضيق النفس .

فَتَــىً يَـمْــلأُ الشّيزَى ويُرْوِي سِنَانَهُ وَيَضْرِبُ فِي رَأْسِ الكَمِــيِّ الْمُدَجَّجِ
فَتَــىً لَيْسَ بالــرَّاضِي بِأَدْنَــى مَعِيشَةٍ وَلاَ فِي بُيُوتِ الحَــيِّ بِالْمُتولَّجِ [1]

الشيزى : جفـان الشيز [ويقـال هو الشيز بعينـه][2]، وقولـه فتــى ليس بالراضي . . . البيت أي يطلب الأمور العظام ، وبالمتولّج أي لا يدخل البيوت من غير أن يدعى كما يفعل الطفيليّ ، يريد ولا بالمتولّج في بيوت الحيّ ، فقدّم الصلة على الموصول كما قال تعالى : ﴿ **وكانوا فيه من الزاهدين** ﴾[3]. المعنى وصفه باطعـام الضيف وضرب السيف ، وبعد الهمة ، وحسن الصنعة .

(١٠٨)

وقال يزيد الحارثي[4]:

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

وَإِذَا الفَتَــى لاَقَــى الحِمامَ رَأَيْتَهُ لَوْلاَ الثَّنَــاءُ كَأَنَّــهُ لَمْ يُولَدِ

المعنى : يحث على الأفعال الجميلة ، ويشير إلى أن الثناء يحيـى ذكر صاحبـه ولولا الثناء كأنه لم يكن .

---

(١) رواية المرزوقي « بالمتوالج » ورواية الديوان « أبلّ فلا يرضي بأدني معيشة » .
(٢) التكملة من شرح التبريزي ٤ : ١٣٤ .
(٣) سورة يوسف الآية ٢٠ .
(٤) هو يزيد بن مخرّم بن حزن بن زياد الحارثي ، من بني الحارث بن كعب يعرف بابن فكهة، وهي جدته أم أبيه ، وهو شاعر جاهلي كثير الشعر . ترجمته في معجم الشعراء ص ٤٧٩ .

وَأَتَيْتُ أَبْيَضَ سَابِغاً سِرْبَالُهُ يَكْفِي الْمُشَاهِدَ غَيْبَ مَنْ لَمْ يَشْهَدِ

سابغاً سرباله يريد طول قامته ، يكفي المشاهد أي يقوم مقام الغائب كفاية له ونيابة عنه . المعنى : يصف ممدوحه بحسن الوجه ، وطول القامة ، وحسن المحضر .

(١٠٩)

وقال بعضهم ، وهو الأحمر بن سالم ، إسلامي[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

كَرِيمٌ يَرَى الاقْتَارَ عَاراً فَلَمْ يَزَلْ أَخَا طَلَبٍ لِلْمَالِ حَتَّى تَمَوَّلَا
فَلَمَّا اسْتَفَادَ الْمَالَ عَادَ بِفَضْلِهِ عَلَى كُلِّ مَنْ يَرْجُو جَنَاهُ مُؤَمِّلَا[٢]

المعنى : يتمدح بأنه أنف الفقر وطلب المال فلما استغنى أفضل على مؤمله .

(١١٠)

لما أتي يزيد بن عبد الملك بآل المهلب قام كثيّر بين يديه فقال[٣] :

---

(١) لدى كل من المرزوقي والتبريزي « وقال آخر » ، وروى المرزوقي قبل هذه القطعة قطعة من بيت واحد هو بيت دريد بن الصمة الذي مرّ بنا في المرثيّة رقم ١٠ من باب المراثي وهو :

تَرَاهُ خَمِيصَ الْبَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمُقَدَّدِ

وقد شاركه التبريزي في هذا وزاد عليه ثلاثة أبيات أخرى وردت بعده في تلك المرثية ، وأشار كل منهما إلى أن هذه الأبيات قد مرّت مشروحة ، فربما لتكرارها أهملها المصنف .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « لما أفاد » .

(٣) كثيّر سبقت ترجمته في القطعة ١٩ من باب الأدب ، وأراد بآل المهلب ، المهلب بن أبي صفرة أحد حكام خراسان في أيام الحجاج بن يوسف الثقفي وعبد الملك بن مروان ، وفي عهد يزيد بن عبد الملك خرج يزيد بن المهلب عليه وخلعه ، ولكن يزيد بن عبد الملك أرسل إليه جيشاً بقيادة أخيه مسلمة بن عبد الملك فاستطاع مسلمة أن يبدد جيشه ويقتله ، وكان ذلك في سنة ١٠٢ هـ . ينظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٤٧ .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

حَلِيمٌ إِذَا مَا نَالَ عَاقَبَ مُجْمِلاً أَشَدَّ العِقَابِ أَوْ عَفَا لَمْ يُثَرِّبِ

فقال يزيد : أطّت بك الرحم لولا أنهم قدحوا في الملك لعفوت عنهم ، وقوله عاقب مجملاً أي محسناً من الجمال أي لم يجاوز الحدّ في عقاب الأعداء ، ويحتمل أن يكون من الجملة فيكون معناه الايجاز وترك التعذيب ، والتثريب : التوبيخ . المعنى : يمدحه بالحلم وإجمال العقوبة إذا عاقب .

فَعَفْواً أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وَحِسْبَةً فَمَا تَحْتَسِبْ مِنْ صَالِحٍ لَكَ يُكْتَبِ
أَسَاءُوا فَإِنْ تَغْفِر فَإِنَّك أَهْلُهُ وَأَفْضَلُ حِلْمٍ حِسْبَةً حِلْمُ مُغْضَبِ

حسبة أي افعل ذلك احتساباً . المعنى : يطلب العفو عليهم والإحسان اليهم ، وينسبهم إلى الاساءة ، ويحثه على العفو .

(١١١)

وقال يزيد بن الجهم الهلالي(١) :

(الأول من الوافر والقافية من المتدارك)

تُسَائِلُنِي هَوَازِنُ أَيْنَ مَالِي وَهَلْ لِي غَيْرَ مَا أَتْلَفْتُ مَالُ
فَقُلْتُ لَهَا هَوَازِنُ اِنَّ مَالِي أَضَرَّ بِهِ المُلِمَّاتُ الثِّقَالُ
أَضَرَّ بِهِ نَعَمْ وَنَعَمْ قَدِيماً عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَالٍ وَبَالُ

أي أفنى مالي قولي للسائل نعم ، الملمّات الثقال : النوائب ، وقوله : على ما كان يريد به التسلط أي أضرّ به نعم مسلطاً على ما كان من مال وبال ، ويروى « غير ما أنفقت » وما أتلفت لأنه استثناء مقدّم . المعنى : يصف إتلاف ماله جوداً في الحوادث العظيمة ، وطلباً للثناء المخلّد .

---

(١) يزيد هذا لم نعثر على ذكر له في المظان .

(١١٢)

وقال اعرابي :

(من مشطور الرجز والقافية من المتدارك)

أَلاَ فَتَــىً نَالَ العُــلاَ بِهَمِّهِ
لَيْسَ أَبُــوهُ بابْــنِ عَمٍّ أُمِّهِ
تَرَى الرِّجَــالَ تَهْتَــدِي بِأُمِّهِ

الهمّ الهمّة ، ليس أبوه أي أبوه بعيد النسب عن نسب أمه ، والعرب تزعم أن من تزوّج القريبــة أضــوى أي كان ولــده ضاوياً أي نحيفــاً ، وقولــه ترى الرجال . . . الخ أي تقصده يعني يتقدمهم ويقودهم . المعنى : يتمنى رجلاً بعيد الهمة ، بعيد ما بين نسبة أبويه ، يصلح للرّئاسة والزعامة ليتبعه .

(١١٣)

وقال ابن المولى ليزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب ، إسلامي[١] :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

وَإِذَا تُبَــاعُ كَرِيمَــةٌ أَوْ تُشْتَرَى فَسِــوَاكَ بَائِعُهَــا وَأَنْــتَ المُشْتَرِي
وَإِذَا تَوَعَّــرَتِ المَسَــالِكُ لَمْ يَكُنْ مِنْهــا السَّــبِيلُ اِلَىَ نَدَاكَ بِأَوْعَرِ

كريمة يعني خصلة كريمة ، يريد مـدحه بـإيثار الخصـال الكريمـة ، ويصفه بالسماحة والعطاء يقـول : الوصـول إلى عطائـك سهل لسمـاحتك وإن صعبت الطريق إلى غيرك .

وَإِذَا صَنَعْــتَ صَنِيعَــةً أَتْـمَمْتَهَا بِيَدَيْنِ لَيْسَ نَدَاهُما بِمُكَدَّرِ

المعنى : يصفه بإتمـام الصنائـع اذا ابتدأهـا ، واجتنـاب المنّ فيهـا والمطـل بتعجيلها .

(١) ابن المولى ، سبقت ترجمته في القطعة ١٣٦ من باب النسيب .

وَإذَا هَمَمْتَ لِمُعْتَفِيكَ بِنَائِلٍ قَالَ النَّدَى فَأَطْعْتَهُ لَكَ أَكْثِرِ
يَا وَاحِدَ العَرَبِ الَّذِي مَا اِنْ لَهُمْ مِنْ مَذْهَبٍ عَنْهُ وَلاَ مِنْ مَقْصِرِ

يصفه بجزالة العطيَّة ، وسماحة السجيّة ، وأنه هو واحد قومه إذ كان عديم النظير ، وقوله : ما ان لهم من مذهب أي طريق يعدلون إليه عنه ، ولا من مقصر ، والقصر الغاية ، وفسّرها هنا الحيلة . المعنى : يصفه بعدم النظير في السيادة .

(١١٤)

وقال المعذّل بن عبد الله الليثي ، وأخذ بجرم فكفل عنه النهش[١] بن ربيعة العتيكي ، وكان حيث كفل عنه دفع اليه فحمله على فرس وبغل وأمره أن ينجو بدمه ، فقال له المعذّل أخيّرك بين أن أمدحك أو أمدح قومك فاختار امتداح قومه :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

جَزَى اللهُ فِتْيَانَ العَتِيكِ وَإنْ نَأَتْ بِيَ الدَّارُ عَنْهُمْ خَيْرَ مَاكَانَ جَازِياً
هُمُ خَلَطُونِي بالنُّفُوسِ وَأَكْرَمُوا الـ ـصَّحَابَةَ لَمَّا جُمَّ مَا كُنْتُ لاَقِيَا

خلطوني بالنفوس : جعلوني كواحد منهم ، وحمّ قدّر . المعنى : يستجزي الله فتيان العتيك خيراً ، ويقول هم حاموا عني ومنعوا أعدائي عني في وقت قربت فيه الحال التي كنت أكرهها .

هُمُ يُفْرِشُونَ اللِّبْدَ كُلَّ طِمِرَّةٍ وَأَجْرَدَ سَبَّاحٍ يَبُذُّ المُغَالِيَا
طَعَامُهُمُ فَوْضَى فَضاً في رِحَالِهِمْ وَلاَ يُحْسِنُونَ السِّرَّ إلاَّ تَنَادِيَا
كَأَنَّ دَنانِيراً عَلَى قَسَماتِهِمْ إِذَا المَوْتُ للأبطَالِ كَانَ تَحَاسِيَا

يبذ يغلب ، والمغالي المرامي من الغلاء جمع غلوة وهي السهام تبعد في الرمي ،

(١) في معجم الشعراء «النهاس بن ربيعة العتكي» والمعذل شاعر أموي من بني قيس بن ثعلبة . ذكره المرزباني في معجمه ص ٣٠٤ ونسبه إلى بكر ، وروى له هذه القطعة وأضاف إليها خبراً قال : قدم المعذّل على المهلّب بخراسان فقال لمن حضره يا معشر الأزد هذا الذي يقول وأنشد أبيات هذه القطعة ، فجمعوا له خمسين وصيفاً وأعطاه المهلّب مثلها .

فوضى أي شركة بينهم ، فضا أي واسع ، ولا يحسنون السرّ أي لا ريبة عندهم فيغضّون أصواتهم لها ، والقسمات الواحدة قسمة . المعنى : يصفهم بالفروسيّة ، وحسن المساعدة في المطاعم ، والبعد عن الريبة ، ووصفهم بحسن الوجوه في الحروب لقلة اكتراثهم بها .

(١١٥)

وقال بعض الأعراب[١] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

وَزَادٍ وَضَعْتُ الكَفَّ فِيهِ تَأَنُّساً ... وَمَا بِيَ لَولاَ أُنْسَةُ الضَّيْفِ مِنْ أَكْلِ
وَزَادٍ رَفَعْتُ الكَفَّ عَنْهُ تَعَفُّفاً ... إِذَا ابْتَدَرَ القَوْمُ القَلِيلَ مِنَ الثُّفْلِ
وَزَادٍ أَكَلْنَاهُ وَلَمْ نَنْتَظِر بِهِ ... غَداً اِنَّ بُخْلَ المَرْءِ مِنْ أَسْوأِ الفِعْلِ

أنسة يعني أنس . المعنى : قسم الزاد الذي حضره على ثلاثة أقسام ورتّبه ثلاث مراتب فقال : وزاد تناولت لأونس الضيف وما بي حاجة إلى الأكل ، وزاد آخر لم أتناول منه لقلته وتركته إلى من حضر معي إيثاراً له ، وزاد آخر أكلناه ولم ندخره بخلاً فإن البخل من أسوأ الفعل .

(١١٦)

وقال آخر ، وهو محمد بن يسير ، كان في زمن المبرد[٢] :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

لَقَلَّ عَاراً إِذَا ضَيْفٌ تَضَيَّفَنِي ... مَا كَان عِنْدِي إِذَا أَعْطَيْتُ مَجْهُودِي[٣]

(١) في شرح المرزوقي « وقال بعضهم » وفي التبريزي « وقال أعرابي » .
(٢) عند كل من المرزوقي والتبريزي « وقال بعضهم » والأبيات رواها ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢ : ٧٥٧ منسوبة الى محمد بن يسير كما ذكر المصنف ، ومحمد بن يسير سبقت ترجمته في المرثيّة ٨ من باب « المراثي » .
(٣) رواية ابن قتيبة في الشعر والشعراء « ماذا عليّ إذا ضيف تأوّبني » .

جُهْـدُ المُقِـلِّ إذَا أَعْطَـاكَ نَائِلَهُ   وَمُكْثِـرٍ في الغِنَـى سِيَّانِ في الجُودِ[1]

تضيّفني أي جاءني ، المعنى يقول : ما أقلّ عاري اذا بذلت طاقتي لضيفي وإن كنت مقلاً ، فان المقلّ اذا بذل ما عنده كالمكثر إذا بذل ما عنده في الجود لأن كلّ واحد منهما قد بذل ما قدر عليه .

(١١٧)

وقال خلف بن خليفة ، ويقال له الأقطع لأنه قطعت يده لسرقة اتهم بها ، وكان لسنا بذيئاً[2]: أخبرني أبو أحمد العسكري[3]عن الشاطبي عن عسل بن ذكوان عن أبي عثمان المازني[4]قال : لقي خلف بن خليفة الأقطع الفرزدق فقال له من الذي يقول :

هُـوَ القَـيْنُ وابنُ القَـيْنِ لاَقَـيْنَ مِثْلُهُ   لِفَطْحِ المَسَاحِي أوْلِـجَدْلِ الأداهِمِ[5]

فقال : الذي يقول :[6]

(١) هذه رواية الحماسة ، ورواية ابن قتيبة « اذا أعطاه مصطبرا أو مكثر » .

(٢) خلف بن خليفة سبقت ترجمته في المرثيّة ٣٤ من باب المراثي .

(٣) هو أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، أحد الأئمة في الآداب والحفظ ، صاحب أخبار ونوادر ، وله رواية متسعة ، وله كتاب التصحيف ، وكتاب صناعة الشعر وغيرهما . توفي سنة ٣٨٢هـ . ترجمته في معجم الأدباء ٨ : ٢٣٣ وما بعدها ، وانباه الرواة ١ : ٣١٠ وما بعدها ، وبغية الوعاة ١ : ٢٢١ ، ووفيات الأعيان م ٢ : ٨٣ وما بعدها ، وخزانة الأدب ١ : ٢٢٠ .

(٤) هو أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان بن حبيب المازني البصري النحوي ، كان امام عصره في النحو والأدب ، أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وغيرهم ، وأخذ عنه أبو العباس المبرّد . ألّف في النحو والتصريف والعروض والقوافي توفي بالبصرة سنة ٢٤٩ هـ ، وقيل سنة ٢٤٨ وقيل ٢٤٦ . ترجمته في نزهة الأنباء ص ١٣٤ ، ومعجم الأدباء ٧ : ١٠٧ وما بعدها ، وتاريخ بغداد ٧ ٩٣ ، وانباه الرواة ١ : ٢٤٦ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ١ : ٢٨٣ وما بعدها ، وبغية الوعاة ص ٢٠٢ وما بعدها .

(٥) البيت لجرير في ديوانه ص ٤٥٨ . وقد أورد الخبر ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ : ٣٨٤ ، والتبريزي في شرحه ٤ : ١٣٨ .

(٦) لدى ابن قتيبة « يقوله الذي يقول » .

هُوَ اللِّصُّ وابـنُ اللِّصِّ لاَ لِصَّ مِثْلُهُ   لِنَقْـبِ البُيُوتِ أَوْ لِطَـيِّ الدَّرَاهِمِ

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

عَدَلْـتُ اِلىَ فَخْـرِ العَشِـيرَةِ والهَوَى   اِلَيْهِـمْ وَفي تَعْـدَادِ مَجْدِهِـم شُغْلُ

المعنى : يصف فخر شيبان وعدوله عن عدّ مجدهم لأنـه لا يحصى كثـرة إلى فخرهم .

اِلىَ هَضْبَـةٍ مِنْ آلِ شَيْبَـانَ أَشْرَفَتْ   لَهَـا الـذِّرْوَةُ العَلْيَاءُ وَالكَاهِـلُ العَبْلُ

مِنَ النَّفَـرِ البيضِ الَّـذِينَ كَأَنَّـهُمْ   صَفَائِحُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَخْلَصَها الصَّقْلُ[1]

اِلىَ مَعْـدِنِ العِـزِّ المُؤَيَّدِ والنَّدَى   هُنـاكَ هُنـاكَ الفَضْـلُ والخُلُـقُ الجَزْلُ

العبـل : الضخـم ، والبيض الحسـان ، وربمـا أراد بالأبيض النقـي من العيوب ، والخلق الجزل العظيم . المعنى : يصفهم بالعزة والمنعة وبحسن الوجوه في الحرب والوقعة ، وبالندى وحسن الخلق والسّعة .

أُحِـبُّ بَقَـاءَ القَـوْمِ لِلنَّـاسِ إِنَّـهُمْ   مَتَـى يَظْعَنُـوا مِنْ مِصرِهِـمْ سَاعـةً يَخْلُو

المعنى : يصفهم بأن حياة الناس وعمارة البلاد بهم .

عِذَابٌ عَلَى الأَفْـوَاهِ مَا لَمْ يَذُقْهُمْ   عَدُوٌّ وَبالأَفْـوَاهِ أَسْمَاؤُهُـمْ تَحْلُو

المعنى : يصفهم بالتحبب إلى أوليائهم والتشدد على أعدائهم .

عَلَيْهِـمْ وَقَـارُ الحِلْـمِ حَتَّـى كَأَنَّما   وَلِيدُهُـمُ مِنْ أَجْـلِ هَيْبَتِـهِ كَهْلُ

المعنى : يصفهم بفرط الحلم ، ويروى « من جلّ هيبتهم » .

اِذَا اسْتُجْهِلُوا لَم يَعْـزُبِ الحِلْـمُ عَنْهُمُ   وَاِنْ آثَـرُوا أَنْ يَـجْهَلُـوا عَظُـمَ الجَهْلُ

استجهلوا أي طلب جهلهم ، يقول : إذا قصد الحلم لم يبعد حلمهم وإن

(١) رواية كل من المرزوقي والتبريزي « الى النفر »

اختاروا أن يفعلوا ما يفعله الجهلاء عظم تأثيرهم . المعنى : يصفهم بكثرة الحلم مع قدرتهم على فعل الجهل .

هُمُ الجَبَـلُ الأَعْلَى إِذَا مَا تَنَاكَرَتْ مُلُـوكُ الرِّجَـالِ أَوْ تَخَاطَـرَتِ البُزْلُ

تناكرت : أنكر بعضهم بعضاً وتعادت ، وتخاطرت البزل أي تقاتلت الأقران ، والبزل جمع البازل من الابل . المعنى : يقول : هم الجبل العالي عند معاداة الملوك ومحاربة الأقران ، لأنه لا يقدر عليهم أحد .

أَلَـمْ تَرَ أَنَّ القَتْـلَ غَالٍ إِذَا رَضُوا وَإِنْ غَضِبُوا فِي مَوْطِـنٍ رَخُصَ القَتْلُ

المعنى : يصفهم بعظم السطوة إذا غضبوا ، وشمول الأمن هذا إذا رضوا .

لَنَـا فِيهِـمُ حِصْـنٌ حَصِـينٌ وَمَعْقِلٌ إِذَا حَرَّكَ النَّـاسَ المَخَـاوِفُ والأَزْلُ

الأزل الشدة والضيق ، وأصله الحبس . المعنى : يصفهم بعز الجار إذا خاف جار غيرهم ، يقول : لنا فيهم ملجأ إذا أزعج الناس الخوف عن أوطانهم .

لَعَمْرِي لَنِعْـمَ الحَـيُّ يَدْعُـو صَرِيخُهُمْ إِذَا الجَـارُ والمَأْكُولُ أَرْهَقَـهُ الأَكْلُ

أرهقه غشيه ، وقوله إذا الجار أي إذا ظلم حتى كأنه أكل والمأكول كذلك يعني وقت الشدة . المعنى : يصفهم بإغاثة المستغيث والذّب عن الجار .

سُعَـاةٌ عَلَى افْنَـاءِ بَكْرِ بنِ وَائِلٍ وَتَبْـلُ أَقَـاصِي قَوْمِهِـم لَهُـمُ تَبْلُ

التبل الحقد . المعنى : هم يسعون بالخير على أحياء بكر بن وائل ، وإذا كان لأبعدهم حقد فهو حقدهم .

إِذَا طَلَبُـوا ذَحْـلاً فَلاَ الذَّحْـلُ فَائِتٌ وَإِنْ ظَلَمُـوا أَكْفَاءَهُـمْ بَطَـلَ الذَّحْلُ[1]

المعنى : يصف عزّهم وأنهم يدركون ذحلهم عند الناس ولا يدرك عندهم ذحل .

---

(١) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « اذا طالبوا ذحلا »

مَوَاعِيدُهُــمْ فِعْــلٌ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا بِتِلْكَ الَّتِي إِنْ سُمِّيَتْ وَجَبَ الفِعْلُ

الكلمة التي كنى عنها فقال : « بتلك التي ان سميت وجب الفعل » قولهم : نعم . المعنى : يصفهم بانجاز المواعيد ، وإذا قالوا نعم وجب [الفعل فلم يتأخر][1] .

بُحُــورٌ تُلاقِيهَــا بُحُــورٌ كَثِيرَةٌ إِذَا زَخَــرَتْ قَيْسٌ وَإِخْوَتُهَــا ذُهْلُ

زخرت ارتفعت . المعنى : شبههم بالبحور لعظم شأنهم وإرتفاع مكانهم وغلبة سلطانهم .

(١١٨)

وقال أبو الرياح الأسدي :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

لاَ يَمْلِكُونَ عَدَاوَةً مِنْ حَاسِدٍ وَحِــذَاءُ كُلِّ مُرُوءَةٍ حُسَّادُها[2]

(١١٩)

وقال آخر[3]:

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

---

(١) التكملة من شرح التبريزي ٤ : ١٤٠ .

(٢) هذا البيت ورد عند المرزوقي والتبريزي من خلال شرح القطعة التالية التي أولها « عادوا مروءتنا» قال الامام المرزوقي وتبعه الخطيب التبريزي « يشبه قول الآخر » ثم أوردا هذا البيت ، فهو عندهما ليس من الاختيار ، وعند المصنف داخل فيه غير أنه لم يشرحه ، ربما لوضوح معناه .

(٣) هذه القطعة صدّرت عند المرزوقي والتبريزي بما صدّره بها المصنف أي المصنف أي «وقال آخر» ، ووجدت في الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة ٢١٢ «وقال أبو الرياح» ، وأبو الرياح كما ذكره المصنف هو صاحب البيت السابق «لا يملكون عداوة» الأمر الذي يفيد بأن اضطراباً ما وقع من الشراح في شأن هذه القطعة وسابقتها .

عادَوْا مُروءَتَنا وَضُلِّلَ سَعْيُهُمْ ... وَلِكُلِّ بَيْتِ مُروءَةٍ أَعْدَاءُ[1]

لَسْنَا إذَا ذُكِرَ الفَعَالُ كَمَعْشَرٍ ... أَزرَى بِفِعْلِ أَبِيهِمِ الأَبْنَاءُ

يعني عادوا وأرادوا أن يظفروا بمروءتنا فغاب سعيهم ، ثم قال : ولكلّ بيت مروءة أعداء ، والمروءة فعولة من المرء يعني الانسانيّة ، وقوله : أزرى بفعل أبيهم أي قصَّروا لأنهم هدموا ما بنت آباؤهم من العلا .

(١٢٠)

وقال المتوكل الليثي[2]:

(الثالث من العروض الثانية الحذّاء والقافية من المتراكب)

لَسْنَا وَإنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ ... مِمَّنْ عَلَى الأَحْسَابِ نَتَكِلُ[3]

نَبْنِي كَما كَانَتْ أَوَائِلُنَا ... تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَما فَعَلُوا

المعنى : لسنا وان كرمت أحسابنا وشرفت أنسابنا ممن يقعدون عن ادخار المكرمات ويعتمد على ما أثّله أولونا من المأثرات ، بل نبني المجد كما ابتنوا ، ونقتني المحامد كما اقتنوا .

(١٢١)

وقال طريح[4]:

---

(١) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي «فضلّل» بالفاء .

(٢) المتوكل ، سبقت ترجمته في القطعة ٤١ من باب الأدب ، وهذان البيتان وردا في الحيوان ٧ : ١٦ منسوبين إلى عبد الله بن معاوية ، ورواهما أبو علي القالي في ذيل الأمالي ص ١١٧ عن محمد بن يزيد دون نسبة .

(٣) رواية القالي « لسنا وان كرمت أوائلنا » وروايته ورواية التبريزي « يوماً على الأحساب » ورواية المرزوقي مثل المصنف .

(٤) هو طريح بن إسماعيل بن عبيد بن أسيد ، ينتهي نسبه إلى ثقيف بن منبه ، شاعر من شعراء الدولة الأمويّة ، قال عنه ابن قتيبة كان شاعراً شريفاً ، وقال أبو الفرج استفرغ شعره في الوليد بن يزيد وأدرك دولة بني العباس ومات في أيام المهدي. ترجمته في الشعر والشعراء =

[الثاني من الطويل والقافية من المتدارك]

طَلَبْتُ ابتِغَـاءَ الشُّكْرِ فِيمَا صَنَعْـتَ بِي ... فَقَصَّرْتُ مَغْلُوبـاً وَإِنِّـي لَشَاكِـرُ

المعنى يقول : رمت الاضطلاع بشكرك مجاراة لما أوليتنيه من برّك فعجزت عنه وقصرّت دون بلوغه ، وإن كنت قد استنفدت وسعي وطوقي في ابتغائه وانتحائه .

وَقَـدْ كُنْـتَ تُعْطِينِـي الجَـزِيلَ بَدِيهَةً ... وَأَنْـتَ لِـمَا اسْتَكْثَـرْتُ مِنْ ذَاكَ حَاقِرُ

فَأَرْجِـعُ مَغْبُوطـاً وَتَرْجِـعُ بالَّتِي ... لَهَـا أَوَّلٌ فِي المَكْرُمَـاتِ وآخِرُ

المعنى يقول : كنت توليني الجزيل الكثير من إحسانك وتستحقر ما أستكثره من ذلك فأرجع محسوراً على ما أفدتنيه من برّك ، وفزت أنت بأحدوثـة جميلة قد أخذت بطرفي في المكرمات .

(١٢٢)

وقال أبو العطاء السندي ، وتروى لحبيب بن عوف[1] :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

فَتـىً زَادَهُ السُّلْطَـانُ في الحَمْـدِ رَغْبَةً ... إِذَا غَـيَّرَ السُّلْطَـانُ كُلَّ خَلِيلِ

السلطان الملك . المعنى يصفه بحسن العهد وشرف التواضع .

= ٢ : ٥٦٨ وما يليها ، والأغاني ٤ : ٧٤ وما بعدها . ووجدت في هامش الأصل أنه يقول : هذه القطعة في خالد بن عبد الله القسري الذي ولي العراق أيام هشام بن عبد الملك ، كما أوضحنا فيما مضى . وأشار التبريزي إلى هذا أيضاً في شرحه ٤ : ١٤٠ .

(١) لدى المرزوقي والتبريزي « وقال حبيب بن عوف » غير أنّ الشائع في كتب الأدب ان هذا البيت لزياد الأعجم قاله في المهلّب بن أبي صفرة ، وقد نسبه إلى زياد الجاحظ في الحيوان ٧ : ١٥٧ ، وفي البيان والتبيين ط عطوي ١ : ٥٢ ، وكذلك نسبه إلى زياد المبرد في الكامل ٢ : ٢٢٦ ، وأبو الفرج في الأغاني ١٤ : ١٠٣ ، وأضاف أن المهلّب أثابه عليه ثلاثين ألف درهم . وأبو عطاء السندي سبقت ترجمته في الحماسيّة ٧ من باب الحماسة ، وحبيب بن عوف لم نعثر له على ذكر في المظان .

وقال ابن الزبير : وقيل : إنها للربيع يفضّل محمد بن مروان على عبد العزيز ابن مروان[١] :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

لاَ تَجْعَلَنَّ مُبَدَّنـاً ذَا سُرَّةٍ ضَخْماً سُرَادِقُـهُ وَطِـيءالـمَرْكَبِ[٢]
كَأَغـرَّ يَتَّخِـذُ السُّيُوفَ سُرَادِقاً يَمْشِي بِرَايَتِـهِ كَمَشْي الأَنْكَبِ
فَتَـحَ الالَـهُ بِشَـدَّةٍ قَدْ شَدَّهَا مَا بَـيْنَ مَشْرِقٍ أَهْلِهَـا والمَغْرِبِ
جَمَـعَ ابـنُ مَـرْوَانَ الأَغَـرُّ مُحَـمَّـدُ بَيْنَ ابنِ أَشْتَرِهِمْ وَبَـيْنَ الـمُصْعَبِ[٣]

(١) في شرح المرزوقي «وقال ابن الزبير يمدح محمد بن مروان» . وفي شرح التبريزي «وقال ابن الزبير يفضل محمد بن مروان على عبد العزيز» . وابن الزبير هو عبد الله بن الزبير الأسدي ، وقد سبقت ترجمته في المرثيّة ٦٣ من باب الرثاء والأبيات في شعر ابن الزبير الذي جمعه الدكتور يحيى الجبوري ص ٥٩ .

(٢) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي « عظيم الموكب » .

(٣) لم يشرح المصنف هذه الأبيات ، والمبدّن : الثقيل الجسم الكثير اللحم ، وذا سرّة أراد أنها ضخمة ، والسرادق ما حول الخيمة والقبة ، والأنكب الذي أحد منكبيه أشرف من الآخر ، وقوله : جمع ابن مروان الأغر . . . الخ ، فسرّه الامام المرزوقي وتبعه الخطيب التبريزي بأنه « جمع بين قتل ابن الأشتر ومصعب بن الزبير فأراح العباد والبلاد منهما » وقد نقل هذا الشرح جامع شعر ابن الزبير الدكتور يحيى الجبوري في هامش ص ٥٩ . ولا أظنّه كذلك ، وانما أراد أن محمد بن مروان جمع بين رجاحة عقل مصعب وسماحته وشجاعة ابراهيم بن الأشتر وحسن قيادته، فلقد كان عبد الله بن الزبير الشاعر معجباً بشخصية مصعب ورثاه حين قتل ، وهو القائل لقاتله عبيد الله بن زياد بن ظبيان وكنيته أبو مطر :

أَبَـا مَـطَرٍ شُـلَّتْ يَمِـينٌ تَـفَـرَّعَـتْ بِسيْفِـكَ رَأْسَ ابنِ الحَـوَارِيِّ مُصْعَبِ

كما رثى ابراهيم بن الأشتر بأبيات منها قوله :

فَمَـنْ يَكُ أَمْسَى خَائِنـاً لأَمِيرِهِ فَما خَانَ ابْـرَاهِيمُ في المَوْتِ مُصْعَبَا

وكان الذي في ذهن ابن الزبير الشاعر ـ وهو أموي الهوى ـ أن مصعباً وقائده إبراهيم بن الاشتر وإن كانا لا يمثلان حزبه الأموي فإنّ فيهما من الصفات الجليلة ما يستحق الإعجاب والثناء في حياتهما ، والحزن والأسى في موتهما . وهذا أمر ناقشناه في بحثنا «شعراء بني أسد إلى نهاية القرن الثالث الهجري» مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة الخرطوم ص ٢٧٤ . أضف إلى ذلك أن محمد بن مروان لم يقتل مصعباً ولا إبراهيم بن الأشتر فإبراهيم مات في حرب عبدالملك بن مروان سنة =

(١٢٤)

وقال أعشى ربيعة وهو من بني شيبان[١]، ودخل على عبد الملك بن مروان فقال له : يا أبا المغيرة ما الذي بقي من شعرك ؟ فقال : « لقد ذهب منه وبقي »[٢]، على أنني الذي أقول :

[الثاني من الطويل والقافية من المتدارك]

وَمَا أَنَا فِي حَقِّي وَلاَ فِي خُصُومَتِي ... بِمُهْتَضَمٍ حَقِّي وَلاَ قَارِعٍ سِنِّي[٣]

المعنى : لا أندم على شيء أفعله لكمال حزمي وصواب تدبيري .

وَلاَ مُسْلِمٍ مَوْلاَيَ عِنْدَ جِنَايَةٍ ... وَلاَ خَائِفٍ مَوْلاَيَ مِنْ شَرِّ مَا أَجْنِي

المعنى يقول : إذا جنى ابن عمي جناية لم أخذله ولكني أدفع عنه وأنصره ، وقوله ولا خائف أي لا ألزم ابن عمي جنايتي .

وَإِنَّ فُؤَادِي بَيْنَ جَنْبَيَّ عَالِمٌ ... بِمَا أَبْصَرَتْ عَيْنِي وَمَا سَمِعَتْ أُذْنِي[٤]

وَفَضَّلَنِي فِي الشِّعْرِ واللُّبِّ أَنَّنِي ... أَقُولُ عَلى عِلْمٍ وَأَعْرِفُ مَنْ أَعْنِي[٥]

وَأَصْبَحْتُ إِذْ فضَّلْتُ مَرْوَانَ وابْنَهُ ... عَلَى النَّاسِ قَدْ فَضَّلْتُ خَيْرَ أَبٍ وابْنِ

= ٧١ هـ ، ومصعب قتل على يدي عبيد الله بن زياد بن ظبيان ، كما قدّمنا . ومحمد بن مروان إنما ولي الكوفة بعد هذا حين دانت العراق لبني مروان ، وقال ابن الزبير فيه هذا الشعر حين كان والياً على الكوفة .

(١) هو عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس ، ينتهي نسبه إلى ذهل بن شيبان بن بكر بن ربيعة، قال التبريزي : من بطن منهم يقال لهم بنو أمامة . شاعر اسلامي من ساكني الكوفة ، مروانيّ المذهب شديد التعصب لبني أميّة ، وأبياته هذه رواها أبو الفرج في الأغاني وذكر أن عبد الملك أثابه عليها عشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشر فرائض من الابل . ترجمته في الأغاني ١٦ : ١٥٥ وما بعدها ، والمؤتلف ص١٢ وما يليها .

(٢) في شرح المرزوقي ص ١٧٧٦ ، والتبريزي ٤ : ١٤١ « لقد بقي منه وذهب ».

(٣) رواية أبي الفرج « وما أنا في امرىء ولا في خصومتي » وانفرد المرزوقي عن المصنف وأبي الفرج والتبريزي برواية « ولا قارع قرني » .

(٤) رواية المرزوقي والتبريزي وأبي الفرج « وانّ فؤاداً » .

(٥) هذه رواية المرزوقي والتبريزي وأبي الفرج ، وروى التبريزي « وأعرف ما أعني » .

ويروى « وأعرف ما أعني » وهو أعم . المعنى : يصف عزّه ومنعته وحزمه وذكاءه وفطنته ويدعي فضله على جميع الشعراء ، لعلمه باللفظ ومعرفته بالمعنى ، ويفضل عبد الملك بن مروان وأباه على جميع الناس .

(١٢٥)

وقال في سليمان بن عبد الملك :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَتَيْنَا سُلَيْمَانَ الأَمِيرَ نَزُورُهُ ... وَكَانَ امْرَأً يُحْيَا وَيُكْرَمُ زَائِرُهْ

إِذَا كُنْتَ فِي النَّجْوَى بِهِ مُتَفَرِّدَاً ... فَلاَ الجُودُ مُخْلِيهِ وَلاَ البُخْلُ حَاضِرُهْ

كِلاَ شَافِعَيْ سُؤَالِهِ مِنْ ضَمِيرِهِ ... عَنِ البُخْلِ نَاهِيهِ وَبِالجُودِ آمِرُهْ[1]

يقول لسؤاله :له شفيعان من ضمير أحدهما ينهاه عن البخل . وكان حقه ألا يجعله محتاجاً إلى النهي عن البخل . المعنى : يصف سليمان بن عبد الملك بالكرم والعطاء ومخالفة الجود إياه وبعد البخل عنه ، وإن لكل سائل عنده شفيعين من قلبه يحثان على إنجاحه .

(١٢٦)

وقال الكميت في مسلمة بن عبد الملك[2]:

---

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « وبالحلم آمره » وفيها نظر لأن الحلم لا يقابل البخل ، ولو قال: « عن الجهل ناهيه وبالحلم آمره » لصحت المقابلة ، غير أنّ المعنى يختل بالنظر الى الشطر الأول من البيت .

(٢) الكميت ثلاثة في بني أسد : الكميت بن ثعلبة وقد تقدم ذكره ، والكميت بن معروف ، والكميت بن زيد صاحب هذه القطعة ، قال ابن سلاّم : « الكميت بن معروف الأوسط أشعرهم قريحة ، والكميت بن زيد أكثرهم شعرا » . والكميت بن زيد أحد شعراء العصر الأموي الذين عرفوا بتعصبهم لآل البيت ، وله فيهم الهاشميات ، وهو كوفي المولد والمنشأ . ينظر أخباره وأشعاره في طبقات الشعراء ص ٧٩ ، والشعر والشعراء ٢ : ٤٨٥ وما بعدها والأغاني ١٥ : ١٠٨ وما بعدها ، والمؤتلف ص ١٧٠ ، ومعجم الشعراء ص ٢٣٨ وما =

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

فَما غابَ عَنْ حِلْـمٍ ولاَ شَهِـدَ الخَنَا   ولاَ اسْتَعْـذَبَ العَـوْرَاءَ يَوْمـاً فَقالَهَا
يَدُومُ عَلَىَ خَـيْرِ الخِـلاَلِ وَيَتَّقِي   تَصَرُّفَهَـا مِنْ شِيمَـةٍ وانْفِتالَهَا

العوراء : الكلمة القبيحة . المعنى : يمدحه بالحلم واجتناب الفحش والدوام على حسن الخلق .

وَتَفْضُـلُ أَيْمَـانَ الرِّجَـالِ شِمالُهُ   كَما فَضَلَـتْ يُمْنَـى يَدَيْهِ شِـمالَهَا
وَمَـا أَجَـمَ المَعْـرُوفَ مِنْ طُولِ كَرِّهِ   وَأَمْـراً بِأَفْعَـالِ النَّـدَى وافْتِعَالَهَا[2]

ما أجم المعروف أي ما كره الإحسان الى الناس ، من طول كرّه أي لم يمل المعروف من كثرة مهاودته ، وأكثر ما يجيء الافتعال في الذم ، وهنا جاء في المدح . المعنى ينفي عنه ملاله المعروف مع طول تكرره عليه ، ويصفه بفعل المعروف والأمر به .

وَيَبْتَـذِلُ النَّفْسَ المَصُونَـةَ نَفْسُه   إذَا مَا رَأَى حَقّـاً عَلَيْهِ ابْتِذَالَهَا
بَلَوْنَـاكَ في أَهْـلِ النَّـدَى فَفَضَلْتَهُمْ   وَبَاعَـكَ في الأَبْـوَاعِ قِدْمـاً فطَالَهَا

قوله : ويبتذل، جعل للنفس نفساً ، يريد يبتذل نفسه في الحقوق . المعنى : يصفه بابتذال النفس في حقوق الناس ، ويفضّل جوده على جميع الخلق ، والأبواع جمع باع .

فَأَنْـتَ النَّـدَى فِيماَ يَنُوبُـكَ والسَّدَى   إذَا الخَـوْدُ عَدَّتْ عُقْبَـةَ القِـدْرِ مَالَهَا

الندى والسدى واحد عند بعض العرب ، قال أبو زيد[1] : « النّدى في أوّل

= يليها والموشح ص ١٧٤ وما بعدها وخزانة الأدب ١ : ١٤٤ وما بعدها . وجمع شعره داود سلوم وطبعته في جزأين دار الأندلس بغداد ، وهاشمياته طبعت عدة طبعات وشرحها محمد محمود الرافعي ط التمدن القاهرة ، وقطعته هذه في شعره ٢ : ٧٦ .

(١) في الأصل « من دون كرّه » وهوخطأ من الناسخ ، يدل عليه الشرح .
(٢) هو أبو زيد الأنصاري ، وقد سبقت ترجمته في الحماسية ٢٧ من باب الحماسة .

الليل والسّدى في آخره». عقبة القدر ما يبقيه المستعير في أسفلها من المرق صلة لمعيرها، يصف قحط الزمان. المعنى: يقول إذا قحط الناس فأنت الخصب تنعش الناس وتحييهم[1].

(١٢٧)

وقال المتوكل الليثي[2]:

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

مَدَحْتُ سَعِيداً وَاصْطَفَيْتُ ابنَ خَالِدٍ وَلِلْخَيْرِ أَسْبَابٌ بِهَا يُتَوَسَّمُ

يقول: أثنيت عليهما إلاّ أني اخترت بابن خالد لما تبيّنت فيه من آثار الخير، ويتوسم: يتفرّس.

فَكُنْتُ كَمُجْتَشٍّ بِمِحْفَارِهِ الثَّرَى فَصَادَفَ عَيْنَ المَاءِ إِذْ يَتَرَسَّمُ[3]

المحفار: ما يحفر به، والمجتّش القاطع، ويروى «كمحتس» بالسين غير معجمة، وبالتخفيف وهو أحسن في المعنى وهو الذي يحفر الحسا وهو حفيرة يستنقع فيها الماء فلا يلبث أن ينضب يقول: كنت كمن يطلب الحسا فوجد عين الماء.

فَإِنْ يَسْأَلِ اللهُ الشُّهُورَ شَهَادَةً تُنَبِّىءْ جُمَادَى عَنْكُمُ والمُحَرَّمُ

إنّما خصّ جمادى لأنه شهر برد، والمحرّم لأنه شهر حرام، يقول: إن يسأل الله الشهور عنكم أخبرت جمادى بقراكم الضيف وصلتكم الرحم، وأخبر المحرّم بحفظكم حرمته وتأديتكم حقّه.

بِأَنَّكُمُ خَيْرُ الحِجَازِ وَأَهْلِهِ إِذَا جَعَلَ المُعْطِي يَمَلُّ وَيَسْأَمُ

---

(١) لم يفسّر المصنف معنى «الخود»، وفي شرح التبريزي ٤ : ١٤٣، وقال الخليل في الخود: «انها المرأة الشابة ما لم تصر نصفاً».

(٢) المتوكل، سبقت ترجمته في القطعة ٤١ من باب الأدب.

(٣) رواية كل من المرزوقي والتبريزي «كمحتس» وقد أفاد عنها المصنف.

المعنى : فضلهم على أهل الحجاز جوداً .

(١٢٨)

وقال نُصَـيْبٌ في عمر بن عُبَيْدِ اللهِ الليثي[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَاللهِ مَا يَدْرِي امـرؤٌ ذو جَنَابَةٍ وَلاَ جَارُ بَيْتٍ أَيُّ يومَيْكَ أَجْوَدُ
أَيَوْمٌ إذا أُلْفِيْتَـهُ ذَا يَسَارَةٍ فَأَعْـطَيْتَ عَفْـواً مِنْـكَ أَمْ يَوْمُ تُجْهَدُ

ذو جنابة أي غريب ، أجود من الجود أي أكثر عطاء . المعنى : يحلف أنه لا يدري الغريب والقريب أنه في يوم اليسر والغنى أجود أم في يوم الضيق والجهد ، وإنما اشتبه عليهم ذلك لأنهم نالوا فيهما عطاء ، يصفه باستمرار الجـود في حالتـي السعة والضيق .

وَإِنَّ خَلِيلَيْكَ السَّمَاحَـةَ والنَّدى مُقِيمَانِ بِالمَعْـرُوفِ مَا دُمْـتَ تُوجَدُ
مُقِيمانِ لَيْسَـا تَارِكَيْكَ لِخَلَّةٍ مِنَ الدَّهْـرِ حَتَّـى يُفْقَـدَا حِـينَ تُفْقَدُ

المعنى : ملازمة الجود إياه ، ولا يحسن مدح السادة بمثل هذا ما تشمئز منه النفوس من ذكر الفقر ، وان كان لا بد منه .

(١٢٩)

وقال زياد الأعجم يمدحه[١] :

[الأول من الوافر والقافية من المتواتر]

أَخٌ لَكَ لَيسَ خُلَّتُـهُ بِمَذْقٍ إِذَا مَا عَادَ فَقْـرُ أَخِيهِ عادا

---

(١) في شرح المرزوقي « في عمر بن عبيد الله بن معمر » ، وزاد التبريزي « التيمي » وفي هامش الأصل « ابن معمر التميمي » . ونصْب سبقت ترجمته في القطعة ٤٢ من باب النسيب .

(٢) سبقت ترجمته في القطعة ٦٨ من باب الهجاء .

أَخٌ لَكَ لاَ تَرَاهُ الدَّهْـرَ اِلاَّ عَلَى العِـلاَّتِ بَسَّامـاً جَوَادا

قوله إذا ما عاد يريد إذا أعطى صاحبه فأتلف ما أعطاه وافتقر عاد يعطي .
المعنى : يصفه بمعاودة العطاء ومداومة التبسّم في وجوه الزّوار .

(١٣٠)

وقال أميّة بن أبي الصّلت[1]:

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَأَذْكُرُ حَاجَتِـي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شِيمَتَـكَ الحَيَاءُ
وَعِلْمُـكَ بالحُقُـوقِ وَأَنْـتَ فَرْعٌ لَكَ الحَسَـبُ المُهَـذَّبُ والسَّنَاءُ

المعنى : يتلطف في استماحته يقول : أأذكر حاجتي أم يكفيني حياؤك وعلمك بالحقوق وعادتك الحياء ، وأنت فرع رفيع لا عيب في حسبك ، المعنـى : يصفـه بصدق الخلّة ، وينفي عنه التلوّن .

خَـلِيلٌ لاَ يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنِ الخُلُـقِ الجَمِيلِ وَلاَ مَسَاءُ
وَأَرْضُـكَ كُلُّ مَكْرُمَـةٍ بَنَتْهَا بَنُـو تَيْـمٍ وَأَنْـتَ لَهُـمْ سَمَاءُ

هذا مثل ، جعل أرضه مكرمة ، وجعله سماء لها ، المعنى : يمدح قومه بابتناء المكارم ويفضله عليهم .

إِذَا أَثْنَـى عَلَيْكَ المَرءُ يَوْماً كَفَـاهُ مِنْ تَعَرُّضِـهِ الثَّنَاءُ

المعنى : يصفه بغاية الجود ، وأنه لا يحوج قاصده إلى المسألة ويكفيه منها ثناؤه عليه .

تُبَـارِي الـرِّيحَ مَكْرُمَـةً وَجُوداً إِذَا مَا الكَلْـبُ أَحْجَـرَهُ الشِّتَاءُ

---

(١) سبقت ترجمته في الحماسيّة ٢٥٤ من باب الحماسة .

تباري الريح يريد إما أن يعطي كما هبّت وإما أن يعطي الناس عامّاً ، ولا تكاد السباع تجد البرد إلّا إذا اشتد .

(١٣١)

وقال ابن عبدل الأسدي يمدح عبد الملك بن بشر بن مروان[١] :

(الضرب الأول من العروض الثانية من الكامل والقافية من المتراكب)

بَيْنَا هُمُ بِالظَّهْرِ قَدْ جَلَسُوا يَوْمَاً بِحَيْثُ يُنَزَّعُ الذُّبَحُ
فَإِذَا ابنُ بِشْرٍ في مَوَاكِبِهِ تَهْوِي بِهِ خَطَّارَةٌ سُرُحُ
فَكَأَنَّمَا نَظَرُوا إِلى قَمَرٍ أَوْ حَيْثُ عَلَّقَ قَوْسَهُ قُزَحُ

الظّهر موضع معروف ، والذّبح نبت له نور أحمر ، وابن بشر هو عبد الملك بن بشر بن مروان ، وأمه هند بنت أسماء بن خارجة ، خطّارة فرس ، تحرّك ذنبها نشاطاً ، سرح سهلة تنسرح في سيرها ، أو حيث علق قوسه قزح يعني كأنهّم ينظرون الى قوس قزح ، ويقال : ان قزح شيطان ، وقال بعضهم : القزح الطرائق الذي فيه ، وليس يعني باليوم هنا ، وإنما يريد الوقت منه ، ويعبّر باليوم عن الزمان والعصر . المعنى يصفه بحسن الموكب وشرف الصحبة وجمال الصورة .

(١٣٢)

وقال حاتم الطائي[٢] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

مَتَى مَا يَجِيءْ يَوْمَاً إِلى المَالِ وَارِثِي يَجِدْ جُمْعَ كَفٍّ غَيْرَ مَلأَى وَلاَ صِفْرِ

جمع الكف بكسر الجيم وضمها قدر ما يشتمل الكف عليه . المعنى : يصف سخاوته وشجاعته يقول : أبذل مالي في حياتي فلا يجد وارثي غير ما يذكره من بعد .

---

(١) سبقت ترجمة الحكم بن عبدل في القطعة ٢٥ من باب الأدب.
(٢) حاتم ، سبقت ترجمته في القطعة ٢٦ من باب الأدب .

يَجِـدْ فَرَسـاً مِثْـلَ العِنَـانِ وَصَارِماً   حُسَامـاً إِذَا مَا هُزَّ لَم يَرْضَ بِالهَبْرِ

فرساً مثل العنان يعني ضامراً صلباً ، لم يرض بالهبر وهو أن يختلس قطعة من اللحم ، ويروى « بالهتر » وهو الكسر . المعنى : يقول : لا يجد إلاّ فرساً ضامـراً وسيفاً قاطعاً لا يرضى بقطع اللحم حتّى يصمّ في العظم .

وَأَسْمَـرَ خَطِّيّاً كَأَنَّ كُعُوبَهُ   نَوَى القَسْبِ قَدْ أُرْبَى ذِرَاعاً عَلَى العَشْرِ[1]

القسب نوع من التمر نواه صلب . المعنى : يقول : إن جاء وارثي لم يجد غير رمح طَويل صلب طوله إحدى عشرة ذراعاً .

(١٣٣)

وقال غيره[2] :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

آلُ المُهَلَّـبِ قَوْمٌ خُوِّلُـوا شَرَفـاً   مَا نَالَـهُ عَرَبِـيٌّ لاَ وَلاَ كَـادَا

لا كاد أي ولا قرب من نيل ذلك الشرف ، يفضّل آل المهلّب في الشرف على جميع العرب ، وينفي العرب عن مداناتهم .

لَوْ قِيلَ لِلْمَجْـدِ حِدْ عَنْهُـمْ وَخَالِهِمِ   بِمَـا احْتَكَمْـتَ مِنَ الـدُّنْيَا لَمَا حَادَا

المعنى يقول : لو قلت للمجد انصرف يا مجد عن آل المهلّب وخذ حكمك ما شئت لم يفارقهم خالَى ترك ، يقال خاليت الرجل اذا تركته .

إِنَّ المكارِمَ أَرْوَاحٌ يَكُونُ لَـهَا   آلُ المُهَلَّـبِ دُونَ الخَلْـقِ أَجْسَادا

المعنى : جعل آل المهلّب دون الناس أرواحاً للمكارم ، يقول : قوام المكارم بهم كما أن قوام الأجساد بالأرواح .

---

(١) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي « أرمى » .

(٢) لدى كل من المرزوقي والتبريزي « وقال آخر » ، وفي هامش الأصل « هو نهار بن توسعة اليشكرى » ، ونهار سبقت ترجمته في المرثيّة ٦٧ من باب المراثي .

(١٣٤)

وقال النضر بن الحارث ، وتروى لأخته[١] :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

الوَاهِبُ الأَلْفَ لاَ يَبْغِي بِهَا بَدَلاً ... اِلاَّ الإِلَـهَ وَمَعْرُوفاً بِمَا اصْطَنَعَا

المعنى : يمدحه بكثرة العطيّة ، وانه لا يريد بذلك إلّا رضى الله والاحسان إلى عباده .

(١٣٥)

وقالت صفيّة بنت عبد المطلب[٢] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي قُرَيْشاً ... فَفِيمَ الأَمْرُ فِينَا وَالاِمَارُ

الامار المؤامرة وهي المشاورة ، وفسرّ بعضهم الإمار : الامارة وليس ذلك بمشهور .

لَنَا السَّلَفُ المُقَدَّمُ قَدْ عَلِمْتُمْ ... وَلَمْ تُوقَدْ لَنَا بِالغَدْرِ نَارُ

ولم توقد لنا بالغدر نار أي لم تقدر فتوقد نار للشهرة ، وكانوا إذا أرادوا أن يشهروا إنساناً بالغدر أوقدوا ناراً فاجتمع إليها الناس ، ثم نادى مناد ألا إنّ فلاناً قد غدر .

وَكُلُّ مَنَاقِبِ الخَيْرَاتِ فِينَا ... وَبَعْضُ الأَمْرِ مَنْقَصَةٌ وَعَارُ

---

(١) في شرح المرزوقي والتبريزي « وقالت أخت النضر بن الحارث » ، وهو الصحيح لأن النضر لم يعرف عنه الشعر . وقد سبق أن ناقشنا موضوع قتيلة أهي أخت النضر أم ابنته ، وذلك في المرثيّة رقم ٧١ من باب المراثي التي رثي فيها النضر بن الحرث .

(٢) هي صفيّة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، عمة رسول الله ﷺ وأم الزبير بن العوام رضي الله عنه وهي شاعرة روى لها ابن هشام في السيرة شعراً رثت فيه أخاها حمزة يوم أحد . ينظر سيرة ابن هشام ط دار الجيل بيروت ٣ : ٩١ .

المعنى : صفية هي عمة النبيﷺ تخاطب في هذه الأبيات بني أميّة تقول : كيف تكون الولاية لكم والسلف المقدّم لنا ، تعني النبيﷺ .

(١٣٦)

وقالت امرأة من بني مخزوم :

(من السريع والقافية من المتواتر)[١].

إنْ تَسْـأَلي فَالمَجْـدُ غَـيْرَ البَديعْ   قَدْ حُلَّ في تَيْمٍ وَمَخْزُومِ
قَوْمٌ إذَا صُوِّتَ يَوْمَ الوَغَى   قَامُـوا إلى الجُـرْدِ اللَّهَامِيمِ[٢]
مِنْ كُلِّ مَحْبُـوكٍ طُوالِ القَرَى   مِثْـلِ سِنَـانِ الرُّمْـحِ مَشْهُومِ

غير البديع نصب ، كما تقول حقـاً أي المجـد حلّ قديمـاً في تيم ومخـزوم ، واللهاميم من الخيل الجياد ، ومن الابل الغزار الواحـد لهمـوم ، والمحبـوك الموثـق الخلق ، طوال القرى طويل الظهر ، مشهوم جريء كأنه سهم أي جريء للجري ، وتيم هو تيم بن مرة بن كعب رهط أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ ومخزوم رهط أبي جهل بن هشام بـن المغيرة لعنه الله . تفتخر بقدم المجد في تيم ومخزوم وهما من قريش ، وتصفهم بالشجاعة والفروسيّة .

(١٣٧)

وقالت[٣] :

[الثاني من الطويل والقافية من المتدارك]

---

(١) قال التبريزي في شرحه ٤ :١٤٨ : «البيتان الأول والثاني شاذان، وذلك أن في وزنهما شيئاً لم تجر العادة باستعمال مثله ، وهما يزيدان على البيت الثالث ، فالبيت الأول يزيد العين من البديع ، والبيت الثاني يزيد اللام من النزال على ما جرت به العادة، وهو في ذلك مثل البيت الأول ولو روى « يوم الوغى » للحق بالبيت الثالث من القطعة وهو الصحيح .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « يوم النزال » وقد ناقش التبريزي وزنه في الهامش السابق .

(٣) لدى المرزوقي والتبرزيي « وقالت أخرى »

أَلاَ إنَّ عَبْـدَ الوَاحِـدِ الرَّجُـلَ الَّذِي يُنِيلُكَ مَا حَاوَلْـتَ والوَجْـهُ وَافِرُ[1]

المعنى تقول : يعطيك ولا يحوجك إلى الضراعة في المسألة .

(١٣٨)

وقالت الخنساء بنت عمرو[2] :

[من الأول المطوي الموقوف من السريع والقافية من المتواتر]

دَلَّ علَـى مَعْرُوفِـهِ وَجْهُهُ بُورِكَ هَذَا هَادِياً مِنْ دَلِيلْ

المعنى : تصفه بالطلاقة والبشاشة ، وبورك هذا دعاء له بالبركة .

تَحْسِبُهُ غَضْبَـانَ مِنْ عِزِّهِ ذَلِكَ مِنْـهُ خُلُـقٌ مَا يَحُولْ[3]

وَيْلُ امِّـهِ مِسْعَـرَ حَرْبٍ إذَا أُلْقِـيَ فِيهَـا وَعَلَيْهِ الشَّلِيلْ

ويل امه تعجب لا يريد به الايقاع ، والشليل درع قصيرة الجمع أشلّة ، وهو أيضاً ثوب يلبس تحت الدرع . المعنى : تصفه بحسن الوجه وكرم العز والثبات في الحرب .

(١٣٩)

وقالت امرأة من إياد ، الإياد ما ارتفع من الرمل ، والإياد أيضاً ما يبنى خلف

---

(١) رواية المرزوقي « ينيلك ما طالبت » ورواية التبريزي « ما تبغيه » وروى أيضاً « والعرض وافر » .

(٢) الخنساء لقبها لقبت به لتأخر في أرنبة أنفها ، واسمها تماضر بنت عمرو بن الشريد من بني سليم ، مخضرمة أدركت الاسلام وعاشت إلى خلافة عمر بن الخطاب ، وهي من الصحابيات المذكورات في كتب الصحابة . ترجمتها وأشعارها في الشعر والشعراء ١ : ٢٦٢ وما بعدها ، والأغاني ١٣ : ١٢٩ وما بعدها ، وخزانة الأدب ١ : ٤٣٣ وما بعدها . ولها ديوان مطبوع في بيروت . وفي هامش الأصل أنها قالت هذه القطعة في الجاهلية في أخيها صخر .

(٣) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « لا يحول » .

الحائط تقوية له :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

الخَيْلُ تَعْلَـمُ يَوْمَ الـرَّوْعِ إنْ هُزِمَتْ   أَنَّ ابنَ عَمْرٍو لَدَى الهَيْجَاءِ يَحْمِيها

لَمْ يُبْدِ فُحْشاً وَلَمْ يُهْزَزْ لِمُعْضِلَةً   وَكُلُّ مكرُمَةٍ تُلْفَى يُسَامِيهَا

لم يهزز لمعضلة أي لم يحرك لمعضلة أي حادثة ، تصفه بالجرأة والقوة ورد العدو عن أصحابه إذا أنهزموا ، وتمدحه بالعفة وقلة المبالاة بالحوادث العظيمة .

المُسْتَشَارُ لأَمْرِ القَوْمِ يَجْزُبُهُمْ   إذَا الهَنَاتُ أَهَمَّ القَوْمُ مَا فِيهَا

لاَ يَرْهَبُ الجَارُ مِنْهُ غَدْرَةً أَبَداً   وَإنْ أَلَمَّتْ أُمُورٌ فَهْوَ كَافِيهَا

إذا الهنات أي الأشياء المكروهة ، والواحدة هنة . المعنى : تصفه بالسمو إلى المكارم وبجزالة الرأي ، وصواب المشورة ، وبالبراءة من الغدر وكفاية ما يلمّ بالقوم من الأمر .

تم باب الأضياف بحمد الله ومنّه .

باب الصفات

(١)

وقال البعيث الحنفي إسلامي[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَهَاجِـرَةٍ تَشْـوِي مَهَاهَـا سَمُومُهَا طَبَخْـتُ بِهَـا عَيْرَانـةً وَاشْتَوَيْتُها

الهاجرة قبل انتصاف النهار ، طبخت بها أي بالهاجرة ، عيرانة أي ناقة تشبه العير صلابة ، واشتويتها أي أنضجتها .

مُفَرَّجَـةً مَنْفُوجَـةً حَضْرَمِيةً مُسَانِـدَةً سِـرَّ المَهَـارَى انْتَقَيْتُها

مفرّجة : واسعة الخطو ، منفوجة أي عظيمة الجوف ، مسانـدة أي قويّة ، وسرّ الشيء خياره .

فَطِـرْتُ بِهَـا شَجْعَـاءَ قَرْوَاءَ جُرْشُعاً إذا عُدَّ مَجْـدُ العِيسِ قُدِّمَ بَيْتُهَـا

فطرت بها يعني بهذه الناقة أي حملتها على السير السريع ، والشجعاء الجريئة ، والقرواء طويلة الظهر ، والذكر أقرى والجرشع الضخمة الصدر ، قال ابن دريد[٢] : هي المنتفجة الجنبين ، وقوله : قدّم بيتها ، استعارة لأنّ الابل لا بيت لها .

وَجَـدْتُ أَبَاهَـا رَائِضَيْهَـا وَأُمَّهَا فَأَعْطَيْتُ فِيهَا الحُكْمَ حَتَّـى حَوَيْتُها

---

(١) في شرح المرزوقي « وقال بعضهم » ولدى التبريزي وغيره « وقال البعيث الحنفي » . والبعيث سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٣٠ من باب الحماسة .

(٢) ابن دريد سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٧ من باب الحماسة .

يعني نجابة أبويها أغنتها عن رياضة الرائض ، وأعطيت بائع هذه الناقة حكمه فيها ولم أماكسه مخافة فوتها حتى حويتها .

(٢)

وقال عنترة بن الأخرس الطائي[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَعَلَّكَ تُمْنَى مِنْ أَرَاقِمِ أَرْضِنا   بِأَرْقَمَ يُسْقَى السَّمَّ مِنْ كُلِّ مَنْطِفِ
تراه بِأَجْوَازِ الهَشِيمِ كَأَنَّمَا   عَلَى مَتْنِهِ أَخْلَاقُ بُرْدٍ مُفَوَّفِ

تمنى تختبر وتمتحن ، من كلّ منطف أي موضع سم ، نطف إذا قطر ، والمفوّف الذي فيه طرائق ونقط ، والأخلاق جمع خلق ، شبّه تنقيط الحيّة ببرد مفوّف .

كَأَنَّ بِضَاحِي جِلْدِهِ وَسَرَاتِهِ   وَمَجْمَعِ لِيتَيْهِ تَهَاوِيلَ زُخْرُفِ

ضاحي جلده ظاهره ، وسراته ظهره ، والليتان صفحتا العنق ، والتهاويل ما يعلّق على الرحال من الصوف الملوّن .

كَأَنَّ مُثَنَّى نِسْعَةٍ تَحْتَ حَلْقِهِ   بِمَا قَدْ طَوَى مِنْ جِلْدِهِ الْمُتَغَضِّفِ
إِذَا أَنْسَلَ الحَيَّاتُ بالصَّيْفِ لَمْ يَزَلْ   يُشَاعِرُنَا فِي جُلْبَةٍ لَمْ تُقَرَّفِ[٢]

المتغضف : المثنى ، يشاعرنا يكون معنا قريباً منا ، ويروى « يشاغرنا » بالغين أي معنا لا يفارقنا ، ويروى « يساعرنا » بالسين أي يؤذينا ، والجلبة القشرة اليابسة ، لم تقرّف لم تتقشرّ ويروى « لم تقرّف » أي لم تقشرّ . المعنى : قيل : إنه يهدد في

---

(١) سبقت ترجمته في الحماسيّة ٥٤ من باب الحماسة .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « يشاعر باقي جلبة » . وفي هامش الأصل إشارة إليها عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي ، ورويا معاً « لم تقرّف » بضم التاء ، وقد دلّ عليها المصنف في الشرح .

الأبيات صاحبه بنفسه ، وعبّر عنها بالأرقم أي أنا في المضرّة للعدو بمنزلة الحيّة ، ثم أبدع في وصف الحيّة كما بيّنا ، ولا يمتنع أن يكون يتمنى هلاكه من لدغ حيّة كما وصفها .

(٣)

وقال ملحة الجرميّ ، إسلامي[1] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

أَرِقْتُ وَطَالَ اللَّيْلُ لِلْبَارِقِ الوَمْضِ ... حَبِيّاً سَرَى مُجْتَابَ أَرْضٍ إِلى أَرْضِ
نَشَاوَى مِنَ الادْلاَجِ كُدْرِيُّ مُزْنِهِ ... يُقَضِّي بِجَدْبِ الأَرْضِ مَا لَمْ يَكَدْ

الحبيّ : سحاب معترض في الآفاق ، سمي به لأنه دنا من الأرض ، نشاوى سكارى .يَقْضِي يعني أن هذا السحاب الذي سرى طول ليله وجعله نشوان ، على المجاز إذا قابل أرضاً لم يفارقها بمطره حتى يهريق بها من الماء ما يكون فيه عهد وولي في مطرة واحدة ، وفراغه من هذا لا يكون سريعاً كأنّ حاجة السحاب في الأرض المجدبة إحياؤها وإخصابها ، فلماّ فعل ذلك قضى وطره ، ولم يكد يقضيه إلا بعد بطء .

تَحِنُّ بِأَجْوَازِ الفَلاَ قُطُراتُهُ ... كَما حَنّ نِيبٌ بَعْضُهُنَّ إِلى بَعْضِ
كَأَنَّ الشَّمارِيخَ الأُلىٰ مِنْ صَبِيرِهِ ... شَمارِيخُ مِنْ لُبْنَانَ بالطُّولِ والعَرْضِ[2]

حنينها : رعدها ، والقطرات جمع قطر ، وقطر جمع قطار ، وهو قطار الابل ، جعل ذلك للسحاب لورود بعضه في أثر بعض ، وقول الديمرتي[3]القطرات جمع قطر أي الناحية ليس بمرض لأن القطر جمعه أقطار ، ومنْ روى « قطراته » جمع قطرة ، وجعل لها حنيناً لشدة وقعها ، فما أخطأ ، والنيب جمع ناب وهي المسنّة من

---

(١) سبقت ترجمته في القطعة ١٠١ من باب الأضياف .

(٢) هذه رواية المرزوقي ، وروى التبريزي « كأن الشماريخ العلا » .

(٣) سبقت ترجمته في الحماسيّة رقم ٢ من باب الحماسة .

النوق . المعنى : شبه في قوله تحن بأجواز الفلا صوت رعده بحنين إبل حنت أواخرها إلى أوائلها ، والصبير السحاب الثابت ، شبه فروع السحاب بفروع جبل لبنان .

يُبَارِي الرِّيَاحَ الحَضْرَمِيَّات مُزْنُهُ   بِمُنهَمِرِ الأَرْوَاقِ ذِي قَزَعٍ رَفْضِ

ويروى « بمنهمر الأوداق» يعني بسائل الأمطار ، الواحدة ودق فأما الأرواق فمن قولهم : ألقى عليه أرواقه أي ثقله ، والقزع قطع السحاب ، الواحدة قزعة ، والرفض المتفرّق المرفض .

يُغَادِرُ مَحْضَ المَاءِ ذُو هُوَ مَحْضُهُ   عَلَى إِثْرِهِ إِنْ كَانَ لِلْمَاءِ مِنْ مَحْضِ

يغادر يعني السحاب يترك محض الماء في الأرض ، ذو هو محضه أي الذي هو محضه ، إن كان للماء من محض أي إن كان للماء محض وهو اللبن ، يريد به ماء القطر . وروى بعضهم « مخض » بالخاء معجمة ، وما أراه صحيحاً ، وفسّر ما يخرجه الماء ، كما يخرج المخض الزبد .

يُرَوِّي العُرُوقَ الهَامِدَاتِ مِنَ البِلى   مِنَ العَرْفَجِ النَجْدِيِّ ذُو بَادَ والحَمْضِ

أي يروّي السحاب العروق الباليات من العرفج النجدي ، ينبت في نجد ذو باد يعني الذي بلي وبطل .

وَبَاتَ الحَبِيُّ الجَوْنُ يَنْهَضُ مُقْدِمَاً   كَنَهضِ المُدَانَى قَيْدُهُ المُوعِثِ النِّقْضِ

الجون الأسود أي بات السحاب الأسود يسير بطيئاً كنهض أي كسير البعير المقيّد المقصور ، ولم يقنع بذلك بل جعله موعثاً ، وهو الذي وقع في وعث من الأرض أي صعب ولم يرض به حتى جعله نقضاً وهو الهزيل الذي أتعب في السفر ، وجمعه أنقاض . المعنى : يصف في الأبيات سحاباً ذا رعد وبرق كثير الماء .

(٤)

وقال آخر[١] :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

إِذَا مَا هَبَطْــنَ المَحْــلَ قَدْ مَاتَ عُودُهُ   بَكَيْنَ بِهِ حَتَّــى يَعِيشَ هَشِيمُ

المعنى : يصف سحائب ماطرة ، يقول : إذا نزلت الأرض الجدبة قد يبس عودها مطرن به حتى ينبت النبت البالي .

* * *



---

(١) لم يرو كل من المرزوقي والتبريزي هذه القطعة ذات البيت الواحد . وفي هامش الأصل ان هذا البيت لابن ميّادة . وفي الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة ٢١٦ « وقال ابن ميّادة » وابن ميّادة سبقت ترجمته في القطعة ٨٨ من باب النسيب .

باب السّير والنعاس

(١)

وقال الحطيم بن نويرة العكليّ ، إسلامي كان في زمن معاوية[1] :

[الثاني من الطويل والقافية من المتدارك]

وَقَالَ وَقَدْ مَالَتْ بِنَا نَشْوَةُ الكَرَى نُعَاساً وَمَنْ يَعْلَقْ سُرَى اللَّيْلِ يَكْسَلِ
أَنِخْ نُعْطِ أَنْضَاءَ النُّعَاسِ دَوَاءَهَا قَليلاً وَرَفِّهْ عَنْ قَلائِصَ ذُبَّلِ
فَقُلْتُ لَهُ كَيْفَ الاِنَاخَةُ بَعْدَمَا حَدَا اللَّيْلَ عُرْيَانُ الطَّرِيقَةِ مُنْجَلِي

دواءها يعني النوم ، حدا الليل ساقه ، عريان الطريقة يعني الصبح ، ومنجل هو الصبح أيضاً ، وقد انجلى إذا انكشف وظهر ، المعنى : يحكي أن صاحبه سأله النزول لتستريح الإبل، وأنه أجابه كيف ينزل وقد أصبحنا .

(٢)

وقال أعرابي من بني أسد ، إسلامي[2] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

وَفِتْيَانٍ نَصَبْتُ لَهُمْ رِدَائِي عَلَى أَسْيَافِنَا وَعَلَى القِسِيِّ

أي كانوا يستظلون من الشمس بالأردية ، ويعمدونها بالسيوف والقسي .

---

(١) لدى المرزوقي « وقال حطيم » وفي شرح التبريزي « وقال الخطيم بالخاء» ، ولم يذكر أحد منهما نسبه .

(٢) لدى كل من المرزوقي والتبريزي « وقال آخر » .

المعنى يقول : كم فتيان أظَلَّهم ردائي فناموا في ظلّه .

فَظَلُّوا لائِذينَ بِهِ وَظَلَّتْ مَطَايَاهُمْ ضَوَارِبَ بِاللِّحِيِّ

يقول : ظلت المطايا من الاعياء تضرب أذنابها ولحاها بالأرض ، واللّحي جمع لحى .

فَلَمَّا صارَ نِصْفُ الظِلِّ هَنًّا وَهَنَّا نِصْفُهُ قَسْمَ السَّوِيِّ

يقول : انتصف النهار ، وصارت الشمس في كبد السماء ، قسم السوي انتصب على المصدر من المعنى لا من اللفظ[1] .

دَعَوْتُ فَتىً أَجَابَ فَتىً دَعَاهُ بِلَبَّيْهِ أَشَمَّ شَمَرْدَلِيّ
فَقَامَ يُصَارِعُ البُرْدَيْنِ لَدْناً يَقُوتُ العَيْنَ مِنْ نَوْمٍ شَهِيِّ

بلبّيه أي بهذه الكلمة ، وياء الإضافة فيه زائدة ، ودخلت لتوكيد الصفة[2]والشمردل الطويل الحسن الطول ، فقام يصارع البردين أي يجرّهما من النعاس لاتعاب السّرى إياه، لدناً : يتثنّى ، وقوله يقوت العين من نوم شهي أي يطعمها شيئاً بعد شيء ، لا يروى من النوم ، ويروى « من لذّ شهيّ » أي لذيذ يريد النوم . المعنى : يقول : لما انتصف النهار دعوت صاحبي فأجاب دعائي وهو يتمايل من النوم .

---

(١) لم يتعرّض المصنف لمعنى « هنّا » الواردة في البيت ، وقال عنها الامام المرزوقي ص ١٨١٦ : « وسمعت شيخنا أبا على الفارسي ـ رحمه ا لله ـ يقول : ليس هنّا من لفظ هنا في شيء ، ووزنه فعلل مثل جعفر فهو رباعي وهنا ثلاثي كأنّ أصله هنن فأبدلوا من احدى نوناته الألف هرباً من التضعيف » ونقل التبريزي في شرحه ٤ : ١٥٤ كلاماً عن شيخه أبي العلاء المعري هو شبيه بهذا الكلام ان لم يكن بنصه .

(٢) ثمة اضطراب وقع من الناسخ في هذا الموضع . وصوابه « والشمردل الطويل الحسن الطول وياء النسبة فيه زائدة دخلت لتوكيد الصفة . أما ياء لبيّه فقد قال فيها المرزوقي التثنية فيها ايذان بأن المراد إلباب بعد إلباب» .

(٣) لدى المرزوقي والتبريزي « فقاموا » بالفاء .

وَقَامُــوا يَرْحَلُــونَ مُنَفَّهَاتٍ كَأَنَّ عَيُونَهَــا نُزُحُ الرَّكِيِّ

أي قاموا من نومهم يشدون الرحال على رواحلهم منفّهات أي معيّبات ، والنافه والمنفه واحد ، والنزح جمع نزوح ، وهو حوض أو بئر نزح ماؤه ، والرّكيّ جمع ركيّة ، يصف مطاياه بالهزال وغؤور العين .

(٣)

وقال رجل من بني بكر[١] :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

وَلَقَــدْ هَدَيْتُ الــرَّكْبَ فِي دَيْمُومَةٍ فِيهَــا الــدَّلِيلُ يَعضُّ بالخَمْسِ
مُسْتَعْجِلِــينَ اِلى رَكِيٍّ آجِنٍ هَيْهَــاتَ عَهْــدُ المَاءِ بالإِنسِ

الديمومة المفازة ، ويعضّ بالخمس أي بأصابعه الخمس لأنـه يتحـيرّ فيهـا ، والركيّ حوض مستطيل ، ويروى « بالأمس » وبالنـون أجـود . المعنـى : يصف هدايته القوم في مفازة لا يهتدي فيها الدليل ، ووصف قومه بالاستعجـال الى الماء لحاجتهم إليه ، والماء بعيد العهد بالناس .

مُسْتَعْجِلِــينَ فَمُشْتَــوٍ وَمُعَالِجٌ نَقَبــاً بِخُفٍّ جُلاَلَــةٍ عَنْسِ

فمشتو أي كلهم مستعجلون ، مهـم من يشتـوي اللحـم ولا يطبخـه لأن الشواء أسرع إدراكاً ، والنقب أشد من الحفاء . المعنى : يصف استعجالهم أيضاً في أمر الطعام ، وأنهم اشتـووا ولـم يطبخـوا ، لأن الموضـع لم يكن موضـع قرار ، والجلالة الناقة العظيمة .

وَمُهَــوِّمٌ رَكِبَ الــشِّمَــالَ كــأَنَّمَــا بِــفُــؤادِهِ عَــرَضٌ مِــنَ الــمَسِّ[٢]

---

(١) كذا عند ، وعند المرزوقي « آخر » .

(٢) ضبط المرزوقي « ومهوم » بالكسر على ربّ ، وضبط التبريزي مثل المصنف « ومهوّم » بالرفع ، والوجه فيه ظاهر أي عطف على معالج في البيت قبله .

المهوّم : الذي غلبه النّعاس فيهزّ رأسه، ركب الشمال نام عليها ، العرض ما يعرض للانسان من جنون . المعنى : يصف غلبة النعاس إياهم حتى كأنَّ بهم الجنون من سكر النّعاس .

(٤)

وقال آخر :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَهُنَّ مُنَاخَاتٌ يُحَاذِرْن قَوْلَةً مِنَ القَوْمِ أَنْ شُدُّوا قُتُودَ الرَّكَائِبِ
تَكَادُ إِذَا قُمْنَا يطِيرُ قُلُوبَهَا تَسَرْبُلْنَا وَلَوْثُنَا بالعَصَائِبِ

قد تمّ الكلام عند قوله « من القوم » وأن شدوا يعني شدّوا قتود الركائب ، يطير قلوبها من شدة الفزع ، والعصائب : العمائم ، ولوثها كورها على الرأس ، وقد لاث العمامة على رأسه يلوثها . المعنى : يصف ابلاًمُعيية قد أنيخت فهي تخاف تأهب الناس للرحلة لما بها من الإعياء .

(٥)

وقال بعضهم ، إسلامي :[1]

[من مشطور الرجز والقافية من المتدارك]

حُبِسْنَ فِي قُرْحَ وَفِي دَارَاتِهَا
سَبْعَ لَيالٍ غَيْرَ مَعْلُوفَاتِهَا
حَتَّى إِذَا قَضَّيْتُ مِنْ بَتَاتِهَا
وَمَا تُقَضِّي النَّفْسُ مِنَ حَاجَاتِهَا
حَمَّلْتُ أَثْقَالِي مُصَمِّمَاتِهَا

---

(١) لدى المرزوقي والتبريزي « وقال آخر » .

غُلْبَ الذَّفَارَى وَعَفَرْنيَاتِهَا
فَانْصَلَتَتْ تُعْجِبُ لانْصِلاَتِهَا
كَأنَّما أَعْنَاقُ سَامِيَاتِهَا
بَيْنَ قَرَوْرَى وَمَرَوْرَيَاتِهَا
قِسِيُّ نَبْعٍ رُدَّ مِنْ سِيَاتِهَا
كَيْفَ تَرَى مَرَّ طُلاَسِيَاتِهَا
والحَمَضِيَّاتِ عَلَى عِلاَّتِهَا
يَبِتْنَ يَنْقُلْنَ بِأَجْهِزَاتِهَا
وَالحَادِيَ اللاَّغِبَ مِنْ حُدَاتِهَا

قرح: بوادي قرى مدينتها، وداراتها دورها، غير معلوفاتها أي غير معلوفات فيها، والبتات الزاد، ومصمماتها أقواها وأمضاها، وعفرنياتها: جمع عفرناة وهي القويّة الشديدة، والغلب الغلاظ الرقاب، فانصلتت أي أسرعت في السير، قروري يعني شعثاً ـ لا نبات فيه ـ وهي بين النقرة والحاجر، مروياتها صحار على طريق مكة من الكوفة، ردّ من سياتها أي عطف من أطرافها، والطلاحيّات جمع طلاحيّة وهي التي تأكل الطلح، والحمضيّات من أكل الحمض على غير قياس، على علاّتها يعني على ما بها من الدبر والهزال، وما عليها من الأثقال، سريعة السير كثيرة النشاط، ينقلن بأجهزاتها يريد الأمتعة، جهاز وأجهزة مثل قذال وأقذلة ثم جمعه على أجهزات. المعنى: يصف حبس الإبل في الموضع الذي ذكره بلا علف إلى أن قضى حاجته بها، ثم ذكر ارتحاله منها، ووصف إبله بالغلب والقوة والخفّة، وشبّه أعناقها بالقسي المعطّفة، والضمير في داراتها وبتاتها للقرح، والضمير في حاجاتها للنفس، وفي القوافي الأخر للإبل. ثمّ تعجّب من سرعة سيرها مع ما بها من العلل التي ذكرها.

(٦)

وقال حكيم بن قبيصة بن ضرار لابنه بشر وكان هاجر، إسلامي[١]:

---

(١)هذا ما ذكره التبريزي، وفي شرح المرزوقي «وقال حكيم بن قبيصة »وقال المرزوقي ص=

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

لَعَمْـرُ أَبِـي بِشْرٍ لَقَـدْ خَانَـهُ بِشْرُ عَلى سَاعَـةٍ فِيهَـا اِلى صَاحِـبٍ فَقْرُ
فَما جَنَّـةَ الفِـرْدَوْسِ هَاجَـرْتَ تَبْتَغي وَلَـكِنْ دَعَـاكَ الخُبْـزُ أَحْسَـبُ والتَّمْرُ

بشر هو ابن حكيم هذا ، على ساعة فيها إلى صاحبٍ فقر يعني :الكبر ومعناه فيها فقر إلى صاحـب ، وقولـه فما جنّـة الفـردوس يعنـي فما هاجـرت مبتغياً جنّـة الفردوس ، والفردوس قالوا هو البستان بلغة الروم . المعنى يذم ابنـه في مهاجرتـه بالدين ، ويقول : لم تهاجر للجنة ولكن هاجرت للخبز .

أَقُـرْصٌ تُصَلِّي ظَهْـرَهُ نَبطِيَّةٌ بِتَنُّورِهَـا حَتَّـى يَطِـيرَ لَهُ قِشْرُ
أَحَـبُّ اِلَيْكَ أَمْ لِقَـاحٌ كَثِيرَةٌ مُعَطَّفَـةٌ فِيهَـا الجَلِيلَـةُ والبَكْرُ

القرص جمع القرصة وهي الرَّغيف تصلّي : أي تخبز وتشوي بالنار، وتحرق ظهره
حتى يحمّر وينتفخ فتصير عليه قشور ، وقال نبطيّة لأن العرب لا تعرف الخبز[1] .

كَأَنَّ أَداوَى بِالمَدِينَـةِ عُلِّقَتْ مِلاءً بِأَحْقِيهَـا اِذَا طَلَـعَ الفَجْرُ
كَأَنَّ قُرَى نَمْـلٍ عَلـى سَرَوَاتِهَا يُلَبِّدُهَـا في لَيْلٍ سَارِيَةٍ قَطْرُ

الأداوي جمع أداوة ، والأحقي جمع الحقو ، أراد الضروع شبهها في امتلائها بأداوي علقت بأحقيها صباحاً ، وقوله كأن قرى نمل يريد ما تجمّع حول حجر النمل من التراب ، يلبّدها أي يلبّد القرى قطر ، وذلك أنه ربما أصابهـا المطر فالتصـق بعضها ببعض، شبّه الأسنمة بقـرى النّمـل ملبّـدة ، والسروات جمـع سراة وهـي الظهر .

= ١٨٢٥ : « ذكـر المدائني في كتـاب « العققة » أن هـذا الشعر لحكيم بن ضـرار قالـه لأبنه ، وكان غزا وترك أباه ، وذكر غيره أنه حكيم بن قبيصة وان ابنه كان قد فارقه مهاجـراً البدو إلى الأمصار » ونقل التبريزي في شرحه هذا الكلام بنصّه في ٤ : ١٥٨ .

(١) قول المصنّف ان العرب لا تعرف الخبز لعله عني بذلك الرغيف الذي يصنعه أهل الحضر والذي ذكره الشاعر في شعره . أما الخبز بمعناه المعروف فالعرب تعرفه منذ الجاهلية .

(٧)

وقال واقد بن الغطريف[١]، الواقد من وقود النار ، والغطريف البازي ، والرجل مشبّه به[٢] ، والغطريف بن طريف بن مالك من طيىء [كان مريضاً][٣] فحُمي الماء واللبن.

(الثاني من الطويل والقافية من المتواتر)

يَقُولُونَ لاَ تَشْرَبْ نَسِيئاً فَإِنَّهُ وَإِنْ كنْتَ حَرّاناً عَلَيْكَ وَخِيمُ
لَئِنْ لَنُ المِعْزَى بِمَاءِ مُوَيْسِلٍ بَغَانِيَ دَاءً إِنَّنِي لَسَقِيمُ

النسيء لبن المعزى المحض يصب عليه الماء وهو النسوء أيضاً ، والحرّان العطشان ، والوخيم الثقيل . المعنى : يشكو شهوته اللبن وقول الناس لا تشرب فانه يضرّك يقول : ان كان اللبن والماء يسقماني فاني سقيم لأني شديد الشهوة لهما .

(٨)

وقال حندج بن الحندج المريّ ،إسلامي[٣]، الجندح : كثيب صغير ، ويقال : انه رملة طيبة.

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

---

(١) في هامش الأصل « طائي إسلامي» وفي معجم البلدان ٨ : ٥٠٣ نسب الشعر إلى واقد بن طريف أو زياد بن بحدل الطريفي الطائي .

(٢) في المبهج لابن جني ص ٦٧ ، الغطريف أيضا السيد الكريم ، ويقال انه في الأصل البازي ، وشبّه به الرجل .

(٣) كشطت من الناسخ ، وهي من شرح التبريزي ٤ : ١٥٩ .

(٤) في شرح المرزوقي « حندج بن جندج » بالحاء في الأول وبالجيم في الثاني ، وفي شرح التبريزي «جناح بن حندج» بالحاء في الاثنين، وكذلك هو عند المصنف مع تعريف الثاني. وفي المبهج لابن جني ص ٦٨« خندج بن خندج المري»بالخاء في الاثنين قال : « الخندج كثيب أصفر من النقا ، ويقال رملة طيبة تنبت ألوانا ونونه أصل ، كذا توجب صنعه التصريف » ويبدو أن الاسم بالخاء تصحيف من ناسخ المبهج ففى الورقة الأولى من مخطوطة نسخة السكرى لديوان امرىء القيس ما نصّه «الذي صحّ عندي من اسمه حندج =

في لَيْلِ صُولٍ تَنَاهَى العَرْضُ والطُّولُ ... كَأَنَّمَا لَيْلُهُ بِاللَّيْلِ مَوْصُولُ
لاَ فَارَقَ الصُّبْحَ كَفِّي إِنْ ظَفِرْتُ بِهِ ... وَإِنْ بَدَتْ غُرَّةٌ مِنْهُ وَتَحْجِيلُ
لِسَاهِرٍ طَالَ فِي صُوْلٍ تَمَلْمُلُهُ ... كَأَنَّهُ حَيَّةٌ بِالسَّوْطِ مَقْتُولُ
مَتَى أَرَى الصَّبْحَ قَدْ لاَحَتْ مَخَايِلُهُ ... وَاللَّيْلُ قَدْ مُزِّقَتْ عَنْهُ السَّرَابِيلُ
لَيْلٌ تَحَيَّرَ مَا يَنْحَطُّ فِي جِهَةٍ ... كَأَنَّهُ فَوْقَ مَتْنِ الأَرْضِ مَشْكُولُ
نُجُومُهُ رُكَّدٌ لَيْسَتْ بِزَائِلَةٍ ... كَأَنَّمَا هُنَّ فِي الجَوِّ القَنَادِيلُ

صول موضع ، وشبّه نفسه بالحيّة المقتول بالسوط لأنه أطول ذاماً ، وأكثر حركة ، والحيّة للذكر والأنثى . المعنى : يشكو طول الليل بصول وتمنى الصبح وملازمته ، وشكا تململه ، وجعل اللّيل كأنّه مقيّد ، والنجوم ثابتة غير سائرة ، وشبهها بالقناديل المعلقة في الهواء .

مَا أَقْدَرَ اللهَ أَنْ يُدْنِي عَلَى شَحَطٍ ... مَنْ دَارُهُ الحَزْنُ مِمَّنْ دَارُهُ صُولُ
اللهُ يَطْوِي بِسَاطَ الأَرْضِ بَيْنَهُمَا ... حَتَّى يُرَى الرَّبْعُ مِنْهُ وَهْوَ مَأْهُولُ

الحزن موضع ، وبساط الأرض سعتها .المعنى : ما أقدر الله : ظاهر اللفظ تعجّب ومعناه تمنٍّ ، يقول الله قادر أن يجمع بين المحبين وإن كان ما بينهما بعيداً ، وقوله : لله يطوي معناه دعاء ولفظه خبر .

(٩)

وقال حميد الأرقط ، إسلامي ، ويقال : إنها لأبي النجم أنشدها أبو محضة أحد بني ربيع الجوع[1] :

= والخندجة الرملة العظيمة أحسب أبا عمرو الشيباني قالها ، وقال غيره الجندج البصير الضخم » ، هذا وقد روى ياقوت هذه الأبيات في معجم البلدان مادة« صول » ، وينظر فيما ذكرناه سابقا مقدمة محقق ديوان امرىء القيس محمد أبي الفضل ابراهيم ، ففيها صورة الورقة الأولى من شرح السكري .

(١) لم يشر المرزوقي والتبريزي إلى أنها لأبي النجم ، وحميد هوحميد بن ملك بن ربعي بن مخاشن بن قيس بن نضلة بن أجيم ، ينتهي نسبه إلى زيد مناة بن تميم . شاعر اسلامي من شعراء الدولة الأمويّة وهو معاصر للحجاج بن يوسف الثقفي ، وذكره أبو الفرج في الأغاني =

(من مشطور الرجز والقافية من المتدارك)

وَقَدْ أغْتَدِي والصُّبحُ مَحْمُودُ الطُّرَرْ
واللَّيْلُ يَحْدُوهُ تَبَاشِيرُ السَّحَرْ
وَفِي تَوَالِيهِ نُجُومٌ كالشَّرَرْ
بِسُحُقِ المَيْعَةِ مَيَّالِ العُذَرْ
كَأنَّهُ يَوْمَ الرِّهَانِ المُحْتَضَرْ
قَدْ بَدَا أَوَّلَ شَخْصٍ يُنْتَظَرْ
دُونَ أَثَابِيٍّ مِنَ الخَيْلِ زُمَرْ
ضَارٍ غَدَا يَنْفُضُ صِئْبَانَ المَطَرْ

الطّرر الجوانب ، وفي تواليه يعني في أعقاب الليل ، بسحق الميعة أي طويل النشاط ، والعذر جمع عذرة وهي الخصلة من الشعر ، وإنّما جعله ميّال العذر لكثرة شعره ، والمحتضر يحضره الناس ، ينظرون إلى الرهان ، دون أثابيّ أي جماعات جمع أثبيّة ، ضارٍ من الضراوة أي العادة ، وصئبان المطر صغار قطره ، شبّه بصئبان الرأس ، وأراد بالضاري بازيّاً اعتاد الصيد .

عَنْ زِفٍّ مِلْحَاحٍ بَعِيدِ المُنْكَدَرْ
أَقْنَى يَظَلُّ طَيْرُهُ عَلَى حَذَرْ
يَلُذْنَ مِنْهُ تَحْتَ أَفْنَانِ الشَّجَرْ
مِنْ صَادِقِ الوَقْعِ طَرُوحٍ بالبَصَرْ[1]
بَعِيدِ تَوْهِيمِ الوِقَاعِ والنَّظَرْ

= ٢ : ٤٤ في ترجمة الحطيئة قال : قال أبو عبيدة : بخلاء العرب أربعة : الحطيئة وحميد الأرقط وأبو الأسود الدؤلي وخالد بن صفوان »وترجمة حميد في الخزانة ٥ : ٣٩٥ . قال وسمي الأرقط لآثار كانت بوجهه ، والرّقط النقط والرقطة يشوبه نفط بياض . وأما أبو النجم فقد مضت ترجمته في الحماسيّة ١٠١ من باب الحماسة .

(١) هذه رواية المرزوقي ، وروى التبريزي « من صادق الودق » .

كَـأنَّمَـا عَيْنَــاهُ فِي حَـرْفَـيْ حَجَـرْ
بَـيْنَ مَآقٍ لَمْ تَخُـرَّقْ بِالابَرْ

ملحاح أي شديدالإلحـاحفي طلب الصيد ، بعيد المنكدر أي الانقضاض من الهواء على الصيد ، طروح بالبصر أي يبصر من بعيد فيصطاد ، والتوقيع أن يوقع همه على شيء ، والوقاع جمع الوقعة ، وقوله كأنما عيناه ، أي هو غائـر العينـين ، شديد الغؤور ، وكلما كان كذلك كان أصح عتقاً وأصدق نظراً وأشدّ بصراً ، ولم تخرّق بالابِر أي لم يصد فتخاط عينه ليأنس أي هو وحشي ، والـوحشي أقـدر على الصيد وأضرى ، ويروى « وقبي حجر » والوقب النقرة في الصخــرة .

تمّ باب السير والنعاس

* * *



باب الملح

(١)

قال بعضهم[١] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

يَقُولُ لِيَ الأَمِيرُ بِغَيرِ جُرْمٍ   تَقَدَّمْ حِينَ جَدَّ بِنَا المِرَاسُ[٢]
وَمَالِي إنْ أَطَعْتُكَ مِنْ حَيَاةٍ   وَمَالِيَ غَيْرَ هَذَا الرَّأْسِ رَاسُ

البيتان للأعور الشني قالهما للمهلّب بن أبي صفرة بخراسان ، قيل له في بعض الحروب : يا أعور المراس ، والمراس الممارسة كالمنازعة والمقاتلة والمعالجة ، وقوله : ومالي بعد هذا الرأس أي مالي بعد ذهاب هذا الرأس رأس آخر ، وهذا من أحسن ما قيل في الجبن . المعنى : يقدمني الأميرإلى البراز ، وليس ذلك بنصح وان أطعته هلكت .

(٢)

وقالت امرأة وهي حميدة بنت النعمان بن بشير الأنصاريّة[٣] :

---

(١) أشار المصنف إلى أن هذين البيتين للأعور الشنّي قالهما للمهلب بن أبي صفرة . وفي شرحي المرزوقي والتبريزي قالا : ذكر المبرد أن المهلب بن أبي صفرة قال يوماً وقد اشتدت الحرب بينه وبين الخوارج لأبي علقمة اليحمدي . أمددنا بخيل اليحمد وقل لهم أعيرونا جماجمكم ساعة ،فقال: أيها الأميرإن جماجمهم ليست بفخار فتعار وأعناقهم ليست بكرّاث فتنبت وقال لولده حبيب كرّ على القوم فقال : يقول لي الأمير . . البيتان وقيل البيتان للأعور الشني قالهما للمهلب بن أبي صفرة . والبيتان مع الخبر في الكامل للمبرد .

(٢) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « بغير نصح » وروى المبرد في الكامل : بغير علم .

(٣) لدى المرزوقي والتبريزي « وقالت امرأة» وانفرد المصنف بنسبتها إلى حميدة بنت النعمان .

الثالث من المتقارب والقافية من المتدارك)

فَقَـدْتُ الشُّيُوخَ وَأَشْيَاعَهُمْ وَذَلِكَ مِنْ بَعْضِ أَقْوَالِيَهْ

وذلك بعض أقواليه أي ليس دعائي على الشيوخ كلهـم فقدتهـم بل أدعو عليهم بغير هذا ، وهذا بعض دعواني عليهم ، والهاء للاستراحة .

تَرَى زَوْجَـةَ الشَّيْخِ مَغْمُومَةً وَتُمْسِـي لِصُحْبَتِـهِ قَالِيَهْ
فَلاَ بَارَكَ اللهُ فِـي عَرْدِهِ وَلاَ فِي غُضُـونِ اسْتِـهِ البَالِيَهْ

قولها ترى زوجة الشيخ لأن النساء يكرهن الهرم، في عرده أي في ذكره، لأن متاع الشيخ يلين ولا يقضي نهمة النساء . المعنى : تدعو على الشيخ بالهلاك ، وتذكر أن زوجته لا تفرح وتبغضه وتشتم متاع الشيخ وشنج دبره .

فَإِنَّ دِمَشْـقَ وَفِتْيَانَها أَحَـبُّ إِلَيْنَـا مِنَ الجَالِيَهْ[1]

ويروى « لعمري دمشق » . كانت هذه المرأة تزوجت شاباً فاستطابت عيشها معه ثم طلقها وتزوجت شيخاً من أهل المدينة فلم تحمد صحبته ، والجالية الغرباء واحدهم جال .

نَكَحْـتُ المَدِينِـيَّ إِذْ جَاءَنِي فَيَالَكِ مِنْ نَكْحَـةٍ غَالِيَهْ
لَهُ ذَفَـرٌ كَصُنَـانِ التُّيُـو سِ أَعْيَا عَلَى المِسْـكِ والغَالِيَهْ

أي كانت تزويجة خاسرة غالية لأنه لم يكن مشاكلاً لي . المعنى : تقـول : دمشق وفتيان دمشق أحبّ إلينا من الغرباء ، ثم أظهرت النـدم على نكاح المدنـي ورمته بشدة الصنان .

(٣)

وقال آخر :

(من العروض الثانية من السريع والقافية من المترادف)

---

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « وان دمشق » بالواو .

مِنْ أَيِّنَـا تَضْحَـكُ ذَاتُ الحِجْلَيْنْ
أَبْدَلَهَـا اللهُ بِلَـوْنٍ لَوْنَيْنْ
سَوادَ وَجْـهٍ وَبَيَاضَ عَيْنَيْنْ

الحجلان : الخلخالان ، يقول داعياً عليها : جعل لون واحد منها لونين أراد البياض في العين ولمع السواد في الوجه فلما كان اللون ينتظم البياض والسواد وغيرهما بيّن مراده بقوله : سواد وجه وبياض عينين على إضمار أعني . المعنى : يدعو عليها بالعمى وتسويد الوجه .

(٤)

وقال أبو الخندق الأسدي ، وطلق امرأته فقالت له أبعد صحبة خمسين سنة تطلقني فقال : مالك عندي ذنب غيره[١] :

أَعُـوذُ بِاللهِ مِنْ لَيْلٍ يُقَرِّبُني إلى مُضَاجَعَـةٍ كالـدَّلْكِ بِالْمَسَدِ
لَقَـدْ لَمَسْـتُ مُعَرَّاهَـا فَمَا وَقَعَتْ مِمَّـا لَمَسْتُ يَـدِي الاَّ عَلى وَتَدِ
فِي كُلِّ عُضْـوٍ لَهَـا قَرْنٌ تَصُـكُّ بِهِ جَنْبَ الضجيعِ فَيُضْحِي وَاهِيَ الجَسَدِ

معرّاها : جسدها ، شبّه نتوء العظام منها بالأوتاد ، وتصكّ تضرب ، واهي الجسد ضعيف البدن ، يصفها بالهزال وشخوص العظام ، وشبه ما نتأ من عظمها بالقرون والأوتاد .

(٥)

وقال بعض بني أسد ، ومرّ بأبي العلاء العقيلي ، يفلي ثيابه[٢] :

---

(١) لدى المرزوقي « آخر » وعند التبريزي « وقال أبو الخندق الأسدي وقيل إنه لدعبل وفي هامش الأصل في نسخة الشيخ يعني أبا طاهر الشيرازي « قال دعبل بن على الخزاعي » وأبو الخندق شاعر غير مذكور في المظان . ودعبل مضت ترجمته في المرثية ٨٢ من باب المراثي .

(٢) لدى كل من المرزوقي والتبريزي « وقال آخر » وزاد التبريزي « ومرّ بأبي العلاء العقيلي يفلي ثيابه »، وروى الجاحظ الأبيات في الحيوان ٥ :٣٧٨، وصدّرها بقوله : « وقال بعض العقيليين » وكذلك ذكر النويري في نهاية الأرب ١٠ : ١٧٧ ، ومن ثم فربما يكون وهماً قول المصنف « وقال بعض بنى أسد ».

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

وَإِذَا مَرَرْتَ بِهِ مَرَرْتَ بِقَانِصٍ مُتَشَمِّسٍ في شَرْقَةٍ مَقْرُورِ

متشمس : قاعد في الشمس ، والشرقة موضع تطلع عليه الشمس ، ومقرور أصابه البرد .

لِلْقَمْلِ حَوْلَ أَبِي العَلاَءِ مَصَارِعٌ مِنْ بَيْنِ مَقْتُولٍ وَبَيْنَ عَقِيرِ
وَكَأَنَّهُنَّ لَدَى دُرُوزِ قَمِيصِهِ فَذٌّ وَتَوْءَمُ سِمْسِمٍ مَقْشُورِ

الدروز جمع درز ، والفذّ الفرد ، شبّه القمل بالسمسم المقشور وأبدع في ذلك . المعنى : يهجوه بقتل القمل ، وشبّه القمل في دروز قميصه بالسمسم المقشور .

ضَرِجِ الأَنَامِلِ مِنْ دِمَاءِ قَتِيلِهَا حَنِقٍ عَلى أُخْرَى العَدُوِّ مُغِيرِ

ضرج الأنامل أي محمر أطراف الأصابع ، وقد ضرجت الثوب صبغته بحمرة .

(٦)

وقال بعض الحجازيين ، إسلامي[١] :

(الأول من الخفيف والقافية من المتواتر)

خَبَّرُوهَا بِأَنَّنِي قَدْ تَزَوَّجْـ ـتُ فَظَلَّتْ تكَاتِمُ الغَيْظَ سِرًّا
ثُمَّ قَالَتْ لأُخْتِهَا وَلأُخْرَى جَلَداً لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْراً[٢]

(١) في شرح المرزوقي « وقال آخر » وفي شرح التبريزي « وقال آخر هو لبعض الحجازيين » والأبيات منسوبة إلى عمر بن أبي ربيعة ، وهي في ديوانه ط صادر بيروت ص ٢٠٨ ، تبدو في الأبيات روح عمر واضحة ، وكذلك طريقته في الغزل .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « جزعا » بدل جلدا ، ورواية الديوان « ليته كان قم ستو(قـ ثـئـ ن . »

وَأَشَـارَتْ إِلَـى نِسَـاءٍ لَدَيْهَا لاَ تَرَى دُونَهُنَّ لِلسِّرِّ سِتْرَا
مَا لِقَلْبِـي كَأَنَّـه لَيْسَ مِنِّي وَعِظَامِـي إِخَـالُ فِيهِـنَّ فَتْرَا[1]

عشر أي عشر نسوة ، تظهر الجلادة وقلة الغيرة . المعنى : يخبّر عن تجلّد امرأته لما خبّرت بأنه قد تزوج ، وصف تجلدها و إظهار قلة المبالاة بقوله : ليته . . . الخ ، وقوله : لا ترى دونهن أي لا تعتقد . ثم أخبر بأنها باحت بسرها عند بعض نسائها وأخبرتهن بما لحقها من الغم والفتور بتزوّج زوجها[2].

(٧)

وقال آخر ، إسلامي :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

جَزَى اللهُ عَنَّـا ذَاتَ بَعْـلٍ تَصَدَّقَتْ عَلَى عَزَبٍ حَتَّـى يَكُونَ لَهُ أَهْلُ
فَإِنَّـا سَنَجْزِيهَـا بِـمَا فَعَلَـتْ بِنَا إِذَا مَا تَزَوَّجْنَـا وَلَيْسَ لَهَـا بَعْلُ
أَفِيضُـوا عَلَىَ عُزَّابِـكُمْ بِنِسَائِكُمْ فَما فِي كِتَابِ اللهِ أَنْ يَحْـرُمَ الفَضْـلُ

يتماجن هذا الشاعر ويسأل النساء المتزوجات التصدق بأنفسهـن على من لا زوج له ، ويعدهنّ المكافأة بمثل ذلك إذا خلون من الأزواج ، وقوله أفيضوا على عزّابكم أي وسّعوا ولا تضايقوهم في نسائكم وتفضلوا بذلك ، فما في كتاب الله أن يحرم الفضل يعني قوله تعالى : ﴿ **ولا تنسوا الفضل بينكم** ﴾[3]. المعنى : تعدّى المجون إلى الجنون في قوله : أفيضوا على عزّابكم ، قال : أخبرنـي أبـو عبـد الله

---

(١) بهذا البيت انتهت رواية المصنف والمرزوقي ، وزاد التبريزي بيتاً خامساً هو ختام القطعة في الديوان ، وفي هامش الأصل إشارة إليه وهو:
مِنْ حَدِيثٍ نَمَـا إِلَيَّ فَظِيعٍ خِلْـتُ فِي القَلْـبِ مِنْ تَلَـظِّيهِ جَمْرَا

(٢) يذهب المصنف في شرحه إلى أن الأبيات قد قيلت في امرأة تزوّج عليها زوجها امرأة أخرى ، غير أن الشائع أن هذه الأبيات قد قالها عمر بن أبي ربيعة في الثريا وقد كان على علاقة بها ، وله فيها أشعار ، فلما تزوّج قال فيها هذه الأبيات .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٣٧ .

الحمداني عن أبي رياش[1] قال : ورد أعرابي البصرة فحضر الجامع ورأى المؤذنين يؤذنون فقال ما لهؤلا يصيحون ؟ ولم يعرف الآذان فقال له بعض المجان : كل من كان في قلبه شيء فصعد وباح بما في قلبه أعطي مناه ، فقال الأعرابي : انـي والله صاعد إذا فقال الماجن لنقيب المؤذنين هذا أعرابي جيدالأذان يريد أن يؤذن فقال : ليصعد وكان جهير الصوت ورفع صوته بهذه الأبيات ، فعدا الناس عليه وطرحوه من المنارة ، فهلك[2] فسمع بعض نساء البصرة تقول : رحـم الله ذلك المؤذن ما كان أطيب أذانه[3].

(٨)

وقال آخر :

(من مشطور الرجز والقافية من المتدارك وفيها من المتراكب)

أَنْشُـدُ بِالله وَبِالدَّلْـوِ الخَلَقْ
يَا رَبِّ مَنْ أَحسَّهَـا مِمَّـنْ صَدَقْ
فَهَـبْ لَهُ بَيْضَـاءَ بَلْهَـاءَ الخُلُقْ
وَمَـنْ نوى كِتْمَانَ دَلْـوِي فَاحْتَرَقْ
وَابْعَـثْ عَلَيْهِ عَلَقـاً مِنَ العَلَقْ[4]
اِنْ لَمْ يُصَبِّـحْهُ بِمَـا سَاءَ طَرَقْ

(١) هو أحمد بن هاشم ، وقد سبقت ترجمته في مقدمة المصنف لهذا الشرح .

(٢) التكملة من التبريزي ٤ : ١٦٥ حيث روى القصة بنصها .

(٣) في هذه القصة ما يدل على الاختلاق، فهي تصوّر صاحب الأبيات بأنه أعرابي لا يعـرف الآذان ولم يسمع به ، والذي ينظر في الأبيات يحس بأن صاحبها واقف على كتاب الله قادر على أن يأخذ من معانيه ما يوظّفه جيداً في شعره ، وهذا لا يتأتى لأعرابي تلك صفته ، وأنسب مما رواه أبو رياش هذا ما رواه المرزوقي في شرحه قال : « روى محمد بن حبيب ان هذا الشاعر صعد إلى مئذنة وسط الحيّ وأنشد هذه الأبيات فاجتمع عليه غيارى الحيّ وفتاكه فقتلوه » .

(٤) رواية المرزوقي « فابعث » وروى التبريزي مثل رواية المصنف .

وَبَـاتَ فِي جَهْـدِ بَلاءٍ وَأَرَقْ
وَهَـبْ لَهُ ذَاتَ صِدارٍ مُنْخَرِقْ
مَشْؤُومَـةً تَخْلِـطُ شُؤْمـاً بِخُرُقْ

هذا الرجل سرقت له دلو ، بلهاء الخلق أي ليست مجرّبة منّاعة ولكنها يمكن أن تخدع ، ثم دعا على من علم بدلوه فلم يخبره بها فقال : فاحترَقْ يعني بالنـار، وقوله : علقاً أي مكروهاً ، يعلق به ولا يتخلّص منه ، والعلق ضرب من الدود ، إن لم يصبّحه أي إن لم يجئه صباحاً بالسوء جاءه ليلاً ، وقوله ذات صدار : امرأة تلبس الصدار من الثياب ، وهو ما غطى الصدر أي منخرق ،ليست بصناع ، أي مع شؤمها خرقاء فلا تتهذّب في أخلاقها ولا تترفق في أفعالها . المعنى : يدعو الله على من كتم دلوه أن يهب له امرأة خرقاء، فضيحة مشؤومة .

(٩)

وقال أعرابي(١) :

(من العروض الرابعة من السريع والقافية من المتواتر)

كَأَنَّ خُصْيَيْـهِ إِذَا تَدَلْدَلاَ
أُثْفِيَّتَـانِ تَحْمِـلاَنِ مِرْجَلاَ
كَأَنَّ خُصْيَيْهِ إِذَا مَاجَبَّـا
دجَاجَتَـانِ تَلْقُطَـانِ حَبًّا(٢)

(١) في هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي « الشعر لامرأة » .
(٢) الشطرة الثالثة والرابعة رواهما كل من المرزوقي والتبريزي قطعة قائمة بذاتها صدّراها بقولها : « وقال آخر » . وذكر التبريزي أن هذه الأرجوزة لامرأة تهجو زوجها ، وأراد أن يسافر فقال لها :

إِنْ لَـمْ أُقَيِّـدْكِ بِـقَيْـدٍ فَـاجْـمَـحِـي
يـرِدًا مِنْ غَـرْبِ الـدَوَاهِي الطُّمَّـحِ
عَـنِ الـغُـدُوِّ وَعَـنِ الـتَّـروحِ
وَدَلَـجِ اللَّيْلِ إِلى أَنْ تُصْبِحِي
فَـاعْـتَكِـفِي فِي مَـسْجِـدِي وَسَبِّحِي

جبّا انحنى ، وقيل قام على أربع في الاحتراش . المعنى : امرأة تهزأ بزوجها وتصفه بالأدرة ، وتشبه خصييه لعظمهما بدجاجتين عند لقط الحب .

(١٠)

وقال آخر :

[من مشطور الرجز والقافية من المتدارك]

كَأَنَّ خُصْيَيْهِ مِنَ التَّدَلْدُلِ
سَحْقُ جِرابٍ فِيهِ ثِنْتَا حَنْظَلِ

التدلدل الاضطراب . المعنى : يصفه بالأدرة ، وشبّه الصفن بجراب خلق والبيضتين بحنظلتين ، ثنا حنظل يريد حنظلتين إلا أنه أخرج التثنية على الاصلاح .

(١١)

وقال آخر :

(من مشطور الرجز والقافية من المتدارك)

وَفَيْشَةٍ زَيْنٍ وَلَيْسَتْ فَاضِحَهْ
نَابِلَةٍ طَوْراً وَطَوْراً رَامِحَهْ

= فأجابته :
مَنْ يَشْتَرِي مِنِّيَ زَوْجاً خبًّا
أَحَبَّ مِنْ ضَبٍّ يُدَاهِي ضَبًّا
كَأَنَّ خُصْيَيْهِ إِذَا أَكَبَّا . .
فأجابها :
يَا ربِّ إنْ كُنْتَ لِرِبّي رَبًّا
فَاقْدُر لَهَا أَرْبَدَ مُسْلَحِبَّا
يريد حيّة ، في أبيات .

عَلَى العَـدُوِّ والصَّـدِيقِ جَامِحَهْ
مَنْ لَقِيَتْ فَهْـيَ لَهُ مُصَافِحَهْ
تَسُـدُّ فَرْجَ القَحْبَـةِ المُسَافِحَهْ
مُفْسِـدَةٍ لابـنِ العَجُـوزِ الصَّالِحَهْ
كَأَنَّها صَنْجَـةُ أَلْفٍ رَاجِحَـهْ

قوله : نابلة طوراً . . . الخ يعني في استوائها كأنّها النبل مرة وكأنها ذات رمح لامتدادها ، وقوله من لقيت أي لا تعرض عمن كان، ويروى «فهي له مصالحة» وقوله مفسدة لابن العجوز أي مفسدة لمن كانت له مثلها ، يطالب بالفجور ويدعو إلى الفساد ، وشبه الفيشة بصنجة الألف لأنها نهاية العقود . المعنـى يصف فيشـة بالشدة والطول والغلظ كما وصفنا .

(١٢)

وقال آخر :

(من العروض الرابعة من السريع والقافية من المتواتر)

وَفَيْشَـةٍ لَيْسَـتْ كَهَـذِي الفَيْشِ
قَدْ مُلِئَـتْ مِنْ خُرُقٍ وَطَيْشِ[1]
إذا بَدَتْ قُلْـتَ أَمِـيرُ الجَيْشِ
مَنْ ذَاقَهَـا يَعْـرِفُ طَعْـمَ العَيْشِ

قلت أمير الجيش : لاعتلائه ولفضله . المعنى : يصف متاعه بالخرق والعجلـة والاعتلاء واللذة .

---

(١) في شرح المرزوقي « من خروق » وهو خطأ يخلّ بالوزن ، سها عنه عبد السلام هارون محقق الشرح .

(١٣)

وقال سحيم الفقعسي[١]:

[الأول من الطويل والقافية من المتواتر]

لاَ أكتـمُ الأَسرَارَ لَكِنْ أَنُمُّهَا ... وَلاَ أَتْـرُكُ الأسْرَارَ تَغْلي عَلى قَلْبِي

وَإنَّ قَلِيلَ العَقْـلِ مَنْ بَاتَ لَيْلَةً ... تُقَلِّبُـهُ الأَسْرَارُ جَنْبـاً عَلى جَنْبِ

أجود المعنى : أفشي السرّ ولا أحمل الضجر بكتمانه .

(١٤)

وقال آخر :

[الثاني من الطويل والقافية من المتدارك]

فَجَـاءُوا بِشَيْخٍ كَدَّحَ الشَّرُّ وَجْهَهُ ... جَهُـولٍ مَتَى ما يَنْفَـدِ السَّـبُّ يَلْطِمِ

كدّح خدّش . المعنى : يصف شيخ سوء جاهلاً يعقب السبّ الضرب .

(١٥)

وقالت قابلة لامرأة تسمى سحابة وقد ضربها المخاض وهي تطلق على يديها[٢]:

[من مشطور الرجز والقافية من المتواتر]

أَيَا سَحَـابُ طَـرِّقِـي بِـخَـيْـرِ

وَطَرِّقِـي بِخُصْيَةٍ وَأَيْرِ

وَلَا تُـرِيـنِـي طَرَف الـبُـظَيْـرِ

المعنى تقول : ائتيني بولد ولاتأتيني بأنثى .

---

(١) في شرح المرزوقي والتبريزي « وقال آخر » والبيتان في الحيوان ٥ : ١٨٤ ، نسبهما الجاحظ إلى سحيم الفقعسي كما جاء عند المصنف .

(٢) روى هذه القطعة أبو عثمان الجاحظ في الحيوان ٥ : ٥٨١ .

(١٦)

وقال آخر :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

فَإنَّـكَ إنْ تَرَى عَرَصَاتِ جُمْلٍ بِعَاقِبَـةٍ فَأَنْـتَ إذاً سَعِيدُ[١]
لَهَـا عَيْنَـانِ مِنْ أَقِـطٍ وَتَمْرٍ وَسَائِـرُ خلقِهَـا بَعْـدَ الثَّرِيدِ

المعنى : يقرب أن يكون هذا الشاعر صريع الجوع ، فشبّه حبيبه بأشهى ما كان لديه .

(١٧)

وقال آخر :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَنِخْ فاصْطَبِغْ قُرْصاً إذَا اعْتَادَكَ الهَوَى بِـزَيْتٍ كَمَا يَكْفِيـكَ فَقْدَ الحَبَـائِبِ[٢]
إِذا اجْتَمَـعَ الجُـوعُ المُبَـرِّحُ والهَوَى نَسِيتَ وِصَـالَ الآنِسَـاتِ الكَوَاعِبِ

أي اجعل إدام خبزك زيتاً ، والصباغ الإدام ، اعتادك الهوى أي عاودك ، كما يكفيك أي كيما يكفيك وهي لغة طيىء . المعنى : هذا أسير الجوع يقول : اذا عاودك العشق فكل الخبز بالزيت كي تنسى من لذة الطعام وحشة الهوى .

(١٨)

وقال آخر :

[الثالث من الطويل والقافية من المتواتر]

---

(١) في الأصل « فانك لو ترى » وهو خطأ من الناسخ ، والتصحيح من الهامش وشرحي المرزوقي والتبريزي ، وقال الامام المرزوقي « أتى بترى تاماً وان كان في موضع جزم ، فهو كقول الآخر « ألم يأتيك والأنباء تنمي » .

(٢) رواية المرزوقي « فاصطنع » ورواية التبريزي « فاصطبح » .

كَأَنَّ ثَنَايَاهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهَا ... لِبَا نَعْجَةٍ سَوَّطْتَهُ بِدَقِيقِ
رَمَتْنِي بِسَهْمِ الحُبِّ أَمَّا قِذَاذُهُ ... فَتَمْرٌ وَأَمَّا رِيشُهُ فَسَوِيقُ[1]

سوّطته : خلطته وضربته ، والقِذَاذُ جَمْعُ قُذَّةٍ وهي الريش ، وقد فرّق بينهما ، وقيل : انه غلط في ذلك . المعنى : هذا رهين الجوع شبّه حبيبه وما لحقه منه بما كان يتمناه من الطعام والشراب .

(١٩)

وقال آخر :

[الثالث من الطويل والقافية من المتواتر]

وَمَا العَيْش إلاَّ نَوْمَةٌ وَتَشَرُّقُ ... وَتَمْرٌ كَأَكْبَادِ الجَرَادِ وَمَاءُ[2]

التشرّق القعود في المشرقة ، وتمر كأكباد الجراد يعني رقيق القشر ، ويقال في لونها ، المعنى يقول : ما العيش الاّ نوم ودفء وأكل وشرب .

(٢٠)

وقال آخر :

[الثالث من الطويل والقافية من المتواتر]

أَلاَ رُبَّ خَوْدٍ عَيْنُهَا مِنْ خَزِيرَةٍ ... وَأَنْيَابُهَا الغُرُّ الحِسَانُ سَوِيقُ

الخزيرة حساء من دقيق ، هذا قتيل الجوع فشبّه حبيبته بما كان أشهى إليه .

---

(١) هذا البيت روي منفرداً عند المرزوقي والتبريزي مصدّراً بـ « وقال آخر » ، ورواه المصنف مع البيت السابق ، والاقواء ظاهر فيه غير أنني وجدت في هامش الأصل في رواية البيت الأول إشارة إلى رواية هي « سوطته ودقيق » بالرفع ، وحينئذ ينتفي الاقواء ولكن الخلل لا يزال باقياً من حيث المعنى ، لأن « دقيق » تكون معطوفة على « لبا » وهذا يؤدي الى خلل في التشبيه . ومن ثم نرجح ان البيتين منفردان وليسا من قول واحد .

(٢) روى الجاحظ هذا البيت في البيان والتبيين ، ط عطوي ٢ : ٤٠٤ قال : وقال بعض الأعراب ورواه « إلاّ شبعة » وروى أيضا « وتمر كأخفاف الرباع » .

(٢١)

وقال آخر :

[من مشطور الرجز والقافية من المتدارك]

قَامَــتْ تَــمَّطى وَالقَمِيصُ مُنْخَرِقْ
فَصَــادَفَ الخَــرْقُ مَكَانــاً قَدْ حُلِقْ
كَأَنَّــهُ قَعْــبُ نُضَــارٍ مُنْفَلِقْ

قد حلق يعني ركبها وهو فوق الفرج ، وهو العانة أو شعر العانة ، والنضار خشب الشمشار . المعنى : يصف جارية تبخترت في قميص فبدت سوءتها .

(٢٢) :

وقال بلال بن جرير[١] :

[الأول من الطويل والقافية من المتواتر]

وَعُكْلِيَّــةٍ قَــالَتْ لِجَــارةِ بَيْتِهَــا إذَا العَيْـرُ أَدْلى حَبَّذَا مِثْـلُ ذَا عِلْقَا[٢]

يروى « ذا علقا وذا عرقا » . المعنى : يصف امرأة مغتلمة رأت حماراً أدلى غرموله فأعجبها .

(١) بلال بن جرير سبقت ترجمته في القطعة ٥٣ من باب النسيب ولم يرو المرزوقي هذه القطعة ، ورواها التبريزي وقال : قال أبو العلاء : كان البغداديون ينشدون علقا بالقاف والعين وقدم الوزير ابن أبي خالد التبريزي ، ومعه سبط له فقرأ الغلام الحماسة على بعض أهل العلم وأنشد هذا البيت بالغين والفاء « غلفاً » وذكر بعده بيتا هو :
فقالَتْ لهاجاراتُها إذْ سَمِعْنَها نَعم حَبَّذا بل حبَّذا مِثْلهُ أَلْفا
وزعم أن هذه الرواية وقعت إليهم عن أبي عبدالله الأسدي البصري صاحب كتاب المشاكهة ، وكان من أروى البصريين الذين في زمانه لشعر العرب ، والغلف الشيء الذي يجعل في الغلاف » . ينظر شرح التبريزي ٤ : ١٧٠ .

(٢) رواية التبريزي « حبذا مثل ذا علقا » وهي الصحيحة لأنها تتناسب مع رواية أبي العلاء التي ذكرناها في الهامش السابق .

(٢٣)

وقال آخر :

[الثالث من الطويل والقافية من المتواتر]

إِذَا اجْتَمَعَ الجُوعُ المُبَرِّحُ والهَوَى عَلَى العَاشِقِ المِسْكِينِ كَادَ يَمُوتُ

المعنى : يقول : إذا عشق المسكين قرب هِلاكه ، فقتله الجوع من وجه والهوى من وجه ، ولا يساعده من يهواه لفقره .

(٢٤)

وقال آخر :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

وَأُبْغِضُ الضَّيْفَ مَا بِي جُلُّ مَأْكَلِهِ إلاَّ تَنَفُّجَهُ حَوْلِي إِذَا قَعَدَا
مَا زَالَ يَنْفُجُ جَنْبَيْهِ وحُبْوَتَهُ حَتَّى أَقُولَ لَعَلَّ الضَّيْفَ قَدْ وَلَدَا

التنفج التوسع .يقول : إني لأبغض الضيف لا لأجل ما يأكله لأني سخي ، ولكن لسوء أدبه وتوسعه في القعود كما تقعد المرأة عند الولادة .

(٢٥)

وقال آخر :

[الثالث من الطويل والقافية من المتواتر]

وَإِنَّا لَنَجْفُو الضَّيْفَ مِنْ غَيْرِ عُسْرَةٍ مَخَافَةَ أَنْ يُضْرَى بِنَا فَيَعُودُ[1]

---

(١) روى التبريزي بيتا آخر مع هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي والمصنف وهو :
وَنُشْلِي عَلَيْهِ الكَلْبَ عِنْدَ مَحَلِّهِ وَنُبْدِي لَهُ الحِرْمَانَ ثُمَّ نَزِيدُ
وقال التبريزي « قال أبو العلاء هذا البيت ـ يعني البيت الأول ـ يروى لحاتم الطائي ، ويقال انه أراد بالضيف الأسد ، وهذا لا يمتنع من مذاهب العرب لأنهم يسمون كل طارق ضيفاً جتي جعلوا الأسد كالضيف » . ينظر ٤ : ١٧٠ .

يعود يعتاد،المعنى :يروى أن الأصمعي كان يقول : هذا البيت على مذهب الاحسان وخالفه فيه غيره فتحاكما إلى عبد الله بن الطاهر فحكم على الأصمعي على معنى أنه يريد لا نبالغ في بر الضيف ولا نتكلف له لئلا يحتشم ، ولكن نقدم إليه بعض ما يحضر ليأنس فيكثر زيارتنا ثم نوفيه حقّ إكرامه بعد ذلك ،وقال: مخافة أن يضرى يريد أنه لا يضرى كقوله تعالى : « يبيّن الله لكم أن تضلّوا »[1] قال : « والصواب عندنا ما قاله الأصمعي ، وإليه ذهب أبو تمام ، ولهذا ضمنه باب الملح ويدل عليه بعده ، والدليل على هذا أن عادة أهل المروءة أن يتكلفوا للضيف ابتداء ليعرف محله عندهم ، فإذا زالت الحشمة ووقعت الأنسة ، واستحكمت الصداقة تركوا التكلف .

(٢٦)

وقال أعرابي نظر إلى جارية سوداء تختضب وتكتحل :

[الأول من الكامل والقافية من المتدارك]

تَـخْضِبُ كَفّـاً بُتِـكَتْ مِنْ زَنْدِهَا فَتَخْضِـبُ الحِنَّـاءَ مِنْ مُسْوَدِّهَا
كَأَنَّـهَا وَالكُحْـلُ في مِرْوَدِهَا تَكْحُـلُ عَيْنَيْهَـا بِبَعْضِ جِلْدِهَا

بتكت أي قطعت أي كفاً مستحقة لأن يدعى عليها بالقطع . المعنى : هذه الأبيات في ذم السود .

(٢٧)

وقال أعرابي ودخل ابنه الحمّام فأحرقته النورة ، واسمه عبيد بن قرط الأسدي ، واسم ابنه قرط :

[الثاني من الطويل والقافية من المتدارك]

لَعَمْـرِي لَقَـدْ حَذَّرْتُ قُرْطـاً وَجَارَهُ وَلاَ يَنْفَـعُ التَّحَـذِيرُ مَنْ لَيسَ يَـحْذَرُ
نَهَيْتُهُما عَنْ نورَةٍ أَحْرَقَتْهُما وَحَـمَّـامِ سَوْءٍ مَاؤُهُ يَتَسَعَّرُ

(١) مرّت هذه الآية فيما مضى ، وقد وضحنا موضعها من كتاب الله .

فَما مِنْهُما إلاّ أتانِي مُوَقَّعاً ... بِهِ أَثَر مِنْ مَسِّها يَتقشَّرُ
أَجِدَّكُما لَمْ تَعْلَما أَنَّ جَارَنا ... أَبَا الحِسْلِ بالصَّحْراءِ لاَ يَتَنَوَّرُ
وَلَمْ تَعْلَما حَمَّامَنا بِبِلاَدِنا ... إذَا جَعَلَ الحِرْباءُ بِالجِذْلِ يَخْطِرُ

المعنى : يصف تحذيره قرطاً وصاحبه ألا ينتارا ، وتعديهما في ذلك حتى أحرقتهما النورة ، وقوله موقّعاً أي به أثر ، وأجدّكما أي بجد منكما لا يتنوّر : لا يستعمل النورة ، وإنما قال جارنا لأنه يسكن السّدر ، وقوله : ولم تعلما . . . البيت يعني الشمس لأن العرب تقول : الشمس حمّامة العرب ، ويخطر أي يتحرّك . المعنى :لامهماوقصّر بهما عن رتبة الضب في العلم ، لأن النورة لا تستعمل ، وعن الحرباء لأن الحمام لا يؤثر على الشمس .

(٢٨)

وقال آخر :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

أَلاَ فَتىً عِنْدَهُ خُفَّانِ يَحْمِلُنِي ... عَلَيْهِما إنَّنِي شَيْخٌ عَلَى سَفَرِ
أَشْكُو إلى اللهِ أَحْوالاً أُمَارِسُهَا ... مِنَ الجِبَالِ وَأَنِّي سَيِّىء البَصرِ
إِذَا سَرَى القَوْمُ لَمْ أُبْصِرْ طَرِيقَهُمُ ... إنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمُ ضَوْءٌ مِنَ القَمَرِ

جعل الحفى كالرجلة ، وليس الخف كركوب الظهر ، فلهذا قال : يحملني عليهما ، إنني شيخ على سفر ، لأن الشيخ أحوج إلى الخف من الشاب ، والمسافر أحوج إلى الحذاء من المقيم ، ويروى « إن لم يكن لهم موم إلى القمر » أي مشير . المعنى : يطلب خفين ويذكر شدة حاجته إليهما لشيخوخته وسفره وسوء بصره .

(٢٩)

وقالت امرأة[1] :

---

(١) في شرح المرزوقي « وقالت جارية في جارية تسبها » وفي شرح التبريزي« وقالت جارية في نساء يتسابين » والشعر في روايتها يرجح ما ذكره المرزوقي .

(من العروض الرابعة من السريع والقافية من المتواتر)

سُبِّي أَبِـي سَبُّـكِ لي بَصِيرَهْ[1]
إنَّ مَعِـي قَوافِياً كَثِيرَهْ
يَنْفُـجُ مِنهَـا المِسْـكُ والذَّرِيرَهْ

قال بعضهم : بصيرة اسم امرأة ، تريد يا بصيرة ، وسبك لي أي أنا مالكة لسبك إن سببت أبي ، وهذا غلط والصواب عندنا والله أعلم ، بصيرة لي أي حجّة ، تقول السابّ مبتدئاً مذموم ، فإذا كان مكافئاً لم يستحق الذم ، تقول : ان سبّك حجة لي في مجازاتك والانتقام منك ، ولا ألام على سبّك ويحتمل أن يكون سبك لي بصيرة بصر لأنك تسبين بما فيك من العيوب فأستبصر معايبك ، وقولها : ان معي . . . الخ أي معي قواف تستطاب لجودتها كما تستطاب رائحة المسك ، وما قاله بعضهم انها تهزأ فليس بشيء . المعنى : تستخف بصاحبتها ، وتهددها بشعرها .

(٣٠)

وقالت أخرى :

(من العروض الرابعة من السريع والقافية من المتواتر)

إنَّ أَبَـاكِ « زَهْـدَقٌ » دَقِيقُ[2]
لاحَسَـنُ الوَجْـهِ وَلاَ عَتِيقُ
تَضْحَـكُ مِنْ طُرْطُبِّـهِ العُنُوقُ[3]

---

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « سبك لن يضيره » وأشار المرزوقي إلى رواية المصنف قال : « واذا رويت سبّك لى بصيرة يرتفع سبك بالابتداء » .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « زهزق » وقالا : الزهزق اللئيم الضعيف الحسب ، وفي القاموس المحيط الزهزق اللئيم ، وزهدق بالدال تصحيف من الناسخ .

(٣) هذه رواية المرزوقي والتبريزي ، وأشار المرزوقي إلى رواية أخرى قال : « ويروى تضحك من طرطبّه العبوق » .

(وزهــدق) ضعيف ، بخيل ، ودقيق أي هزيل ، ولا عتيق أي ليس بحسن ، تضحك من طرطبه أي كثير الضراط حتى ان العنوق تضحك منه تعجباً ، والعنوق الجداء واحدها عناق ، وطرطبه لقبح نغمته ، وهو الطرطبة يعنـي صوت الراعي . المعنى : ترمي أباها بالشح والدقة وقبح الصورة على ما بيّنا .

(٣١)

وقالت الأخرى :

(من مشطور الرجز والقافية من المتدارك)[١]

يَا رَبِّ مَنْ عَادَى أَبِـي فَعَادِهْ
وَارْمِ بِسَهْمَـيْنِ عَلَى فُؤَادِهْ
وَاجْعَـلْ حِـمَـامَ نَفْسِـهِ فِي زَادِهْ

عاده أي أهلكه ، فارم بسهمين على فؤاده ، أي بالقلاب ، اجعل موته في زاده أي في طعامه .

(٣٢)

وقالت أمّ النحيف وهو سعد بن قرط ، وكان تزوّج امرأة نهته أمه عنها ، وهو أحد بني جذعة ، والنحيف تصغير النحف :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَعَمْـرِي لَقَـدْ أَخْلَفْـتَ ظَنِّـي وَسُؤْتَنِي ... فَحُـزْتَ بِعِصْيَانِـي النَّدَامَـةَ فاصْبِرِ
وَلاَ تَكُ مِطْلاَقـاً مَلُـولاً وَسَامِـحِ الـ ... قَرِينَـةَ وافْعَـلْ فِعْـلَ حُرٍّ مُشَهَّرِ
فَقَـدْ حُزْتَ بالوَرْهَـاءِ أَخْبَـثَ خِبْثَةٍ ... فَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ قُلْتَ يَا سَعْـدُ وَاحْذَرِ
تَرَبَّصْ بِهَـا الأَيَّامَ عَلَّ صُرُوفَهَا ... سَتَرْمِـي بهـا فِي جَاحِـمٍ مُتَسَعِّرِ

---

(١) قال التبريزي : « هذا اذا أطلقت ، فان قيدت فمن العروض الرابعة من السريع ، والقافية من المتواتر » .

فَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ مَنَاهُ إِلَهُهُ بِمَذْمُومَةِ الأَخْلاقِ وَاسِعَةِ الحِرِ
فَطَاوَلَهَا حَتَّى أَتَتْهَا مَنِيَّةٌ فَصَارَتْ سَفَاةً جُثْوَةً بَيْنَ أَقْبُرِ
فَأُعْقِبَ لَمَّا كَانَ بِالصَّبْرِ مُعْصِماً فَتَاةً تَمَشَّى بَيْنَ إِتْبٍ وَمِئْزَرِ
مُهَفْهَفَةَ الكَشْحَيْنِ مَحْطُوطَةَ المَطَا كَهَمِّ الفَتَى فِي كُلِّ مُبْدًى وَمَحْضَرِ[1]
لَهَا كَفَلٌ كَالدِّعْصِ لَبَّدَهُ النَّدَى وَثَغْرٌ نَقِيٌّ كَالأَقَاحِي المُنَوَّرِ[2]

مطلاق : كثير التطليق . المعنى : هذه المرأة تعاتب ابنها على نكاحه من نهته عنها ، وتأمره بالصبر عنها إلى أن يخلصه الله منها ، والورهاء الحمقاء ، مناه الله أي ابتلاه ربّه ، فطاولها أي داراها، ولزمها طويلاً حتى أتتها منيّة ، فصارت سفاة أي تراباً ، جثوة أي حجارة مجموعة ، تعني : دفنت فلم ير من آثارها إلّا قبرها ، والأقبر جمع القبر، وقولها: فأعقب. . . الخ تعني أعطي عقيبها فتاة تمشّى أي تتمشى بين اتب وهو ثوب لا كم له ، وصفتها بالتأهب والخدمة وأخذ لباس العفة ، ومعصماً أي ممسكاً ومحطوطة المطا أي ملساء الظهر ، كأنّ ظهرها حطّ بالمحطّ ، وهو ما يصقل به الثوب ، ، وقولها : كهمّ الفتى كما يهمّ الفتى ، والمنوّر الذي خرج نوره . المعنى : تصبّره وتقول لعلّ الله يعوّضك عنها امرأة عفيفة حسناء محمودة الخلائق ، وتنهاه عن الطلاق .

(٣٣)

وقال أبو الطمحان وحلقه صاحب شرطة يوسف بن عمر بن هبيرة الفزاري[3]:

(١) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « محطوطة الحشا ».
(٢) وهذه أيضا رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « لبّده الثري » ، وفي رأيي أنها ليست بشيء وربما وقع فيها تحريف.
(٣) في شرح المرزوقي «وقال أبو الطمحان الاسدي » وهذا وفي شرح التبريزي «وقال أبو الطمحان القيني الأسدي » وهذا خطأ واضح لأن أبا الطمحان القيني هو حنظلة بن الشرقي أحد بني القين بن جسر من قضاعة . وقد سبقت ترجمته في القطعة ٢٥ من باب النسيب ، فهو ليس من بني أسد. وقد وهم عبد السلام هارون في هامش ١٨٦٣ من شرح المرزوقي حين اعتبر أبا الطمحان الأسدي هذا القيني المتقدم ذكره في باب النسيب . والحق ان هذا الشعر لطخيم بن أبي الطخماء الأسدي أحد شعراء بني أسد في =

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَبالحِيرةِ البَيْضَاءِ شَيْخٌ مُسَلَّطٌ ... إذَا حَلَفَ الأيْمَانَ بِاللهِ بَرَّتِ
لَقَدْ حَلَقُوا مِنْهَا غُدافاً كَأَنَّهُ ... عَنَاقِيدُ كَرْمٍ أَيْنَعَتْ فاسْبَكَرَّتِ
وَظَلَّ العَذَارَى يَوْمَ تُحْلَقُ لِمَّتي ... عَلى عَجَلٍ يَلْقُطْنَهَا حَيْثُ خَرَّتِ

الحيرة : مدينة وصفها بالبياض أراد حسن العمارة ، وقوله : إذا حلف الأيمان

= الاسلام ، ذكر المبرد في الكامل ١ : ٢١ أنه كان صديقا لرهط من نصارى الحيرة ينتهون إلى عدي بن زيد العبادي ، وكان يزورهم ويحضر مجالس شربهم ، حيث تحركت نفسه لمدحهم فقال فيهم أبياتا من الشعر رواها المبرد ، منها قوله :

بَنُو السَّمْطِ والحَدَّاءِ كُلُّ سَمَيْدَعٍ ... لَهُ في العُروقِ الصَّالِحَاتِ عُرُوقُ
وَإنـيِّ وَإنْ كَانُوا نَصَارَى أُحِبُّهُمْ ... وَيَرْتَاحُ قَلْبِي نَحْوَهُمْ وَيَتُوقُ

ويروى أن يوسف بن عمر وإلى بني أميّة على الكوفة قد أنكر عليه قوله : « له في العروق الصالحات » وقال له : أتقول هذا في قوم من النصارى ؟! . ويرون أن صاحب شرطته ظفر به وحلق له لمته فقال هذا الشعر ، وروى الجاحظ في الحيوان ٥ : ٥٢ مدحه لنصارى الحيرة وصدّره بقوله : « وقال أبو الطمحان الأسدي » . وفي شرح التبريزي ٤ : ١٧٥ وكتاب أبي محمد الأعرابي « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري » الورقة ٢٢ أن قائل هذا الشعر هو طخيم أبو الطخماء الأسدي ، وأن الذي حلق لمته هو العباس ابن معبد المرّي صاحب شرطة يوسف ين عمر » . ووجدت في رسالة أبي هلال العسكري « في ضبط مواضع الحماسة» الورقة ٢٧ ما نصه «وجدت بخط علي بن حمزة البصري التميمي قال: ذكر الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي من يقال له أبو الطمحان فذكر أبا الطمحان القيني، وأبا الطمحان النهشلي وأبا الطمحان الأسدي ، وأبا الطمحان الطائي ، وذكر أن الاسدي التبس أمره على الرواة وأشكل حتى حسبوه أبا الطمحان، وإنما هو أبو الطمخاء واسمه طخيم أنشد له أبو حاتم والمبرد وغيرهما» . ومن ثم فإن ثمة تحريفاً وقع في اسم الشاعر لدى كل من الحماسة والحيوان حين جعلاه « أبو الطمحان » ، فهو إما طخيم بن أبي الطخماء كما ذكر المبرد ، واما طخيم أبو الطخماء ، كما ذكر أبو محمد الاعرابي وأبو هلال العسكري . وأما ما جاء في كلام أبي هلال من أنه « أبو الطمخاء» بسبق الميم الخاء فربما كان تحريفا من ناسخ الرسالة ، أو تحريفاً من الذي نقل عنه أبو هلال ، ويبدو أن تحريف « أبو الطخماء » وقع في في الحماسة والحيوان لوجود من اسمه «أبو الطمحان» في العرب كالقيني والنهشلي والطائي . وهذا ظاهر كلام أبي محمد الأعرابي في رده على أبي عبدالله النمري حيث قال : « ليس كلّ اسم فيه طاء وميم فهو الطمحان على قياس اسم أبي الطمحان القيني » .

يريد أنه كان قد حلف أن يحلق لمته فحلقها . المعنى : يصف صاحب الشرطة ابن هبيرة وجفاءه وتصميمه على ما يحلف عليه ، وقوله : اسبكرّت أي طالت ، شبّه لمته بعناقيد العنب في جعودتها . المعنى : يذكر أنه حلقت لمته سوداء جعدة وان الجواري لقطنها ليصلن بها شعورهن ، ويروى « حيث جزّت » .

تمت الملح[1]

(١) روى التبريزي بعد قطعة طخيم هذه قطعة من بيتين لم يروهما المرزوقي في شرحه ورواهما أبو عبد الله النمري في « معاني أبيات الحماسة » ولم يروهما الجرجاني ولا صاحب الشرح المنسوب إلى أبي العلاء المعري . والبيتان صدّرهما التبريزي بقوله : « وقال آخر» ، ورواهما المصنف في باب مذمة النساء القطعة ٥ .

باب مذمّة النساء

(١)

وقال بعضهم يخاطب امرأته :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

دِمَشْقُ خُذِيهَا وَاعْلَمِي أَنَّ لَيْلَةً تَمُرُّ بِعُودَيْ نَعْشِهَا لَيْلَةُ القَدْرِ
أَكَلْتُ دَماً إنْ لَمْ أُرُعْكِ بِضَرَّةٍ بَعِيدَةِ مَهْوَى القُرْطِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ

إنّ قائل هذين البيتين أعرابي ، وكان قد تزوّج امرأة فلم توافقه فقيل له ان حمى دمشق سريعة في موت النساء فحملها إلى دمشق وأنشأ يقول . . . البيت أي تهلك فيها تلك المرأة ليلة لها فضل على سائر الليالي كفضل ليلة القدر على غيرها ، ثم قال لأمرأته : أكلت دماً ، ويروى « شربت دماً » ومعناه القسم : يعني إن لم أفزعك بامرأة أخرى ، ويحتمل أن يكون المعنى افتقرت لأن الغني منه ينحر والفقير يفصد البعير فيجمع الدم في معيٍ فيأكل ، ويحتمل أن يكون المراد أخذت الدّية إبلاً وشربت لبنها ، لأن العرب كانت تعيّر بذلك، وتقول : فلان شرب دم أبيه . وقوله : « بعيدة مهوى القرط » أي طويلة العنق . المعنى : يستعجل هلاك امرأته ويقسم على تزوّج امرأة أخرى جيداء طيبة النكهة .

(٢)

وقال آخر :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

(١) في هامش الأصل رواية هي « شربت دماً» وأجمعت رواية الشراح على رواية « أكلت دما » وقد أشار المصنف إلى رواية « شربت » هذه .

سَقَى اللهُ دَاراً فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكِ فِيهَا وَابِلاً سَائِلَ القَطْرِ[1]
وَلاَ ذَكَرَ الرَّحْمنُ يَوْماً وَلَيْلَةً مَلَكْنَاكِ فِيهَا لَمْ تَكُنْ لَيْلَةَ القَدْرِ

يروى سائل القطر ومسيل القطر ، وقوله : ولا ذكر الرحمن البيت أي لا ذكرها بخير ، وملكناك أي تزوجناك ، لم تكن ليلة القدر أي لم تكن ليلة ميمونة عليّ . المعنى يستسقي الدار التي تفرّقا فيها ، دعاء لها ، ويبرّىء الليلة التي تزوّجها فيها من اليمن والبركة .

(٣)

وقال آخر في امرأتين تزّوج بهما[2]:

(من مرفّل الكامل والقافية من المتواتر)

رَحَلَتْ أُنَيْسَةُ بِالطَّلاَقِ وَعَتَقْتُ مِنْ رِقِّ الوَثَاقِ
بَانَتْ فَلَمْ يَأْلَم لَهَا قَلْبِي وَلَمْ تَبْكِ المَآقِي
وَدَوَاءُ مَا لاَ تَشْتَهِيـ ـهِ النَّفْسُ تَعْجِيلُ الفِرَاقِ
لَوْ لَمْ أُرَحْ بِفِرَاقِها لأَرَحْتُ نَفْسِي بِالإِبَاقِ
وَخَصَيْتُ نَفْسِي لاَ أُرِيـ ـدُ حَلِيلَةً حَتَّى التَّلاقِي

قوله : رحلت أنيسة بالطلاق أي رحلت مطلقة ، ولو لم أرح نفسي أي لو لم أخلّص . المعنى : هذا رجل طلّق امرأته بعد أن تأذّى بها ، ووصف خلاصه منها .

(٤)

وقال آخر :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

---

(١) اتفق على هذه الرواية المرزوقي والتبريزي ، وفي هامش الأصل إشارة إلى رواية هي « مسيل القطر » ودلّ عليها المصنف في الشرح .

(٢) في شرح التبريزي « في امرأة تزوّج بها » وهو الصحيح لأن الشعر يدل على ذلك ، وقد ذكر المرزوقي مثلما ذكر المصنف ، وربما كان في القصيدة مما لم يروه أبو تمام ما يدل على أن الشعر في امرأتين لا واحدة ، أما هذه الأبيات فالحديث فيها عن واحدة فقط .

أَلِمْ بِجَوْهَــرَ بالقُضْبَــانِ والمَدَرِ وبِــالعِصِيِّ الَّتِـي فِي رُوسِهَــا عُجَرُ
أَلْمِمْ بِهَــا لاَ لِتَسْـلِيمٍ ولاَ مِقَةٍ اِلاَّ لِيَكْسِرَ مِنْهَــا أَنْفَهَــا الحَجَرُ
أَلِمْ بِوَطْبَــاءَ فِي أَشْدَاقِهَــا سَعَةٌ فِي صُورَةِ الكَلْــبِ اِلاَّ أَنَّهَــا بَشَرُ
حَدْبَاءُ وَقْصَاءُ صِيغَـتْ صِيغَـةً عَجَباً وَفِي تَرَائِبِهَــا عَنْ صَدْرِهَــا زَوَرُ

جوهر اسم امرأة ، وعجر جمع عجرة وهي العقدة ، المعنى : يهجو امرأته ويقول : لا تقربها إلاّ ومعك العيدان والمدر والعصي العجر لتضربها بها ، ولا تنزل بها للتسليم والمودة ، فانها لا تصلح لذلك بل انزل بها لتكسر أنفها بالحجر ، والوطباء الكبيرة البطن أو الثديين . المعنى : وصفها بعظم البطن وخروج الظهر وقصر العنق واعوجاج الصدر .

(٥)

وقال آخر :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

تَمَّتْ عُبَيْدَةُ اِلاَّ فِي مَحَاسِنِهَا وَالمِلْحُ مِنْهَــا مَكَانَ الشَّــمْسِ والقَمَرِ
قُلْ لِلَّــذِي عَابَهَــا مِنْ عَائِــبٍ حَنِقٍ أَقْصِرِ فَرأْسُ الَّذِي قَدْ عِبْتَ والحَجَرُ[1]

يعني : بعدت هذه الملاحة منها كبعد هذه المرأة من الشمس والقمر . المعنى : يذم امرأة اسمها عبيدة ، تمّت في كلّ عيب إلا في المحاسن ، وأبعدها من الملاحة ، ثم دعا عليها بأن يجمع رأسها والحجر شدخاً ، وقد أقوى فالقافية الأولى مجرورة والثانية مرفوعة . المعنى : استقصر العائب عن عيبها لأنها لا تساوي أن تذكر ، ودعا عليها بشدخ الرأس .

(٦)

وقال آخر :

---

(١) في رواية التبريزي « فرأس الذي قد عبت للحجر» . وفي هامش الأصل أيضاً « للحجر » ولا اقواء في هذه الرواية .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لاَ تَنْكِحَنَّ الدَّهْرَ مَا عِشْتَ أَيِّماً مُجُرَّبَةً قَدْ مُلَّ مِنْهَا وَمَلَّتِ

ويروى « قد نيل منها » أي نكحت مراراً . المعنى : ينهى عن نكاح الأيامى ، ويصف صاحبته بالتجربة وتطليقها زوجاً بعد زوج .

تَحُكُّ قَفَاهَا مِنْ وَرَاءِ خِمَارِهَا إِذَا فَقَدَتْ شَيْئاً مِنَ البَيْتِ جُنَّتِ

تحل قفاها لما فيها من القمل ، وقوله : إذا فقدت . . . الخ ، يعني بخلها ، يصفها بالبخل وشدة الشح .

تَجُودُ بِرِجْلَيْهَا وَيَمْنَعُ دَرَّهَا وَإِنْ طُلِبَتْ مِنْهَا المَوَدَّةُ هَرَّتِ

أي لا تصادق أحداً وهي كمثل الكلب . المعنى : يصفها بالفجور وسوء الخلق . وروي أن هذه الأبيات لأعرابي دخل البصرة فتزوّج منها امرأةأيّماً فوقع بينهما شرّ فلما خرج الأعرابي عمدت إلى متاعه فغيّبته فطلقها وقال هذه الأبيات .

(٧)

وقال آخر :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

لِأَسْماءَ وَجْهٌ بِدْعَةٌ مِنْ سَمَاجَةٍ يُرَغِّبُنِي فِي نَيْكِ كُلِّ أَتَانِ
بَدَا فَبَدَتْ لِي شُقَّةٌ مِنْ جَهَنَّمٍ فَقُمْتُ وَمَالِي بالجَحِيمِ يَدَانِ
وَغَادَرْتُ أَصْحَابِي الَّذِينَ تَخَلَّفُوا بِمَا شِئْتَ مِنْ خِزْيٍ وَطُولِ هَوَانِ
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَهَا أَنَّ فِي النِّسَا جَحِيماً أَرَاهَا جَهْرَةً وَتَرَانِي

المعنى : يصف وجه أسماء بنهاية السماجة وغاية الوحشة والكراهة ، ويذكر أنه لما رآه كأنّه قطعة من جهنّم لم يطق النظر إليه ، ففارقه قبل أصحابه الذين كانوا معه .

---

(١) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي « وان » بالواو .

(٨)

وقال آخر :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

لاَ تَنْكِحَـنَّ عَجُـوزاً اِنْ أُتِيْتَ بهَا   وَاخْلَـعْ ثِيَابَـكَ مِنْهَـا مُمْعِنـاً هَرَباً
فَاِنْ أَتُـوكَ فَقَالُـوا اِنهَّـا نَصَفٌ   فَاِنَّ أَمْثَـلَ نِصْفَيْهـا الَّـذِي ذَهَبَا

يعني دعيت لنكاحها ، وان أتيت بها أصله ان العرب إذا ذهبت امرأة منهم الى بيت رجل ترغب فيه كان واجباً على الرجل أن يتزوّجها ، وَعـاراً عليه تخييبها فقال هذا الشاعر : اخلع ثيابك منها أي من العجوز ، ممعناً هرباً أي مجدّاً في الهرب ، والإمعان في كلّ شيء المبالغة فيه ، وامرأة نصف أي عوان ذهب نصف عمرها يقول : ان قالوا لك قد بلغت نصف عمرها فان خير نصفيها الذي ذهب . المعنى : ينهى عن نكاح العجائز ويشعر بذهاب ما طاب من عمرهن .

(٩)

وقال آخر :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

رَقْطَاءُ حَدْبَاءُ يُبْدِي الكِبْدَ مَضْحَكُهَا   قَنْـوَاءُ بِالعَـرْضِ والعَيْنَـانِ بالطُّولِ

رقطاء منقطة الوجه بالبرش ، يبدي الكبد مضحكها أي واسعة الفم اذا ضحكت أبدى ضحكها كبدها لسعته ، وهـذا إفـراط . ويروى « يبـدي الكيد مضحكها » أي يبدي وجهاً قبيحاً كقبح الكيد وهو المكر ، والأول أجود ، والقنواء من القنا وهو عوج في الأنف ،والعينان بالطول أي مخالفة لعيون الناس ، لأن العيون في عرض الوجه .

لَهَـا فَمٌ مُلْتَقَـى شِدْقَيْهِ نَقْرَتُهَا   كَأَنَّ مِشْفَرَهَـا قَدْ طُرَّ مِنْ فِيلِ

لها فم أراد سعة فمها ، ونقرتها يريد نقرة قفاها .كأن مشفرها أي شفتها ، وطر من فيل أي قطع من خرطوم فيل ، أي يشبه شفتها خرطوم الفيل طولاً .

أَسْنَانُهَا أُضْعِفَتْ في خَلْقِهَا عَدَداً مُظَهَّرَاتٌ جَمِيعاً بالرَّوَاوِيلِ

أضعفت أي جعلت أضعافاً بعضها فوق بعض ، والرواويل جمع راوول وهي السنّ الزائدة مظهّرات جعل بعضها فوق بعض كالظهارة[1] ، ويقال فلان بين ثوبين إذا لبس أحدهما فوق الآخر . المعنى : يصفها بتزايد الأسنان .

(١٠)

وقال آخر :

(الأول من الخفيف والقافية من المتواتر)

اصْرِمِينِي يَا خِلْقَةَ المِجْدَارِ وَصِلِينِي بِطُولِ بُعْدِ المَزَارِ
فَلَقَدْ سُمْتِنِي بِوَجْهِكِ والوَصْـ ـلِ قُرُوحاً أَعْيَتْ عَلَى المِسْبَارِ
ذَقَنٌ نَاقِصٌ وأَنْفٌ غَلِيظٌ وَجَبِينٌ كَسَاحَةِ القِسْطَارِ[2]

القسطار التاجر والجمع قساطرة ، والمساحة الفناء . المعنى : وصفها بصغر الذقن وغلظ الأنف وسعة الجبين[3].

---

(١) الظهارة البطانة التي تجعل للفرش ونحوها .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « كساجة القسطار » بالجيم وقال التبريزي في تفسير الساجة ٤ : ١٨٥ : « الساجة واحدة الساج وهو الخشب المعروف ، والقسطار ـ بضم القاف وكسرها ـ قالوا : الصيرفي وقالوا التاجر ، وساجته لوحه الذي تقوم عليه كفتا الشاهين ـ عمود الميزان ـ إذا وزن به » وفسّر المصنف الساحة بالفناء ، وهذا يدلّ على أنّه صحّف في الكلمة لأن الساحة تكون للتاجر ولغيره ، وليس للتجار أو الصيارفة ساحات يتميزون بها عن الناس حتى تضاف إليهم ، ومن ثم فإن الوجه في الرواية « ساجة » بالجيم لا بالحاء .

(٣) لم يفسرّ المصنف « خلقة المجدار » ، وفي هامش الأصل « المجدار شيء يكون مع البنّاء يسوي به يناءه » وفي شرحي المرزوقي والتبريزي تفسيرات عدة كلها تدل على بشاعة الوجه وقبحه .

طَالَ لَيْلِي بِـهَـا فَبِـتُّ أُنَادِي   يَا لَثَـارَاتِ مُسْتَضَـاءِ النَّهَارِ
قَامَـةُ الفُصْعُـلِ الضَّئِيلِ وَكَفٌّ   خِنْصِرَاهَـا كُذَيْنَقَـا القَصَّارِ[1]

يا لثارات مستضاء النهار يستغيث أن يرد إليه النهار ، والفصعل : عقرب صغير ، والضئيل : الخفيّ الشخص ، وقوله : كذينقا القصار مدقّته وأصله فارسي « كنديز » المعنى : يصفهما بقصر القامة وغلظ الأصابع ، وهذه أصواف متنافرة .

(١١)

وقال آخر :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

أَلامُ عَلَى بُغْضِي لِمَا بَـيْنَ حَيَّةٍ   وَضَبْـعٍ وتِمْسَـاحٍ تَغشَّـاكَ مِنْ بَحْرِ
تُحَـاكِي نَعِياً زَالَ فِي قُبْـحِ وَجْهِها   وَصَفْحَتُهَـا لَمَّا بَدَتْ سَطْـوَةُ الدَّهْرِ
هِيَ الضَّرْبَـانُ فِي المَفَاصِـلِ خَالِياً   وَشُعْبَـةُ بِرْسَـامٍ ضَمَمْـتَ إِلَى النَّحْرِ
إِذَا سَفَـرَت كَـانَتْ لِعَيْنَيْـكَ سُخْنَةً   وَإِنْ بُرْقِعَتْ فَالْفَقْرُ فِي غَايَـةِ الفَقْرِ[2]
وَإِنْ حَدَّثَـتْ كَانَـتْ جَمِيعَ مَصَائِبٍ   مُوَفَّـرَةٍ تَأْتِـي بِقَاصِمَـةِ الظَّهْرِ
حَدِيثٌ كَقَلْعِ الضِّرْسِ أَوْ نَتْفِ شَارِبٍ   وَغُنْـجٌ كَحَطْـمِ الأَنْفِ عِيلَ بِهِ صَبْرِي
وَتَفْتَـرُّ عَنْ قُلْـحٍ عَدِمْـتُ حَدِيثَهَا   وَعَـنْ جَبَلَيْ طَيْءٍ وَعَـنْ هَرَمَـيْ مِصْرِ

إنما قال « لما » ولم يقل لمن ليخرجها من جملة الناس أي تحاكي في صفحتها سطوة الدهر ، وصفحتها عنقها . المعنى : يشبه امرأة بالحيّة في خبثها ، والضبع في وحشتها ، والتمساح في غدرها ، واجتماع الغم والمحن برؤيتها ، والشعبة الطائفة ، ويروى « ان برقعت وبرقعت» والأول أجود ، وقوله : فالفقر في غاية الفقر ، فيه

---

(١) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « الضعيف » بدل الضئيل ، والقصعل بالقاف وفسرّه بالقصير .

(٢) روى المرزوقي « كانت بعينيك » وروى التبريزي « كانت لعينك » وروى المرزوقي « برقعت » بالبناء للمعلوم.

إضمار يعني معها أو هناك أو ما أشبه ذلك . المعنى : شبهها بالضربان في المفاصل ومقاساة البرسام عند مباشرتها ، ويصفها بغاية القبح سافرة ومتنقّبه ، وقوله تأتي بقاصمة الظهر أي محنة تكسر الظهر ، وقوله حديث كقلع الضرس أي حديث يصعب سماعه كما يصعب قلع الضرس ، وكذلك حطم الأنف يصعب مثله ، عيل به صبري أي غلب صبري به ، جبلي طيء يعني أجأ وسلمى ، وعن هرمي مصر هما بناءان عظيمان بمصر من عمل الفراعنة وهما من عجائب الدنيا . المعنى : يصفهما بغثاثة الحديث وبرودة الغنج ، وكدر الأسنان وصفرتها .

(١٢)

وقال آخر :

(الأول من الخفيف والقافية من المتواتر)

لَو تَسمَّعْتَ صَوْتَهُ قُلْتَ هَذَا صَوْتُ فَرْخٍ فِي عُشِّهِ مَزْقُوقِ
أَوْ تَأَمَّلْتَ رَأْسَهُ قُلْتَ هَذَا حَجَرٌ مِنْ حِجَارَةِ المِنْجَنِيقِ
مُعْمِلٌ قَرْضَ لِحْيَةٍ لَوْ تَرَاهَا قُلْتَ عَثْنُونُ هِرْبِذٍ مَحْلُوقِ
لَمْ أَعِبْهُ أَلاَّ يَكُونَ تَقِيًّا مُؤْمِناً مُبْغِضاً لأَهْلِ الفُسُوقِ
غَيْرَ أَنِّي أَرَدْتُ أَنْ يَنْظُرَ النَّا سُ إِلى خَلْقِ رَبِّنَا ، المَخْلُوقِ

مزقوق من زقّ الحمام فرخه زقاً أي ضئيل الصوت . المعنى : يهجو رجلاً بضخم الرأس وضعف الصوت ، والعثنون : الشعر تحت الذقن والجمع العثانين ، هربذ المجوس يخفف لحيته لممارسة النار . المعنى : هجاه بقص اللحية .

(١٣)

ومما اختار في القصر[1] :

[الأول من الطويل والقافية من المتواتر]

أَلاَ يَا شَبِيهَ الدُّبِّ مَالَكَ مُعْرِضاً وَقَدْ جَعَلَ الرَّحْمَنُ طُولَكَ فِي العَرْضِ

(١) في هامش الأصل « قيل هذا الشعر في بلال بن أبي بردة » .

وَأُقْسِمُ لَـوْ خَـرَّتْ مِنِ اسْتِــكَ بَيْضَــةٌ   لَـمَا انْكَسَرَتْ لِقُرْبِ بَعْضِكَ مِنْ بَعْضِ

خرّت سقطت ، المعنى يهجوه بغاية القصر يقـول : لو سقطـت بيضـة من استك لم تنكسر لقصر قامتك .

(١٤)

وقال آخر في مثله[١] :

[الثاني من الطويل والقافية من المتراكب]

أَظُــنُّ خَلِيلِي مِنْ تَقَــارُبِ شَخْصِهِ   يَعَضُّ القُــرَادُ باسْتِــهِ وَهْــوَ قَائِمُ

القراد ما يتعلّق بالنعم يمّص دمها ، وفيه حذف يريد أظن يعضّ القراد باسته قاعداً وهو قائم ، ولو لم يضمر فيه معنى القعود لم يكن ذماً بالقصر .

(١٥)

وقال آخر[٢] :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

وَلَقَـدْ غَـدَوْتُ بِمُشْــرِفٍ يـا فُــوخُـه   عَـسِــرُ الـمَـكَــرَّةِ مَــاؤُهُ يَـتَـدَفَّــقُ

---

(١) في هامش الأصل « قيل في كثير » والبيت للحزين الكناني قاله يهجو به كثير بن عبد الرحمن الشاعر صـاحب عزة ، وذلـك في قصة رواهـا أبو الفـرج الأصفهاني في الأغـاني ٨ : ٢٨ وما يليها .

(٢) هذان البيتان رواهما التبريـزي في ختام بـاب الملح ، وكذلـك فعل أبـو عبدالله النمـري في « معاني أبيات الحماسة » ورواهما المصنف والمرزوقي في هذا الموضع ، والحق أن روايتهما في باب الملح أوفق من هذا ، وثمـة اضطـراب في هذا الشعـر ، فقـد روى أبـو الفـرج الأصفهاني في ترجمته للاقيشر المغيرة بن عبدالله الأسدي ١٠ : ٨٢ بيتين من الشعر نسبهما إليه ، والقافية فيهما دال وهما :

وَلَقَــدْ أَرُوحُ بِمُشْرِفٍ ذِي شَعْرَةٍ   عَسِرِ المَكَرَّةِ مَاؤُهُ يَتفصَّدُ

مَرِحٍ يَطِــيرُ مِنَ المَرَاحِ لُعَابُهُ   وَتَــكَــادُ جِــلْدَتُــه بِــه تَــتَـقَــدَّدُ

وقال أبو محمد الأعرابي في « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري » الورقة ٢٢ البيتان =

مشرف يا فوخه يعني متاعه ، عسر أي صعب المعطف لا يكاد ينثني ، وماؤه يتدفق أي يسيل دفقاً بسرعة يعني خروج المني .

أَرِنٍ يَسِيلُ مِنَ النَّشَـاطِ لُعَابُهُ وَيكادُ جِلْـدُ اِهَابِـهِ يتَمَزَّقُ

أرن نشط ، والأرن النشاط ، يسيل لعابه يمذي ، وقوله يكاد جلد . . . الخ يصف امتلاءه . المعنى : يصف اغتلامه وقوة متاعه ، ويروى أن فتى من الأعراب سأل أبا عبيدة[1] عن هذين البيتين فقال : يصف مهراً فقال : حملك الله عليه ، فعرف أبو عبيدة فقال : قبّحك الله من سائل .

(١٦)

وقال بعض المدنيين في امرأة[2] :

(الأول من الخفيف والقافية من المتواتر)

لَوْ تَأَتَّى لَكِ التَحَـوُّلُ حَتَّى تجْعَلِي خلفَـكِ اللَّـطِيفَ أَمَامَا
وَيكُونُ الأَمَـامُ ذُو الخِلْقَـةِ الجَبْـ ـلَـةِ خَلْفاً مُرَكَّبـاً مُسْتكَامَا[3]
لإِذاً كُنْـتِ يَا عُبَيْدَةُ خَـيْرَ الـ ـنَّـاسِ خلْفـاً وَخَيْرَهُـمْ قُدَّامَا

الجَبْلة الغليظة ، ورجل مجبال عظيم الخلق ، مركباً أي سميناً ركّب بعضه

= مغيرّان والصواب ما أنشدناه أبو الندى ـ رحمه الله ـ وهو للأقيشر الأسدي :

وَلَقَـدْ غَدَوْتُ بِمُشْرِفٍ يَافُوخُه عَسِرُ المَكرَةِ مَـاؤه يَتَـفَصَّـدُ
مَرِحٍ يَمُـجّ مِن المَراحِ لُعَابَهُ وَيكَادُ جِلْـدُ اِهَابِـهِ يَتَقَدَّدُ
حتَى عَلَـوْتُ بِهِ مشَـقَّ ثَنِيَّةٍ طَوْراً أغُورُ بهـا وَطَـوراً أنْجدُ

وعلى هذا فإن الاضطراب ليس في القافية فحسب بل في ألفاظ الشعر ، يبدو ذلك واضحاً حين نوازن بين رواية الحماسة وأبي الفرج وأبي محمد الأعرابي ، وربما أخذ شاعر ما شعر الأقيشر وبدّل في قافيته ، وسمعه أبو تمام فرواه كما سمعه .

(١) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى ، وقد سبقت ترجمته في الحماسية ١٨٩ من باب الحماسة .

(٢) في شرح المرزوقي « وقال آخر » وفي شرح التبريزي مثلما جاء عند المصنف ، وفي هامش الأصل « يروى لحماد عجرد » .

(٣) رواية المرزوقي والتبريزي « مركّناً» بالنون قالا : « المركّن الذي له أركان » .

فوق بعض ، مستكاماً أي ضخماً من الناقة الكوماء وهي الضخمة السنام ، ويروى « لاستقاما ». المعنى يهجوها بعظم البطن وصغر العجز .

(١٧)

وأنشد أبو عبيدة لأبي الغطمّش الحنفي[١] ، والغطمّش مفعّل من غطش الليل إذا أظلم ، والغطمش في العين كالعمش :

(الثالث من المتقارب والقافية من المتدارك)

مُنِيْتُ بِزَنْمَرْدَةٍ كَالعَصَا أَلَصَّ وَأَخْبَثَ مِنْ كُنْدُشٍ[٢]
تُحِبُّ النِّسَاءَ وَتَأْبَى الرِّجَالَ وَتَمْشِي مَعَ الأَخْبَثِ الأَطْيَشِ[٣]

زنمردة أي تشبه الرجال مذكّرة، ولا يلتفت إلى ما يروى عن ثعلب[٤] أنه زمرّدة

(١) في شرح المرزوقي « وأنشد لأبي الغطمّش أبو عبيدة، وأضاف التبريزي الحنفي مثل المصنف ثم قال : « هو المغطّش » ووجدت في هامش الأصل عن أبي طاهر الشيرازي « هو المغطّش»، وفي المبهج لابن جنى ص ٦٩ «أبو المغطّش » قال: غطش الليل وأغطشه الله وقيل أغطش وليلة غطشاء أي مظلمة ، وغطش الرجل فهو غاطش والغطش كالعمش في عينيه ، وعلى هذا فان ما ذكره المصنف والمرزوقي من أنه « أبو الغطمّش » ربما يكون من باب التصحيف . وهذه الأبيات رواها أبو الفرج عن ابن حبيب في الأغاني ١٠ : ١٣١ لإسماعيل بن عمّار الأسدي الذي سبقت ترجمته في المرثية رقم ١١٦ من باب المراثي قال : كانت له جارية قد ولدت منه وكانت سيئة الخلق قبيحة المنظر ، وكان يبغضها وتبغضه فقال فيها الأبيات ، وهي عنده سبعة عشر بيتاً ، وقد نسبها أيضا إلى اسماعيل بن عمّار أبو محمد الأعرابي في « إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري « الورقة ٢٣ وقال عنها : « هذه قطعة مليحة من نوادر الشعر وقعت في الحماسة مختلة النظام ، وقد أثبتّها هاهنا وختمت كتابي بها ، وهي لاسماعيل بن عمار الأسدي » ثم رواها في شيء من الاختلاف عن رواية أبي الفرج ورواية الحماسة، غير أن عددها من حيث الأبيات جاء مطابقا لما رواه أبو الفرج .

(٢) رواية أبي الفرج وأبي محمد الأعرابي « بليت » وروى أبو الفرج « زمردة ».

(٣) روى أبو الفرج « وتمشي مع الأسفه الأطيش » وروى أبو محمد الأعرابي « وتسعى مع الأخبث » .

(٤) هو أبو العباس ثعلب ، وقد سبقت ترجمته في الحماسيّة ٣٠ من باب الحماسة.

بمنزلة « حنزقرة » فانّه تعسف، وكالعصا يعني الدقة واليبوسة ، وقيل أراد الصلابة. وألصّ أسرق ، وكندش قالوا اسم لص معروف يتمثل به ، وقيل هو العقعق ، وقيل كندش وهو الفأرة ، وقوله تحب النساء لأنهـا سحّاقة وتأبى الرجال أي لا تريدهم ، وقوله الأخبث الأطيش من الناس أي الكثير الخبث ، والطيش الخفة والنزق .

لَـهَـا شَعـرُ قِـرْدٍ إذا ازّينتْ وَوَجْـهُ كَبَيْضِ القَطَـا الأَبْرَشِ[١]
وثَـدْيٌ يَجُـولُ عَلى نَحْرِهَا كَقِرْبَـةِ ذِي الثَلَّـةِ المُعْطِشِ[٢]

الأبرش الذي عليه نقط سود ، والثّلة هنا قطعة من الغنم ، والمعطش الذي عطشت ماشيته . المعنى : يهجو امرأة ، يصفها بأنهّا مذكّرة ، سارقة ، سحّاقـة ، مخبثة ، قبيحة الشعر ، متشمسة الوجه ، عظيمة الثدي .

لَهَـا رَكَبٌ مِثْـلُ ظِلْفِ الغَزَالِ أَشَـدُّ اصْفِـراراً مِنَ المِشْمِشِ[٣]

الركب منبت العانة ، وأراد به الفرج ها هنا لأنه يجاوره ، وجمعـه أَركاب ، شبّه فرجها بظلف الغزال ، يعني أنه صغير مشقوق شقاً لا ينضم وشبهه بالمشمش أي مصفارّ .

وَفَخْـذَانِ بَيْنَهُما نَفْنَفٌ تُجِيزُ المَحَامِـلَ لاَ تَخْدِشُ[٤]

---

(١) رواية أبي الفرج وأبي محمد الأعرابي « لها وجه قرد » ورويا معا « ولون كبيض » .
(٢) رواية أبي الفرج وابي محمد الأعرابي « وثدي تدلى على بطنها » .
(٣) رواية أبي الفرج وأبي محمد الأعرابي « إلى ضامر مثل ظلف الغزال » ، وروى المرزوقي بعد هذا البيت بيتا لم يرد في رواية التبريزي والمصنف ، وورد عند كل من أبي الفرج وأبي محمد الأعرابي وهو :
وَأَبْرَدُ مِنْ ثَلْـجِ سَاتِيدَمَا وَأَكْثَرُ مَاءً مِن العِكْرِشِ
(٤) رواية التبريزي « لم تخدش » بغير اقواء ، ورواية المرزوقي بالاقـواء ، ويبـدو أن تغيير الرواية من الناسخ لأن الشرح يقول : « لم تخدش » ، وروى كل من أبي الفرج وأبـي محمد الأعرابي هذا البيت على النحو التالي :
وَفَخْـذانِ بينهُما بَطْشَةٌ إذا ما مَشَـتْ مِشْيَة المُنْتَشِـي
أما الشطرة الثانية في هذا البيت فقد وردت عندهما في بيت آخر هو :
وَأَوْسَـعُ مِنْ بَابِ جِسْـرِ الأميرِ تَمُـرُّ المَحَامِلُ لَمْ تَخْدِشِ

وَسَـاقٌ مُخَـلْـخَلُـها حَمْشَةٌ كَسَـاقِ الجَـرَادَةِ أَوْ أَحْمَشِ[1]
كَأَنَّ الثَّآلِيلَ فِي وَجْهِهَا إِذَا سَفَـرَتْ بِدَدُ الكِشْمِشِ[2]
لَهَـا جُمَّـةٌ فَرْعُهَـا جَثْلَةٌ كَمِثْـلِ الخَـوَافِي مِنَ المَرْعَشِ[3]

النفنف : المهواة تكون بين جبلين ، ولم تخدش أي غير مخدوشة ، والمخلخل موضع الخلخال ، والحمشة الدقيقة ويروى « مخلخلها خاتم » أي مدخل الخاتم . المعنى : يصف ساقها بالدقة وشبهها بساق الجرادة ، وشبّه الثآليل بالكشمش للونه وصفرته ، والخوافي من الـريش ما دون الأباهـر الواحـدة خافية ، والمرعش الحمام الأبيض . المعنى : يصف وجهها بأنه ممتلىء بالثآليل للصغـر والشعر الكثير فوقهـا، يريد أنها ممراض مشوّهة الوجه .

(١٨)

وقال يصف الديك[4] :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

مَاذَا يُؤَرِّقُنِـي قِدْمـاً وَيُسْهِرُنِي مِنْ صَوْتِ ذِي رَعَثَـاتٍ ساكِنِ الدَّار[5]

---

(١) رواية أبي الفرج وأبي محمد الأعرابي « مخلخلها خاتم » وأشار إليها المصنف في الشرح ، ورويا كذلك « كساق الدجاجة » بدل الجرادة وهو أشبه ، وفي الجرادة إفراط.

(٢) هذه رواية التبريزي ، وروى المرزوقي « القشمش » بالقـاف ، والكشمش والقشمش واحده كشمشة أو قشمشة وهي نبتة تحمل عناقيد صغيرة بيضاء أو حمراء لها بعض الشبـه بعناقيد العنب . هذا ولـم يرد هذا البيت في رواية أبـي الفـرج ولا في رواية أبـي محمـد الأعرابي .

(٣) رواية أبي الفرج « ومن فوقه لمة جثلة » رى أبو محمد الأعرابي « لها لمة فوقه جثلة » وهي واضحة الاضطراب ، وروى أيضا « كريش الخوافي » .

(٤) عند كل من المرزوقي والتبريزي «وقال آخر» ويفهم من قول المصنف أن البيتين لأبي الغطمش صاحب القطعة السابقة ـ حسب نسبتها له ـ وقد ورد البيتان في الحيوان ٢ : ٣٤٦ دون نسبه ، وكذلك في لسان العرب مادة « حمض » وهذه القطعة وتاليتها ليس موضعهما هذا الباب ، وانما بباب الصفات أشبه.

(٥) أشار التبريزي في شرحه إلى رواية أخرى هي « ماذا يؤرقني والنوم يعجبني » .

كَأَنَّ حُمَّاضَــةً في رَأْسِــهِ نَبَتَتْ في أَوَّلِ الصَّيْفِ قَدْ هَمَّــتْ بإثْمارِ

الحمّاصة نبت له نور أحمر يشبه عرف الديك ، قد همّت بإثمار أي بلغت أن تجيء بالثمر ، يريد تمامها ، والنبت لا يتم وإنما ذكر مجازاً . المعنى : يصف ديكاً ويشبه عرفه بالنبت الذي ذكره .

(١٩)

وقال آخر :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

صَوْتُ النَّــواقِيسِ بالأَسْحَــارِ هَيَّجَني بَلِ الـدُّيُوكُ الَّتِي قَدْ هِجْــنَ تَشْوِيقِي
كَأَنَّ أَعْرَافَهَــا مِنْ فَوْقِهَــا شُرَفٌ حُمْـرٌ بُنِــينَ على بَعْضِ الجَوَاسِيقِ

ديوك جمع ديك وهو الديكة ، والأعراف جمع عرف وهو ما علا رأس الديك ، والشرف ما يبنى على أطراف القصور ورؤوس الحيطان ، سميت شرفة لارتفاعها ، والجواسيق القصور .

علَى نَغَانِــغَ سَالَــتْ فِي بَلاَعِمِهَا كَثِــيرَةَ الــوَشْيِ في لِــينٍ وَتَرْقِيقِ(١)
كَأنَّمــا لَبِسَـــتْ أَوْ أُلْبِسَـــتْ فَنَكاً فَقَلَّصَتْ مِنْ حَواشِيهَـا عنِ السُّوقِ(٢)

نغانغ جمع نغنغ ونغنوغ وهي لحمات متعلقة إلى جنب اللهاة. وقيل : « النعانع » هنا ما سال تحت منقاره كاللحية ، وهذا أشبه بمعنى البيت ، وقوله كأنما

(١) هذه رواية التبريزي ورواية المرزوقي « نعانع » بالعين غير المعجمة ، وفسرّها بأعراف الديكة ، وهو مخالف لما ورد في شرح المصنف .

(٢) لدى المرزوقي والتبريزي « من حواشيه » وهو الصحيح ، ويتضح من شرح المصنف أن هذا وقع من الناسخ لا منه .

يعني الديوك لبست أو ألبست فنكاً ، والفنك أشبه شيء بلون الديك الأبيض ، ثم احترز بقوله فقلّصت من حواشيه أي ارتفعت حواشيه أي جوانبه ، ومن زائدة . المعنى أبدع في تشبيهها بلابس الفنك ، واحترز بقوله فقلّصت من الطعن .

* * *

تمّ الكتاب والحمد لله حق حمده ،وصلّى الله على محمد المصطفى وآله بعده ، وغفر الله ذنوب هذا الساطر وذنوب قارئه معاً ، والناظرفيه .وفرغ من كتبه ياغوت بن عبد الله الفقير إلى عفو الله في الشهر المبارك سنة ثمان وثلاثين وأربع مائة . قابلت أشعار الحماسة من أول الكتاب إلى آخره دون الشروح بالنسخة التي قرأتها على الامام أبي طاهر علي بن عبد الله الشيرازي ، ونقلت حواشيها الى حواشي هذه النسخة من الروايات الصحيحة والأبيات المصححة لشعر الحماسة . ووقع الفراغ منه في شعبان المبارك من سنة ست وستين وأربع مائة ، والله تعالى محمود مشكور .



فهرس الجزء الثالث

الفهارس العامة

(١) فهرس الآيات القرآنية

(٢) فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
«إذا أبردتم إليّ بريداً فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم»	٢ : ٤٨٣
«بل أنتم بنو رشدان»	٢ : ٤٤٤
«لله فرسان في السماء وفرسان في الأرض، ففرسانه في الأرض قيس ابن ثعلبة»	٢ : ٢٦٥

(٣) فهرس أشعار الحماسة وأراجهزها

«أ»

القوافي	القائل	رقم القطعة	الباب	الصفحة
يركبوا	قراد بن عباد	٢٢٣	»	٢ : ٣٢٧
المقشّبا	قطري بن الفجاءة	٢٢٩	»	٢ : ٣٣٣
المشذّب	آخر	٢٣٦	»	٢ : ٣٣٧
جناب	رجل من نمير	٢٣٨	»	٢ : ٣٣٩
تجاوب	الأخفش بن شهاب التغلبي	٢٤٨	»	٢ : ٣٤٧
زغبا	امرأة من بني هزّان	٢٥٥	»	٢ : ٣٦٠
سائب	محمد بن بشير الخارجي	٩	الرثاء	٢ : ٣٧٨
كلاب	ربيعة بن عبيدة	١٤	»	٢ : ٣٨٩
أطايبه	نهشل بن حري	٢٦	»	٢ : ٤٠٠
تذهب	الغطمّش الضبيّ	٣٨	»	٢ : ٤٠٨
ذنوب	حفص بن الأخيف الكناني	٤٥	»	٢ : ٤١٣
العواقب	أبو الحجناء مولى بني أسد	٥١	»	٢ : ٤٢٠
الشرب	آخر	٥٥	»	٢ : ٤٢٤
ينسب	الغطمّش الضبيّ	٩٨	»	٢ : ٤٦٣
مهيب	امرأة	١١٩	»	٢ : ٤٨٠
حجاب	أخت المقصص	١٢٧	»	٢ : ٤٩٢
ايابها	امرأة من طيّء	١٣١	»	٢ : ٤٩٦
مرحبا	يحيى بن زياد	٢	الأدب	٣ : ٤
اللقبا	بعض الفزاريين	١٦	»	٣ : ١٩
الركائب	حاتم الطائي	٢٧	»	٣ : ٣٠
أجرب	آخر	٢٩	»	٣ : ٣١

القوافي	القائل	رقم القطعة	الباب	الصفحة
معكر	شريح بن قرواش	١٤٠	الحماسة	٢ : ٢٣٥
الصدر	طرفة الجذيمي	١٤٢	»	٢ : ٢٣٦
مجزر	عروة بن الورد	١٤٥	»	٢ : ٢٤٠
المغبر	مساور بن هند	١٥٥	»	٢ : ٢٥٣
معابر	عبد الله بن سبرة الحرشي	١٦٢	»	٢ : ٢٦٠
عامر	الشنفرى	١٦٤	»	٢ : ٢٦٢
تجوري	المنخّل البشكري	١٧٤	»	٢ : ٢٧٤
المدّخر	أبي بن سلمى بن ربيعة	١٧٩	»	٢ : ٢٨٤
قصارا	شمعلة بن الأخضر	١٨٣	»	٢ : ٢٨٩
الأصفرا	جابر بن حريش	١٩٣	»	٢ : ٢٩٨
المهاجر	اياس بن مالك	١٩٤	»	٢ : ٢٩٩
ظهر	قبيصة بن النصراني	١٩٩	»	٢ : ٣٠٤
تخطر	حريث بن عناب	٢٠٧	»	٢ : ٣١١
أواصره	أوس بن حبناء التميمي	٢١٨	»	٢ : ٣٢١
تدري	سعد بن ناشب	٢٢١	»	٢ : ٣٢٦
أحرار	» » »	٢٢٢	»	٢ : ٣٢٦
الأشرار	سوّار بن المضرّب	٢٣٣	»	٢ : ٣٣٥
تعتكر	أوس بن ثعلبة	٢٣٥	»	٢ : ٣٣٧
عمرا	كنزة أم شملة	٢٤١	»	٢ : ٣٤١
يحاذر	عامر بن الطفيل	٢٤٦	»	٢ : ٣٤٥
الصبر	دريد بن الصمة	١١	الرثاء	٢ : ٣٨٢
أبصارا	آخر	٢٤	»	٢ : ٣٩٨
المقابر	عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي	٢٩	»	٢ : ٤٠٢
السّمر	آخر	٣٥	»	٢ : ٤٠٧
الصبر	آخر	٤٢	»	٢ : ٤١١
الأخطار	مسلم بن الوليد	٦٢	»	٢ : ٤٢٩
الشجر	صفية الباهليّة	٦٥	»	٢ : ٤٣٢

القوافي	القائل	رقم القطعة	الباب	الصفحة
معا	الصمة بن عبد الله القشيري	١	النسيب	٣ : ٥٨
شفيعها	آخر	٢	»	٣ : ٦١
مربع	ابن الدمينة	٣	»	٣ : ٦٢
تصدّع	جران العود النميري	٦	»	٣ : ٦٤
تقنعا	عمر بن أبي ربيعة	٢١	»	٣ : ٧٧
تقطعا	آخر	٣٦	»	٣ : ٩٢
مطلعا	آخر	٣٩	»	٣ : ٩٤
اجتمعا	عروة بن أذينة	٤٦	»	٣ : ٩٨
أوسع	آخر	٦٤	»	٣ : ١١٢
تدمع	آخر	٧١	»	٣ : ١١٦
وصدوع	عمرو بن حكيم	٧٥	»	٣ : ١١٩
منقعا	آخر	٩٠	»	٣ : ١٢٨
مربعي	آخر	١٢٣	»	٣ : ١٥٢
موقع	رويشد بن مالك الطائي	٢٢	الهجاء	٣ : ١٩١
صانع	الكروّس بن زيد	٣١	»	٣ : ٢٠١
تنفع	عبد الله بن أوفى	٤٨	»	٣ : ٢٢٠
القناعا	أبو زياد الأعرابي الكلابي	١٧	الأضياف والمديح	٣ : ٢٥٧
تصنع	المثلّم بن رياح المريَ	٥٢	» »	٣ : ٢٩٠
قاطع	رجل من هذيل	٧٢	» »	٣ : ٣٠٧
معا	حاتم الطائي	٨٣	» »	٣ : ٣١٦
مقنّع	مسكين الدارمي	٨٧	» »	٣ : ٣١٩
أشفعا	مذعفر	١٠٢	» »	٣ : ٣٣٠
اصطنعا	قتيلة بنت النضر	١٣٤	» »	٣ : ٣٥٧

«ف»

القوافي	القائل	رقم القطعة	الباب	الصفحة
مشوف	شبرمة بن الطفيل	٢٤٢	الحماسة	٢ : ٣٤٢
كاف	قبيصة بن النصراني	٩٦	الرثاء	٢ : ٤٦٢
الخواطف	آخر	٥٣	النسيب	٣ : ١٠٤

القوافي	القائل	رقم القطعة	الباب	الصفحة
الفعال	حجر بن خالد	١٧١	الحماسة	٢ : ٢٧٢
بلبالها	باعث بن صريم	١٧٥	»	٢ : ٢٧٨
بال	الفند الزماني	١٧٦	»	٢ : ٢٧٩
القبائل	الرقاد بن المنذر الضبي	١٨٢	»	٢ : ٢٨٨
الحال	عبد الله بن عنمة الضبيّ	١٩٠	»	٢ : ٢٩٦
أجبالها	عبيد بن ماويّة الطائي	١٩٧	»	٢ : ٣٠٢
بجلا	جابر بن رالان السنبسي	١٩٨	»	٢ : ٣٠٣
نكالها	أنيف بن حكيم النبهاني	٢٠٩	»	٢ : ٣١٣
آمل	الكروّس بن زيد	٢١٠	»	٢ : ٣١٥
أثيلا	وضاح بن إسماعيل	٢١٢	»	٢ : ٣١٦
يقتل	زفر بن الحارث الكلابي	٢١٥	»	٢ : ٣١٩
الوهل	بعضهم	٢٢٧	»	٢ : ٣٣٢
أبطال	ودّاك بن ثميل المازني	٢٣٢	»	٢ : ٣٣٥
المنصل	بغثر بن لقيط الأسدي	٢٣٧	»	٢ : ٣٣٨
أزلا	كنزة أم شملة	٢٤٠	»	٢ : ٣٤١
احتيالي	قبيصة بن النصراني	٢٤٣	»	٢ : ٣٤٣
طويلا	عبد القيس بن خفاف البرجمي	٢٤٥	»	٢ : ٣٥٥
تنهل	أمية بن أبي الصلت	٢٥٤	»	٢ : ٣٥٩
يطل	الشنفرى	١٢	الرثاء	٢ : ٣٨٤
المحل	حريث بن زيد الخيل	١٥	»	٢ : ٣٩١
عقلي	الشمردل بن شريك	٢٥	»	٢ : ٣٩٩
نزول	علي بن مالك	٣١	»	٢ : ٤٠٤
ذميل	» » »	٣٢	»	٢ : ٤٠٥
مال	النابغة الذبياني	٤٣	»	٢ : ٤١١
يجادله	العجير السلولي	٥٠	»	٢ : ٤١٨
السلاسل	أبو الشغب العبسي	٥٣	»	٢ : ٤٢٢
أطالها	يزيد بن عمرو الطائي	٦٨	»	٢ : ٤٣٤

* * *

(٤) فهرس الأشعار الشواهد

«أ»

القوافي	القائل	الصفحة
لازبُ	أوس بن حبناء	١ : ١٦٢
الكتائب	النابغة الذبياني	١ : ١٧٤
سَلبا	مرّة بن محكان	١ : ١٧٧ ، ٢٢٥
صاحبه	المرّار بن سعيد الفقعسي	١ : ١٨١
ربرب	البعيث بن حريث	١ : ١٨١
أشائب	النابغة الذبياني	١ : ١٩٠
الغائب	موسى بن جابر الحنفي	١ : ٢٠٠
الكتائب	النابغة الذبياني	١ : ٢١١
ثاقبه	أبو الطمحان القيني	١ : ٢٢٢
المضرّب	معدان بن جوّاس	١ : ٢٣٢
أطايبه	نهشل بن حرّي	١ : ٢٣٩
الآيب	ابن زيابة	١ : ٢٤٠ ، ٣٣٨
الغرابا	—	١ : ٢٤٢
الترهب	الغطمّش الضبيّ	١ : ٢٤٩
مكروب	عبد الله بن عنمة	١ : ٢٦٦
جانب	—	١ : ٢٧٠
لجَبْ	أدهم بن أبي الزعراء	١ : ٢٧٥
تَطيبُ	—	١ : ٢٩٨
العربْ	الفضل بن العباس	١ : ٢٤٢
قريب	—	١ : ٣٤٧
لازب	القتّال	٢ : ٢٣
جالبا	سعد بن ناشب	٢ : ٢٦
معتقب	أبو ثمامة الضبيّ	٢ : ٤٨
لازب	النابغة الذبياني	٣ : ٣٣
كواكبه	أبو الطمحان القيني	٣ : ٦٨

« ت »

القوافي	القائل	الصفحة
انتشيت	سنان بن الفحل	١ : ٢٧

القوافي	القائل	الصفحة
تنافس	أرطاة بن سهيّة	١ : ٢٢٨
أناس	جرير	١ : ٢٣٣
جِساس	جرير	١ : ٢٣٣
حائس	—	١ : ٢٣٦
النفس	أبو زبيد الطائي	١ : ٢٥٢
عاطس	أرطاة بن سهية	١ : ٢٨٥
المُتَشاوسِ	حُميد بن ثور الهلالي	١ : ٣٤٤
عبوس	الأشتر النخعي	١ : ٣٤٦
المتقاعس	الهذل بن كعب العنبري	٢ : ٤٠
المتلمس	جرير بن عبد المسيح (المتلمّس)	٢ : ٣٢٣
شمس	الخنساء	٢ : ٤٥٨
بلقيس	—	٣ : ٣١٣
	«ص»	
الأحاوصا	الأعشى	١ : ١٩٤
	«ض»	
بعضي	خطاب بن المعلّى	١ : ٣٠
الفرائضُ	القوّال الطائي	١ : ١٤٢
يقضي	ملحة الجرمي	١ : ٢٤٩، ٣٥٥
	«ع»	
مرتعا	تأبط شراً	١ : ٨٢
مصرعُ	أبو ذؤيب الهذلي	١ : ١٤٤
نفعا	امرأة من بني أسد	١ : ١٤٩
مطالعه	حجر بن خالد	١ : ١٦٨
يمتنع	أبو الطيب المتنبي	١ : ١٩٩
الأربع	عبد الله بن أوفى الخزاعي	١ : ٢١٠
تشعشعا	تأبط شراً	١ : ٢١٦
تضعضعوا	هشام بن عقبة	١ : ٢١٩

(٥) فهرس الشعراء والرجّازين

«أ»

«ب»

«ت»

«خ»

«د»

«ذ»

«ر»

«ش»

«ص»

«ط»

«ع»

«غ»

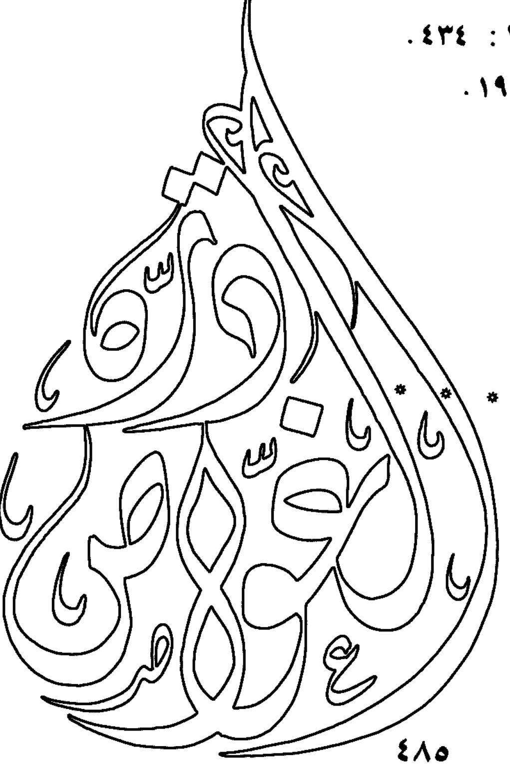
«ف»

«ق»

«ك»

«ل»

«م»



(٦) فهرس الإعلام

«أ»

«ب»

«ت»

«د»

«ذ»

«ر»

«ز»

«س»

«ش»

«ص»

«ض»

«ط»

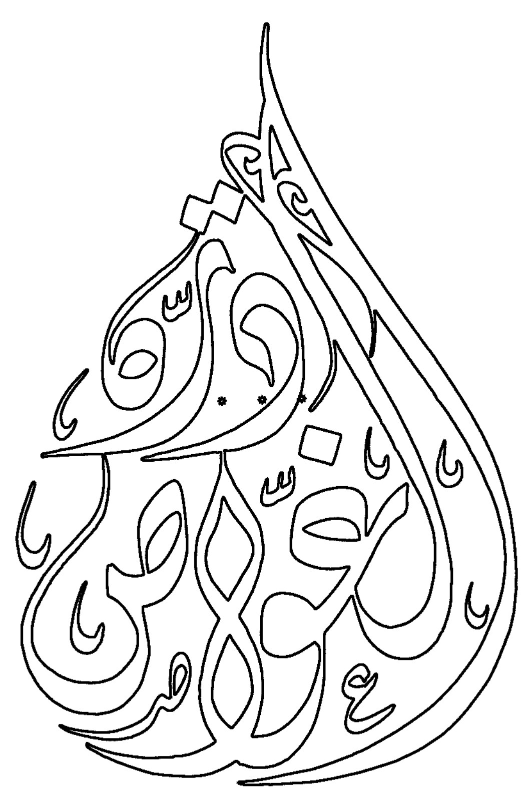
«ع»

«ن»

(٧) فهرس القبائل



(٨) فهرس المواضيع



(٩) مصادر البحث ومراجعه في الكتابين
«الموازنة والتحقيق»

أولاً: المخطوطات:

(١) إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله الحسين النمري، لأبي محمد الحسن بن أحمد، المعروف بأبي محمد الأعرابي الغندجاني الأسود، نسخة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، تحت رقم ٣٣ أدب. الأصل في دار الكتب المصرية بخط الشنقيطي تحت رقم ١٤٨٠ أدب ش.

(٢) إعراب الحماسة، لأبي البقاء عبد الله الحسين العكبري، مكتبة السليمانية، استانبول، تركيا، تحت رقم ٩٣٤.

(٣) إيضاح المنهج في الجمع بين كتابي التنبيه والمبهج، لأبي إسحاق ابراهيم بن محمد بن ملكون الحضرمي، نسخة مصورة على ميكروفيلم، بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ١٠٥١. الأصل في مكتبة الاسكوريال بمدريد إسبانيا تحت رقم ٣١٣.

(٤) الباهر في شرح الحماسة، لأبي علي أمين الدين الفضل بن الحسين الطبرسي، نسخة مصورة على ميكروفيلم، بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، تحت رقم ٧٧ أدب. الأصل في مكتبة فيض الله بتركيا، ضمن مكتبة «مللت» تحت رقم ١٦٤٢.

(٥) تحلي غرر المعاني شرح ديوان الحماسة، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمري، مكتبة الأحمدية، تونس، خزانة جامع الزيتونة، تحت

رقم ٤٥٣٧ ، وتوجد نسخة منه مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، غير مفهرسة .

(٦) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، نسخة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، تحت رقم ١٥٧ أدب .

(٧) الجزء الأول من كتاب الحماسة ، باختيار أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، وتفسير أبي الحسين أحمد بن فارس ، مكتبة السليمانية استانبول ، تركيا . وتوجد منه نسخة بمعهد المخطوطات العربية ، القاهرة غير مفهرسة .

(٨) شرح ديوان الحماسة لأبي الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني ، نسخة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، تحت رقم ٥١٧ أدب . الأصل في مكتبة الاسكوريال بمدريد تحت رقم ٢٨٩ .

(٩) شرح ديوان الحماسة ، المرجح أنه من تصانيف أبي القاسم زيد بن علي الفارسي الفسوي ، نسخة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٥١٨ أدب . الأصل بمكتبة لاه لي بتركيا تحت رقم ١٨١٣ .

(١٠) شرح ديوان الحماسة ، لأبي الرضا علي فضل الله بن علي الراوندي ، مكتبة المتحف البريطاني بلندن ، انجلترا ، تحت رقم ١٦٣٣ .

(١١) شرح ديوان الحماسة ، لأبي الحسن علي بن محمد بن الحارث البياري ، الجزء الأول مصور بالتصوير الشمسي في ٣٥٥ لوحة ، دار الكتب المصرية ، تحت رقم ٧٤٠٩ أدب. الأصل في مكتبة دبلن بانجلترا تحت رقم ٣٨٧٠.

(١٢) شرح الحماسة ، المؤلف مجهول ، مكتبة لاه لي ، ضمن مكتبة السليمانية إستانبول ، تركيا تحت رقم ١٨٢٤ .

(١٣) شرح الحماسة ، المؤلف مجهول ، مكتبة أسعد أفندي ضمن مكتبة السليمانية ، استانبول ، تركيا ، تحت رقم ٢٧٧٥ .

(١٤) شرح الحماسة ، المؤلف مجهول ، أسعد أفندي ، ضمن مكتبة السليمانية ، تحت رقم ٢٧٧٦ .

(١٥) ضبط مواضع من الحماسة ، لأبي هلال الحسن العسكري ، مكتبة لاه لي ، تركيا ، تحت رقم ١٧١١ .

(١٦) كتاب الحماسة، لملك الشعراء أبي تمام، حبيب بن أوس الطائي، وشرحها لأبي العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعري. نسخة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ١٥٦ أدب. الأصل بدار الكتب المصرية. تحت رقم ٣٠٨ أدب، وقد قطعنا بأن هذا الشرح ليس لأبي العلاء. ورجحنا أنه لأحد علماء القرن السادس الهجري.

(١٧) معاني أبيات الحماسة، مختصر من شرح أبي عبد الله الحسين بن علي النمري، مكتبة إسماعيل صائب التابعة لمكتبة كلية الجغرافيا والتاريخ بأنقرة تركيا. تحت رقم ١٤٣١.

(١٨) مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة، لشمس الدين بن قزأوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي، نسخة مصورة على مايكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة تحت رقم ٧١٠ أدب. الأصل في مكتبة جامعة استانبول، تحت رقم ٧٧٨.

(١٩) النفاسة في شرح الحماسة، لمحمد بن قاسم بن محمد بن زاكور المغربي، المكتبة الأحمديّة، تونس خزانة جامع الزيتونة تحت رقم ٤٥٣٥. وتوجد نسخة منه مصورة على مايكروفيلم بمعهد المخطوطات العربيّة، غير مفهرسة.

ثانياً: المصادر والمراجع المطبوعة:

(١) أخبار أبي تمام، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي، تحقيق خليل عساكر، وعبده عزام، ونظير الاسلام، وتقديم أحمد أمين، ط: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. ت.

(٢) أخبار العلماء بأخبار الحكماء، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، ط: السعادة مصر ١٣٢٦ هـ.

(٣) أسماء من قتل من الشعراء، لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، ط / لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٥٣ م.

(٤) الاستدراك في الأخذ على المآخذ الكندية من المعاني الطائية، لضياء الدين ابن الأثير، تحقيق حفني شرف، ط / القاهرة، د. ت.

(٥) أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الأثير، ط / المكتبة الاسلامية، طهران. د. ت.

(٦) أسرار الحماسة، سيد علي المرصفي، ط / مطبعة أبي الهول، القاهرة ١٩١٢ م.

(٧) الاستيعاب، لأبي عمر يوسف بن عبد البر، نسخة مصورة عن طبعة مطبعة السعادة بمصر الأولى، سنة ١٣٢٨ هـ، صادرة عن دار صادر، بيروت. د. ت.

(٨) الاشتقاق، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: عبد السلام هارون، ط / الخانجي، مصر، سنة ١٩٥٨.

(٩) الإصابة، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني، نسخة مصورة من طبعة مطبعة السعادة الأولى سنة ١٣٢٨، نشر دار صادر، بيروت، د. ت.

(١٠) الأصمعيات، لأبي سعيد عبد الملك الأصمعي، حققه وشرحه أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون. ط / دار المعارف مصر، الطبعة الثانية ١٩٦٣ م.

(١١) إعجاز القرآن، لأبي بكر محمد الباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، ط / دار المعارف، مصر ١٩٦٣ م.

(١٢) الأعلام، لخير الدين الزركلي، ط / دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩ م.

(١٣) أعلام التاريخ والجغرافيا، صلاح الدين المنجد، ط / مؤسسة التراث العربي، بيروت. د. ت.

(١٤) أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي، ط / دمشق، الطبعة الأولى ١٩٣٨ م.

(١٥) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، نسخة مصورة عن طبعة بولاق مصر، صادرة عن مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر والتوزيع. د. ت.

(١٦) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصريّة الأولى، منشورات دار الآفاق، بيروت. د. ت.

(١٧) أمالي المرتضَى، الموسوم بغرر الفوائد ودرر القلائد، للشريف المرتضَى علي ابن الحسين الموسوي العلوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط / دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٦٧ م.

(١٨) الأمثال، للمفضل بن محمد الضبيّ، قدم له وعلق عليه إحسان عباس، ط / دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٣ م.

(١٩) امرؤ القيس حياته وشعره، الطاهر أحمد مكي، ط / دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة ١٩٧٩ م.

(٢٠) إنباه الرواة على أنباه النحاة، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط / دار الكتب المصرية ١٩٧٣ م.

(٢١) أيام العرب في الجاهليّة لمحمد أحمد جاد المولَى وآخرين، ط / البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٦١ م.

(٢٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط / البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، الجزء الأول ١٩٦٤ م، والجزء الثاني ١٩٦٥ م.

(٢٣) البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، تحقيق فوزي عطوي، ط / مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبنانيّة، بيروت ١٩٦٨ م.

(٢٤) بلوغ الأرب، السيد محمود شكري الألوسي، ط / الرحمانية، القاهرة ١٣٤٣ هـ.

(٢٥) تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، مراجعة وتعليق شوقي ضيف، ط / دار الهلال، القاهرة.

(٢٦) تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، تأليف بلاشير، ترجمة ابراهيم كيلاني، ط / دار الفكر دمشق. د. ت.

(٢٧) تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، ط / دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة ١٩٨١ م.

(٢٨) تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، شوقي ضيف، ط / دار المعارف مصر الطبعة الثامنة ١٩٦٣ م.
(٢٩) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار، ط / دار المعارف، مصر ١٩٧٧ م.
(٣٠) تاريخ بغداد ومدينة السلام، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ط / مطبعة السعادة مصر ١٩٣١ م.
(٣١) تاريخ الخلفاء، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، نسخة مصورة عن طبعة السعادة بمصر. دون ناشر، ودون تاريخ.
(٣٢) تاريخ دمشق، لهبة الله بن عساكر، ط / دمشق ١٣٢٤ هـ.
(٣٣) تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، محمد نجيب البهبيتي، ط / الخانجي مصر، ودار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٦٧ م.
(٣٤) تاريخ الطبري، الموسوم بتاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نسخة مصورة عن طبعة دار المعارف مصر، صادرة عن دار سويدان بيروت. د. ت.
(٣٥) تاريخ النقد العربي إلى غاية القرن الثالث الهجري، محمد زغلول سلّام، ط / دار المعارف مصر.
(٣٦) تاريخ النقد العربي، إحسان عباس، ط / دار الثقافة بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٨ م.
(٣٧) التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبّار، بعناية عزّت العطار الحسيني، ط / مكتبة نشر الثقافة الاسلامية، القاهرة ١٩٥٦ م.
(٣٨) التنبيه على أوهام أبي علي القالي، لأبي عبيد البكري، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، صادرة عن دار الآفاق الجديدة، بيروت. د. ت.
(٣٩) التنبيهات على أغاليط الرواة، لأبي القاسم علي بن حمزة البصري، تحقيق عبد العزيز الميمني، ط / القاهرة.
(٤٠) تهذيب التاريخ الكبير، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، / دمشق ١٣٢٩ هـ.

(٤١) الجمهرة في اللغة، لأبي بكر بن دريد، ط / حيدر أباد، الهند ١٣٥١ هـ.
(٤٢) جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، ط / دار صادر، بيروت ١٩٦٤ م.
(٤٣) حديث الأربعاء، طه حسين، ط / دار المعارف، مصر ١٩٧٤ م.
(٤٤) حماسة أبي تمام وشروحها، عبد الله عبد الرحيم عسيلان، ط / البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٨ م.
(٤٥) حماسة البحتري، لأبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري، تحقيق لويس شيخو، ط / دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٦٧ م.
(٤٦) الحماسة الشجريّة، لأبي السعادات هبة الله بن الشجري، تحقيق عبد المعين الملّوحي وأسماء الحمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٧٠ م.
(٤٧) الحماسة البصريّة، لأبي الفرج بن الحسين البصري، تحقيق مختار الدين أحمد، نسخة مصورة عن مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد ١٩٦٤ م، صادرة عن عالم الكتب، بيروت. د. ت.
(٤٨) الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ط / البابي الحلبي، القاهرة ١٣٦٦ هـ.
(٤٩) خزانة الأدب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، ط / الهيئة المصريّة العامة للكتاب، الطبعة الثانية ١٩٧٩ م.
(٥٠) الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق محمد علي النجار، ط / دار الكتب المصرية ١٩٥٢ م.
(٥١) دراسة في حماسة أبي تمام، علي النجدي ناصف، ط / مكتبة نهضة مصر الفجالة، الطبعة الثانية ١٩٥٩ م.
(٥٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر، لعلي بن الحسن الباخرزي، تحقيق محمد التونجي، ط / دار الكتب المصرية سنة ١٩٧١ م.
(٥٣) ديوان امرؤ القيس بن حجر، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط / دار المعارف مصر ١٩٦٩ م.

(٥٤) ديوان جرير، شرح ايليا حاوي ، ط / دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٢ م.

(٥٥) ديوان جميل بن معمر، ط / دار صادر بيروت ١٩٦٦ م.

(٥٦) ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق وليد عرفات ، ط / دار صادر ، بيروت ١٩٧٤ م.

(٥٧) ديوان حميد بن ثور الهلالي ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، ط / الدار القومية الطباعة والنشر، القاهرة ، نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥١ م.

(٥٨) ديوان شعر بشار بن برد ، جمعه وحققه السيد بدر الدين العلوي ، ط / دار الثقافة ، بيروت ١٩٨١ م.

(٥٩) ديوان طرفة بن العبد ، تقديم كرم البستاني ، ط / دار صادر ، بيروت . د . ت.

(٦٠) ديوان العرجي ، تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي ، ط / بغداد ١٩٦٥ م.

(٦١) ديوان عمر بن أبي ربيعة ، ط / دار صادر ، بيروت . د . ت .

(٦٢) ديوان الفرزدق ، ط / الصاوي ، مصر ، ١٣٥٤ هـ.

(٦٣) ديوان النابغة الذبياني ، صنعه ابن السكيت ، تحقيق شكري فيصل ، ط / دار الفكر ، بيروت ١٩٦٨ م.

(٦٤) ديوان الهذليين ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصورة ١٩٦٥ م.

(٦٥) روضات الجنّات ، لمحمد باقر حاجي الموسوي الخوانساري ، ط / إيران ١٣٦٧ هـ.

(٦٦) سمط اللالي ، لأبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، ط / لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٣٦ م.

(٦٧) السّيرة النبويّة ، لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري ، قدم له وعلق عليه وضبطه طه عبد الرؤوف ، ط / دار الجيل ، بيروت.

(٦٧) أ / السيّرة النبويّة ، لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري ، قدم له وعلق عليه وضبطه طه عبد الرؤوف ، ط / دار الجيل ، بيروت.

ب / طبعة أخرى بتحقيق السقا والأبياري وشلبي ، الجزء الثالث والرابع ، نسخة مصورة عن طبعة البابي الحلبي ، صادرة عن دار الكنوز بيروت. د. ت.

(٦٨) شرح شعر ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة أبي العباس ثعلب ، تحقيق فخر الدين قباوة ، ط / دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٨٢ م.

(٦٩) شرح ديوان الحماسة ، لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي ، تحقيق عبد السلام هارون وتقديم أحمد أمين ، ط / لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٧٢ م.

(٧٠) شرح ديوان الحماسة ، لأبي زكرياء يحيى بن علي الخطيب التبريزي ، نسخة مصورة عن طبعة بولاق بتصحيح الشيخ محمد قاسم ، صادرة عن عالم الكتب بيروت. د. ت.

(٧١) شرح شواهد المغني ، لجلال الدين السيوطي ، ط / المطبعة البهية ، القاهرة ١٣٢٢ هـ.

(٧٢) شرح القصائد العشر ، صنعة الخطيب التبريزي ، تحقيق فخر الدين قباوة ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الرابعة ١٩٨٠ م.

(٧٣) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لأبي محمد بن القاسم الأنباري ، حققه وعلق عليه عبد السلام هارون ، ط / دار المعارف ، مصر ، الطبعة الرابعة ١٩٨٠ م.

(٧٤) شرح القصائد التسع المشهورات ، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس ، ط / دار الكتب العلميّة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٥ م.

(٧٥) شرح ما يقع فيه التصحيف ، لأبي أحمد العسكري ، تحقيق عبد العزيز أحمد ، ط / البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٦٣ م.

(٧٦) شرح المعلقات السبع ، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، ط / دار الجيل بيروت ومكتبة المحتسب عمان ، الطبعة الثانية ١٩٧٢ م.

(٧٧) شرح الرضي على الكافية ، عمل يوسف حسن عمر. منشورات جامعة بني غازي ، ليبيا ، ١٩٧٣ م .

(٧٨) شرح المقدمة الأدبية لشرح الامام المرزوقي على ديوان الحماسة . لمحمد الطاهر ابن عاشور ، ط / الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس . الطبعة الثانية ١٩٧٨ م .

(٧٩) شروح الشعر الجاهلي ، أحمد جمال العمري ، ط / دار المعارف مصر . الطبعة الأولى ، ١٩٨١ م .

(٨٠) شعر عبد الله بن الزبير الأسدي ، جمعه وحققه يحيى الجبوري ، ط / مديرية الثقافة العراقية ، بغداد ١٩٧١ م .

(٨١) شعر القتّال الكلابي ، جمع إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦١ م .

(٨٢) شعر الكميت بن زيد الأسدي ، جمعه وقدم له داود سلوم ، ط / مكتبة الأندلس بغداد ١٩٦٩ م .

(٨٣) شعر متمم ومالك ابني نويرة ، ابتسام مدهون الصفار ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٨ م .

(٨٤) الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، ط / دار الثقافة بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٨٠ م .

(٨٥) شعراء بني أسد إلى نهاية القرن الثالث الهجري ، للباحث ، مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة فرع الخرطوم .

(٨٦) شعراء النصرانية في الجاهلية ، لويس شيخو ، مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت ١٩٨٠ م .

(٧٨) الصلة ، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال ، ط / الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة ١٩٦٦ م .

(٨٨) طبقات الشعراء ، لعبد الله بن المعتز ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ط / دار المعارف ، مصر ١٩٦٨ م .

(٨٩) طبقات الشعراء لمحمد بن سلّام الجمحي ، تقديم يوسف هل ، ط / دار الكتب العلميّة بيروت ١٩٨٢ م.

(٩٠) الطبقات الكبرى ، لعبد الله محمد بن سعد الواقدي ، ط / دار صادر ، بيروت ١٩٥٧ م.

(٩١) العروض الواضح ، ، ممدوح حقي ، ط / دار الحياة بيروت ١٩٧٠ م.

(٩٢) العربية ، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، تأليف يوهان فك ، ترجمه وقدّمه وعلّق عليه رمضان عبد التواب ، ط / الخانجي مصر ١٩٨٠ م.

(٩٣) العقد الفريد لأحمد بن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق أحمد أمين وآخرين ، ط / لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٢ — ١٩٥٦ م.

(٩٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط / دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، الطبعة الخامسة ١٩٨١ م.

(٩٥) عيون الأخبار لأبي محمد عبد الله بن قتيبة ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٣ ، صادرة عن دار الكتاب العربي ، بيروت. د. ت.

(٩٦) غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائص الفاضحة ، لأبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن علي الكتبي المعروف بابن الوطواط ، ط / الأدبية مصر.

(٩٧) الفهرست ، لابن النديم ، ط / المكتبة التجارية الكبرى القاهرة.

(٩٨) فوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق إحسان عباس ، ط / دار صادر بيروت ١٩٧٣.

(٩٩) في أدب ما قبل الاسلام ، للباحث ، ط / دار الأوزاعي بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٣ م.

(١٠٠) القاموس المحيط ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، صادرة عن دار عالم الكتب بيروت. د. ت.

(١٠١) القوافي ، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ، تحقيق عزة حسن ، ط / الثقافية ، دمشق ١٩٧٠ م.

(١٠٢) القوافي، لأبي يعلى عبد الباقي بن المحسن التنوخي، تحقيق عمر الأسعد ومحيي الدين رمضان، ط / دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٠ م.

(١٠٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله المشهور بحاجي خليفة، منشورات مكتبة المثنى، بغداد. د. ت.

(١٠٤) الكامل في التاريخ لعز الدين بن الأثير، ط / دار صادر، بيروت ١٩٦٦ م.

(١٠٥) الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، ط / ليبزيغ ١٨٦٤ م.

(١٠٦) لسان العرب، لابن منظور جمال الدين محمد بن المكرم الأنصاري، ط / بولاق، القاهرة ١٣٠٠ هـ.

(١٠٧) المبهج في شرح أسماء شعراء الحماسة لأبي الفتح عثمان بن جنّي، ط / الترقي دمشق ١٣٤٨ هـ.

(١٠٨) مجالس ثعلب، لأبي العباس ثعلب أحمد بن يحيى الشيباني، تحقيق عبد السلام هارون، ط / دار المعارف مصر ١٩٤٨ م.

(١٠٩) المحبّر، لأبي جعفر محمد بن حبيب، ط / حيدر أباد ١٩٤٢ م.

(١١٠) مختارات ابن الشجري، لأبي السعادات هبة الله بن الشجري، ضبطها وشرحها محمود حسن الزناتي، ط / دار الكتب العلميّة بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٠ م.

(١١١) المدارس النحوية، شوقي ضيف، ط / دار المعارف مصر ١٩٦٨ م.

(١١٢) مراتب النحويين لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط / نهضة مصر القاهرة.

(١١٣) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب المجذوب، ط / البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٥٥ م.

(١١٤) المزهر في علوم اللغة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق جاد المولى وآخرين، ط / البابي الحلبي ١٣٦١ هـ.

(١١٥) مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخيّة، ناصر الدين الأسد، ط / دار المعارف مصر، الطبعة السادسة ١٩٨٢ م.

(١١٦) المصون في الأدب، لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق عبد السلام هارون، ط / الخانجي القاهرة، ودار الرفاعي الرياض، الطبعة الثانية ١٩٨٢ م.

(١١٧) المعاني الكبير، لأبي محمد عبد الله بن قتيبة، ط / حيدر أباد ١٩٤٩ م.

(١١٨) معجم الأدباء، الموسوم بارشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لأبي عبد الله ياقوت الحموي، بعناية أحمد فريد الرفاعي ومراجعة وزارة المعارف العمومية، ط / دار المأمون، القاهرة ١٩٣٦ م.

(١١٩) معجم البلدان، لأبي عبد الله ياقوت الحموي، ط / دار صادر، بيروت ١٩٥٥ م.

(١٠٢) معجم البلاغة العربيّة، بدوي طبانة، منشورات جامعة طرابلس، كلية التربية ليبيا، الطبعة الأولى ١٩٧٥ م.

(١٢١) معجم الشعراء، لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، نسخة مطبوعة عن طبعة القاهرة مختلفة الصفحات، دون ناشر ودون تاريخ.

(١٢٢) معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربيّة والمعربة والمستشرقين، لعمر رضا كحالة، ط / المكتبة العربية دمشق ١٩٥٧ — ١٩٦١ م.

(١٢٣) المعمّرون من العرب، لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني، ط / الخانجي مصر، ١٩٠٥ م.

(١٢٤) مغازي رسول الله، لأبي عبد الله محمد الواقدي، ط / جماعة نشر الكتب القديمة ١٩٤٨ م.

(١٢٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، ط / دار العلم للملايين ومكتبة النهضة بغداد، الطبعة الثالثة ١٩٨٠ م.

(١٢٦) المفضليات، للمفضل محمد الضبي، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط / دار المعارف مصر. الطبعة السادسة ١٩٧٩ م.

(١٢٧) المنازل والديار، أسامة بن منقذ، تحقيق مصطفى حجازي، ط / المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية القاهرة، ١٩٦٥ م.

(١٢٨) من أسرار العربيّة، ابراهيم أنيس، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة ١٩٥٧ م.

(١٢٩) من حديث الشعر والنثر، طه حسين، ط / دار المعارف مصر، الطبعة العاشرة ١٩٦٩ م.

(١٣٠) الموازنة بين الطائيّين، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، ط / دار المعارف، مصر ١٩٦١.

(١٣١) المؤتلف والمختلف، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تنقيح وتعليق الدكتور ف. كرنكو، ط / القدسي القاهرة ١٣٥٤ هـ.

(١٣٢) الموشّح في مآخذ العلماء على الشعراء، لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، بعناية محبّ الدين الخطيب، ط / السلفية القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ.

(١٣٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للحافظ الذهبي، ط / القاهرة ١٣٢٥ هـ.

(١٣٤) النقد المنهجي عند العرب محمد مندور، ط / نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة ١٩٦٩ م.

(١٣٥) نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين بن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط / نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ١٩٦٧ م.

(١٣٦) النوادر، لأبي علي القالي، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية صادرة عن دار الآفاق الجديدة بيروت. د. ت.

(١٣٧) نهاية الأرب، للنويري، ط / دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٤٢ هـ.

(١٣٨) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، ط / دار الثقافة بيروت. د. ت.

(١٣٩) الوحشيات لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، تحقيق عبد العزيز الميمني، ط / دار المعارف مصر، الطبعة الثانية ١٩٦٨ م.

(١٤٠) الورقة، لأبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح، تحقيق عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد فراج، ط / دار المعارف مصر ١٩٥٣ م.

(١٤١) يتيمة الدهر، للثعالبي، ط / دمشق ١٣٠٣ هـ.

ثالثاً: المجلات والدوريات:

(١) مجلة الثقافة العربية، طرابلس / ليبيا.

(٢) مجلة جواهر الإسلام، تونس.

(٣) مجلة شعر، القاهرة.

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة.

وقد أشرنا في ثنايا البحث إلى الصفحات فيها.

والحمد لله رب العالمين وباسم الله بدءاً وختماً، وصلى الله على نبيه أشرف المرسلين وعلى آله وسلم إلى يوم الدين.